الباب الأول

عصر المعلمي وحياته

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : عصره .

الفصل الثاني : حياته .

الفصل الأول

عصر المعلمي

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : الحياة السياسية .

المبحث الثاني : الحياة الإجتماعية والإقتصادية.

المبحث الثالث : الحياة الثقافية والعلمية.

المبحث الأول

الحياة السياسية

ولد عبد الرحمن المعلمي ونشأ في وقت كانت فيه اليمن تخضع لحكم الدولة العثمانية (١) ،في حين أن كثيرا من أهل اليمن يلتفون حول الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين (٢) أحد أئمة الدولة

---

(١) الدولة العثمانية : أعظم الدول الاسلامية تكونت بين القرنين ١٤ - ١٦ بالشرق الأدنى على يد الأتراك العثمانيين بعد تفكك الإمبراطورية السلجوقية واتسعت رقعت البلاد تحت حكم عدد من السلاطين الأكفاء . كان أولهم : عثمان بن أرطفرل مؤسس الدولة العثمانية ثم مراد الأول ،وبايزيد الأول على حساب الإمبراطورية البيزنطية ومملكتي بلغاريا ،وصربيا ،وفي عهد الدولة العثمانية فتحت القسطنطينية على يد محمد الفاتح وبلغت الإمبراطورية العثمانية ذروة مجدها في القرن السادس عشر في عهد سليم الأول وازداد اتساعها في عهد سليمان القانوني . وبدأ الضعف يدب فيها إثر موته. وقد أصيبت بأول انكسار حربي عندما هزم الأسطول التركي في معركة ليبانتو البحرية ١٥٧١م بواسطة الأسطولين الأسباني والبندقي وأخذ التدهور يسري في الدولة بفعل قواد الإنكشارية الذين ينصبون السلاطين ويخلعونهم بالاضافة إلى انتشار الرشوة وتغلغل الفساد وانتزعت منها كل أملاكها في آسيا بمقتضى معاهدة سيفر ،وبإلغاء مصطفى كمال السلطنة في ١٩٢٢م طويت صفحة الإمبراطورية العثمانية .

انظر:الموسوعة العربية الميسرة ،بإشراف : محمد شفيق غربال ، صورة طبق الأصل من طبعة ١٩٦٥م ،دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،القاهرة ، (ص/ ٢٢١ ، ٢٢٢) .

(٢) محمد بن يحيى حميد الدين:إمام زيدي يماني ،ولد بصنعاء ،ودرّس بجامعها ،وحبسه الأتراك مع بعض العلماء في الحديدة مدة وكانت بينه وبين معاصريه من ولاة الترك معارك وحروب ، وكان شجاعا فطنا فاضلا فيه حزم واستمر يصاول الترك إلى أن توفى بقفلة عذر من بلاد حاشد ودفن في مدينة حوث .

انظر : الأعلام ،خير الدين الزركلي ،ط/ ٧ ،أيّار مايو ١٩٨٦م ،دار العلم للملايين ،بيروت - لبنان ،مج/ ٧ ، (ص/ ١٤٢) .

الزيدية الثالثة (١) من أجل اجلاء الحكم العثماني عن اليمن . وقبل إلقاء الضوء على الحياة السياسية في اليمن حينذاك لا بد من بيان حدود اليمن في ذلك الوقت لتتضح الأسباب التي أدّت بالدولة العثمانية إلى بسط نفوذها على اليمن ومن ثمّ بيان علاقتها بحكام اليمن وأهل اليمن . قال المؤرخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني عن حدود اليمن الطبيعية:

" اليمن عند الأقدمين هو القسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب كاملاً ، يحده شمالاً : نجد (٢) والحجاز، وشرقاً : قسم جنوبي خليج العجم و مضيق هرمز ، وجنوباً : خليجي عمان وعدن (٣) ، و غرباً : البحر الأحمر و يسمى بحر القلزم و بخليج العرب . و تحدّد اليمن عند الآخرين : شمالاً بالحجاز ، وشرقاً : بالأحقاف والصحراء العربية الكبرى وتسمّى بالدهناء والربع الخالي ، وجنوباً: بخليج عدن ، و غرباً: بمضيق باب المندب و بالبحر الأحمر " (٤).

---

(١) الدولة الزيدية الثالثة : بدأت في اليمن سنة ١٠٠٦هـ(١٥٩٨م) بمؤسسها القاسم بن محمد وانتهت بالإمام محمد بن أحمد بن يحيى حميد الدين الذى قامت ثورة ٢٦ من سبتمبر عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ) في نهاية الأسبوع الأول من حكمه وقضت عليه وعلى الحكم الملكي الوراثي وأبدلته بالنظام الجمهوري.
انظر التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر) ، محمد يحيى الحداد ط/ ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، منشورات المدينة ، بيروت - لبنان ، ج/ ٥ ، (ص/ ١٧١) .

(٢) نجد : هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام. انظر: معجم البلدان ، لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، ط/ بدون ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان (٥/ ٢٦٢) ، باب النون والجيم وما يليهما .

(٣) عدن : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . انظر: معجم البلدان ، ياقوت الحموي (٤/ ٨٩) ، باب العين والدال وما يليهما .

(٤) انظر : تاريخ اليمن المسمّى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ط/ ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، البلد : بدون ، (ص/ ١٤) .

وقد ذكر أحمد حسين شرف الدين الأسباب التي دعت الدولة العثمانية إلى بسط نفوذها على اليمن فقال :

" في عام ٩٤٥ هـ (١٥٣٨م) كانت الإمبراطورية العثمانية بزعامة السلطان سليمان بن سليم القانوني (١) قد بلغت الذروة في قوتها واتساع نفوذها ، وخضع لها الكثير من أقطار الشرق الأوسط وأفريقيا وبعض البلدان في شرق أوروبا . وكانت اليمن إحدى أمنيات السلطان سليمان وغاية ما يصبو إليه ، نظراً لأهميتها من الناحية العسكرية والموقع الإستراتيجي المهيمن على شواطئ البحرين العربي والأحمر بحيث يمكنه من غزو منطقة الشرق الأقصى بما فيها الهند طبق خطة مدروسة. لهذا أمر السلطان سليمان بتجهيز قوة ضخمة بقيادة سليمان باشا الأرناؤوطي أبحرت من ميناء السويس (٢) في ٢٧ يونيو باسم القضاء على

---

(١) سليمان بن سليم القانوني : ولد سنة ٩٠٠هـ وتسلطن سنة ٩٢٩هـ فقد تولى السلطة في الدولة العثمانية بعد وفاة والده سليم الأول وله الفتوحات العظيمة والجهادات المشهورة وهو الذى أرسل الجنود إلى اليمن في أيام المطهر بن شرف الدين ومات سنة ٩٧٤هـ.

انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني ، ط/بدون ، تاريخ الطبعة /بدون ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان (١/ ٢٦٦) . وانظر أيضا ترجمته في: الموسوعة الميسرة ، بإشراف : محمد شفيق غربال ، (ص/ ١٠٠١) .

(٢) ميناء السويس : بليد على ساحل بحر القلزم من نواحي مصر ، وهو ميناء أهل مصر اليوم إلى مكة والمدينة ، بينه وبين الفسطاط سبعة أيام في برية معطشة ، يحمل إليه الميرة من مصر على الظهر ثم تطرح في المراكب ويتوجه بها إلى الحرمين .

انظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموى ، (٣ / ٢٨٦) ، باب السين والواو وما يليهما .

وفي الوقت الحاضر يعتبر ميناء السويس من أهم موانئ جمهورية مصر العربية فهو المنفذ إلى البحر الأحمر من الشمال . لما أن الحضارة مدت عملها جميع جوانب الحياة فيه .

البرتغاليين الذين كانوا يعيثون [١] في موانيء البحر الأحمر والعربي وكان الفرض الكامن هو احتلال [٢] اليمن [٣]".

إن علاقة الدولة العثمانية بأئمة اليمن علاقة حرب مستمرة تارة يكون النصر للقوات التركية التي تسيطر على أجزاء من أرض اليمن وأخرى يكون النصر لأئمة اليمن والقبائل المساندة لهم. ولنلقي الضوء على الحياة السياسية في اليمن في ذلك الوقت لتظهر بجلاء ووضوح العلاقة بين الدولة العثمانية وأهل اليمن .

لقد أجمع أهل الأهنوم [٤] بعد وفاة

---

(١) يعيثون : من عاثَ يَعيثُ عَيْثاً وعُيوثاً وعَيَثاناً : أفسد وأخذ بغير رفقٍ قال الأزهري : هو الإسراع في الفساد وفي حديث عمر : كسرى وقيصر يعيثان فيما يعيثان فيه ،وأنت هكذا ؟ هو من عاث في ماله إذا بذَّره وأفسده. وأصل العَيْث : الفساد . وقال اللحياني: عثى لغة أهل الحجاز ،وهي الوجه وعاث لغة بني تميم ،قال: وهم يقولون : ولا تعيثوا في الأرض .

انظر لسان العرب ،للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ،ط/بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ،دار صادر - بيروت، (٢/ ١٧٠) ،باب الثاء فصل العين المهملة . وانظر أيضاً :القاموس المحيط ، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ،تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ،ط/ ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، (ص/ ٢٢١) ، باب الثاء فصل العين.

(٢) في اطلاق المؤلف هذا اللفظ مبالغة وتعسف على الدولة العثمانية .

(٣) انظر : اليمن عبر التاريخ ،أحمد حسين شرف الدين ،ط/ ٤، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ،دار النشر : بدون ، الرياض (ص/ ٢٥٥: ٢٥٦). وانظر أيضاً : الحكم العثماني في اليمن ،د .فاروق عثمان أباظة ،ط/ ٢ ، ١٩٧٩م ،بيروت - لبنان ،دار العودة ، (ص/ ١٦: ١٨) .

(٤) الأهنوم : بطن من همدان ،من ولد الأهنوم بن شاحذ بن حذيق ابن عبدالله بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد .وديارها في الشمال من حجة في نواحي شهارة ،وظليمة حبور ،والمدان والعصيمات ،وعُذَر.

انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، إبراهيم المقحفي ،ط/ بدون ١٩٨٥م ،دار الكلمة ،صنعاء ،(ص/ ٣٨: ٣٩) .

الهادي شرف الدين (١) سنة ١٣٠٧هـ (١٨٠٩م) على مبايعة المنصور محمد بن يحيى حميد الدين وكان قد نجا من سجن الحديدة (٢) وتمكن من تأليف جيش قبائلي جرّار (٣) فدارت بينه وبين الباشا أحمد فيضي ثم من بعده حسين حلمي وعبدالله باشا حروباً عديدة انتهت بانتصاره على القوات التركية، مما اضطر الحكومة التركية إلى إعادة الباشا أحمد فيضي -وكان قائداً حربياً حازماً- فوصل إلى اليمن في نفس العام تصحبه قوات تمكنت من فك الحصار عن اليمن ودخولها بعد أن غادرها المنصور إلى حاشد (٤). ثم أخذ أحمد فيضي يواصل إرسال قوات كبيرة إلى حاشد

---

(١) الهادي شرف الدين: ولد سنة ١٢٤٥هـ، نشأ بصنعاء، وسكن جُل أعوام طلبه العلم بها في منزله بمسجد معاذ جنوبي مسجد طلحة بصنعاء. وممن أخذ عنهم: القاضي حسين بن عبد الرحمن الأكوع، والسيد أحمد بن محمد الكبسي وغيرهما. كان عالماً فاضلاً ورعاً تقياً عابداً، تولى القضاء للإمام المتوكل محسن بن أحمد بمدينة السودة وبلادها وتزوج في السودة من بيت المرتضى ثم تولى القضاء للإمام المتوكل في بلاد الشرف في ظفير حجة ولما بلغته وفاة المتوكل في رجب سنة ١٢٩٥هـ وصل من الظفير إلى صنعاء في شأن من يقوم بالإمامة، ثم تولى إمامة اليمن والتف حوله القبائل لمناهضة العثمانيين، وتوفي سنة ١٣٠٧هـ.
انظر: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة، محمد بن محمد زبارة، ط/ بدون، ١٣٧٦هـ، المطبعة السلفية ومكتبتها، البلد: بدون، (ص/ ٤: ٧).

(٢) الحديدة: أكبر مدن تهامة الآن وأشهر موانيها على البحر الأحمر وهي على بعد ٢٢٦ كم من صنعاء، في الشمال الغربي منها، وقد تمكن الإمام يحيى من السيطرة عليها عام ١٣٤١هـ.
انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (ص/ ١١٣).

(٣) جرّار: ثقيل السير لكثرته. انظر القاموس المحيط، للفيروزآبادي، (ص/ ٤٦٤)، باب الراء فصل الجيم.

(٤) حاشد: إحدى كبريات قبائل همدان، تنسب إلى حاشد بن جُشم ابن جبران بن نوف بن همدان وهي قبيلة عظيمة وتشمل أراضيها جبال الأهنوم، وظليمة عذر والعصيمات وخارف وغيرها.
انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (ص/ ١٠٢).

لكنها باءت بالفشل حتى أنه خرج بنفسه إليها لكنه فشل بسبب المقاومة الضارية من قبائل الشمال، واستمرت الحالة هكذا حتى توفي الإمام المنصور بالسودة (١) في ربيع الآخر سنة ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) وبعد وفاة المنصور بويع ولده يحيى (٢) بالامامة وأعلن لقبه بالمتوكل واتخذ من قفلة عذر (٣) عاصمة موقتة له . وقد قامت حكومة الإمام يحيى في وقت كانت فيه القوات التركية على أتم استعداد وفي غاية من القوة. ودارت عدة معارك بين الإمام يحيى والأتراك أدت إلى هزيمة القوات التركية فعادت إلى صنعاء (٤) . وبعد هذه الهزيمة التي لحقت القوات التركية اشتد حماس القبائل اليمنية فتضافرت القوى الوطنية من قبائل همدان وحاشد والأهنوم وغيرها من القبائل التي التفت حول الإمام يحيى وتمكنت من تعقب الحاميات التركية وحصرها في صنعاء وارغامها على الاستسلام ودخل الإمام يحيى صنعاء

---

(١) السُّودة : بالضم ، مدينة شهيرة بالشمال الغربي من عَمْران بمسافة ٤٤ كم وهي بذروة جبل يطل على وادي أخرف وعقمان الشهيرين بالبن الجيد ، ويقدَّر عدد سكانها بنحو ١٧٤٣ نسمة.
انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، إبراهيم المقحفي ، (ص/ ٢١٦) .

(٢) يحيى حميد الدين : ملك اليمن ، الإمام المتوكل على الله ابن المنصور بالله ، من أئمة الزيدية ، ولد بصنعاء ، في سنة ١٢٨٦هـ ، وتفقَّه وتأدَّب بها ، وولي الإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٣٢٢هـ في قفلة عذر شمالي صنعاء ، تمَّ في عهده جلاء الترك عن البلاد اليمنية ودخل صنعاء وخلُص له مُلك اليمن استقلالاً .
انظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي ، (٨/ ١٧٠ : ١٧١) ، بتصرف.

(٣) قفلة عذر : مدينة تقع شمالي صنعاء.

(٤) صنعاء : عاصمة اليمن وأكبر مدنها وأقدمها تاريخا وترتفع صنعاء عن سطح البحر في وسط وادٍ فسيح تحيط بها الجبال العالية فمن جهة الشرق تتصل بجبل نقم ، ومن الغرب تتصل بجبل عيبان ويقدر عدد سكانها بـ ١٠٠,٠٠٠ نسمة. وكان يحيط بالمدينة القديمة سور ضخم ترجع أقدم أجزائه إلى أيام الأيوبيين وما زالت معالمه باقية. وتمتاز باعتدال مناخها ، وقد كتب عنها الكثير من الكتّاب العرب والمستشرقين . انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، إبراهيم المقحفي ، (ص/ ٢٥٢ : ٢٥٣) . وانظر أيضاً : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٥/ ٤٢٥ : ٤٣١) .

بعد أن فرّ القائد التركي إلى زبيد [١] . وما كاد يصل هذا النبأ إلى أسماع الحكومة التركية بالأستانة حتى بادرت بإرسال الباشا أحمد فيضي إلى صنعاء مزوداً بأحدث المعدات فوصل إلى ميناء الحديدة ومنها إلى صنعاء ومن ثمّ شهارة [٢] لملاقاة الإمام يحيى ودارت بين الطرفين معركة شهارة التي تُعد من أعظم المعارك التي دارت بين الشعب اليمني والأتراك ،كما كانت نقطة تحول في مجرى التاريخ اليمني ومعركة حاسمة في مراحل النفوذ العثماني وسميت اليمن بعدها بـ (مقبرة الأناضول) ،وما أن بلغ الأستانة ما نزل بجيوشها من البلاء على أيدي قبائل عُزّل حتى أيقنت أنه لاقدرة لها على بسط نفوذها على اليمن واخضاع أهله ولهذا قررت أنه لا يخلّص جيوشها ويريحها من العناء الذى لم تصل فيه إلى نهاية إلا مفاوضة الإمام يحيى فأرسلت مندوباً مفوضاً في عقد صلحٍ معه فكانت اتفاقية دعّان [٣] التي تتضمن قيام الإمام يحيى بالإشراف على شؤون القضاة والأوقاف وتعيين الحكام والمرشدين وتشكيل هيئة شرعية في البلاد . وبعد ثلاث سنوات من هذه الاتفاقية قامت الحرب العالمية الأولى فغادرت القوات التركية بعدها اليمن نهائياً ،وقد قام الإمام يحيى بعد جلاء الأتراك الأخير سنة ١٣٣٧هـ (١٩١٩م) بوضع أسس لحكومته في صنعاء التي كان قد انتقل إليها

---

(١) زَبِيدْ : بالفتح وادٍ مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر به سميت مدَينة زبيد وكانت تسمى (الحُصيب) ولمدينة زبيد أربعة أبواب ، وينسب إلى زبيد جمع كبير من العلماء منهم : عبد الرحمن الديبع الفقيه والمؤرخ والشاعر واشتهرت زبيد بصناعة الخزف والأواني الفخارية. انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ،إبراهيم المقحفي (ص/١٨٩) .

(٢) شهارة : جبل عامر بالسكان في بلاد الأهنوم شمالي حجة. انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية ، (ص/٢٣٩ : ٢٤٠) .

(٣) دعّان : بفتح الدال وتشديد العين المهملة من قرى جبل ميال يزيد شمال عمران . بها سميت الاتفاقية التي عقدت بين الإمام يحيى والأتراك . انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، (ص/١٥٧) .

اثر توقيع اتفاقية (دعّان) وأعلن حكومته بالمملكة المتوكلية.(١)

لم تكن علاقة الدولة العثمانية وحدها بإمام اليمن يحيى حميد الدين علاقة حرب مستمرة بل إن محمداً بن علي الإدريسي(٢) مؤسس إمارة الأدارسة في منطقة المخلاف السليماني(٣) كانت علاقته بالدولة العثمانية والإمام يحيى حميد الدين أيضاً علاقة حرب مستمرة . ولنلق نظرة عامة على كيفية دخول المخلاف السليماني في حكم الأتراك ومن ثم إمارة الأدارسة عليها .

---

(١) انظر: اليمن عبرالتاريخ ،أحمد حسين شرف الدين ، (ص/ ٢٦١ : ٢٦٤) بتصرف. وانظر أيضاً : الحكم العثماني في اليمن ، د . فاروق أباظة ، (ص/ ٥٤١ : ١٧٤) . وانظر أيضاً : تاريخ المخلاف السليماني ،محمد بن أحمد العقيلي ،ط/ ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ،من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،الرياض، المملكة العربية السعودية ، (١/ ٤٨٧ : ٤٩٠) .

(٢) محمد بن علي الإدريسي ،ولد بصبيا عام ١٢٩٣هـ ،ترجم له الوشلي وقد عاصره فمـا قاله عنه : نشأ في حجر والده على أحسن الأحوال ثم حفظ القرآن غيباً ،ثم أخذ يدرس فنون العلوم الدينية واللغوية على يد العلامة سالم بن عبد الرحمن باصهي بـ (صبيا) ثم خرج إلى مدينة (أبي عريش) فقرأ بها على العلامة اسماعيل بن حسن عاكش ،وهناك تزوج ثم رجع إلى صبيا فمكث بها مدة ثم قصد الديار المصرية طالباً التوسع في العلم فمكث بالجامع الأزهر مدة طويلة حتى برع وتضلع من منطوقها ومفهومها فرحل إلى السودان ،وتزوج هناك وولد له . . ثم عاد إلى صبيا وكوّن إمارة الأدارسة توفى في ١٣٤١هـ.
انظر : تاريخ المخلاف السليماني ،محمد أحمد العقيلي (٢/ ٦٢٦)، وانظر ترجمته أيضاً : في الأعلام ،خير الدين الزركلي ، (٦/ ٣٠٣) .

(٣) المخلاف السليماني : إمارة نُسبت إلى سليمان بن طرف الحكمي الذى حَكَمَ تهامة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى فوحّد بين مخلافي حكم وعثر فأصبح هذا الاسم منذ ذلك الحين عَلَماً على البقعة المتصلة من الشّرجة حتى حلي بن يعقوب و منها جازان .
انظر : الحياة الفكرية الأدبية في جنوبي البلاد السعودية ،تأليف : عبد الله محمد حسين أبو داهش ،ط/ ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، منشورات دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ،الرياض ،المملكة العربية السعودية ،رقم (٤) في الهامش نقلاعن : تاريخ المخلاف السليماني ،للعقيلي ، (١/ ٧١) .

بعد استلام الأتراك للبلاد التهامية على يد القائد توفيق باشا عام ١٢٦٤هـ وترحيل الحسين بن علي بن حيدر والي الأتراك على تهامة إلى تركيا انتشرت الفوضى في أنحاء المخلاف السليماني . فقد وقع خلاف بين الأميرين الحسن بن حسين وابن عمه الحسين بن محمد بن علي بن حيدر في مدينة أبي عريش ،وانقسم أهل المدينة إلى فئتين كل فئة مع أمير منهما وبذلك انقسمت إلى معسكرين انتهى القتال فيهما بينهما بمقتل الحسن بن الحسين على يد جماعة من رجال الحسين بن محمد ،ولما استقر حكم الحسين ابن محمد على أبي عريش اشتكى أهلها من ظلمه وجبروته إلى الوالي التركي في الحديدة ، فاستدعاه ،فتوجّه إليه ،ولكن ما أن بلغ منتصف الطريق حتى عاد أدراجه إلى أبي عريش واستمر في ظلمه وجبروته بالناس الذين يسكنون هذه المدينة . مما اضطر رئيس مدينة أبي عريش أحمد بن حسن الحمزى إلى استدعاء الأمير محمد بن عائض باسم أهل المدينة و تعهد له بالمساعدة وقد أطمع هذا ابن عائض وأغراه بسرعة الاستجابة اشتغال الأتراك بالقضاء على الفتن المتأججة عليهم في اليمن . فتقدم ابن عائض صوب أبي عريش واستولى عليها ،وفي عام ١٢٨١هـ عادت مدينة أبي عريش في حكم الأتراك إلى أن غزا محمد بن عائض (١)

---

(١) محمد بن عائض : هومحمد بن عائض بن مرعي من بني مغيد أمير بلاد عسير. وليها في حداثة سنّه عام ١٢٧٣هـ . وجاءته من الأستانة خلعه الباشوية واستمر إلى أن طمع بضم تهامة إلى عسير فحشد جموعاً وزحف إلى باجل ووجّه منها قوة إلى الحديدة وكانت في أيدى الأتراك. فنشبت معركة انهزم بها جيش ابن عائض وعادت إليه الغلول ثم لم يلبث أن فوجيء بزحوف الترك تستولي على بلاده. فتحصّن في قرية ريدة واضطر إلى الاستسلام فخرج بشروط وأمان ، و نقض الترك عهدهم له ،فحبسوه مع بعض رجاله. ثم أخرجوهم وقتلوهم جميعاً .
انظر: الأعلام ،خير الدين الزركلي ، (١٧٩/٦).

تهامة [(١)] في سنة ١٢٨٨هـ فاستولى على المخلاف السليماني وطرد منها الحاميات التركية وتقدم إلى تهامة اليمن فجعل يعبث في أرجائها سلباً ونهباً وقتلاً واستولى على مدينة الحديدة . وما أن وصلت أخبار غارته البربرية إلى الأستانة حتى جردت جيوشها لقتاله بقيادة : رديف وأحمد مختار فاستردالأتراك سلطتهم على إدارة المخلاف السليماني إلى قيام أمارة الأدارسة. [(٢)]

كان قيام الدولة الإدريسية في شهر ذي الحجة عام ١٣٢٦هـ، فقد تجرّد محمد بن علي الإدريسي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

---

(١) تِهَامة : هي ما يمتد من العقبة إلى عدن ذلك الشريط الساحلي الذى تشرف عليه سلسلة العمود الفقري من الجبال الممتدة من اليمن إلى طرطوس ،وقد ورد في نعوت الرسول صلى الله عليه وسلم : النبي التهامي . ويطلق على أجزائها (مجازاً) أسماء ما يجاورها من الناحية الشرقية فيقال : تهامة الحجاز لما يوالي الحجاز إلى جنوب القنفذة ،ويقال لما يوالي عسير تهامة عسير وهي من حلي بن يعقوب إلى الشرجة قديما - الموسّم حاليا - وهو ما كان يعرف بالمخلاف السليماني سابقاً و بمنطقة جازان الآن ، ويقال لما يوالي اليمن تهامة اليمن .

انظر : تاريخ المخلاف السليماني ،لمحمد بن أحمد العقيلي ، (٣٥/١ : ٣٦) .

(٢) انظر: تاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ، (٥٢٣/١ : ٥٢٥) ، بتصرف .

بمدينة صبيا (١) لما كثر الدُّعار (٢) وتمادوا في الفساد جهاراً وانتهكت الحرمات وصار القوي يقتل الضعيف . لكن السبب المباشر الذى أدّى إلى قيام الدولة الإدريسية أنه جرى حرب بين أهل صبيا والجعافرة (٣) ،فتوسط محمد بن علي الإدريسي بالصلح بينهما على هدنة متفق عليها بين الأطراف المتنازعة. فاقتضى الحال أن أناساً من الجعافرة أرادوا السوق بـ(صبيا) عملاً بالصلح الذي جرى بينهم وبين أهل صبيا الذي سبق ذكره .فاعترضهم بعض سفهاء (٤) أهل صبيا خارج المدينة وصالوا (٥) عليهم وأرادوا قتلهم فاستسلموا ،فأخذوا منهم السلاح . فاشتكى الجعافرة إلى محمد بن علي الإدريسي ما حصل لهم من بعض سفهاء صبيا . فلما علم بذلك جمع أهل مراكز صبيا ووعظهم (٦) وثبتهم (٧) وقال : من يبايعني على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وجرّد سيفه وقصد أهل الفساد ،فخذلهم الله فوصلوا بهم إليه فأمر بتعزيرهم وبايعه باقي أهل صبيا والمخلاف. (٨)

---

(١) صبيا : من قرى عُشَرَ من ناحية اليمن .
انظر : معجم البلدان ،لياقوت الحموى ،باب الصاد والباء وما يليهما ، (٣٩٢/٣) .

(٢) الدُّعار : على وزن فُعّال . وهم أهل الفسق والخبث .

(٣) الجعافرة : قبيلة تسكن (قوز الجعافرة) المرسى الطبيعي لـ(صبيا) على ساحل البحر الأحمر . انظر : تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي، (٦٣٧/٢) .

(٤) سفهاء أهل صبيا : سفهاء جمع سفيه. والسَّفه : خفة الحلم ،أونقيضه أو الجهل . انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادى ،باب الهاء ، فصل السين ، (ص/١٦٠٩) .

(٥) صالوا عليهم : أي سطوا واستطالوا عليهم. انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادى ،باب اللام ،فصل الصاد ، (ص/١٣٢٣) .

(٦) ووعظهم : أي ذكّرهم بما يلين قلوبهم من الثواب والعقاب فاتعظوا . انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادى ،باب الظاء ،فصل الواو ، (ص/٩٠٣) .

(٧) ثبتهم : أى ثبتهم على الحق .

(٨) انظر : تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ، (٦٢٧/٢) ،نقلاً عن : اللامع اليماني للعلامة / عبدالله بن علي العمودي ،بتصرف .

أدرك الإدريسي أن سهول تهامة سهلة الاكتساح (١) متى اتجهت إليها قوة الأتراك ،لذلك تطلع إلى جبال هروب (٢) في الناحية الشمالية الشرقية من صبيا ،وأخذ في شراء بعض الأراضي الزراعية ،كما أسس حصنا (٣) هناك. وبما أن جبال المنطقة الشمالية للمخلاف ليست من المناعة ولا الخصوبة بحيث تصلح للاعتصام في حرب قد يطول مداها انصرف اهتمامه عنها ووجّه نظره إلى جبال الناحية الشرقية الجنوبية التي تمتد من بني مالك (٤) إلى الظاهر ،فإنها تتميز بالمناعة والخصوبة ،وكثرة السكان والسذاجة الفطرية، وتخلّي الأتراك عنها ،وبُعدها عن نفوذ الإمام يحيى آنذاك بحيث يمكنه أن يجعل نفوذه يتغلغل فيها أولاً ،ثم يتم له فيما بعد إلحاقها بما ينويه من قيام إمارته على تلك المنطقة فبعث دعاته واغراءاته فانثالت (٥) عليه وفودها تترى وذلك في عام ١٣٢٧هـ . وشجعه نجاح الخطوة الأولى في الاستجابة والوفادة إلى طلب دخولهم في الطاعة فبذلوها راغبين وقدّم البعض رهائنهم كما هي العادة في القسم الجبلي واستعدوا بأداء الزكاة فشكرهم وأرسل معهم من يستلمها مع التساهل في عدم الاستقصاء ،وأن يوزع نصفها على المؤلفة قلوبهم بالنسبة لسياسته ،وذوى النفوذ والحاجة فيهم . كماأناط الأعمال في شذا (٦) والعمر والنظير إلى السابقين في الاستجابة لدعوته من بيوت الرئاسة والشرف من أهلها فما انتهى عام١٣٢٧هـ

---

(١) سهلة الاكتساح : أي سهلة الأخذ متى فكرالعثمانيون بضمها إلى أملاكهم ونفوذهم.

(٢) هروب : وادٍ في خولان العالية. انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية ،إبراهيم المقحفي ، (ص/٤٤٨).

(٣) حصناً : الحِصن بالكسر كل موضع حصين لا يوصل إليه . أي إلى جوفه . انظر القاموس المحيط للفيروزآبادى ،باب النون ،فصل الحاء (ص/١٥٣٦).

(٤) بني مالك : بطن من سحار بن خولان بن عمرو بن الحاف في بلاد صعدة. انظر معجم المدن والقبائل اليمنية ،إبراهيم المقحفي ، (ص/٣٥٩ : ٣٦٠).

(٥) فانثالت : أي انصبت وتتابعت و كثرت عليه الوفود من كل صوب . انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادى ،باب اللام ،فصل الثاء ، (ص/١٢٥٨).

(٦) شِذا : بكسر الشين ،جبل في بلاد خولان بن عمرو بن الحاف في بلاد صعدة ،انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية ،إبراهيم المقحفي ، (ص/٢٢٧).

إلاّ وقد امتد نفوذه إلى مشارف عسير متغلغلاً إلى هجرة (فللة)(١).

وأدرك الإدريسي في عام ١٣٢٨ هـ أن الأتراك جادُّون في التجهيز للقضاء عليه وأن قواتهم بمعاضدة أمير مكة تزحف إليه عن طريق قمم السراة لفك الحصار عن أبها (٢) ، لذلك أخذ الإدريسي يتطلع إلى ميدان جديد غير عسير (٣) يعمق بها خط دفاعه شرقاً يقف في وجه الأتراك فيما لو حاولوا غزو المخلاف السليماني . لذلك اتجه إلى قبائل خولان (٤) فاستدعى رؤساء قبائلها وبعد أن استوثق منهم أسند العمل في تلك الجهات إلى رازح وجعل مركزه النضير (٥) . ثم أخذ في الاستعداد للقيام بجولة إلى تلك المنطقة التي توضح الصورة النهائية لصرح نفوذه وسلطانه . ففي جمادى الأولى عام ١٣٢٨هـ ، تحرك في حشد كبير من رجاله إلى سفح جبل شذا وارتقى الجبل إلى أن استقر في قرية (تاهرهمدان) (٦) ثم انحدر من

---

(١) فَلَلَة : هجرة من بني جُماعة في بلاد صعدة . انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، إبراهيم المقحفي ، (ص/ ٣١٧).

(٢) أبها : مدينة تقع في جنوب الجزيرة العربية وهي عاصمة منطقة عسير في الوقت الحاضر ، وتعد من مصايف المملكة العربية السعودية.

(٣) عسير : تقع في الجهة الغربية من شبه الجزيرة ، بين الحجاز واليمن ، وتنقسم أرضها إلى منطقتين : منطقة سهلية تمتد على ساحل البحر الأحمر ، وتُدعى تهامة عسير ، ومنطقته جبلية تُدعى عسير السَّراة و مجموع سكانها يناهز مليوناً ونصف مليون نسمة. انظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، خير الدين الزركلي ، ط/ ٣ ، ١٩٨٥م ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، (٢ / ٥٣١) ، نقلاً عن : جغرافية شبه جزيرة العرب ، رضا كحالة ، عند ذكره (عسير).

(٤) خولان : هذه القبائل التي اتجه الإدريسي إليها تعرف في التاريخ بخولان السافلة. انظر تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ، (٢/ ٦٥٩).

(٥) النضير : مدينة في رازح بصعدة ، تشتهر بخصب تربتها وزروعها الكثيرة خاصة البن ، عدد سكانها ٣٢٢٨ نسمة. انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، إبراهيم المقحفي ، (ص/ ٤٣٥).

(٦) تاهِرْ همدان : قرية في مكان متسع من جبل شذا وبها مسجد أسسه علي بن طاهر . انظر تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ، (٢/ ٦٦٠).

الجبل قاصدا جبل النظير ومرّ موكبه ببيت الصوفي [١] ثم تابع سيره إلى قرية الضيعة ومنها إلى جبل النظير ثم انحدر إلى تهامة . وكانت جموع مستقبليه من زعماء القبائل وغيرهم تستقبله استقبالاً رائعاً في تلك المناطق التي يمر بها وينزل فيها . وقد انتقلت أخبار تلك الجولة الإدريسة ومظاهر الولاء التي قوبل بها بشتى المبالغات . والإمام يحيى يعتبر المنطقة الجبلية مجال نفوذه الروحي . وقد قابل الأتراك تلك الأخبار بالغيظ والتحفز. واتفقت جهود الطرفين -الأتراك والإمام يحيى- على مقاومة ذلك النفوذ بما ينبغي من الحزم والمقاومة المسلحة . وأتيحت الفرصة للإمام يحيى في أن يقتلع شوكة النفوذ الجديد في تلك الجهة قبل أن تتثبت جذوره بتربة الحياة وأن ينكل بالموالين له ،وقد بلغ النفوذ الإدريسي في المنطقة الجبلية إلى حدود (فللة عذر) شرقاً ،ومن الظاهر جنوباً إلى بلاد سحار شمالاً فبعث الإمام يحيى بقوة من رجال قبائل حاشد وهمدان بقيادة :محمد الهادي أبو نيب للتنكيل بقبائل خولان التي والت الإدريسي ورضخت لطاعته. التحم القتال بين الإدريسي المتمثل في قبائل خولان وصحار وبني جُماعة ومن معهم من المخلاف وبين قواد الإمام يحيى وكادت ترجح الكفة الإدريسية لولا إسراع الإمام يحيى بإرسال مدد بقيادة عمه: أحمد بن قاسم حميد الدين ووالى الإمام إرسال الإمدادات إلى صعدة ونواحيها وبذلك استطاع الإمام يحيى إيقاف الزحف الإدريسي الصاعد الذي كاد أن يستولي على صعدة [٢] وغيرها موئل الأئمة الزيدية ومركز نفوذهم واستمر القتال على

---

(١) بيت الصوفي : كان به ضريح يقصده العوام ،على ما كان معروفاً في ذلك العهد من التوسل بالقبور بدعة وشركا فأمر الإدريسي بهدمه ومنع الناس من قصده . انظر تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ، (٢/ ٦٦٠) .

(٢) صعدة : مدينة تاريخية في الشمال من صنعاء بمسافة ٢٤٣ كم ، ويبلغ عدد سكانها ٧١٣١ نسمة وهي على ارتفاع ٢٢٦١م عن سطح البحر . وينقسم لواء صعدة إلى خمسة مكاتب : ١ - سحار ومركزه السُنّارة ، ٢ - بني جُماعة ومركزه مَجْز، ٣ - خولان بن عامر ومركزه ساقين ، ٤ - رازح ومركزه النضير ، ٥ - همدان ومركزه كِتاف.
انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية لإبراهيم المقحفي ، (ص/ ٢٤٨ : ٢٤٩).

حدود الجبهتين دون أن يحرز الإدريسي أي تقدم جديد . وفي عام ١٣٣٢هـ تمكنت قوات الإمام يحيى من ضمّ جبل (حُرم) الموقع الهام في أطراف رازح وأنزل القائد المتوكل بعض قواته إلى غرب الجبل في الوادي المسمى عمق (١) فبسط نفوذه على قرية غمار المعروف وفي الوادي اصطدم بالقوات الإدريسية فكان القتال مريراً انتهى بتراجع الجيش المتوكلي إلى قواعده بعد أن تكبّد خسارة فادحة ولو استطاع الجيش الإدريسي التقدم على أثر تلك الهزيمة لقضى على القوة الفعالة للجيش المتوكلي في تلك المنطقة . وبقيت الحدود الإدريسية على هذا الوضع . لكن الجيش المتوكلي تمكن في أول عام ١٣٤١هـ من ضمّ جبل النظير ولم يتمكن الإدريسي من استعادته لأن المنية قد أدركته في هذا العام المذكور (٢). ولقد تمكن الأتراك من فك الحصار عن أبها فرحل الأدارسة عنها وبعد الحرب العالمية الأولى وجد الإدريسي نفسه بين ناريْ جَارَيْهِ الشريف حسين في الشمال والإمام يحيى في الجنوب ،الأول يعد بلاده جزءا من الحجاز ، والثاني يعد تهامة من اليمن ويعمل على ضمها إليه ،أو على الأقل الحديدة التي هي ميناء صنعاء الطبيعي ،فتعاقد الإدريسي مع الملك عبد العزيز -سلطان نجد يومئذ - على تأمين مصالح الجانبين واستمر منيع الجانب مرهوباً إلى أن توفي في سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م (٣).

والمعلمي يرحمه الله قد عاصر الأتراك وكلاً من:الإمام يحيى حميد الدين في اليمن والإمام محمد بن علي الإدريسي في عسير ولم تكن علاقة المعلمي يرحمه الله بالدولة العثمانية علاقة مباشرة في حين أن علاقته بالإمام يحيى حميد الدين كانت علاقة مباشرة ولم تكن حميدة لأنه كان يحرّض القبائل على محاربة الإمام يحيى حميد الدين بقصائده التي كانت تثير الحماس في نفوس القبائل ضد الإمام يحيى حميد الدين .

---

(١) عَمَقْ : بالتحريك ،وادٍ يسيل على الشقرا التي تسمى اليوم (أم شقرا) بلام الحميرية ويصب إلى مذاب . انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية إبراهيم المقحفي ، (ص/ ٢٩٨) . و عمق تقع في جنوب تعز .

(٢) انظر: تاريخ المخلاف السليماني ،للعقيلي (٢/ ٦٢٧: ٦٦٢) بتصرف.

(٣) انظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ،خير الدين الزركلي ، (٢/ ٥٣٤: ٥٣٥).

ذلك أن ملامح أئمة بيت حميد الدين أنهم لم يحكموا اليمن إلا من خلال نظم بالية عفنة لا تتلاءم مطلقاً مع نظم وقوانين العصر الحديث الذى عاشه هؤلاء وعاشه الشعب اليمني فقد اعتمدوا على مظاهر ثلاثة لتثبيت قواعد الحكم وهي نظام الرهائن ، وهو الحصول من القبائل المختلفة على بعض أفرادها المقربين من شيخ هذه القبيلة أو تلك ، ونظام التنافيذ ثم نظام الخطاط وهي جميعها تعنى أمراً هاماً ، وهو تأليب جماعة أو حتى أفراد من أبناء هذا الشعب ضد جماعة أو أفراد من أبناء الشعب نفسه ، حتى يبقى أبناء بيت الإمامة في القمة ، يضربون أبناء الشعب بعضهم ببعض ، لتبقى لهم الغنائم ، وليضمنوا في النهاية دوام حكمهم وسيطرتهم . ولتوضيح هذه الجوانب المختلفة فإن طبيعة حكم هؤلاء الأئمة بعضها يعبر عن كيف كان يوظف الموظف خلال ذلك الحكم سواء كانوا عمالاً أو حكاماً وهم الذين يعتبرون كبار رجال الدولة حينذاك ، فقد رسم الإمام واجباتهم ومهماتهم مما تعني في النهاية تقييد صلاحية وظائفهم إلى حد كبير ، فتتحول - نتيجة لذلك - إلى وظائف مشلولة ، فلا يمكن لهؤلاء الموظفين التصرف إلا بالرجوع إلى الإمام نفسه . وهذا ما يؤكد أنه كان حاكماً مطلقاً ، فرداً ، يقبض على الأمور جميعها بين يديه ، ففي أوامر التعيين يحدد الإمام لموظفيه كل صغيرة وكبيرة من مهام وظائفهم ، وهذا في حد ذاته مما يوحي إلى موظفيه بضرورة الالتزام بأوامر وحدود الإمام فلا يقومون بعمل إلا بعد العودة إليه مهما كان هذا العمل تافهاً أو صغيراً . ويزداد الأمر وضوحاً إذا تمّ التعمق في أوامر التعيين فالإمام لا يكتفي بتعيين كبار رجال الدولة مثل أمراء الألوية أو رؤساء المحاكم في هذه الألوية ، ثم يترك لهؤلاء حرية التصرف في اختيار من هم دونهم من الموظفين الذين سيعملون تحت رئاستهم ، بل كان الإمام يتدخل في تعيين كافة موظفي الدولة مهما قلّت أهميتهم أو صَغُرَت وظيفتهم ، فكان بذلك يرمي إلى أن يكون الجميع مرتبطاً به هو ، معتمداً على أن أمر تعيينه صادر من الإمام نفسه ، وأن الإمام هو ولي نعمته ، وأن بقاءه في وظيفته يرجع إلى رضاء الإمام أولاً وآخيراً .

وزيادة على ذلك فقد هدف الإمام إلى أن يشعر جميع موظفي الدولة - الكبار والصغار- أنهم يستمدون مكانتهم الاجتماعية ووضعهم الوظيفي من وجود الإمام . وأن بقاءهم في هذه الأوضاع الاجتماعية والوظيفية إنما يرجع إلى بقاء الإمام ووجوده في هذه المكانة . وكان الإمام يحيى يحرص على أن يرسل إلى مشايخ وأعيان المنطقة التي يعين فيها أحد الموظفين ،ليخبرهم أنه قد عيَّن فلانا ، وذلك ليعرفهم به وليأمرهم بإطاعته والالتزام بأوامره باعتباره موظفا من موظفيه ،فيشعر هذا الموظف أو ذاك أن الإمام هو الذى يمهد له الطريق لكي يتولَّى وظيفته ثم أخيرا لكي يخبر هوءلاء المواطنين بأنه قد ألزم الموظفين بمهام معينة، فيجب أن يراعوها لدى هذا الموظف ،أي في النهاية ليراقب المواطن ذلك الموظف ،ولكي يتصرف الموظف كما أمر الإمام ،ولم يكتف الإمام بهذه الإجراءات بل إنه كان يعين على هوءلاء الموظفين أشخاصا آخرين يفتشون عليهم يطلق عليهم لقب المفتشين ،و مهمتهم الأساسية هي أن يكونوا عيونا للإمام نفسه وكان في الوقت نفسه يحيط هوءلاء بهالة مقدسة خاصة .(١)

قال محمد يحيى الحداد :(٢)

> " انتهج الإمام يحيى في المجال السياسي سياسة العزلة والانغلاق وإغلاق اليمن دون استثناء أمام روءوس الأموال الأجنبية والعربية ،وعلى الأجانب بشكل عام إلا في القليل جدا من الرّحالة وروّاد الآثار وأحجم عن قبول أي مساعدة مادية أو فنية من أي دولة عربية أو أجنبية . أما الأسباب التي دفعت الإمام يحيى إلى اتخاذ ذلك النهج فهي : تخوفه من مطامع الدول الأجنبية والوقوع في شركها ،إثر تقسيمها الدول العربية

---

(١) انظر: الحركة الوطنية في اليمن دراسة ووثائق ،أحمد جابر عفيف ط/ ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ،دارالفكر ،دمشق ، (ص/ ٨٣ : ٨٥) ، بتصرف .

(٢) انظر : التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر) ،محمديحيى الحداد ، (٥/ ١٠٧ : ١٠٨) .

في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى مستعمرات لها بعد خروج الدولة العثمانية منها. ولأن أية مساعدات من أية دولة عربية ستأتي عن طريق الدولة الأجنبية التي تسيطر عليها. ولأن المملكة العربية السعودية في عهده كانت كاليمن مستقلة و محافظة و ليست بأفضل من اليمن من الناحية الإصلاحية. ولأن اليمنيين أنفسهم لم يكونوا آنذاك يرحبون بالانفتاح على الخارج بعد قيام الإنكليز بضرب الموانئ والمدن اليمنية في تهامة وتسليمها إلى محمد بن علي الإدريسي ... و مع كون هذه الأسباب غير كافية لدفع الإمام إلى التحجر والانغلاق فإنه ليس في مخططه إثر تربعه على الحكم القيام بأي اصلاح أو تغيير لليمن إلى أفضل مما كان عليه في عهد الحكم التركي بل و ليس لديه أية فكرة محددة للإصلاح أو بما يتلاءم على الأقل مع ظروف عهده و مع ما تحقق في البلدان العربية الأخرى التي سبقها اليمن بالاستقلال بل إن نظام المحاكم الشرعية كان أفضل أثناء النفوذ العثماني منه أثناء عهد الإمام يحيى ولأنه لو أراد الإصلاح أو كان عنده الاستعداد له لأمكنه تحقيق الكثير".

لقد أدت السياسة التي انتهجها الإمام يحيى مع القبائل اليمنية إلى شكوى الشعب منه فكان أن صوَّر ذلك عبد الرحمن المعلمي - يرحمه اللّٰه - فقال :

" أنَّى اليمن الميمون مُجتهداً لكي
يُطَّهرهُ مِنْ عُصْبَةِ الرفض بالعمدِ
هُمْ أَخَذُوا الأَحْرارَ مِنَّا رَهَائِنـاً
وَهُمْ أَخَذُوا الأَمْوالَ قهراً بلاعقدِ
هم ظلمونا واستباحوا محارمـاً
وَأَصبحَ مِنَّا الليثُ يخضعُ للقـردِ

فهُمْ عاملُونَ بالقَسَاوَةِ غِلْظَـــةً
وَهُمْ كفرونا إِذْ وقفنا على الرُّشْدِ
وقالوا لنا إِنَّا كفرنا بِقولنا لهُـــمْ
إِنما الأعمالُ منْ قَدرِ الفَـــردِ ." (١)

أما علاقة عبد الرحمن المعلمي يرحمه الله بالإمام محمد بن علي الإدريسي فقد كانت علاقة طيبة تسودها المحبة والألفة والمودة ،فقد دخل تحت إمرة الإدريسي بعد خروجه من اليمن سنة ١٣٢٩هـ قاصدا عسير. وكثيرا ما كان ينشد الشعر ممتدحا فيه الإدريسي أو مهنئاً له في انتصاراته المتعددة على الإمام يحيى حميد الدين من جهة والأتراك من جهة أخرى ومن قصائده التي أنشدها مهنئا فيها الإدريسي بما حققه من نصر ، قصيدة أنشدها مهنئا الإدريسي باحتلال مدينة اللحية يقول فيها :-

" بابُ الفتوحِ باسم القاهرِ انفتحا
وَطائرُ النصرِ في دوحِ العُلا صدحا
وكوكبُ السَّعدِ في بُرجِ الفَلاحِ بَـدَا
فَلاحَ نورُ كنورِ البدرِ متَّضِحَـــا
وأصْبحَ الدين مسرورًا بغرشـــه
لَمَّا غَدَا نشوانَ مُنْشَرِحَـــا
قَدْ قلتُ للأرضِ تيهي نشوةً ولقـــدْ
بفوزِكِ اهتزت السبعُ العُلا مرحَا

---

(١) هذه القصيدة مذكورة في ديوان الشعر ،لعبد الرحمن المعلمي ، وعنوان القصيدة (ظفرت بقلب الصَّبِّ يا كامل الحسن) ،الورقة / ٨ من الديوان المخطوط ، بمكتبة / الشيخ عبد الله الحكمي أحد تلاميذ عبد الرحمن المعلمي يرحمه الله.
وقد كتب الشيخ المعلمي يرحمه الله تعليقا عليها مؤرخا سنة ١٣٣٥هـ قبل توجهي إلى الإدريسي ،وموضوعها شكوى إلى السيد محمد بن علي بن أحمد الإدريسي لرفع الظلم عن البلاد اليمانية التي تحت حكم الأئمة الزيدية .

هذه (اللّحية) لحبيبها قبضت فثق
بالنصرِ حتمًا وخالف مَنْ نهى ولَحَا
إن الفتوحَ إذا ما كانَ أولهـــا
تتابعتْ مِثْلما قدْ يُنظم السُبحَـا
بُشْراكَ فاللّه قدْ أعلا يديك علـى
أيدِى العبادِ وقد أعطى وقد منحا". (١)

وله قصيدة أخرى قالها بمناسبة فتح جبال مِلْحَان وهي جبال عسيرة المرتقى يزرع فيها أنواع من الحمضيات والفواكه، هذه القصيدة من أحد عشر بيتا بدأها بقوله :

" فَتْـحٌ بِحمدِ الفاتحِ المنـانِ
لِإمامِنا ذِى الفضلِ والعرفانِ

وفيها يقول :

فلينحر جندُ المشرقي (٢) فإنهم
ذاقو الذعافَ (٣) الملح في مِلْحَانِ ." (٤)

يقول عبدالله الحكمي أحد تلاميذ المعلمي يرحمه اللّه :

" ومثل هذه القصائد الحماسية كانت تصل إلى الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين لا سيما وأن بعضا من جنود الإمام يحيى بن حميد الدين كان يلتحق بالجيش الإدريسي طلبا للرزق، وكان ابن حميد الدين تبلغه هذه القصائد ويتألم منها ويقول : هذا العتمي ...". (٥)

---

(١) انظر : تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي، (٢/٨٤٨ : ٨٤٩).
(٢) جند المشرقي : المراد به جند الإمام يحيى حميد الدين.
(٣) الذعاف : السم الذى يقتل من ساعته.
(٤) انظر : ديوان الشعر، عبدالرحمن المعلمي، مخطوط بمكتبة عبداللّه الحكمي، (الورقة / ١١).
(٥) يقول عبداللّه الحكمي : أخبرني بذلك الشيخ المعلمي يرحمه الله.

خلاصة البحث :

١ - انتهت الحروب بين الأتراك وإمام اليمن يحيى حميد الدين بمغادرة القوات التركية اليمن نهائيا سنة ١٣٣٧هـ.

٢ - اعتمد الإمام يحيى حميد الدين في تثبيت قواعد الحكم على مظاهر ثلاثة تتمثل في : نظام الرهائن ،نظام التنافيذ ،نظام الخطاط مما أدّى إلى شكوى الشعب منه.

٣ - صوّر المعلمي في شعره حال الشعب اليمني في ظل حكم الإمام يحيى حميد الدين فكانت دعوة للشعب تثير فيه الهمم للثورة ضد حكم الإمام لرفع الظلم الواقع في البلاد.

٤ - كانت للمعلمي منزلة عالية رفيعة القدر عند الإمام محمد بن علي الإدريسي أمير عسير ،وكان شعره يثير الحماس في جيش الإدريسي أثناء حروبهم مع إمام اليمن يحيى حميد الدين مما أدّى بهم إلى تحقيق النصر المؤزّر.

المبحث الثانـــــي

الحياة الاجتماعية والاقتصاديـــة

نظرا لأن بعض أجزاء بلاد اليمن قد وقعت تحت نفوذ الحكم العثماني ومن ثم حكم الإمام يحيى حميد الدين كان لابد من معرفة أوضاع اليمن الاجتماعية والاقتصادية في عهد الأتراك أثناء حكمهم لليمن ، والآثار التي تركوها فيه.

فالأتراك لم يتركوا في اليمن من الآثار الإصلاحية سوى بعض الثكنات العسكرية وعدد قليل من المستشفيات والمدارس ،وإذا كان لهم بعض العذر بالنسبة للمناطق التي لم يستقر حكمهم فيها ،وهو القسم الذي كان للأئمة نفوذ فيه فإنه لا عذر لهم بالنسبة للمناطق التي استقر حكمهم فيها كلواء تعز (١) الذي كان يشمل في تقسيمهم الإداري قضاء إب (٢) ،

---

(١) تَعِزْ : مدينة مشهورة في سفح جبل صبر الشمالي ،بينها وبين صنعاء جنوبا ٢٥٦ كم . كانت تُعرف قديما باسم العُدينة. ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري . سكنها الصليحيون والرسوليون وفيها الكثير من آثارهم ومساجدهم ومدارسهم . وقد اتسع عمرانها اليوم ويبلغ عدد سكانها ١١٦٣٨٢ نسمة ،وهي على ارتفاع ١٥٠٠م عن سطح البحر.
انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ،إبراهيم المقحفي ، (ص/ ٦٩) .

(٢) إِبّ : بكسر أوله وتشديد الموحدة ،مدينة في جنوب غرب صنعاء، في السفح الغربي لجبل ريمان من بعدان . بها مركز اللواء . وينقسم إلى عشرين مكتبا . وهي منطقة خصبة ،ومن معالمها الأثرية : مسجدها العُمَري المنسوب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وترتفع مدينة إب عن سطح البحر بنحو ٦٧٥٠ قدما ،وكان يحيط بها سور محكم مستدير من جميع الجهات وله خمسة أبواب ،إلا أن التوسع العمراني بعد الثورة جعل المدينة تتجاوز حدود سورها .
انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ،إبراهيم المقحفي ، (ص/ ٥ : ٦) .

وكلواء الحديدة وبلاد رادع (١) ولواء عسير وغيرها .

وهذه المناطق غنية بالثروة الزراعية والمعدنية والبشرية ولم يستغلوها . عدا منجم الملح بالصليف (٢) الذى استغلوه لصالحهم . أما الصناعة فلم يدخل الأتراك منها إلى اليمن أكثر من مدرسة صناعية في صنعاء للصناعة الخفيفة . كما أن الأتراك في اليمن لم يدخلوا وسائل حديثة على الزراعة لتطويرها سوى القليل منها ، ولم يستقدموا معها خبراء زراعيين واليمن بلد زراعي بالدرجة الأولى لا سيما المناطق المستقرة بالنسبة لهم وهي منطقة تعز ، وإب ، وتهامة ، وبلاد رادع .

وبالرغم من الضائقة المالية التي كان يعاني منها أهل اليمن والنقص في الحبوب - المحاصيل الزراعية- إلا أن الأتراك كانوا يأخدون الضرائب من السكان . ولقد صوّر الرحالة نزيه مؤيد العظم أوضاع الحكم العثماني في اليمن بقوله (٣) :

"إن اليمانيين منذ القدم أهل جد ونشاط ، وإذا رأيناهم اليوم متأخرين عن غيرهم من الأمم فلا شك أن ذلك يعود إلى الإمبراطورية العثمانية التي أهملت شأن اليمن كما أهملت غيره من الأقطار العربية كل الإهمال وكانت تعتبر بلاد اليمن مستعمرة حقيرة وتعامل أهلها معاملة سيئة ، ولم يكن لهم هم غير

---

(١) رادِعْ : اسم مشترك بين جملة من البلدان وهي رادع العرش مدينة بالشرق من ذمار بمسافة ٥٣ كم ، ورادع الحرامل بلدة فوق عقبة دثينة ، ورادع قرية خربة في بلاد السرور وقرية من عزلة قدس ناحية الواسط وأعمال الحجرية ، وبليدة في ضوران آنس وأخرى في ريمة. وبلاد رادع تشمل كل هذه البلدان الصغيرة .
انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، إبراهيم المقحفي ، (ص/ ١٧٥) .

(٢) الصَّليف : مدينة بالقرب من الزيدية بمسافة ٥٤ كم وهي على شكل اللسان في البحر الأحمر في موازاة جزيرة تمران يقدر عدد سكانها بنحو ٥٢٥ نسمة وترجع شهرتها إلى وجود مناجم الملح الجيد بها .
انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، إبراهيم المقحفي ، (ص/ ٢٥١) .

(٣) انظر : التاريخ العام لليمن ، اليمن المعاصر ، محمد يحيى الحداد (٥/ ٥٢)

جباية الضرائب وإرسالها إلى العاصمة العثمانية إشباعا لبطن عاهلها ورجاله ، وإذا طاف المرء بلاد اليمن/من أقصاها إلى أقصاها لا يجد للدولة العثمانية أثرا من آثار المدنية غير الحصون والقلاع و بعض المستشفيات العسكرية والأسلاك البرقية ومدرسة أو مدرستين صناعيتين ، وكان رجال تركيا لا يرسلون إلى اليمن إلا كل مغضوب عليه من الموظفين الملكيين والعسكريين ، غير ناظرين إلى المقدرة العلمية والأهلية والشخصية ، فكان هؤلاء الموظفون يسيئون استعمال وظائفهم ، ويرتكبون الموبقات والمحرمات ، ويتناولون الهدايا والرشوات ، وهذا مما أثار خواطر اليمانيين وجعلهم في احتراب دائم مع الحكومة العثمانية ".

وفي مجال الطرقات كان الأتراك قد بدءوا بشق الطرقات في بعض المناطق الجبلية ولكن عدم الاستقرار حال دون إنجاح شيء من ذلك ، كما بدءوا بشق سكة حديد من رأس الكثيب (١) في الحديدة وحتى منطقة

=== نقلا عن : رحلة في بلاد اليمن العربية السعيدة ، نزيه مؤيد العظم (ق١/ ٥٥ : ٥٦) .

(١) رَأْسَ الكَثِيب : موضع على شكل لسان يمتد في البحر الأحمر شمال غرب الحديدة بمسافة ١٤ كم . قال الواسعي : بأن الفرنسيين حصلوا في بداية القرن ، في عهد الحكم العثماني على اليمن على امتياز يخولهم بناء مرفأ أمين والدخول إليه يكون سهلا لا سيما للسفن الشراعية والبواخر التجارية الكبيرة لأن الفرنسيين وسعوه وحفروه عميقا ومدوا بجانبه خطا حديديا ضيقا وأوصلوه إلى قرية الطنمية ، وسارت القطر على هذا الخط مدة وجيزة . ولما أعلنت إيطاليا حرب سنة ١٣٣١ هـ أرسلت بعض بوارجها وضربت المكان المذكور بقنابلها فدمرت كل ما بناه الفرنسيون ثم اقتلع اليمانيون الخط الحديدي واتخذوه في أبنيتهم . وفي عام ١٩٧٧ م تمَّ بناء مرسى حديث فيه لاستقبال و تفريغ البواخر الكبيرة ومدت إليه الطرق المعبدة . انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، إبراهيم المقحفي ، (ص/ ٣٤٤) .

باجل [١] ولمسافة حوالي خمسين كيلومترا . وسارت أول قاطرة فيها في حفل افتتاح رسمي حضره الوالي العثماني وكبار رجال الولاية ورجال السلك القنصلي باعتباره أول مشروع هام في حياة اليمن العمرانية في العهد العثماني. وكانت قد تعاقدت وزارة الأشغال العامة العثمانية مع شركة فرنسية لمواصلة إنجاز المشروع وأمر عزت باشا في عام ١٩١١م بالتمهيد للعمل واقتلاع الأشجار في الأماكن التي سيمر بها الخط. لكن الحرب العثمانية الإيطالية في طرابلس الغرب أدت إلى ضرب الأسطول الإيطالي سواحل اليمن عام ١٩١٢م بهدف شغل العثمانيين عن مقاومة إيطاليا في طرابلس الغرب فتهدمت معدات المشروع وانسحبت الإدارة كما انسحب الخبراء .

أما الأنظمة فقد كان في عهد حكم الأتراك على اليمن نظام إداري وآخر قضائي أفضل بكثير مما صار فيما بعد في عهد الإمام يحيى حميد الدين . فقد كانت في الحقبة الأخيرة من العهد العثماني محاكم متنوعة منتشرة في أرجاء البلاد الواقعة تحت نفوذ الأتراك في اليمن من شرعية وتجارية ووطنية وأهلية ،واستئناف لكل هذه المحاكم ،ومحاكم للنقض والإبرام ونظام نيابات ،حيث كان يوجد النائب العام ومركزه صنعاء ووكلاؤه في الألوية والقضوات وأكثرهم ممن تخرجوا من كلية الحقوق بجامعة الأستانة وبعضهم ممن تدرب في القضاء ورقي في السلك القضائي حتى وصل إلى رئيس محكمة أو رئيس نيابة . أما كبار القضاة ورؤساء المحاكم الكبيرة فقد كانت الدولة تنتخبهم من كبار رجال القانون والتشريع والفقه وممن يجيدون العربية ويتحلون بالنزاهة والخلق ومع ذلك فقد مارس بعض موظفي العهد التركي أخذ الرشوة في اليمن. كما كان يوجد في عهد الحكم العثماني نظام مالي استمر حتى قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر.

---

(١) باجِل : مدينة تهامية في الشمال الشرقي من الحديدة بمسافة ٥٥ كم يبلغ عدد سكانها ١٢٠٢٠ نسمة وترتفع عن سطح البحر بنحو ٦٠٠ قدم . ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر الهجري .
انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ،إبراهيم المقحفي ، (ص/ ٤١) .

وكان يوجد في عهد الحكم العثماني أيضا : مجالس شعبية في المناطق والمدن الكبيرة تعرف بمجالس الإدارة وتتكون من ممثلين عن الشعب كنواب لهم يعبرون عن آرائهم ورغباتهم من خلالها. وكان مجلس الإدارة في العاصمة يُعرف بالمجلس العمومي للولاية يرأسه الوالي وينوب عنه أحد ممثلي الشعب وكان عدد أعضائه ثلاثين ،وكان المجلس يتمتع بسلطة واسعة كبرلمان مصغر ،ويفتتح في مواعيد محددة باحتفال شعبي ،يلقي فيه الوالي خطبة الافتتاح كما هو معمول به في البرلمانات وعلى النحو المعروف اليوم . هذا عدا ما كان لليمن من نوّاب يمنيين يتمتعون بالوطنية ،والكفاءة ، ويمثلون الشعب اليمني في البرلمان العثماني يناقشون ويجادلون ويسألون ويستجوبون من أجل المصلحة العامة لبلادهم ومع ذلك فقد انتهج معظم ولاة الأتراك في حكمهم لليمن منهج التعسف والارهاب كوسيلة لتوطيد الحكم العثماني في اليمن ، وكثيرا ما كان الولاة يقومون باعتقال العلماء والتجار لا سيما في صنعاء ، ونفيهم بتهمة ولائهم للإمام المنصور ثم للإمام يحيى ومدّهما بالمعونات المالية والزكوات ، بل وكان بعض ولاة الأتراك يشيع الإرهاب في صنعاء حتى لجأ الكثير من الناس إلى قفل متاجرهم وملازمة منازلهم . على أن ثمة عددا قليلا من الولاة الأتراك عُرفوا باللين والاعتدال وحسن السياسة والحكمة ،وحاولوا إدخال بعض الإصلاحات في اليمن. لكن الحكومة التركية سرعان ما كانت تقوم بتغيير الولاة قبل تنفيذ مخططاتهم الإصلاحية ،وما تمّ في المجال الإصلاحي هو : خمس مدارس للصناعة ولتعليم الأيتام والبنات في صنعاء وأبها وعسير ،ومدرسة حكومية عسكرية للتعليم العسكري الإعدادي في صنعاء ،وكانت هذه المدرسة تؤهل الطالب فيما بعد للالتحاق بالكلية الحربية بجامعة الأستانة.

عموما فإن اليمنيين استفادوا من مدارس الأتراك المختلفة على قلتها.[(١)]

---

(١) انظر : التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر) ،محمد يحيى الحداد (٥/١٥:٥٥) ،بتصرف .

ان أهل اليمن كلهم مسلمون ،ويوجد بينهم و معهم كتابيون من اليهود فقط ،وهم تحت الذمة يدفعون الجزية على حكم الشرع وهم في أمن وأمان بشرع الإسلام وعدل الإمام يحيى ،ويشاركون المسلمين في التجارة والصناعة ،وهم في غاية التواضع للمسلمين (١) .

و يوجد في اليمن مذهبان رئيسيان (٢) . فبعض اليمنيين وهم الذين يسكنون منطقة الشمال ينتمون إلى المذهب الزيدي مذهب الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرّم اللّه وجهه الذي هو قريب من السنة و بقية أهل اليمن في تهامة والمنطقة الجنوبية ينتمون إلى مذهب الإمام الشافعي رضي اللّه عنه (٣) .

وقد اختلف في تقدير عدد سكان اليمن ،فبعض الأتراك قدروا عدد سكان اليمن بخمسة ملايين نسمة . ويرى الواسعي أن هذاالتقدير يشمل ما كان تحت سلطة الحكومة العثمانية لا ما كان داخلا تحت حكم

---

(١) انظر تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ،الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني ، (ص/ ٢٨ : ٢٩) .

(٢) كان المذهب السائد في اليمن قبل ظهور المذهب الشافعي هو المذهب الحنفي (وهو الغالب) ثم المذهب المالكي ويرجع تاريخ انتشار المذهب الشافعي في اليمن إلى أوائل القرن الثالث للهجرة بعد خروج الإمام الشافعي رضي اللّه عنه إلى اليمن ثم على يد الشيخ الحافظ موسى بن عمران المعافري وعبد العزيز بن يحيى بن حرازة من تلامذة الإمام الشافعي ثم تلاه المذهب الزيدى في أواخر القرن الثالث الهجري على يد الإمام الهادي بن يحيى بن الحسين وكان (مجموع) الإمام زيد هو المصدر الوحيد لمذهب الزيدية وقد دَوّنَه أبو خالد الواسطي روى أحاديثه عن أبيه زين العابدين وأخيه محمد الباقر وزيد بن أسلم وسعيد بن جبير وقد تتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء ومن أشهر فقهاء اليمن الذين يعود إليهم نشر علوم القرآن والسنة طاووس بن كيسان ،وابنه عبداللّه ،ووهب بن منبه ،وحنش بن عبد اللّه الصنعاني وشهاب بن عبد اللّه الخولاني وعمرو بن سعيد الجندى وغيرهم . انظر : حاشية اليمن عبر التاريخ ،أحمد حسين شرف الدين ، (ص / ٢٨) ، نقلا عن كتاب طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدى تحقيق فؤاد سيد أمين .

(٣) انظر : اليمن عبر التاريخ ،أحمد حسين شرف الدين ، (ص/ ٢١) .

الإمام يحيى وأطراف اليمن من جميع الجهات.(١)

إن سياسة الانغلاق والتحجر والاستئثار بالسلطة التي انتهجها الإمام يحيى أدّت إلى بقاء أساليب الزراعة على ما هي عليه من الإعتماد على الأدوات البسيطة دون استخدام الوسائل الحديثة لتطوير الزراعة مع أن أرض اليمن أرض زراعية خصبة ويشكل الزراع ثلاثة أرباع أهل اليمن. وفي مجال الصناعة فقد سبق أن أدخل العثمانيون مدرسة صناعية في صنعاء للصناعة الخفيفة فجاء الإمام يحيي ولم يتخذ من تلك المدرسة نواة لتطوير الصناعة الخفيفة في اليمن وخفيت هذه المدرسة كلية عن الوجود. كذلك انتهت المجالس الشعبية في العاصمة وفي المدن الأخرى ولم يعد لهما وجود في عهد الإمامة مع أنها كانت تؤدي أدوارا مفيدة بالنسبة للمواطنين إذ أنها كانت الواسطة بينهم وبين الحكام. وفي مجال الطرقات أهمل الامام يحيى إعادة بناء خط سكة الحديد الذي تم شقه من رأس الكثيب في الحديدة إلى منطقة باجل. ومع أن اليمنيين استفادوا من مدارس الأتراك المختلفة التي أسست في اليمن على قلتها وتخرج منها الكثير ممن كانوا هم رجال الحكم والإدارة والتعليم والجيش في عهد الإمام يحيى بعد استقلاله بالحكم وكان بإمكانه أن يتعهد تلك البذور بالرعاية والنماء، وأن يستفيد من المواهب والاستعدادات والخبرات التي كان الكثير من اليمنيين قد تعلموها في المدارس العثمانية أومن الاحتكاك برجالها لكنه بطبيعته وحكم المدرسة التي تخرج منها وتربى في كنفها (مدرسة الحفاظ على القديم)، صار من أنصاره ومن غلاة المحافظين ومن دعاته والمتمسكين به، يشد من موقفه ذلك ومن طبيعته بعض أتباعه الذين على شاكلته وأمسك الإمام مع ذلك بزمام الحكم المطلق وركز على كل السلطات في يده.(٢)

---

(١) انظر: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، للشيخ عبد الواسع بي يحيى الواسعي اليماني، (ص/٢٨).

(٢) انظر: التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر)، محمد يحيي الحداد، (٥/ ٥١ : ٥٥)، بتصرف.

وفي عسير والمخلاف السليماني قام الإدريسي بإصلاح ذات البين وتأليف القلوب وإزالة النزعات القبلية فساد الأمن وتحسنت الأحوال المعيشية وأقيمت الحدود الشرعية، فالقاتل يُقتل، والسارق تُقطع يده، والزاني المحصن يُرجم. ولا فرق في إنفاذ الحدود والواجبات بين شريف ووضيع، وكان المجتمع يتألف من سكان المدن/والبلدان وسكان البادية، وأغلب حرف المجتمع الزراعة، والأقل منهم أصحاب أنعام يرعونها حول قراهم أو يقوم أبناؤهم بالرعي وينتجعون بها الحزون والجبال في أوقات الجفاف.

أما في البلدان والمدن فالزراعة أُولى الحرف وأصحاب الأملاك الكبيرة تؤجر بالنصف، أما الأكثر فأصحاب ملكيات صغيرة يباشرون حرثها بأنفسهم. والملكيات الصغيرة تكاد أن تكون ٨٠٪ فقلَّ أن لا توجد مزرعة لفرد من الأفراد. والثروة الحيوانية تكفي المنطقة ذبائح وسمنا ويصدَّر الفائض بحرا إلى الحجاز وعدن (١) ومصوع. ومن الصادرات الرئيسية للمنطقة بعد الحبوب والسمن والحيوانات، الأدم (الجلود) والأنعام المذبوحة. وكان محصول الفرد من مزرعته يكاد يكفيه طول السنة ويغطي احتياجاته البسيطة فالحليب من بقرته أو غنيماته، والذرة من محصوله يقتات منه ويشتري ما يلزمه كقهوته. وإذا احتاج الفرد إلى كسوة فإنه يبيع ما يغطي قيمة الكسوة.

وفي مجتمعات البادية في الفصل الرئيسي للزراعة يقوم الفرد بحرث الأرض وتنظيفها وإقامة السدود الرئيسة، وتتوزع تكلفة إصلاحها على المزارعين كل بحسب سعة أرضه وجودتها. أما السدود الفرعية والحواجز فعلى صاحب الأرض اصلاحها، فإذا جادت السماء بالأمطار

وفاضت السيول وسقت الأرض اشتغل الجميع بالحرث والأيدي العاملة موجودة من أهل القرية أنفسهم ومن البادية وقليل يأتون من الجنوب أو الشمال القريبين من الحدود . و يقضون النهار بطوله في أعمال الزراعة في الحقول إلا فترات الأكل والراحة والصلاة. وفي المدن والبلدان فالحال أحسن وأحفل بالحياة . وقد انتعشت الحركة التجارية بسبب كثرة الوفود على الإدريسي من الزعماء ،والعلماء ،والوجهاء و شيوخ القبائل من الجنوب والشمال. وكان لسفن الغوص والمواصلات البحرية أنشطتها في جازان وفرسان وغيرهما .(١)

وسوء الحالة الإقتصادية بوجه عام في اليمن إبان حكم الإمام يحيى لم يكن له أثر سلبي على المعلمي - يرحمه الله - لأنه كان من أسرة متوسطة الحال والمنطقة التي يسكنها زراعية خصبة والأسرة التي ينتمي إليها أسرة عريقة لها مكانتها الاجتماعية التي تليق بها (٢) . وخروجه من اليمن إلى عسير رفع من شأنه فكانت مكانته عند الإدريسي عظيمة كما زاده ملازمته للإدريسي علماً وفهماً .

---

(١) انظر تاريخ المخلاف السليماني ،للعقيلي ، (٢/٨٣٩:٨٤٣) بتصرف.

(٢) تمتاز منطقة عتمة في الريف اليمني بأن فيها بيوتا للعلم وعموم الثقافة . أبرزها في الميدان الأدبي : آل السماوي ، آل الريمي ،آل المعلمي ، وهذه الأخيرة هي الأسرة التي ينتمي اليها عبد الرحمن المعلمي - يرحمه الله - .
انظر : رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه ، عبد الله البردوني ط/٤ ، ١٩٨٢م ، دار العودة ،بيروت- لبنان ، (ص/١١٣:١١٤).

خلاصة البحث :

١ - تعتبر الزراعة هي المهنة الرئيسية لسكان اليمن بصفة خاصة لأن غالبية أرض اليمن أرض زراعية خصبة لكن الوسائل التي اعتمد عليها السكان في مزاولة هذه المهنة بدائية إذ لم يدخل الأتراك أثناء حكمهم على اليمن الوسائل الحديثة لتطوير الزراعة وكذلك فعل الإمام يحيى حميد الدين ،عند حكم اليمن عقب خروج الأتراك منها نهائيا .

٢ - ترك الأتراك في اليمن بعضا من الآثار الإصلاحية التي تتمثل في انشاء عدد قليل من المستشفيات ،والمدارس ،كما قاموا بادخال الصناعة الخفيفة و شق الطرقات في بعض المناطق الجبلية .

٣ - بقيت الحالة الاجتماعية والاقتصادية في اليمن في ظل حكم الإمام يحيى حميد الدين على ما هي عليه أثناء حكم الأتراك على اليمن .

المبحث الثالث

الحياة الثقافية والفكرية

إن[(١)] الحياة الثقافية في جنوب الجزيرة العربية المتمثل في تهامة وعسير[(٢)] تشتمل على جانبين : ١ - الحياة العلمية ، ٢ - الحياة الفكرية . ولنلق نظرة عامة على هذين الجانبين لنتعرف على الحياة الثقافية عن كثب في هذا الجزء من الجزيرة العربية .

١ - الحياة العلمية :

للحياة العلمية في تهامة وعسير قبل دخولها تحت الحكم السعودي عدة مظاهر . ولنعط لمحة عامة عن كل مظهر من هذه المظاهر التعليمية ليتضح لنا كيف انتشر التعليم في منطقة تهامة وعسير .

أولا : الكتاتيب :

تعتبر الكتاتيب في تهامة وعسير أساسا تعليميا مهما . فعندما يبلغ الصبي ما يقارب السابعة من عمره يلتحق في كتاتيب قريبة حيث يأتي الصبية أفواجا وهم يرددون الأناشيد غدوة ورواحا بنغمات جلّها دعاء للمعلم واستثارة لهمم النشء ، وإعلام لسكان القرية . وكانوا يحملون في أيديهم الألواح الخشبية وأدوات الكتابة . وتختلف أسماء الكتاتيب في هذه المنطقة ، كما تتعدد طرق التعليم وتتباين ألقاب القائمين بالتدريس . فيعرف الكتّاب في أبي عريش بالمعلامة ، ويسمى المعلم : فقيها . وكان أجر المعلم دريهمات تدفع إليه كل يوم خميس ، إذ تعرف بالخميس . وتُستخدم الألواح الخشبية للقراءة وللكتابة ، كما يُتخذ الفحم

---

(١) راجع (ص/ ١٢) من البحث.
(٢) راجع (ص / ١٥) من البحث .

مدادا. وحينما ينهي الصبي جزءا أو جزءين من القرآن الكريم فإنه يصبح مفصلا [١] يستطيع القراءة والتهجي وحينئذ يكتب له المعلم ورقة تُزخرف ثم تدفع إليه ليحملها ويطوف بها في بعض بيوت قريته كأهله، وأقاربه، ويرافقه جمع من زملائه. وفي عسير يُسَمَّى الكتّاب معلامة، والمعلم بالفقيه أو المطوع أو الجد. ولا بد لمن أراد أن يفتح كتّابا من أن يكون قد حضر الحلقات التعليمية ثم هاجر طلبا للعلم.

وحينما يجلس المعلم للتدريس في كتّاب قريته يلتف الدّارسون حوله عادة، ويقوم بتعليمهم الحروف الهجائية نطقا وكتابة. وإذا ما استطاع الصبية فك حروف الهجاء فإنهم ينتقلون إلى القراءة في المصحف، ويتدرج الدارسون في قراءة سورة فأخرى حتى يختم القرآن جميعه. ويعتبر من يصل إلى هذا الحد متخرجا يلزمه ترك المجال لدارس آخر. والمعلم في عسير يتقاضى أجرا عينيا من القمح أو الذرة أو البن، وربما كان الأجر نقودا تدفع إليه في المناسبات والأعياد، أو قد يكون هذا الأجر حطبا يُحمل إلى المعلم عند نهاية قراءة القرآن. وقد لا تخلو الكتاتيب في تهامة وعسير من مظاهر القسوة، حيث كانت للمعلم هيئة مخيفة، فهو لا يدع عصاه تفارق يده أو عاتقه [٢]، فهي عقاب مسلط على من أحدث ارتباكا في الكُتّاب، أو قصَّر في تحصيله العلمي. هذا بالإضافة إلى ما كان يفرضه المعلم على تلاميذه من مطالب قاسية كجلب الحطب وغيره. وكانت الكتاتيب تفتتح في المنازل، ودور الأئمة، والعشش، والغرف المقامة حول المساجد وقصور الأعيان. وقد شهدت تهامة في القرن الثالث عشر

---

(١) المفصل : القادر على التهجي. انظر الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية، عبدالله محمد حسين أبو داهش، ط/ ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، منشورات مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض، المملكة العربية السعودية (ص/٤١)، الهامش.

(٢) عاتقه : العاتق موضع الرداء من المنكب، أو ما بين المنكب والعنق. انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي، باب القاف، فصل العين، (ص/ ١١٧١).

الهجري كتاتيب عديدة نتيجة لليقظة العلمية التي وجدت حينئذ في المخلاف السليماني [(١)] ورجالاألمع . وكانت دراسة الكتاتيب تتكون من قراءة القرآن الكريم وحفظه ،وقد يُدرّس في بعض الكتاتيب الفقه والحديث والتوحيد والحساب ،وربما تخرج التلميذ في كتّاب قريته وهو قادر على قراءة القرآن وحفظه لا كتابته ،وتختلف مدة الدراسة في الكتاتيب بهذه المنطقة وقد تمتد إلى ثلاث سنوات.

ولقد حظيت الفتاة في تهامة وعسير بقدر يسير من التعليم.

ثانيا : حلقات التدريس :

شهدت تهامة وعسير نشاطا علميا فيما عرفته من حلقات تعليمية، فقد كانت المساجد والدور مجالس للتدريس وأماكن تعج [(٢)] بالطلبة والعلماء . وكان بعض النابهين من تلاميذ الكتاتيب يلتحقون بالحلقات التي يتولى أمرها كبار العلماء المشهود لهم بالقدرة والإتقان . وكان شيخ الحلقة يكلف أنجب الدارسين في حلقته بالقراءة في الكتاب الذي خصص للدراسة. وبالإضافة إلى كون هذه الحلقات مخصصة للتعليم ،فإنها تعد مجلسا علميا يحضره العلماء . وكانت هذه الحلقات مكانا مفتوحا للرأي والنقاش فيما غمض مشكله أو استعصى أمره إلى جانب كونها مجالا فكريا لمن ضمت من الدارسين .

ومن المساجد التي حفلت بحلقات التدريس في هذه المنطقة : المسجد الجامع بضمد ،ومسجد الإدريسي بصبيا وغيره .

---

(١) راجع (ص / ١٠) من البحث .

(٢) تعج : من عجَّ . صاح ورفع صوته . وارتفاع الصوت كناية عن كثرة الطلبة الموجودين بحلقة التدريس . انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ،باب الجيم ،فصل العين ، (ص/ ٢٥٢) .

أما الدراسة في هذه الحلقات فكانت في الفرائض والنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان . و من أشهر المؤلفات التي كانت تدرّس في هذه الحلقات التعليمية : سبل السلام (١) ومشارق الأنوار ، وعمدة الأحكام (٢) ، ومنهاج الطالبين (٣) ، والرحبية في الفرائض (٤) ، وملحة الاعراب ، ورسالة القشيرى في التصوف .

و من العلماء الذين قاموا بالتعليم في حلقات التدريس بأبي عريش القاضي عبد القادر بن على الحسن المواجي (ت ١٢٣٥ هـ) الذى استقر بأبي عريش مدة يدرس الطلبة في جامع الشريف حمود حيث انتفع به كثير من طلبة العلم . وكان في مدينة ضمد بتهامة علماء أجلاء قاموا بالتعليم فانتفع بهم الناس كالسيد الحسن بن علي الحازمي (١٢١٠ - ١٢٥٨ هـ) الذى نشر المعارف للقاصي والداني و قصده الطلبة للأخذ عنه من كل مكان . كما عرف الناس بضمد الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبد العزيز الضمدى ، (١١٧٤ - ١٢٢٢ هـ) درس بها جماعة من أهلها فكان مرجعا للتدريس والإفتاء في مدينة ضمد وأبي عريش وصبيا ، كما برع في الفقه والحديث واللغة العربية مما جعل طلبة العلم في ضمد يلازمون حلقته ويأخذون عنه فنونا عديدة . و تعتبر هذه المدينة في القرن الثالث عشر الهجرى من أشهر المدن التعليمية في المخلاف السليماني وذلك لما

---

(١) سبل السلام : للامام محمد بن اسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير ، (١٠٥٩هـ - ١١٨٢هـ) .

(٢) عمدة الأحكام : تأليف/ الامام الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد الدمشقي (ت ٦٠٠ هـ) وهذا كتاب جامع لأحاديث الأحكام التي اتفق عليها البخاري ومسلم .

(٣) منهاج الطالبين: لأبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووى ، توفي سنة ٦٧٦هـ ، من أهم مصادر الفقه الشافعي .

(٤) الرحبية في الفرائض : للامام أبي عبدالله محمدبن علي بن محمد بن حسين الرحبي .

شهدته من نشاط علمي في الحلقات التعليمية ومجالس التدريس . وقد عَرَفت مدينة صبيا (١) بتهامة كثيرا من الحلقات العلمية أيضا .

وقد ران على تهامة بعد ذلك عهد من الجهل والأمية طوال الحكم التركي الأخير . ولكن وجود بعض العلماء النابهين في المخلاف السليماني (٢) أبقى على شيء من النشاط التعليمي . فقد أقام الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي حلقة للتعليم في صبيا . وحينما ثار محمد ابن علي الإدريسي على الترك في أوائل الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري عمد إلى تنشيط حركة التعليم في جهاته . وانتدب غير واحد من علماء ذلك العهد للتفرغ للتعليم على طريقة تعليم المتون حسب المنهج القديم . كما كان للإدريسي نفسه مجالس خاصة وحلقات للتعليم وقد ضم مسجد الإدريسي بصبيا حلقات للتدريس كان يؤمها الدارسون من تهامة وعسير .

ومن أشهر الحلقات التعليمية بالمخلاف السليماني في العهد الإدريسي في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري حلقة الشيخ عقيل بن أحمد (١٣٠١هـ - ١٣٨٢هـ) بجازان (٣) الذي قام بالتدريس في مسجد العافة بالحارة الشامية . وكان يدرس في هذه الحلقة الفقه والفرائض والنحو والبلاغة . أما عسير فلم يوجد فيها مثل هذه الحركة التعليمية . ورغم أن مدينة أبها قد حظيت بشيء من مظاهر التعليم فإن الحياة العلمية في عسير قد تدنت خلال العهد التركي فانتشر الجهل والتخلف وعمّت الأمية . ولم يتغير هذا الوضع إلا حينما انضمت عسير إلى الأجزاء الأخرى من البلاد السعودية .

---

(١) راجع (ص / ١٣) من البحث .

(٢) راجع (ص / ١٠) من البحث .

(٣) جازان : مدينة تقع في جنوب الجزيرة العربية على ساحل البحر الأحمر .

ثالثا : الهجرات في طلب العلم :

تعتبر هجرة الطلاب في سبيل العلم من تهامة وعسير تقليدا علميا لمن أراد الإزدياد في العلم والتعمق في علوم الدين . وكان الحرمان الشريفان واليمن أكثر أماكن الجزيرة العربية استقطابا للدارسين وطلبة العلم من تهامة وعسير . وكان أكثرهم يتجهون إلى اليمن وذلك لقربها وتوفر المعونات المادية والمعيشية المخصصة لطلاب العلم الغرباء . ويبدو أن التقاليد العلمية المتوارثة لدى أهالي تهامة قد ساعدت على الهجرة في طلب العلم خارج أوطانهم رغم توافر العلماء فيها . فمن ذلك ما كان يعتقده آل الحفظي في مدينة رجال ألمع من أن طالب العلم لا يجد في تحصيله العلمي ، إلا عندما يغترب [1] طلبا للعلم خارج بلده على علماء لا يربطه بهم غير فضل العلم والتعليم. فكان العلماء عندما يعلمون ابناءهم القرآن وشيئا من الحديث والفقه والتوحيد يعمدون إلى إرسالهم نحو الحرمين الشريفين أو اليمن مع القوافل القاصدة لهذه الأماكن . فإذا وصل طالب العلم إلى اليمن مثلا ،فإن المسجد مدرسته التي يتعلم فيها وداره الذي يأوي إليها .

وكان الطلاب المهاجرون يدرسون في الغالب الحديث ،والتفسير ، والفقه ،والفرائض وعلم القراءات ،والتجويد ،والنحو ،والصرف والمنطق والمعاني والبيان والعروض . وربما هاجر طلاب العلم من عسير وهم لم يحصلوا في بيئتهم العلمية المحدودة إلا على قدر بسيط من المعرفة وحينما يستقر الدارس في البلد الذي يهاجر إليه يظل ملازما لمشائخه طوال فترة التحصيل حتى يمنح إجازة علمية تمكنه فيما بعد من التدريس والإفتاء .

---

(١) يغترب : وقد تغرّب ،النزوح عن الوطن .
انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ،باب الباء ،فصل الغين ،(ص/١٥٢) .

ومن أولئك الذين هاجروا طلبا للعلم من تهامة إلى مكة المكرمة السيد / يحيى بن محسن بن شبير من قرية الدهناء بالمخلاف السليماني الذي لبث مجاورا هناك مدة وحضر دروس علمائها واستفاد منهم في الحديث . كما أن من المهاجرين إلى الحرمين الشريفين والبلدان اليمنية المجاورة الشيخ / أحمد بن عبدالله بن عبد العزيز الضمدي الذي وصل مكة المكرمة ثم وفد إلى المدينة المنورة. و منها ارتحل إلى صنعاء ،ثم ارتحل إلى جبل كوكبان (١) و منه إلى صعدة فأقام فيها . وأخيرا عاد ليستقر في مدينة أبي عريش بالمخلاف السليماني .

وقد سار العلماء في تهامة على هذا السنن العلمي الموروث ،فكانوا يكثرون من الرحلات العلمية لا سيما نحو البلاد اليمنية . وكان طلاب العلم في تهامة ينتقلون بين مراكزها الفكرية . ورغم أن المستوى التعليمي في تهامة أواخر القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر الهجري قد أصيب بشيء من الضعف والفتور ،إلا أن العلماء في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري لم يبدلوا النهج التعليمي المعروف ولم يقعدوا عن الهجرات في سبيل العلم.

أما طلاب العلم في عسير فشأنهم مثل شأن زملائهم في تهامة ،فقد كانوا يتجهون إلى الحرمين الشريفين واليمن ،فمعظم طلاب

---

(١) جبل كَوْكَبان : حصن و معقل شهير يطل من الشمال الشرقي على مدينة شبام الأثرية ،ويرتفع عن سطح البحر بنحو ٣٠٠٠ م ، وهو آهل بالسكان و به آثار قديمة.

انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية ،إبراهيم المقحفي ، (ص/ ٣٥٢ : ٣٥٣).

العلم من أسرة آل مسبل ببللحمر قد اتجهوا إلى زبيد وبيت الفقيه [١] وصنعاء [٢] ورجال ألمع . كما أن كثيرا من أفراد أسرة الفقهاء ببني شهر رحلوا في سبيل العلم إلى اليمن وتهامة . وكان بعض الطلاب المهاجرين من تهامة وعسير يقضون في غربتهم وقتا طويلا يلازمون فيه مشايخهم.

ومما يشرح الصدر أن المهاجرين لطلب العلم خارج تهامة وعسير كانوا حينما يعودون إلى مواطنهم الأصلية يسمون إلى نشر العلم والثقافة بين مجتمعهم ،ويسهمون في إنعاش حركة الفكر بفتحهم الكتاتيب ، وتوليهم القضاء ، ودعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وقد ظل هذا النهج طريقا علميا يسير عليه الطلاب في هذه الأنحاء .

---

(١) بيت الفقيه : مدينة تهامية مشهورة بالجنوب الشرقي من الحديدة ، اشتهرت كهجرة علم ، وبما تصنعه من منسوجات الحرير والقطن .
قال الأكوع : " نسبت الى الفقيه العارف أحمد بن موسى ابن علي بن عجيل المتوفى سنة ٦٩٠هـ ، لأنه أول من سكن فيها وكوّن فيها ملا جيء ومنازل للفقراء والمريدين ، وعمّر مسجدها ثم مصّرت بعد ذلك في أوائل القرن السابع الهجرى وهي مدينة نفيسة جميلة ".
انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية ، (ص / ٦١).

(٢) صنعاء : راجع (ص / ٨) من هذا البحث .

رابعا : المدارس :

لم يعرف المخلاف السليماني المدارس النظامية إلا في العهد السعودي الحاضر ،وذلك لإهمال الترك الجانب التعليمي في تهامة وبالرغم من هذا فإن المخلاف السليماني لم يخل من مدارس أهلية قامت بجهود فردية من العلماء وبتشجيع من أمراء المخلاف السليماني آنذاك مثل مدرسة ضمد للعلامة أحمد بن عبدالله الضمدى (١١٧٤-١٢٢٢هـ).

وقد ضعف التعليم بعد ذلك في المخلاف السليماني في أواخر القرن الثالث عشر الهجري والربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري فلم يتبدّل هذا الوضع التعليمي إلا في العهد الإدريسي في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري ولم يكن ذلك بإنشاء المدارس النظامية وإنما كان لمجالس الإدريسي في الوعظ والإرشاد أثر في إنعاش التعليم خلال هذه المرحلة فقد عدت هذه المجالس مدرسة عامة. أما عسير فقد أنشأ فيها الأمير عايض بن مرعي المغيدى مدرسة قبل عام ١٢٥٦هـ وكانت العلوم التي تدرس فيها القرآن والتفسير ومبادئ الفقه والتوحيد . وبقي التعليم بعد هذا محصورا في الكتاتيب وحلقات التدريس .

ويومئذ كان الترك يسيطرون على عسير فلم يولوا التعليم إلا جزءا ضئيلا من اهتمامهم وفي سنة ١٣٣٢-١٣٣٦هـ فتحت الحكومة التركية مدرسة أولية في أبها ،وقد ضمت أبناء الموظفين الأتراك ،وبعضا من أبناء الأهالي بأبها وكانت اللغة التركية فيها اللغة الرسمية للتدريس مما جعل الأهالي في عسير ينفرون من هذه المدرسة.

وتعتبر تهامة أكثر أجزاء هذه المنطقة حظا في التعليم فقد انشئت المدارس الأهلية في بعض مدنها ، واستفاد علماؤها من التجارب التعليمية التي عاشوها أثناء هجراتهم في سبيل العلم خارج أوطانهم.
ولكن طرق التعليم ظلت طرقا تقليدية محدودة كما أن الترك قد قصروا في تأسيس المدارس الحكومية إبان حكمهم في تهامة وذلك بالرغم من

التشجيع النسبي الذى أولوه التعليم في اليمن وعسير و بعض البلدان المجاورة ،وفي عسير عمد الترك إلى انشاء بعض المدارس ولكنها كانت مقصورة على أبناء الموظفين الأتراك و قلة من أبناء أهالي عسير . ولذلك لم تفد عسير من هذه المدارس فائدة ملموسة.

٢ - الحياة الفكرية :

لقد تمثل النشاط الفكري في المخلاف السليماني ورجال ألمع و بعض قبائل عسير. والحقيقة أن تهامة قد امتازت عن عسير بإمكانات خاصة هيأت لها سبل العلم وساعدت على تنشيطه ،إذ كانت قريبة من المدن العلمية باليمن ،وكان فيها طريق عام يسلكه العلماء والحجاج والتجار إلى الحرمين الشريفين ،كما كانت ظروف المناخ الدافئة في تهامة تساعد على استقرار العلماء وطلبة العلم ،بالإضافة إلى وجود الأسر العلمية العريقة والمذاهب والفرق المختلفة .

أما عسير فلم تحظ بمثل ما حظيت به تهامة من نشاط فكري حيث أن الطبيعة الجبلية الشاقة ،والتناحر القبلي الذي شهدته عسير في هذه الفترة كانا من العوامل التي أضعفت الحياة الفكرية ولكنها رغم ذلك لم تخل من ومضات فكرية.

وقد وجدت في المخلاف السليماني مدن علمية معروفة أشهرها مدينة ضمد التي عرفت بهجرة العلم قديما وحديثا يسكنها بطون من الأشراف الحوازمة ، والمعافين ،ويسكنها القضاة البهكليون و بنو النعمان والعمريون حملة العلم. و تعتبر مدينة أبي عريش أيضا من أهم المدن العلمية بالمخلاف السليماني إذ اشتملت على مركز السلطة السياسية وحظيت بتواجد العلماء والأدباء والشعراء . وكذلك مدينة صبيا فهي من المدن العلمية التي شهدت نشاطا فكريا طيبا .

ولكن هذه النهضة الفكرية في المخلاف السليماني لم تلبث أن أصيبت بالضعف والوهن حينما استولى الترك على تهامة عام ١٢٢٥ هـ .

وبالرغم من هذا فإن عزائم العلماء وجهودهم لم تكل ولم تفتر بل كانوا جاهدين في نشر العلم بإيجاد صحوة فكرية شاملة ناهضت الترك وأبقت على مظاهر الروح العلمي . وقد ظهر أثناء الحكم التركي بالمخلاف السليماني في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري الأمير الحسين ابن علي بن حيدر الذي شجع الفكر في المخلاف السليماني وقرّب إليه العلماء والأدباء والشعراء ، وقد عمرت المدارس في عهده ونشط الشعراء في نظم الشعر وكان في نزهاته يصحب معه الأدباء والشعراء . لذلك فقد حظي المخلاف السليماني في هذا العهد بنهضة فكرية واسعة نشطت فيها المدارس وازدهر بها الأدب والفكر وأصبح المخلاف السليماني مركزا فكريا ذائع الصيت يؤمه العلماء والأدباء والشعراء وطلبة العلم من جنوبي الجزيرة العربية.

وبعد عهد الشريف الحسين بن علي بن حيدر أصيبت الحركة الفكرية في المخلاف السليماني بشيء من الركود والخمود بسبب الإضطراب السياسي . إذ نشبت الحروب بين القبائل وحلّت الفرقة بين الأمراء فعمّت الفوضى وانتشر الخلاف .

وحينما نهض محمد بن علي الإدريسي على الترك عام ١٣٢٦ هـ كان عهده عاملا من عوامل انتعاش الفكر والثقافة في المخلاف السليماني حيث قرّب إليه رجال الفكر من داخلها وخارجها ، وهذه الصحوة الفكرية قدر لها أن تستمر وتؤتي الثمار حينما انضم المخلاف السليماني إلى البلاد السعودية في عام ١٣٥١ هـ .

هذه هي الحياة الثقافية التي سادت في تهامة وعسير والتي كان لها أثر عظيم في بناء شخصية المعلمي العلمية والفكرية. فعلى قلة المدارس في عهد الأتراك إلا أن المعلمي كان له نصيب في تعلم القراءة والكتابة والحساب بها فقد دفعه إلى ذلك والده ثم أفاد أيضا من قراءاته ومطالعاته في الكتب ومدارسته لها ومن ثم ملازمته لبعض الأساتذة الذين تتلمذ عليهم ومن ثم التحاقه بحلقات التدريس وأخيرا كان له دور

كبير في إنعاش النشاط الفكري عند دخوله تحت إمرة الإدريسي في المخلاف السليماني . فقد كان من أشهر العلماء ورجال القضاء في عهد الإدريسي الذين قاموا بإنعاش الفكر والثقافة في المخلاف السليماني : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي بأبي عريش ، ومحمد بن علي أبي زنبيل بضمد وغيرهم كثير.(١)

<u>خلاصة المبحث :</u>

١ - تميزت الحياة الثقافية في اليمن وجنوب الجزيرة العربية بالنهضة العلمية التي تمثلت في: الكتاتيب والمدارس وحلقات التدريس ، والهجرة في طلب العلم.

٢ - حرص الأهل على تشجيع أبنائهم في تحصيل العلم في شتى فروعه خاصة العلوم الدينية واللغة العربية من خلال العوامل التي توفرت لهم في نيل علم أفضل .

---

(١) انظر : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، عبدالله محمد حسين أبو داهش (ص/ ٤١ : ٨١) بتصرف .

الفصل الثاني

حياة المعلمي

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول	: مولده ونشأته .
المبحث الثاني	: شخصيته وصفاته .
المبحث الثالث	: طلبه للعلم .
المبحث الرابع	: شيوخه .
المبحث الخامس	: تلاميذه .
المبحث السادس	: رحلاته .
المبحث السابع	: مؤلفاته .
خاتمة الفصل	: وفاته .

المبحث الأول

مولده ونشأته

قبل الحديث عن مولده ونشأته فيما يلي بيان عن اسمه ونسبه وقبيلته التي ينتمي إليها المعلمي يرحمه الله .

اسمه :

هو العلامة ، الفقيه ، المحقق ، الناقد ، أبو عبدالله عبدالرحمن ابن يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمي البجلي العتمى اليماني.(١)

نسبه :

جاء نسب الشيخ عبدالرحمن المعلمي في وثيقة(٢) بقلم المؤرخ إسماعيل بن محمد الوشلي التهامي ، (المولود سنة ١٢٨٧هـ ، المتوفى سنة ١٣٥٦هـ) وذلك عندما قدم الشيخ المعلمي إلى المؤرخ الوشلي في قرية المنيرة سنة ١٣٣٦ هـ باحثا عن نسب آل المعلم . وقد جاء في الوثيقة :

" الحمد لله . ومن قرية الطُّفَل على وزن زُحَل وهي قرية من أعمال جبل عُتْم الفقيه العلامة الأديب : عبدالرحمن بن يحيى المُعَلِّمي . بضم الميم وفتح العين ، وتشديد اللام المكسورة وكسر الميم آخره ياء نسبة إلى أحد أجداده بن علي ... إلى أن قال : ابن الحسين المعلم(٣) المقبور (بعواجة) وهو أخو البجلي والحكمي إلى أن قال: ابن إبراهيم النقشبندى ..."

---

(١) مجلة الحج ، العدد / ١٠ ، السنة / ٢٠ ، ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٨٦هـ ، (ص/ ٦١٧) ، بقلم : عبدالله عبدالرحمن بن عبد الرحيم المعلمي .

(٢) هذه الوثيقة من محفوظات مكتبة عبدالله محمد عبدالله الحكمي (الخاصة) بمكة المكرمة .

(٣) جاء في الأنساب للسمعاني " بجيلة عك بطن من بني عبس بن سمارة

ثم ساق المؤرخ النسب إلى الصديق رضي الله عنه.

مولـــده :

ولد " في أواخر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وألف هجرية بقريـــة المحاقرة من عزلة الطَّفن من مخلاف رازح من ناحية عُتمة في اليمن ".(١)

نشأته :

إن أسرة المعلمي من منطقة عتمة . وهذه المنطقة من أهم مناطـق الريف اليمني ، تمتاز بعدة مميزات أهمها : الثقافة ، خصوبة الأرض ، الآثـــار التاريخية . فالمنطقة جبلية زراعية تعلوها الخضرة وقد برزت في هـــــذه المنطقة بيوت للعلم والثقافة في الميدان الأدبي ، وهذه البيوت هي :
١ - آل السماوي ، ٢ - آل الريمي ، ٣ - آل المعلمي . فقد كانـــت بيوت هؤلاء ومساجدهم مدارس للفقه واللغة والبلاغة والتاريخ والأدب . والمتعلمون من هذه البيوت كانت لهم صلات قوية بعامل منطقتهم لأن لهـم مصالح مع العامل أو المحافظ على المنطقة إذ كانوا عوناً له . فقد كانـــوا يحكمون بين المتشاجرين ، ويقبضون الزكاة ، ويقسمون التركات باعتبارهـم فقهاء مارسوا فضّ الخصومات وعلى صلة بأصول المشاكل القروية. ونتيجة لهذا الارتباط بينهم وبين العامل على المنطقة كان لا بد أن ينشأ قليـل أو كثير من الخصوم والمؤيدين .(٢)

=== ابن غالب بن عبدالله بن عك منهم كما في طرفة الأصحاب (ص/ ٦٥) : محمد بن حسين البجلي الصالح وهو مشهور جدا فـي اليمن يقال للمنتسبين إليه بنو البجلي وله أخ اسمه علي وكـــان أبوهما حسين يُعرَف بالمعلم لكثرة تعليمه الناس وإلى علي بـن حسين هذا ينتسب جدنا محمد بن الحسن المعلمي الـــذي ينتسب إليه عشيرتنا بنو المعلمي ". هذا من تعليق : عبدالرحمن المعلمي - يرحمه الله - على (بجيلة عك) انظر : الهامـــش رقم ٧ (٢/ ٨٧) .

(١) وثيقة بخط عبدالرحمن المعلمي - يرحمه الله - ق ١أ ، من محفوظات المكتبة الخاصة بعبدالله محمد عبدالله الحكمي بمكة المكرمة.

(٢) انظر : رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه ، عبدالله البردوني ، (ص/ ١١٣ : ١١٥) بتصرف .

من هنا يتبين أن المعلمي ولد في بيئة ،كانت على صلة قوية بالعلم والمعرفة . فقد نشأ - يرحمه الله - في رعاية والديه وكانا من خيار تلك البيئة فهي بيئة يغلب عليها التدين والصلاح (١) . كان أبوه مشتغلا بمهمة التعليم فقد كان مؤدبا لأولاد بيت الريمي يعلمهم و يصلي بهم وللمعلمي إخوة تفاوت حظهم في التعليم. فمنهم من اقتصر على تعلم القراءة والكتابة ثم اتجه إلى الزراعة أو التجارة ،إلا أن أخاه الأكبر محمداً قد نال حظاً طيباً من التعليم فعمل كاتبا بالمحكمة الشرعية بالحجرية . وقد حرص والده على رعايته وتعليمه فكان أول ما بدأ به تعليمه : القرآن الكريم فقد قرأه على رجل من عشيرته ثم على والده حتى أتقن تلاوة القرآن مجوّداً . وقبل أن يختم القرآن الكريم حرص والده على اصطحابه معه إلى بيت الريمي ليستفيد من علوم والده حيث يمكث هناك يعلم أولاد آل الريمي ويصلي بهم . ثم عهد به أبوه إلى أخيه الأكبر : محمداً ليدخله المدرسة التي كانت بالحجرية حيث يعمل هناك كاتبا بالمحكمة الشرعية . وقد تعلم في المدرسة التي التحق بها القرآن والتجويد والحساب واللغة التركية . و مكث عبد الرحمن المعلمي في رعاية أخيه محمدا مدة من الزمن . مرض خلالها ثم شفاه الله فعاده أبوه وسأله عما يدرس في المدرسة ،ثم سأله عن النحو . فعلم أنه لا يدرس لهم بالمدرسة ، فحث محمداً على أن يعلم عبد الرحمن النحو. فكان محمد يقرئه من الأجرومية (٢) مع شرح الكفراوي . واستمر عبد الرحمن كذلك مدة

---

(١) وثيقة بخط عبد الرحمن المعلمي - يرحمه الله - ق (أ) ، من محفوظات المكتبة الخاصة بعبدالله محمد بن عبدالله الحكمي بمكة المكرمة. وانظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٢).

(٢) الآجرومية : كتاب في النحو ، للعلامة: أبي عبدالله محمد بن محمد الصنهاجي المعروف بابن آجروم (المتوفى سنة ٧٢٣هـ) .

أسبوعين ثم سافر به والده إلى بيت الريمي . وفي الطريق اتجهت رغبة عبد الرحمن إلى دراسة النحو فاشترى بعضا من كتب النحو ،ولما وصل بيت الريمي بصحبة والده عكف مع أحمد مصلح الريمي في مذاكرة النحو فكانا يرجعان إلى تفسير الخازن والنسفي في مدارستهما النحو. حتى قويت الحصيلة النحوية عند عبد الرحمن فطالع المغني لابن هشام وحاول تلخيص فوائده في دفتر خاص به . ثم ذهب مع والده الى الطُّفن وهناك أسلمه والده إلى الفقيه العلامة : أحمد بن محمد بن حسين المعلمي . وكان متبحرا في العلم ،فلازمه مدة يتعلم منه النحو والفرائض ثم جاء أخوه محمد فأعجب بتقدم عبد الرحمن في دراسة النحو والفرائض ورجع إلى الحجرية (١) ثم استقدمه ليحضر معه بعض المجالس التي كانوا يتذاكرون فيها الفقه ثم عندما رجع عبد الرحمن إلى عُتمة (٢) كان القضاء قد صار إلى الزيدية وعين الشيخ مصلح الريمي كاتبا للقاضي فأنابه، فلزم عبد الرحمن القاضي علي بن يحيى المتوكل وكان عالما فاضلا لكنه لم يتتلمذ على يديه ولم يقرأ عليه ولم يأخذ منه شيئا من العلم.

ولما عزل القاضي وولي بعده محمد بن علي الزاري مكث عبد الرحمن يكتب عنده مدة من الزمن . وعندما آل حكم البلاد إلى يحيى حميد الدين وساء حال البلاد علميا واقتصاديا واجتماعيا ،خرج عبد الرحمن المعلمي متوجها إلى عسير حيث دخل في حكم الإدريسي أمير عسير آنذاك وذلك في سنة ١٣٢٩ هـ (٣).

---

(١) الحِجْرية : بليدة في مقبنة ،غربي تعز ،عدد سكانها ١٣٠ نسمة. (معجم المدن والقبائل اليمنية ،إبراهيم أحمد المقحفي ،ص/ ١٠٩).

(٢) عتمة : مدينة خصبة من ناحية الجبين وأعمال ريمة عدد سكانها ٣٩٣ نسمة (معجم المدن والقبائل اليمنية ،إبراهيم المقحفي ، ص/ ٢٧٧).

(٣) ترجمة المعلمي وردت في وثيقة بخطه في أربع ورقات وهي من محفوظات المكتبة الخاصة بأحد تلاميذه بمكة المكرمة . كما وردت ترجمته في : الأعلام للزركلي (٣ / ٣٤٢) . ووردت أيضا في : المستدرك على معجم المؤلفين ،لعمر رضا كحالة ،ط/ ١، ١٤٠٦هـ،

===

خلاصة البحث :

١ - إن الأسرة التي ينتمي إليها المعلمي أسرة علم وصلاح و تقوى لذلك حرص والده على تعليمه القرآن الكريم والتجويد أولا . ثم قام بتشجيعه على تحصيل العلم بدراسة مبادئ القراءة والكتابة والفقه والنحو والفرائض ،كما كان لأخيه الأكبر محمد أثر طيب في تشجيعه على تحصيل العلم.

٢ - خروج المعلمي من اليمن كان في سنة ١٣٢٩ هـ بعد أن ساءت أحوال البلاد في جميع الجوانب .

- والله تعالى أعلم-

=== مؤسسة الرسالة ،بيروت (ص/٣٦٦) . ووردت أيضا في :مجلة الحج ، العدد / ١٠ ،السنة / ٢٠ ، ١٦ ربيع الثاني ١٣٨٦هـ وزارة الحج والأوقاف بمكة المكرمة ،ووردت أيضا في : جريدة الصحوة ، العدد / ١٤٩ ،السنة الرابعة ، ٩ ربيع الأول ١٤٠٩هـ اليمن (ص/٦) ،بقلم : حمود قاسم ووردت ترجمته في كتاب التنكيل للمعلمي (١/ ١٦٥: ١٧٠) بقلم : عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي .

المبحث الثانـــي

شخصيته وصفاتـــــــــــــه

امتاز عبد الرحمن المعلمي - يرحمه الله - بالعديد من الصفـــات الحميدة التي تليق بأهل العلم والعلماء . وقد وردت بعض صفاته علـــى ألسنة عدد من تلاميذه الذين عاصروه (1)، فيما يلي ذكر ما جاء على ألسنتهم عن شيخهم الذي تتلمذوا على يديه :

١ - يقول عنه تلميذه عبد الكريم عبد العزيز خراشي :

" كان أستاذي الشيخ عبد الرحمن - غفر الله لنا وله - ربعة مليء البدن نوعا ، ذا لحية كثة بيضاء ، تلمح على وجهه سيماء الوقار ، ونور الإيمان يشع على محياه ، وتظهر على قسماته السماحة والكرم ولين الجانب والسمت (2) لا يبخل بعلم ولا بمساعدة لمن يريد البحث والتحصيل".

٢ - يقول عنه محمد عثمان الكنوى :

" كان المعلمي - رحمه الله - شيخا وقورا ، سمـــح الخلق ، حسن السجية ، زاهدا في الدنيا ، ورعـــا مقبلا على شأنه ، بصيرا بزمانه ، عزوفا عن المناصب ، سخيا في خفاء يكاد لا يعلم أحد ما يقوم به من إنفاق في سبيل الخير خصوصا لذوي رحمه وعشيرته (3)".

٣ - يقول عنه عبدالله عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي : "كان دمث الأخلاق ورجل علم فاضل ". (4)

---

(١) سيرد ذكر تلاميذه في المبحث الخاص بتلاميذه فيما بعد .

(٢) وثيقة خطية بخط عبد الكريم عبد العزيز خراشي بتاريـــــخ ١٨/٨/١٤٠٩هـ

(٣) وثيقة خطية بخط محمد عثمان الكنوي بتاريخ ١٣ محرم ١٤١٠هـ.

(٤) من تسجيل محفوظ بمكتبة عبدالله الحكمي الخاصة ، أحد تلاميذ عبد الرحمن المعلمي يرحمه الله.

٤ - يقول عنه حمّاد بن محمد الأنصاري (١) :

" ١ - إن الشيخ عبدالرحمن المعلمي عنده باع طويل في علم الرجال جرحا وتعديلا وضبطا .

٢ - عنده مشاركة جيدة في المتون و تضعيفها وتصحيحها كما أنه ملم إلماما جيدا بالعقيدة السلفية ". (٢)

٥ - يقول عنه تلميذه عبدالله بن محمد بن عبدالله الحكمي :

" لم يكن الشيخ عبدالرحمن المعلمي على مذهب شعراء المديح في الملوك لكي يغدقوا عليه من المال والجاه ، بل كان أشد ما يكون ورعا وزهدا في المال والجاه لم تمد له يد إلى من مدحه . وكما أخبرني عندما أدّى فريضة الحج مع كبار رجال الادريسي على نفقة الإمام محمد بن علي الإدريسي ، حيث فوّض السيد الإدريسي وزير ماليته بأن يعطي الوزراء والقضاة ، كل ما طلبوه من المال فامتنع عن أخذ شيء منه . وذلك يدل على ورعه وزهده ". (٣)

٦ - يقول عنه تلميذه أبو تراب الظاهري :

" هو علم من العلماء الأعلام البارزين ، كان عبدا أوّاها ورعا زاهدا تقيّا ، لم يكن يدنس ثوبه برذيلة ولا اخترم مروءته ". (٤)

---

(١) حماد الأنصارى : ولد في تادا مكة عام ١٣٤٤هـ ، وتلقى علومه على مشائخ الحرمين ، داعية ومحدث ومدرس على مدى ٤٠ سنة ، يعمل في الوقت الحاضر استاذا مشرفا على الباحثين في الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
انظر : جريدة عكاظ ، السنة ٣٠ ، العدد ٨٦٧٥ ، السبت ١٩ رمضان ١٤١٠هـ .

(٢) وثيقة خطية بخط الشيخ حماد بن محمد الأنصارى ، بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٤١٠هـ .

(٣) وثيقة بخط عبدالله الحكمي محفوظة بمكتبته الخاصة .

(٤) مقال لأبي تراب الظاهرى في رثاء عبدالرحمن المعلمي وردت باحدى الصحف ، من محفوظات مكتبة عبدالله الحكمي الخاصة .

ويقول عنه أبو تراب الظاهري أيضا :

" لما اشتغل بتحقيق الإكمال لابن ماكولا منذ سنوات أعطيته جزءا منه كنت نسخته بخطي فأشار في مقدمة تحقيقه إلى هذه النسخة وأنه استفاد منها وذلك حسبما دأب عليه من الأمانة العلمية ونسبة الأشياء الى أصولها وظل يرسل إلينا الأجزاء منه ومن الأنساب للسمعاني تباعا حتى وصلت الأربعة وأبى أن يأخذ عليها ولو درهما ".(١)

ويقول عنه أبو تراب الظاهري أيضا :

" وكان نحويا بارعا ، وعروضيا ، وذا معرفة باللغة وغريبها ،حفظ الألفية وبعض المتون في الأصول والفقه ولقي الأكابر ومما أحفظ من شعره الذى كان يدندن به وفي شعره خيال ورقة وحسن سبك :

سفرت فلم يأل الفراش تهافتا
يحسبن أن جبينها المصباح
فتلتم اللتي فقلت مهلا انها
لقلوب من يهواك والأرواح ".(٢)

ومما يدل على زهده - يرحمه الله - أن تلميذه عبدالله الحكمي أخبرني: أنَّ محمداً بن سعيد العامودي المشرف على الادارة والتحرير بمجلة الحج كان قد أشار على المعلمي أن يكتب مقالا في المجلة ، فكتب

---

(١) مقال لأبي تراب الظاهري في رثاء الشيخ عبدالرحمن المعلمي وردت بإحدى الصحف ، من محفوظات مكتبة عبدالله الحكمي الخاصة .

(٢) المرجع السابق .

عبد الرحمن مقالا في مجلة الحج، وبعد نشر المقال أرسل محمد سعيد العامودي إليه مبلغا من المال نظير كتابته في المجلة، فامتنع المعلمي عن أخذ المال وأخبر محمداً بن سعيد العامودي بأن ما كتبه في المجلة سيكون أوّل وآخر مقالٍ له فيها.

وللمعلمي صفات حميدة جمّة، غير التي ورد ذكرها على ألسنة تلاميذه، تظهر من خلال مؤلفاته وتحقيقاته للكتب التي زخرت بها المكتبة الإسلامية، فمن الصفات البارزة التي تظهر من خلال كتابيه: "الأنوار الكاشفة" و"التنكيل". مايلي:

أ - الصبر، الأناة، الدقة العلمية، الأمانة.

ب - عفة اللسان: فهذه الصفة من السمات التي كان يتمتع بها - يرحمه الله - فلم تكن تصدر منه الألفاظ النابية يظهر ذلك من خلال ردّه على الكوثري في التنكيل فقد كان يذكر الكوثري دائما ب (الأستاذ) عند تعقبه لكل ما جاء من مطاعن في رجال الحديث على لسان الكوثري.

كذلك من السمات التي كان يتمتع بها المعلمي: التواضع ولين الجانب في بذل العلم. يظهر ذلك في تحقيقه لكتاب الجرح والتعديل في قوله: "ولا أدّعي أني قد وفيت بالواجب ولكني بلغت مبلغا أكل تقديره إلى أهل العلم الذين لهم معرفة بالفن وبالنسخ القديمة".(١)

خلاصة المبحث:

إن صفات المعلمي المذكورة منها ما نقلت على ألسنة تلاميذه ومنها ما استنبطت من خلال مؤلفاته وتحقيقاته. والله أعلم.

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، المقدمة، (١/كج). ويتضح من هذا القول: اعتداد المعلمي بنفسه.

المبحث الثالث

طلبه العلم

حبّب إليه العلم منذ صغره وكان أبوه حريصا على تعليمه ،وأول ما حرص والده على تعليمه إياه القرآن الكريم والتجويد وقد دفعه إلى رجل من عشيرته يتعلم منه ذلك ،ثم قرأ على والده القرآن قراءة متقنة مجوّدة . ثم رحل بصحبة أخيه إلى الحجرية فتعلّم الحساب والفقه ومبادئ القراءة والكتابة بإحدى المدارس التي كانت بالحجرية ،ثم عاد مع والده إلى بيت الريمي بعد أن اشترى كتبا في النحووظلّ يعلّم نفسه بنفسه من خلال قراءته في بطون الكتب ففي بيت الريمي أخذ يتذاكر النحو مع أحمد مصلح الريمي من خلال مدارسة كتاب تفسير الخازن وتفسير النسفي . كما اطلع على المغني لابن هشام وأخذ يُدَوِّن ما يحفظه من النحو كما يُدَوِّن ملاحظاته التي يستنبطها ويفهمها وذلك في دفتر خاصٍ به ثم أرسله والده إلى الطُّفَن ليتعلم على يد العلامة الفقيه أحمد محمد سليمان المعلمي وكان متبحرا في العلم يقول المعلمي :

> " ذهبت إلى الشيخ وكان يختلف إليه جماعة من عشيرتنا يقرؤون عليه فبعد أن سلمت عليه وأخبرته خبري قال في أي كتاب تريد أن تقرأ ؟ قلت: في منهاج النووي ،فوجم. ثم لما جاء دوري أمرني أن أقرأ: فشرعت أقرأ خطبة المنهاج وهو يستمع لي ، فبعد أن قرأت أسطراً ،تناول مني الكتاب ونظر فيه ثم قال لي : هل صححت هذا الدرس على أحد ؟قلت: لا . قال : فهل قرأت في النحو ؟ قلت : قليلا . قال : لا ، ليس بقليل وكررها ثم قال : أخبرتني أولا أنك تريد القراءة في المنهاج فلم يعجبني ذلك.

لانّي أرى أن على طالب العلم الذي يريد أن يقرأ في المنهاج أن يبدأ قبل ذلك بدراسة النحو حتى يتمكن من الفهم. لكنى كرهت أن أكسر خاطرك فرأيت أن آذن لك في القراءة ، تخطئ في الإعراب فأرد عليك. فيكثر ذلك فتتنبه نفسك إلى احتياجك إلى دراسة النحو أولا . ولكن لما قرأت لم تخطيء . فظننت أن الكتاب مضبوط بالحركات فلما رأيته غير مضبوط قلت : لعلك صححت ذاك الدرس على بعض العلماء فلما نفيت ذلك علمت أنك قد درست النحو . فأخبرته بالواقع وأني في الحقيقة لم أدرسه دراسة مرتبة. فقال : على كل حال معرفتك بالنحو جيدة فاقرأ في المنهاج وتحضر عندما يتيسر لك مع هوءلاء في درسهم النحو ثم درست عليه شيئا في الفرائض يسرت لي جدا معرفتي السابقة بمبادىء الحساب ولم تطل قراءتي على شيخنا المذكور بل رجعت إلى بيت الريمي وانكببت على كتاب الفوائد الشنشورية في الفرائض أحل مسائله وأفرض مسائل أخرى وأحاول حلها ثم امتحانها وتطبيقها ،وكانت في كتب والدي كتاب مقامات الحريري و بعض كتب الأدب فأولعت بها ثم حاولت قرض الشعر ثم جاء أخي من مقره بالحجرية وأعجب بما شدوته في النحو والفرائض ثم رجع إلى الحجرية وتركني ثم كتب يستقدمني فقدمت عليه وبقيت هناك مدة لا أستفيد فيها إلا حضوري معه بعض مجالس نتذاكر فيها الفقه ".(١)

---

(١) وثيقة بخط عبد الرحمن المعلمي يرحمه الله ، ق ٤أ ،وق ٥أ من محفوظات مكتبة عبدالله الحكمي الخاصة بمكة المكرمة.

وهكذا تنوعت علوم عبد الرحمن المعلمي عندما كان باليمن ،وازداد علمه وفهمه بعد خروجه من اليمن إلى عسير إذ أن عسيراً في ذلك الوقت كانت تعج بالعلماء وطلبة العلم وكانت المنطقة مزدهرة علميا وثقافيا فقد كثرت فيها المناظرات وحلقات التدريس وكان طلاب العلم يأتون إلى عسير من كل صوب ثم عند ارتحاله إلى الهند تعلم فيها الحديث وعلومه وعلم الرجال وقد نال إجازة من أحد المحدثين هناك بالجامعة العثمانية ، بحيدر آباد الدكن جاء فيها :

"إن الأخ الفاضل والعالم العامل الشيخ عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي العتمي اليماني قرأ علي من ابتداء صحيح البخاري وصحيح مسلم واستجازني ما رويته عن أسا تذتي ووجدته طاهر الأخلاق طيب الأعراق ،حسن الرواية جيد الملكة في العلوم الدينية ،ثقة عدلا ،أهلا للرواية بالشروط المعتبرة عند أهل الحديث فأجزته برواية صحيح البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي وسنن أبي داود وابن ماجة والنسائي والموطأ لمالك رضي الله عنهم.
حرر بتاريخ ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٦هـ". (١)

وبعد أن انتقل من الهند إلى مكة المكرمة ظلّ يطلب العلم بمدارسته للكتب الموجودة في مكتبة الحرم المكي الذي كان يعمل بها . يظهر ذلك بوضوح في مخطوطاته الموجودة بمكتبة الحرم المكي الشريف ،وظلّ كذلك حتى وافته المنية بهذا البلد الطاهر.

---

(١) وردت هذه الإجازة في ترجمة المعلمي في التنكيل بقلم : عبد الله ابن عبد الرحمن المعلمي (١٦٦/١ : ١٦٧) كما أن هذه الإجازة موجودة بمكتبة الحرم المكي في قسم المخطوطات.
وهذه الاجازة نالها المعلمي من المحدث بالجامعة العثمانية بحيدرآباد الشيخ / عبد القدير الصديقي القادري.

خلاصة البحث :

١ - تنوعت العلوم والمعارف التي تلقاها المعلمي في حياته كلها ، وأكثر العلوم التي أتقنها ومهر فيها علوم الحديث وعلم الرجال ويظهر هذا جليا في مؤلفاته والكتب التي قام بتحقيقها في مجال السنة.

٢ - إن طلب المعلمي للعلم ليس قاصرا على مكان محدد بذاته بل في كل بلد ينزل فيه كان يطلب فيه العلم وأكثر اعتماده في تحصيل العلم على القراءة في الكتب فكان يعلم نفسه بنفسه .

- والله أعلم -

المبحث الرابـــع

شـــــيوخـــــه (١)

لم يذكر المعلمي تراجم لشيوخه الذين تتلمذ عليهم مع أن عددهم قليل جدا لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة . فقد كانت دراسته لمعظـــم العلوم التي أتقنها عبارة عن تحصيله العلم من بطون الكتب فلا شيوخ لـه إلا فيما ندر . ومن شيوخـه الذين تلقى عنهم العلم :

١ - والده (يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمي البجلي العتمي اليماني) .

فقد حفظ وقرأ القرآن على والده قراءة متقنة مجودة . إذ كان والده مؤدبا لأبناء الريمي كما كان إماما لهم يؤمهم في الصلاة.

ثم لا يظهر له شيخ في المرحلة التعليمية التي تلـــت مرحلة ختمه القرآن الكريم لأنه في هذه المرحلة كان يدرس في احدى المدارس العثمانية التي كانت بالحجرية والتي اقتصرت على تعليم مبادئ القـــراءة والكتابة فلا يظهر له شيخ يتلقى عنه العلم في هذه المرحلة.

٢ - في المرحلة التعليمية التي تلت التحاقه بالمدرســـــة لم يظهر له شيخ يتلقى عنه العلم لأنه كان في هذه المرحلة يعتمد علـــى نفسه في تحصيل العلم من خلال القراءة في الكتب المختلفة ومدارســـة ما فيها و تدوين ما فهمه منها في دفتر خاص به.

---

(١) لم أجد في بطون الكتب تراجم لمن تلقى عنهم العلم ،وأفادنـــي تلاميذه : بأنه لم يكن قد ذكر لهم شيئا عن شيوخه وما دونتـــه في هذا المبحث إنما هو إجتهاد مني من خلال دراستي لحياته فما أصبت فيه فهو بفضل من الله تعالى وما زللت فيه فارجو الله أن يعفو عن الزلل ورحم الله من يرشدني إلى الصواب . وقـــد ترامى إلى سمعي أن في اليمن كتابا فيه تراجم لرجال اليمن في مجلدين من مخطوطات المؤرخ الوشلي ما زال يُحَقَّق ولم يُفْرَغ منه بعـــد .

٣ - بعد أن عكف على تعليم نفسه بنفسه ،وتم له تحصيل اليسير من النحو بمذاكرته لكتب النحو ورجوعه إلى تفسير كل من الخازن والنسفي لفهم ما يصعب عليه فهمه عهد به أبوه إلى الشيخ / أحمد محمد سليمان المعلمي (١) وكان هذا العالم الفقيه متبحرا في العلم فلازمه المعلمي وأخذ عنه النحو والفقه والفرائض .

٤ - ثم لم يظهر له فيما بعد شيخ يتلقى عنه العلوم إلا عندما حطّ رحاله في حيدر آباد الدكن حيث نال إجازة من صدر شعبة الدينيات وشيخ الحديث في كلية الجامعة العثمانية بحيدرآباد الدكن الشيخ / عبد القدير محمد الصديقي القادري (٢) فقد قرأ عليه : (صحيح البخاري) و (صحيح مسلم) وغيرها من كتب الحديث .

خلاصة البحث :

إن دراسة المعلمي كانت جلّها قائمة على تحصيله العلم من بطون الكتب فلا يظهر له شيوخ إلا فيما ندر. وقد أفاد منهم لكنه لم يذكر شيئا عنهم.

- والله أعلم -

---

(١) أحمدمحمدسليمان المعلمي : بحثت عن ترجمة له في كل من: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ، والأعلام للزركلي ، ومعجم المؤلفين لعمررضا كحالة فلم أجد ترجمة له في أي منها .
فلعل في مخطوط المؤرخ الوشلي الذى يضم تراجم لرجال اليمن ترجمة لهذا الشيخ ان شاء الله فالمخطوط ما زال يحقق ولم يفرغ منه بعد.

(٢) عبدالقديرالصديقي القادرى: بحثت عن ترجمة لهذا المحدّث في كتاب (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) للعلامة / الشريف عبدالحي بن فخرالدين الحسيني فلم أجد له ترجمة فيها .
فهذا الكتاب يحتوى على تراجم لعلماء الهند يصل الى أربعة آلاف وخمس ومائة ونيف وأكثر.
فلعل وفاته كان متأخرا ، لذلك لم يرد ذكره ضمن من ترجم لهم فيه .

المبحث الخامس

تلاميــــــــــــــــــذه

منذ أن خرج المعلمي - يرحمه الله - من اليمن وهو يشتغـــل بالعلم والتعليم في كل بلد ينزل فيه وفي مكة المكرمة عندما حطّ رحالـه فيها واستقر بها كان له تلاميذ وأصدقاء أوفياء محبون ، وفي هـــذا المبحث ذكر بعض تلاميذه الذين أخذوا عنه العلم في مكة المكرمة منهم :

١ - الأستاذ : أبو تراب الظاهري :

الذي يعمل موظفا بالإذاعة السعودية في مدينة جدة ، فقد كـان من التلاميذ الملازمين للشيخ عبد الرحمن المعلمي وقد أخذ عنه علومـــا جمّة . وقد قال أبو تراب الظاهري معبرا عن أحاسيسه ومشاعره بفقـــد أستاذه المعلمي .

"أورث في قلوب عارفيه ومحبيه ومقدري جهوده فـــي سبيل خدمة كتب العلم من أسف وكمد وحرمـــان يميت النفوس فإن موت العالم موت العالم فأجلـــل بوفاته من خسارة لأمة العلم والمعرفة .

أعـزى وتأبى النفسُ أن تقبلَ العـزا
وتحتَ الحشايا نارُ جَمْرٍ تلهبُ" (١)

وأبو تراب الظاهري من أعلام الثقافة في المملكة العربية السعودية . يقول عنه الشاعر الكبير : محمد حسن فقي :

---

(١) مقال لأبي تراب الظاهري في رثاء عبد الرحمن المعلمي وردت بإحدى الصحف ، من محفوظات مكتبة عبدالله الحكمي الخاصة .

" الأستاذ أبو تراب الظاهري علم من أعلام الثقافة في بلادنا . فهو إلى جانب أنه حجة[1] في اللغة العربية فهو إمام في تاريخ الأعلام من الرجال ، وفي علم أصول الفقه والتشريع الإسلامي . ولو أن (أبا تراب) توفر على التأليف لأخرج لنا عشرات من المؤلفات القيمة في كل هاته المناحي ، لكن مشاغل العيش قد تحول أحيانا بين كثير من أفذاذ الرجال وبين التفرغ للتأليف . ومع هذا فللأستاذ (أبي تراب) كتب جمة قيمة من أنفس الكتب التي قرأناها ومن أكثرها قيمة ، وهو بطبعه ميَّال إلى الاستدراك والتصحيح يدفعه إليهما حماس وإخلاص للغة العربية . ولقد يحاول الكثير من الكتّاب نقد الأستاذ : (أبي تراب الظاهري) ونعته بالإبهام والاستغلاق بحيث لا يستطيع قراءة كتبه ،ومقالاته وما يذيعه عبر وسائل الإعلام إلا القليل من الناس. والحق أن (أبا تراب) يتعمد أن يقتحم هذه المغاليق اللغوية بعد أن لمس الركاكة والغثاثة والتفاهة في كثير من أساليب الكتّاب - إلا من رحم الله - مع جهلهم الكبير بالمفردات اللغوية وبالتراكيب القوية المتينة فأراد بما ينشره وما يذيعه أن يقرأ أولئك الكتّاب ولا سيّما الناشئين منهم أسلوبا متينا قويا لا عجمة فيه ، بل هو أسلوب عربي غير ذي عوج ، لعلهم ان قرأوه أن يعينهم الى دراسة لغتهم العظيمة واستكناه أسرارها ومغاليقها والتزود بزاد طيب منها يعينهم على تقويم ألسنتهم وأقلامهم وأساليبهم ".[2]

---

(١) اطلاق هذه الصفة على أبي تراب الظاهرى فيه مبالغة من الشاعر/ محمد حسن فقي . فهذه الصفة ليست مكتسبة .

(٢) هذه الترجمة لأبي تراب الظاهرى جاءت في كتابه (وفود الاسلام) في غلاف الكتاب من الخلف .

ومما سبق ذكره يتبين أن (أبا تراب الظاهري) قد تأثر بشيخه المعلمي في طبعه الميال إلى الاستدراك والتصحيح، فهذه السمة تظهر في المعلمي بجلاء ووضوح في الكتب التي قام بتحقيقها وفي تعقيباته لما يراه من أخطاء في الكتب المطبوعة.

٢ - الأستاذ : عبد الكريم عبد العزيز خراشي :

تخرّج من كلية الشريعة بمكة المكرمة واشتغل بالتدريس فهو يعمل حاليا معلما في المتوسطة الرحمانية بمكة المكرمة. يقول الأستاذ عبد الكريم عن كيفية معرفته بالشيخ المعلمي يرحمه الله :

" التقيت بالشيخ المعلمي - يرحمه الله - فيما بين السنوات ١٣٧٠هـ - ١٣٨٠هـ أثناء ترددي على مكتبة الحرم بباب الدريبة (باب الفتح) حاليا . وكان هذا أول لقائي به ثم استمر لقياي به يوميا عدا أيام العطل الأسبوعية .. وإلى ما قبل مساء اليوم التالي لوفاته وفوجئت عند حضوري من المدرسة بخبر وفاته "[(١)].

ويقول عن حلقة تدريس المعلمي له ولغيره من التلاميذ :

" كانت حلقة دروس الشيخ عبد الرحمن صغيرة لا يتجاوز طلابها أصابع اليد الواحدة وإن بالغت فأصابع اليدين على أكثر تقدير . وكانت طريقة تدريسه لي وللأخ عبد الله المعلمي[(٢)] عملية في داخل المكتبة[(٣)] وبين يدي المراجع فقط .

---

(١) وثيقة بخط عبد الكريم عبد العزيز خراشي بتاريخ ١/٨/١٤٠٩هـ.

(٢) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي أمين مكتبة الحرم سابقا حتى عام ١٤٠٦هـ.

(٣) المقصود بها : مكتبة الحرم المكي .

وأذكر أنه أحضر أحد سكان رباط المراغنة (دشتا) بداخل كيس فعكف يرحمه الله على نخله فوجد بـه كتابا نادرا، مخطوطا، لعله (مجمع الزوائد) ... ويمتاز هذا الكتاب بعدم إعجامه إلا ما ندر (يعني غير منقوط الحروف) وكان قد استدعى جمعا من الطلبة اليمنيين الذين يتلقون العلم في الحرم المكي لعلهم يفكون أكثر كلمات ذلك الكتاب فلم يحصل منهم على طائل . ثم أخيراً استدعاني في صباح يوم باكر بالمكتبة وكانت بعمارة المشروع في الصفا، وأمرني بقراءة بعضا من صفحات ذلك الكتاب فوفقت بحمد الله إلى الكثير من القراءة الصحيحة في نفس الكتاب ... ثم أمرني بنسخ صفحتين منه والتي أخذت ملزمة واحدة تقريبا من الورق والسر في ذلك أن (الشيخ المعمر : صالح العثيمين) قد اطلع على ذلك وأشار على معالي أمين الرابطة الإسلامية : الشيخ محمد سرور الصبان (١) بطبعه فوعد وهو يرحمه الله أهل لذلك . فلهذا كلفني المعلمي بنسخ ما تيسر منه لاطلاع معاليه عليه

---

(١) محمد سرور الصبان : " ولد في جدة في أواخر عام ١٣١٦هـ وتعلم في مكة وأسرته من أكبر البيوتات التجارية التي تخصصت في تصدير الجلود، كان يعمل موظفا بأمانة العاصمة بمكة المكرمة في أوائل العهد السعودي ثم تدرّج في المناصب حتى صار أول أمين لرابطة العالم الإسلامي، توفي يرحمه الله بالقاهرة بتاريخ الثاني من ذي الحجة ١٣٩١هـ إثر نوبة قلبية ودفن بمكة المكرمة" أعلام الحجاز، محمد علي مغربي، ط/٢، ١٤٠٥هـ، دار العلم، جدة، (١/ ٢٤١).

وإصدار أمره بطبعه . ولكن المنية عاجلته قبل أن يصل إلى يد معاليه يرحمه الله ولا يزال الكتاب مخطوطا بمكتبة الحرم المكي ". (١)

ويقول عن أثر المعلمي على شخصه :

" انطباعاتي عن المعلمي انطباع من يرعى الجميل ولا ينساه ، وإبان مزاولتي للحياة العلمية كثيرا ما كنت أرجع إليه إذا ضاقت بي السبل . فأجد ما يشفي غلتي و يريح خاطري بما يحضره لي من مراجع في لمح البصر في التربية الاسلامية ". (٢)

وقد أهدى المعلمي - يرحمه الله - بعضا من مؤلفاته المخطوطة إلى الأستاذ : عبد الكريم عبد العزيز خراشي وهي تدور حول علم العروض والقوافي كما أخبر بذلك الأستاذ عبد الكريم.

٣ - الأستاذ / عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي :

ولد في قرية الساتي باليمن ، وقدم إلى مكة مع والده فهو من أسرة ذات علم وصلاح ودين أبوه القاضي عبد الرحمن ، وقد كان عبدالله ابن عبد الرحمن المعلمي يعمل أمينا لمكتبة الحرم المكي حتى سنة ١٤٠٩هـ قرأ على الشيخ عبد الرحمن المعلمي يرحمه الله - الرحبية في الفرائض فقد كلف الشيخ عبد الرحمن المعلمي تلاميذه بحفظ الرحبية ثم يشرحها لهم ، وشرع عبدالله المعلمي فيما بعد في قراءة الكفاية للخطيب على الشيخ عبدالرحمن فكان الشيخ عبدالرحمن في مذكراته له يركز على النحو والاعراب . (٣)

---

(١) وثيقة بخط عبد الكريم عبد العزيز خراشي بتاريخ ١٨/٨/١٤٠٩هـ.
(٢) المرجع السابق.
(٣) من تسجيل محفوظ بمكتبة عبدالله الحكمي الخاصة .

٤ ـ الأستاذ / عبدالله بن محمد عبدالله الحكمي :

لازم عبدالله الحكمي الشيخ عبد الرحمن المعلمي ـ يرحمه الله ـ فترة وجوده بمكة أمينا لمكتبة الحرم المكي حتى توفى الشيخ عبد الرحمن المعلمي ـ يرحمه الله ـ وأخذ عنه علوما جمة ،كما أخذ عنه كيفية تحقيق ودراسة المخطوطات . عمل بمكتبة الحرم المكي فترة من الزمن . ثم انتقل منها ليعمل بالمكتبة العامة بالزاهر بمكة المكرمة وما زال يعمل فيها إلى الوقت الحاضر . وقد أهداه المعلمي ـ يرحمه الله ـ (ديوان شعره) الذي ما زال مخطوطا ومحفوظا بمكتبة الأستاذ / عبدالله الحكمي الخاصة ،ولعله يقع في أكثر من خمسمائة صفحة ،وهي تتناول موضوعات متنوعة .

٥ ـ الأستاذ / محمد بن عثمان الكنوي :

يقول عن كيفية معرفته بالشيخ المعلمي :

> " التقيت بالشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في شهر ربيع الآخر من سنة ١٣٧٩هـ ،وكان لقائي به في مكتبة الحرم المكي الشريف بمبناها القديم المطل على المسجد الحرام بين باب السليمانية وباب الدريبة ".(١)

ويقول عن أثر المعلمي على شخصه : " لقد استفدت من الشيخ المعلمي فوائد جمة ولا أحب التحدث عنها لأنها توحي بالتحدث عن نفسي فمعذرة ".(٢)

---

(١) وثيقة بخط محمد عثمان الكنوي بتاريخ ١٢ محرم سنة ١٤١٠هـ.

(٢) المرجع السابق .

وقد أهدى الشيخ المعلمي كتابين من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد إلى محمد بن عثمان الكنوي، وهما : المحبر لابن حبيب (وهو في التاريخ) ، والأمثال للزمخشري . وكان الأستاذ / محمد عثمان الكنوي يعمل في مكتبة الحرم المكي بالفهرسة العلمية للمخطوطات . وقد أنجز منها فهرس علوم القرآن لمخطوطات مكتبة الحرم ، وطبع طباعة مبدئية . وقد استفاد من الشيخ عبد الرحمن المعلمي بشيء من توجيهاته في حياته العملية عند التحاقه بالعمل بمكتبة الحرم المكي الشريف ، وقد انتقل منها في الوقت الحاضر ليعمل بمكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وما زال يعمل بها حتى هذا الوقت.

خلاصة المبحث :

إن تلاميذ المعلمي أكثرهم فيما يظهر لي نهجوا طريق المعلمي في الاشتغال بالعلم والتعليم ، فمنهم من عمل بالتدريس ، ومنهم من عمل بإحدى المكتبات التي تمدُّ روادها من طلبة العلم والباحثين بما يحتاجونه من إرشاد إلى مواطن المعلومات في ثنايا المراجع وإلى مظان المعلومات من المصادر.

- والله تعالى أعلم -

المبحث السادس

رحـــلاتـــــه

تنقل المعلمي - يرحمه الله - بين بلدان مختلفة من أجل طلب العلم والعمل معاً . وفي هذا المبحث تفصيل لرحلاته في البلـــدان التي استقر فيها فترة من الزمن ثم رحل عنها وتركها ،وبيان لنشاطه فـــي رحلاته لتلك البلدان .

١ - رحلته الأولى كانت إلى عسير :

بعد أن ساءت أحوال اليمن في عهد الإمام يحيى حميد الدين نتيجة لسياسة الانغلاق التي فرضها على الشعب اليمني أُخذ المعلمي يندد به في قصائده الواحدة تلو الأخرى وكان الناس يتناقلونها فتذيـــع وتنتشر مما أدّى إلى سوء علاقته بالإمام يحيى حميد الدين فخرج مـــن اليمن إلى قرية المنيرة سنة ١٣٣٦هـ ،ونزل في ضيافة المؤرخ الوشلـــي ثم توجه الى المدينة المنورة لزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلـــم لرؤيا رآها في منامه .(١) ثم التحق بخدمة الإدريسي أمير عسير آنـذاك ،

---

(١) يقول المعلمي في الرؤيا التي رآها : " لما كان ليلة الاثنين لعله ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٦هـ رأيته صلى الله عليه وسلـم رؤيا منامية ،في مسجد لا اعرفه ،وحوله جماعة كثيرة فدخلت المسجد ،فقبلت يده الشريفة ،وقلت يا رسول الله : إني أحبـك فالتفت إلى رجل واقف عن يمينه ، وقع في نفسي انه الصديق رضي الله عنه . فقال : له أنشد البيتين ،فقال : زُرْ مَنْ تُحِب ... الخ . فالتفت صلى الله عليه وسلم إليَّ فقال : هل سمعت ثم انتبهت ، صوت النبي صلى الله عليه وسلم ،نسأل الله التوفيق . انتهى " من وثيقة بقلم المؤرخ الوشلي محفوظة بمكتبـــــة عبدالله بن محمد بن عبدالله الحكمي الخاصة .

وكان أول عمل عمله لدى الإدريسي تحرير الرسائل فكان ينظم القصائد التي تثير حماس جيش الإدريسي في حروبه مع الإمام يحيى بن حميد الدين وغيره ، ثم مساعداً للسيد / إبراهيم عطير ثم رئيسا للقضاة (١) ، لقبه الإدريسي بـ (شيخ الإسلام) لِمَا ظهر له من ورعه وعلمه وزهده وعدله . وكان إلى جانب القضاء يشتغل بالتدريس ، ومكث مع السيد محمد الإدريسي حتى توفي الإدريسي سنة ١٣٤١هـ (٢)

٢ - رحلته الثانية إلى عدن :

بعد وفاة الإدريسي ارتحل المعلمي إلى عدن ومكث فيها سنة مشتغلا بالتدريس والوعظ (٣) ، ثم خرج من عدن إلى زنجبار ومنها إلى بومباي ومن الميناء ذهب إلى حيدر آباد حيث نزل هناك. (٤)

٣ - رحلته الثالثة إلى الهند :

قبل الحديث عن استقرار المعلمي - يرحمه الله - بالهند ونشاطه فيها يحسن بي التعريف بأوضاع الهند في ذلك الوقت حتى يتجلّى الارتباط الوثيق بين نشاط المعلمي وأوضاع الهند التي ساعدته على القيام بتلك الأنشطة .

---

(١) أخبرني بذلك تلميذه الأستاذ / عبدالله الحكمي .

(٢) انظر : مجلة الحج ، العدد / ١٠ ، السنة ٢٠ ، ١٦ ربيع الثاني ١٣٨٦هـ ، وزارة الحج والأوقاف بمكة المكرمة ، بقلم / عبدالله المعلمي (ص/ ٦١٧ : ٦١٨) .

(٣) المرجع السابق (ص/ ٦١٨) .

(٤) أخبرني بذلك الأستاذ / عبدالله بن عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ابن الشيخ عبد الرحمن - يرحمه الله -) .

يقول د . أحمد محمد الضبيب في (حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة) :

" لقد تهيأ للمطابع الهندية أن تخرج في العقدين الأول والثاني من القرن الرابع عشر الهجري بعض كتب التراث التي نشرت بواسطة أبناء الجزيرة العربية وكانت كتب الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكذلك بعض الكتب السلفية الأخرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ولتلميذه ابن القيم أهم هذه الكتب . كانت كتب الدعوة الإصلاحية تشيع في العالم الاسلامي نظرا لما أحدثته تلك الدعوة من هزّة فكرية عارمة فكانت تؤلف الردود على علمائها وكان علماؤها ينافحون ويكافحون من أجل الدفاع عن العقيدة و تثبيت أصول السلف . و من الطبيعي ألا تكون السلطة العثمانية في ذلك الوقت راضية عن انتشار الكتب السلفية التي كانت تصل بواسطة أيد أمينة إلى بعض العلماء وطلاب العلم سواء في مكة أو غيرها من بلاد العالم الإسلامي ". (١)

ويقول د . أحمد الضبيب أيضا :

" ويذكر أحمد علي في مقال له بعنوان (ذكريات) نشر في (المنهل) موقف السلطات العثمانية من تلك الكتب في مكة فيقول (والكتب المحرمة

---

(١) مجلة الدارة التي تصدر عن دارة الملك عبد العزيز ، العدد / ١ ربيع الأول ١٣٩٥هـ (ص/ ٤٥ : ٤٦) .

والممنوع بيعها هي كتب العقيدة السلفية ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من السلفيين) ثم يقص علينا كيف تصرفت السلطات ببعض الكتب السلفية التي وردت من الهند فأقامت عليها حراسة مشددة ثم مزقتها بمشهد من شيخ الإسلام التركي والقاضي ونفر من الهنود المعروفين بميلهم إلى الدعوة السلفية، ويحدثنا عمر عبد الجبار أن الشيخ أبا بكر خوقير (ت١٣٤٩هـ) كان يسافر إلى الهند لجلب كتب السلف ونشرها بمكة (وقد لاقى الشيخ أبو بكر بعض العنت في سبيل تمسكه بعقيدته السلفية حتى زج به في السجن ولم يفرج عنه إلا بعد استيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز)".(١)

ويمضي د. أحمد الضبيب في حديثه فيقول :

" وكل هذه القصص تؤكد لنا أن الهند كانت مركزا مهما في طباعة الكتب السلفية كما كانت معروفة بطباعة كتب الحديث ويهمنا من هذه الكتب تلك التي أصدرها علماء من هذه البلاد أو كان لهم فيها مشاركة من أي وجه فهي تمثل مرحلة من مراحل نشاط الجزيرة العربية في طبع التراث.

وعلاقة الهند بالدعوة الإصلاحية السلفية التي بدأها الشيخ محمد بن عبد الوهاب تتمثل في عدة وجوه منها تبادل الزيارات بين علماء نجد وعلماء الهند وتأثر بعضهم ببعض فمن المعروف أن العلامة

---

(١) مجلة الدارة التي تصدر عن دارة الملك عبد العزيز، العدد / ١، ربيع الأول ١٣٩٥هـ (ص/ ٤٦).

الشيخ سعد بن عتيق سافر إلى الهند في نهاية القرن الثالث عشر (١٢٩٩ هـ) وهناك استقر به المقام في (بهو بال) واجتمع بالعلامة السلفي واللغوي الكبير صديق حسن خان وقرأ على عدد من علماء الحديث وقد مكث هذا العالم الجليل في الهند تسع سنين ... وقد تعرف العلماء الهنود على الدعوة الإصلاحية منذ طار صيتها في الآفاق ونجد كثيرا من علماء الهند على عقيدة السلف إما تأثرا بهذه الدعوة أو وصولا إليها بمحض الصلة الوثيقة بالكتاب والسنة ولعل بعضا منهم اتصل بها أثناء حكم آل سعود للحجاز في عهد الإمام سعود الأول سنة ١٢٢١ هـ ،ويحدثنا عمر عبد الجبار أن من آثار تلك الفترة أن غرست العقيدة السلفية في بلاد الحجاز ونشرت كتب السلف ووجد من العلماء من يقوم بحملها إلى الشرق فهاجر بعض علماء الحجازيين إلى أندونيسيا من أجل بث العقيدة السلفية . ومن علماء الهنود الذين ينهجون نهج السلف الصالح ويلتقون مع الدعوة الإصلاحية شاه ولي الله الدهلوي وأنصاره الذين أعلنوا الجهاد على السلطات البريطانية على استبداد الهندوس في بعض مناطق شبه القارة الهندية حتى سمّاهم الإنجليز والأعداء بالوهابيين ومن علماء السلف المشهورين العلامة النواب صديق حسن خان نواب بهو بال وقد جمع إلى جانب فقه الحديث بصرًا في اللغة العربية وله تآليف كثيرة مختلفة ... كانت الهند في بداية القرن

الرابع عشر مركزا تنطلق منه كتب الدعوة الإصلاحية
ولعلنا نرجع ذلك إلى عدة أسباب : - منها أن
أنصار الدعوة في تلك البلاد كانوا يحتفون بكتب
العقيدة ويعملون على نشرها على نحو ما بيّنّا آنفا .
- ومنها أن سياسة تلك البلاد لم تكن متأثرة
بالسلطة العثمانية التي كانت تحارب الدعوة .
- ومنها أن صلات بلاد العرب بالهند وخاصة
صلات الخليج العربي بها كانت قوية ولم يكن
الأمر بهذا الشكل بين أقطار العروبة .
- ومنها أن معظم هذه المطبوعات كانت أعمالا
خيرية يقوم بها المواطنون العرب من سكان الخليج
العربي أوتجار العرب في الهند لأن هؤلاء كانوا
يملكون من الأموال ما يمكنهم من الانفاق على
وجوه الخير ولذلك نجد أسماء بعض المحسنين
تذكر على صفحات العناوين لبعض هذه الكتب
وفي أحيانٍ أخرى نجد أسماء الساعين في طبع هذه
الكتب نيابة عن الناشرين الحقيقيين ". (١)

هذه أحوال الهند في الوقت الذي استقر فيها المعلمي ، وحطّ رحاله بها بعد خروجه من عدن وسبب توجهه إلى الهند كان من أجل طلب العلم والعمل معا (٢) . لأنّ بلاد الهند - في ذلك الوقت - كانت مزدهرة علميا لا سيّما حيدرآباد التي استقرّ المعلمي بها - يرحمه الله .

---

(١) مجلة الدارة ، العدد / ١ ، ربيع الأول ١٣٩٥هـ ، (ص/٤٦ : ٤٧).
(٢) أخبرني بذلك ابنه : عبدالله .

وفي حيدر آباد نزل المعلمي على خطيب مسجد الجامع وكان أفغاني الجنسية وبقي عنده مدة بسيطة في الأوقاف ثم بعد ذلك التحق بدائرة المعارف العثمانية في ١٣٤٤هـ، لأنه كان محبا للعلم والاشتغال به . وقد مكث ثلاثين عاما بالهند وعمل مصححا لكتب التراث - خاصة كتب الحديث وكتب الرجال - بدائرة المعارف العثمانية خمسة وعشرين عاما . وقد تزوج الشيخ عبد الرحمن المعلمي - يرحمه الله - في المدة التي قضاها في الهند في سنة ١٣٤٤هـ ، وأنجب ابنا ، اسمه : عبد الله[1] . وقد نال الشيخ عبد الرحمن - يرحمه الله - إجازة من الشيخ عبد القدير الصديقي بالهند ، فكان للمعلمي - يرحمه الله - حلقات درس في بيته يحضره عدد من طلاب العلم والمعرفة وكانت أكثر دروسه في كتب السنة ، وكانت حلقات الدرس تقام عصرا وفي بعض الأوقات بعد صلاة المغرب هذا بالإضافة إلى اشتغاله بتصحيح وتحقيق الكتب بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن . وقد حقق الشيخ المعلمي - يرحمه الله - الكثير من كتب الحديث والرجال وقت اشتغاله بدائرة المعارف العثمانية ، بالهند ، كما شارك غيره في تحقيق كتب التراث وغيرها . وكان يعتمد في أدائه لذلك العمل[2] على ما وهبه الله عز وجل من علم واسع وفكر سليم وذهن متقد وذكاء وحب للعلم والاشتغال به .

يقول الأستاذ محمد عثمان الكنوي :

" في تلك الفترة من الزمن لم يكن للتحقيق قواعد وقوانين مدونة أو مدارس تعنى بذلك بل كان الذين يعملون في مجال تحقيق الكتب إعداداً وتمهيداً لطباعتها من العلماء الذين تتوفر لديهم القدرة على ذلك بما لديهم من معلومات واسعة وتحقيق في العلوم المختلفة

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى المعلمي : يعيش في الوقت الحاضر في مدينة جدة ، ويعمل في صيدلية الشرق الأوسط بجدة .

(٢) اعتمد المعلمي في تحقيقه كتب التراث على قواعد التحقيق المتبعة في تحقيق كتب التراث التي عرفت في ذلك الوقت ومن ثم على ما وهبه الله من علم واسع وفكر سليم .

فهو كغيره ممن قاموا
بالإسهام في نشر الكتب التراثية كانوا يعتمدون
على ما وهبهم الله من علم واسع وفكر سليم وذهن
متقد وذكاء ". (١)

وقد كان حاكم حيدرآباد السلطان عثمان علي خان مسلما محبا للعلم والعلماء، وكان أهل حيدرآباد كذلك، مسلمين محبين للعلم والعلماء. ثم تغيرت الأوضاع في حيدرآباد فيما بعد. فقد استولى الهندوس على حيدرآباد واشتدت قسوتهم على المسلمين وظلّ الحال يزداد سوءا لذلك قرر المعلمي يرحمه الله أن يغادر حيدرآباد متوجها إلى الديار السعودية وإلى مكة المكرمة بصفة خاصة. (٢)

٤ - رحلته الرابعة إلى مكة المكرمة :

قدم الشيخ عبد الرحمن المعلمي إلى الديار السعودية عن طريق البحر، فنزل في ضيافة الشيخ محمد حسين نصيف (٣) ثم توجه إلى

---

(١) وثيقة بخط محمد عثمان الكنوي بتاريخ ١٣ محرم سنة ١٤١٠هـ، من محفوظات مكتبتي الخاصة.

(٢) أخبرني بذلك : ابنه عبدالله بن عبد الرحمن المعلمي.

(٣) محمد حسين نصيف : سلفي المذهب، ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ١٣٠٢هـ ومات أبوه وهو طفل فكفله جده لوالده الأفندي عمر نصيف وكان كبير أعيان جدة، وكان الأفندي عمر نصيف وكيل شريف مكة كما كان على صلة كبيرة بالوالي التركي في الحجاز. كان الشيخ محمد نصيف مرجعا لكثير من المعلومات التاريخية عن العهود التي عاصرها. نشأ وتربى على حب القراءة وكانت صلته بعلماء عصره سواء المقيمين أو القادمين مدعاة لتنمية حبه للقراءة والدرس، قام بنشر وطبع الكثير من الكتب على نفقته الخاصة. وتوفي بمدينة الطائف بمستشفى الملك فيصل في ٨ جمادى الثاني سنة ١٣٩١هـ ونقل جثمانه إلى جدة حيث دفن بها. انظر: أعلام الحجاز، محمد علي مغربي، ط/ ٢، ١٤٠٥هـ، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية (١/ ٢٣٣: ٢٣٩). بتصرف.

مكة المكرمة فنزل عند بني عمومته من آل المعلمي وكان وصوله إلى مكة في عام ١٣٧١ هـ . وفي عام ١٣٧٢هـ في شهر ربيع الأول منه بالذات عين أميناً لمكتبة الحرم المكي الشريف حيث بقي بها يعمل بكل جد وإخلاص في خدمة رواد المكتبة من المدرسين وطلاب العلم حيث أصبح موضع الثناء العاطر من جميع رواد المكتبة على جميع طبقاتهم بالإضافة إلى استمراره في تصحيح الكتب وتحقيقها لتطبع في دائرة المعارف العثمانية بالهند . (١)

يقول الأستاذ / محمد بن عثمان الكنوى :

" أما أصدقاؤه ومحبوه فهم أيضا كثيرون أذكر منهم: العلامة الشيخ محمد أفندي نصيف ، جد عبدالله بن عمر نصيف ،والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، والشيخ محمد سعيد العامودي ، والشيخ أحمد علي أسد الله الكاظمي ،والشيخ عبدالله البسام ،والشيخ محمد الحركان ،والسيد هادون بن أحمد العطاس والشيخ زكريا عبدالله بيلا". (٢)

وهكذا ظل المعلمي مستقرا بمكة المكرمة حتى وافته المنية . رحمه الله تعالى .

---

(١) مجلة الحج ،العدد / ١٠ ،السنة / ٢٠ ، ١٦ ربيع الثاني ١٣٨٦هـ ، (ص/ ٦١٨) بقلم / عبدالله المعلمي .

(٢) وثيقة بخط الأستاذ محمد عثمان الكنوي بتاريخ ١٣ محرم سنة ١٤١٠هـ ،من محفوظات مكتبتي الخاصة.

خلاصة البحث :

١ - إن انتقال المعلمي من بلد إلى آخر كان من أجل طلب العلم والعمل معا .

٢ - إن الفترة الخصبة من حياة المعلمي هي تلك الفترة التي قضاها في الهند ومكة المكرمة.

ففي هاتين الفترتين الزمنيتين أنجز الكثير من الكتب المحققة في مجال الحديث وعلم الرجال والأدب والتاريخ منها ما انفرد بتحقيقها ومنها ما اشترك مع غيره في تحقيقها ، كما ظهرت له مؤلفات طيبة في مجال السنة أثرت المكتبة الإسلامية .

٣ - إنه كان محبا للعلم وطلابه فكثر محبوه من تلاميذ وأصدقاء في أنحاء البلاد .

- والله تعالى أعلم - .

المبحث السابع

مؤلفاته وتحقيقاته

مؤلفاته :

ألف الشيخ عبد الرحمن المعلمي جملة نفيسة من الكتب في مجال السنة المطهرة طبع بعضها في حياته وبعضها بعد وفاته وما زال بعضها الآخر مخطوطا حتى الآن .

أولا - مؤلفاته التي طبعت في حياته هي :

١ - رسالة في علم الرجال وأهميته :

تحدثت عنها بالتفصيل في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث .

٢ - كتاب (الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة) .

وهو في هذا الكتاب يقوم بالدفاع عن السنة بالرَّدِ على أبي رية صاحب كتاب (أضواء على السنة المحمدية) . فيذب يرحمه الله من السنة الافتراءات والأباطيل التي ألصقت بها وهي منها براء . وسيأتي الحديث عن هذا الكتاب مفصلا في الفصل الأول من الباب الثاني من البحث . ويتضح فيه جهد عبد الرحمن المعلمي - يرحمه الله - في الدفاع عن السنة وتفانيه في ذلك وقوة حجته في دحض الشبهات . وقد طبع في أول الأمر على نفقة الشيخ محمد نصيف ثم أعيد طبعه في الوقت الحاضر لحاجة المكتبة الإسلامية إليه .

٣ - رسالة طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل .

وقد طبعت هذه الطليعة في حياة المعلمي على نفقة الشيخ

محمد نصيف تعقّب فيها المعلمي ما ذهب إليه الكوثري من المغالطات المضادة للأمانة العلمية ومن التخليط في قواعد مصطلح الحديث الخاصة بالجرح والتعديل ومن الطعن في أئمة الحديث ونقلتها، وهي نواة كتاب (التنكيل) وقد أعجل المعلمي فيها الرّد على الكوثري . ريثما ينتهي من كتاب (التنكيل) الذي ضمنه الرّد التفصيلي على كتاب (تأنيب الخطيب) لمحمد زاهد الكوثري . وأعيدت طباعة الطليعة فجعلت في صدر كتاب (التنكيل) لأن المعلمي يحيل إليها كثيرا في التنكيل .

٤ - رسالة في مقام إبراهيم وهل يجوز تأخيره .

طبعت على نفقة الشيخ إبراهيم بن آل الشيخ في سنة ١٣٧٨هـ، وهي رسالة وجيزة سمّاها (مقام إبراهيم وهل يجوز تأخيره عن موضعه عند الحاجة لتوسيع المطاف) وساق فيها ما عسى أن يقال من حجج المانع والمقتضي بعبارات تتغلب مع الحق، وبلسان يتحلى بالصدق يعزو فيها كل أثر إلى راويه مع بيان علله حسبما تقتضيه أمانة الرواية وثقة الدراية، وقد رجح المعلمي جواز تحويله عن محله إلى محل قريب منه رفقا بالناس . كما سبق نظير هذا العمل من فعل عمر رضي الله عنه[1] بطريق القياس وإجماع الصحابة، وما أورده وعزاه من الآثار الضعيفة وما نزع إليه بموجب اجتهاده وأيده من الأمر الجلي إن لم يكن فيه الصواب ففيه ملمح الاجتهاد .

وقد ردّ هذه الرسالة : سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان بكتابه (نقض المباني في فتوى اليماني) . ولما كان النصح من واجبات الإسلام ونصر الحق واجب اليد واللسان والمسلم للمسلم كالبنيان قام فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية بقطر بالرّد على ابن حمدان، فكتب كتابه (تحقيق المقال في جواز تحويل المقام لضرورة توسعة المطاف بالبيت الحرام)[2] وقد طبع هذا الكتاب على نفقته بالدوحة .

---

(١) تفصيل مسألة جواز تحويل مقام ابراهيم عن محله ورد أيضا في: الموسوعة المباركة لبكر أفندي (باب مقام ابراهيم).

(٢) تحقيق المقال في جواز تحويل المقام لضرورة توسعة المطاف بالبيت الحرام وفيه الرد على نقض المباني لمؤلفه : سليمان بن حمدان تأليف : فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، ط/ بدون، تاريخ الطبعة/ بدون ، مطابع العروبة ، الدوحة (ص/ ٣: ٥).

ثانيا - مؤلفاته التي طبعت بعد وفاته :

وهي تتمثل في كتاب (التنكيل) : الذي يعد من أهم مؤلفاته حيث ضمنه ردًّا مفصلا لكل ما ورد في كتاب (تأنيب الخطيب) . ويأتي تفصيل القول عن الكتاب في الباب الثاني من البحث . وقد انتهى المعلمي من تأليف كتاب (التنكيل) قبيل وفاة الكوثري بأشهر. يقول عبدالله الحكمي أحد تلاميذ المعلمي :

" إن الشيخ المعلمي رفض رفضا قاطعا طبع كتاب التنكيل في حياته وقد مكنني رحمه الله بنسخ فصول من الكتاب وعندما خاطبته لماذا لا يسمح للشيخ محمد نصيف بطبع كتاب التنكيل قال: (الذي كان موجها إليه انتقل إلى رحمة الله فلاحاجة إلى طبعه). وهذا راجع إلى ورع الشيخ رحمه الله وأن دفاعه كان لله ."(١)

ثالثا - مؤلفاته التي لا تزال مخطوطة ولم تحقق أوتطبع حتى الآن .

لقد أوصى عبد الرحمن المعلمي - يرحمه الله - أن توهب جميع مؤلفاته بما فيها المخطوطة إلى مكتبة الحرم المكي الشريف بعد وفاته. والمخطوطات التي تركها المعلمي كثيرة ومتنوعة منها :

١ - بعض أوراق حول معنى قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (٢).

---

(١) أخبرني بذلك عبدالله الحكمي .

(٢) سورة الاسراء ،آية ١٥.

كتب هذه المخطوطة الشيخ عبد الرحمن المعلمي ،وهي في سبع ورقات ،في أولها وفي آخرها سقط ، ومقاسها : ٣٢ سم × ٢٠ سم . وقد كتبت بخط جيد واضح يسهل قراءته . تناول فيها الشيخ عبدالرحمن بعض الآيات القرآنية الكريمة بالشرح والتفصيل في بيان أن الله أرسل الرسل لهداية الناس وأمرهم بتبليغ الدعوة إلى الله وأن من أعرض عن شرع الله فقد هلك.

٢ - (رسالة في توسعة المسعى بين الصفا والمروة) .

كتب هذه المخطوطة الشيخ عبد الرحمن المعلمي ،وهي في خمس ورقات ،ويظهر عليها أثر رطوبة خفيفة ،مقاسها : ٢٨ × ٢٠ سم.

فيها : تحدّث المعلمي عن الصفا والمروة . هل يمتنع توسعتهما أم ينبغي ذلك ؟ . وأتى فيها بما ورد من الآثار وآراء العلماء في ذلك . واجتهد رأيه في جواز توسعتهما مستندا في ذلك على ما جاء في القرآن الكريم مما يعضد رأيه واجتهاده.

٣ - فلسفة الأعياد وحكمه في الاسلام.

كتب هذه المخطوطة عبد الرحمن المعلمي ، في أربع ورقات مقاسها ٣٢ × ٢١ سم ،كتبت بخط جيد ،لكن التهميشات التي جاءت فيها كثيرة و مكتوبة بخط غير واضح . تناول المعلمي في هذا الموضوع : منشأ الأعياد الدينية ،نظرية الإسلام في الأعياد ،وساق فيها بعض الأحاديث والآثار وما ورد في التاريخ مما يتعلق بهذا الموضوع .

٤ - رسالة حول سير النبي صلى الله عليه وسلم في حجه بين المشاعر ومتى كان إسراعه والكلام على وادي محسر وسبب الإسراع فيه .

كتب هذه المخطوطة الشيخ عبد الرحمن المعلمي ،وهي في أربع ورقات ،ومقاسها ٢٥×٢٠ سم وقد كتبت بخط واضح يسهل قراءته ،وتتضمن المخطوطة مجموعة من الأحاديث والآثار وآراء العلماء التي تتعلق بهذا الموضوع.

٥ - قيام رمضان :

كتب هذه المخطوطة عبد الرحمن المعلمي ، وهي في ثلاث عشرة ورقة ، ومقاسها ٢٨,٥ × ٢١ سم ، كتبت هذه المخطوطة بخط جيد وفيها بعض التهميشات التي كتبت بخط واضح وأخرى بخط غير واضح وهي عبارة عن مجموعة من الأحاديث التي تتعلق بالموضوع (قيام رمضان) ساقها المعلمي ثم أخذ يوازن بينها وبين ما استنبطه من الفوائد التي تضمنتها تلك الأحاديث .

وسيأتي الحديث عن هذه المخطوطة في الفصل الثالث من الباب الثاني إن شاء الله في الحديث عن شرح المعلمي متون الأحاديث .

٦ - رسالة في هل للجمعة سنة قبلية ؟

كتب هذه المخطوطة عبد الرحمن المعلمي في عشرين ورقة مقاسها : ٢٥ × ٢٠ سم . وقد كتبت بخط جيد ، وفيها بعض التهميشات المكتوبة بخط غير واضح ، وقد شطب المؤلف فيها الكثير من العبارات فلا تكاد تمر ورقة إلا وفيها شطب لعبارة أو أكثر . وقد ذكر المعلمي أنه سئل من بعض الأخوان هل للجمعة سنة قبلية ؟ فكانت هذه الرسالة . وقد ساق فيها المؤلف مجموعة من الأحاديث التي تتعلق بهذا الموضوع وبيان وقت الجمعة .

٧ - كلام في مسألة الطلاق في القرآن والسنة :

كتب هذه المخطوطة : عبد الرحمن المعلمي ، وهي في اثنتين وعشرين ورقة ، مقاسها : ٣٣ × ٢١ سم ، والكتابة في بعض صفحاتها غير واضحة ، وقد كتبت هذه المخطوطة بخط جيد ، إلا أنه يوجد فيها الكثير من التهميشات المكتوبة بخط غير واضح . كما شطب المؤلف فيها الكثير من العبارات التي وردت في المخطوطة فلا تكاد تجد ورقة ليس فيها شطب من المؤلف .

اعتمد المؤلف في بيان موضوعه على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة كما يظهر من عنوان المخطوطة. وقد تناول المؤلف في هذه المخطوطة الحديث عن: الحكم المشروع في الطلاق المجموع ساق فيها الآيات القرآنية التي تتعلق بهذه المسألة وبعد أن فرغ منها ساق الأحاديث التي احتج بها من يرى أن من طلقت ثلاثا أو ألفا أو كعدد ذرات العالم أو نحو ذلك فهي مرة واحدة تكون له بعدها الرجعة ففصّل الكلام في هذه المسألة، ثم ساق مرة أخرى مسألة الحكم المشروع في الطلاق المجموع فجعل الباب الأول منه: الطلاق المأذون به وساق فيها مذاهب العلماء وأدلتهم وكل ما يتعلق بهذه المسألة في المذاهب المختلفة. ثم جعل الباب الثاني: في الوقوع. وجعل المسألة الأولى منه في وقوع الطلاق البدعي. وقد فصل القول في هذه المسألة ثم ختم هذه المخطوطة بأن هذه القضية قد عرضت عليه قبل مدة فأجاب بماظهر له.

٨ - رسالة في القبلة وقضاء الحاجة.

كتب هذه المخطوطة الشيخ عبد الرحمن المعلمي، وهي في ثلاث عشرة ورقة، مقاسها: ٣٢×٢١ سم، كتبت هذه المخطوطة بخط جيد إلا أن فيها الكثير من التهميشات المكتوبة بخط غير واضح، وقد شطب المؤلف فيها بعض العبارات و أحيانا بعض الصفحات.

تناول فيها المؤلف أولا: الأحاديث التي تنهى عن استقبال القبلة عند قضاء الحاجة ثم تناول الأحاديث التي ترخص في ذلك. وفصل القول من خلال دراسته للأحاديث الواردة في هذا الموضوع.

٩ - مجموعة رسائل في بحث حديث صلاة الرجل بعد فريضة الفجر، ورسالة في التصحيح، رسالة في تفسير (بسم الله الرحمن الرحيم).

كتب هذه الرسائل: عبد الرحمن المعلمي، وهي في خمس وأربعين ورقة، مقاسها: ٣٣×٢٠ سم.

بدأت هذه المجموعة برسالة في التصحيح ،وقد كتبت هذه الرسالة المخطوطة بخط ردىء غير واضح ،فيها الكثير من التهميشات المكتوبة بخط غير واضح ،كما شطب المؤلف فيها الكثير من العبارات ،وفيها يتكلم المؤلف عن عمله في تصحيح الكتب وإعدادها للطبع : كيف يكون وماذا ينبغي أن يراعي في ذلك.

ثم تليها رسالة في بحث حديث صلاة الرجل بعد فريضة الفجر .

وقد كتبت هذه الرسالة بخط جيد في أول الأمر ثم صار الخط غير واضح ،ساق فيها المؤلف طرق رواية حديث قيس بن عمرو في موضوع صلاة الرجل بعد فريضة الفجر ثم وازن بينها وحقق القول فيها ثم تحدث عن اعادة الصلاة وساق الأحاديث التي تتحدث عن هذه المسألة مبينا الجانب الفقهي فيها وختم الموضوع بحديث لمعاذ بن جبل رضي الله عنه.

ثم تليها أخيرا : رسالة في تفسير معنى (بسم الله الرحمن الرحيم) .

وقد كتبت هذه الرسالة بخط واضح جيد يسهل قراءته شرح فيها المؤلف معنى البسملة مفصلا .

١٠- ردّ المعلمي على أحد المعاصرين الشارحين لسنن الترمذي في مسائل تتعلق بالصلاة .

كتبت هذه المخطوطة بخط المؤلف عبد الرحمن المعلمي ، وفي بعضها ترقيم من المؤلف لصفحات المخطوطة والترقيم غير متسلسل في بعضها ويبدو أن بعض صفحاتها مفقودة نتيجة لعدم تسلسل الترقيم كما أن المخطوطة قد بدأت الترقيم بـ (١٣) .

وقد كتبت بخط جيد واضح ،إلا أن فيها الكثير من التهميشات المكتوبة بخط غير واضح ،كما شطب المؤلف فيها الكثير من العبارات في صفحات كثيرة من المخطوطة.

وقد بدأت المخطوطة ببيان الغرض من رده لأحد الشارحين المعاصرين لسنن الترمذي . يقول المعلمي في بيان غرضه من كتابة هذه المخطوطة :

" أما بعد فإني وقفت على شرح لبعض أجلة علماء العصر من الحنفية لجامع الترمذي اعتنى فيه بالمسائل الخلافية وسرد الأدلة و تنقيحها رواية ودراية ولم يتقيد بأقوال المتقدمين في طرق التأويل والاستدلال وإن تقيَّد بمذهبه في الأحكام وقد طالعت منه من أوله إلى آخر كتاب الصلاة وكان يظهر لي عند المطالعة مواضع تحتمل التعقب والمناقشة فقيدت بعض ذلك ثم رأيت أن الكلام في مسائل القراءة في الصلاة يطول فأفردته مرتبا في هذه الورقات وقد علمت أن التأليف في هذه المسائل كثيرة وأن من لم يعرف مقدار حسن ظن الإنسان بنفسه وبتأليفه وشعره لا بد وأن يسدد إليَّ وإلى أمثالي سهام الملام ولكني أرجو أن لا أعدم مَنْ عسى أن يَعْذُرَني بل أكاد أجزم أن من طالع رسالتي هذه اضطره الإنصاف إلى أن يشكرني وإلى الله تعالى أضرع أن يطهر قلبي من الهوى والعصبية ويخلص عملي لوجهه الكريم ونصرة شريعته المرضية وهو حسبي ونعم الوكيل ". (١)

---

(١) في : رد المعلمي على أحد الشارحين لسنن الترمذي في مسائل تتعلق بالصلاة ، ق ١ .

بيان غرض المعلمي من رده لأحد الشارحين المعاصرين لسنن الترمذي

[illegible]

[illegible] عبده [illegible] شريك له ولا معين

[illegible] صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه

[illegible] إلى يوم الدين

[illegible] فقد وقفت على شرح لبعض أجلة العلماء الحنفية لجامع الترمذي اعتنى فيه بسائر

[illegible] وتنقيحها رواية ودراية ولم يتقيد بأقوال المتقدمين في طرق [illegible]

الخلافية [illegible] الأدلة [illegible] وقد طالعت منه [illegible] من أوله إلى أواخر

[illegible] وأن تقيد [illegible] بمذهب في [illegible] الأحكام مواضع تحتمل التعقب والمناقشة فقيدت

كتاب الصلاة وكان يظهر لي عند المطالعة مواضع تحتمل التعقب والمناقشة فقيدت

بعض ذلك ثم رأيت أن الكلام في مسائل القراءة في الصلاة يطول فأفردت في هذه الورقات

[illegible] التأليف في هذه المسائل [illegible] كثيرة وممن لم يعرف مقدار حسن ظن الإنسان بنفسه وتأليفه

[illegible] لأحد وأن [illegible] إلى والى أمثاله سهام الملام ولكني أرجو أن لا أحد [illegible] يعذرني [illegible]

بل أكاد أجزم أن من طالع رسالتي هذه اضطره الإنصاف إلى أن يشكرني و[illegible] الله تعالى أرجو

أن يطهر قلبي من الهوى والعصبية ويخلص عملي كله لوجهه الكريم ونصرة شريعته المرضية [illegible]

وهو حسبي ونعم الوكيل

إن المخطوطات التي سبق الحديث عنها هي نماذج من مخطوطات المعلمي المصورة على الميكروفيلم بمكتبة الحرم المكي الشريف وهناك مخطوطات أخرى للمعلمي غير مصورة على الميكروفيلم منها :

مجموعة من الرسائل :

١ - الاستبصار في نقد الأخبار.

كتبت بخط المعلمي ،في اثنتين وثلاثين ورقة ،وهي مكتوبة بخط جيد واضح يسهل قراءته ،تتحدث في معرفة الحديث ،توخى فيها المؤلف تحرير المطالب وتقرير الأدلة وتتبع مذاهب أئمة الجرح والتعديل .

٢ - رسالة في العمل بالحديث الضعيف .

وقد كتبت بخط عبد الرحمن المعلمي في اثنتين وعشرين ورقة وتكملة هذا الموضوع في كراسة أخرى في أربع وعشرين ورقة ويبدو أن الموضوع لم يتم بعد ،لأنه يقول في نهاية الرسالة : " وقد أوضح ذلك الامام أبو اسحاق الشاطبي رحمه الله تعالى ومما قال ...."(١)، ويوجد كراسة ثالثة في سبع عشرة ورقة في نفس الموضوع غير أنه لم يستكمل فيها ما انتهى إليه في الكراسة السابقة حيث بدأها بقوله : "كذا ..."(٢)

٣ - رسالة في الملة النصرانية والملة اليهودية .

وهي بخط عبد الرحمن المعلمي ،تقع في عشر ورقات ،وفيها أورد نصوصا من العهد القديم لليهود مع بداية كلام عن الملة الحنيفية.

---

(١) خ : رسالة في العمل بالحديث الضعيف لعبد الرحمن المعلمي ق ٢٨ من الكراسة الثانية.

(٢) خ : المرجع السابق ،ق ١٧ من الكراسة الثالثة.

٤ - رسالة في حقيقة البدعة :

وهي بخط عبد الرحمن المعلمي ، وتقع في عشرين ورقة ، وقد كتبت بخط جيد .

وهناك مخطوطات كثيرة للمعلمي في موضوعات متنوعة بمكتبة الحرم المكي الشريف بقسم المخطوطات . ولم أر بدا من ذكر كل المخطوطات لأن المجال غير متسع فآثرت ذكر نماذج منها ، واكتفيت بالإشارة إلى مكان وجودها لمن أحب الاطلاع عليها .

تحقيقاته :

قام المعلمي بتحقيق كتب كثيرة في مجال السنة وغيرها منها ما انفرد بتحقيقها ومنها ما اشترك مع غيره في تحقيقها .

أولا - الكتب التي انفرد بتحقيقها :

١ - التاريخ الكبير للإمام البخاري . (١)
٢ - خطأ الامام البخاري في تاريخه لابن أبي حاتم الرازي . (٢)
٣ - تذكرة الحفاظ للذهبي . (٣)
٤ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم . (٤)
٥ - الموضح لأوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي .
٦ - المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة .

---

(١) سيأتي بيان جهد المعلمي فيه في الفصل الثاني (جهود المعلمي في دراسة الرجال) من الباب الثاني من البحث .

(٢) (٣) (٤) =

٧ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني .

٨و٩ - آخر ما كان يقوم بتحقيقه هما : كتابي (الإكمال) (١) لابن ماكولا ، و (الأنساب) (٢) للسمعاني ، وقد حقق الأجزاء الأولى منها ولم يكمل الباقي لأن المنية وافته قبل أن يتم له ذلك .

ثانيا - الكتب التي اشترك مع غيره في تحقيقها :

اشترك المعلمي مع زملائه في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند بتحقيق أمهات الكتب في الحديث والرجال وغيرها وهي على النحو التالي :

١ - السنن الكبرى للبيهقي . (٣)

٢ - مسند أبي عوانة .

٣ - الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي .

٤ - صفوة الصفوة لابن الجوزي .

٥ - المنتظم لابن الجوزي .

٦ - الأمالي الشجرية .

٧ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم للمولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده .

٨ - تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر لكمال الدين أبي الحسن الفارسي .

٩ - الأمالي اليزيدية (فيها مراث وأشعار وأخبار ولغة وغيرها) .

---

(١) سيأتي بيان جهد المعلمي فيه في الفصل الثاني (جهود المعلمي في دراسة الرجال) من الباب الثاني من البحث .

(٢) =

(٣) سيأتي بيان جهد المعلمي وزملائه في هذا الكتاب في الفصل الثالث من الباب الثاني (جهود المعلمي في دراسة المتون) .

١٠- عمدة الفقه لموفق الدين ابن قدامة.
١١- كشف المخدرات لزين الدين عبد الرحمن بن عبدالله البعلي الدمشقي .
١٢- شرح عقيدة السفاريني .
١٣- موارد الظمآن إلى زوائد صحيح ابن حبان.
١٤- الجواب الباهر في زوائد المقابر لابن قتيبة.
١٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر.
١٦- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي ابن فخر الدين الحسيني . (١)

خلاصة البحث :

وهكذا يظهر لنا أن المعلمي قد أثرى المكتبة الاسلامية والعربية بالكتب الأصلية التي يحتاج إليها المسلمون في معرفة أمور دينهم . سواء كان بمؤلفاته التي ألفها في مجال الدفاع عن السنة أو الكتب التي حققها منفردا أو مشاركا غيره فيها. فجزاه الله عن المسلمين كل خير.

وفاتـــه :

توفي المعلمي - يرحمه الله - في صبيحة يوم الخميس السادس من شهر صفر عام ألف وثلاثمائة وستة وثمانين من الهجرة ، بعد أن أدّى صلاة الفجر في المسجد الحرام وعاد إلى مكتبة الحرم حيث كان يقيم رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

- والله تعالى أعلم -

---

(١) انظر : التنكيل للمعلمي ، ترجمة المعلمي بقلم / عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي ، (١/١٦٨:١٧٠).

الباب الثاني

جهود المعلمي في السنـــة

و يشتمل على تمهيد وثلاثة فصول :

التمهيــد .

الفصل الأول : جهود المعلمي في الدفاع عن السنة.

الفصل الثاني : جهود المعلمي في دراسة الرجال.

الفصل الثالث : جهود المعلمي في دراسة المتون .

التمهيد

التمهيـــــــــد

لقد مُنيَ الإسلام من قديم الزمان بأعداء لا ينامون ، يضمرون له الكيد وينسجون الخيوط، و يحيكون المؤامرات لذهاب دولته وسلطانه ، وهؤلاء لمَّا لم يتمكنوا من المجاهرة بالعداوة لجأوا إلى الدس والخديعة واتبعوا في ذلك وسائل متعددة : فطَوْرًا عن طريق إظهار الحب والتودد لآل بيت الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما فعل السبئيون ، وطورًا عن طريق التأويل في النصوص الدينية تأويلاً لا تشهد له لغة ولا شرع ،و محاولة إبطال التكاليف الدينية كما فعلت الباطنية والقرامطة ومن على دربهما .

وقد حاول أعداء المسلمين أن يشككوا في الأصل الثاني في أساس الدين الإسلامي : السنة النبوية الشريفة . وقد اتخذوا للوصول إلى هذه الغاية الدنيئة أساليب متعددة : فتارة عن طريق التشكيك في ثبوتها ،و تارة عن طريق اختلاق الروايات التي تظهر الأحاديث بمظهر السطحية والسذاجة في التفكير و مخالفة الواقع المحسوس أو العقل الصريح أو النقل الصحيح ... إلى غير ذلك من الأساليب المختلفة .

وقد حمل هذا التهجم من قديم الزمان (النظام) (١) ومن على شاكلته من أعداء السنة النبوية .

---

(١) النظَّام : هو "إبراهيم بن سيَّار بن هانيء النظَّام ويكنى بأبي إسحاق كان متكلما شاعرا أديبا " . انظر : الفهرست لابن النديم ،ط/ بدون ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ،دار المعرفة ،بيروت لبنان : (ص/ ٢) ،"توفى النظام سنة ٢٣١هـ" انظر: الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ،تحقيق / محمد سيد كيلاني ،ط/بدون ،١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دارالمعرفة ،بيروت ،لبنان ، (١/ ٥٣) ،الهامش رقم (٢) .

===

وقد عرض للكثير من مقالاتهم في الأحاديث العلامة: (ابن قتيبة) (١) في كتابه (تأويل مختلف الحديث) وفي العصور الحديثة جاء المستشرقون فأخذوا هذه الطعون والشبهات فنفخوا فيها وزادوا عليها ما شاء لهم هواهم أن يزيدوا وحملوها أكثر مما تحتمل .

ومما يؤسف له غاية الأسف أن بعض الذين يثقون بكل ما يرد عن الغربيين من آراء ومذاهب قد تلقفوا هذه الشبهات والطعون ، فمنهم من ارتضاها وجعل من نفسه بوقاً لترداد ها ، ومن هؤلاء من قوّى من أمر هذه الشبهات وضمنها كتبه مثل : أحمد أمين (٢) في كتابيه (فجر الإسلام) و (ضحى الإسلام) .

=== " تبحّر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها ، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت (النظامية) نسبة إليه . وبين هذه الفرقة وغيرها مناقشات طويلة وقد ألفت كتب خاصة للرّد على النظّام وفيها تكفير له و تضليل . أما شهرته بالنظّام فأشياعه يقولون : إنها من إجادته نظم الكلام ، وخصومه يقولون : إنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة " . انظر : الأعلام لخير الدين الزركلي ، ط/ ٧ ، ١٩٨٦م ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان : (١/ ٤٣) .

(١) ابن قتيبة هو : " عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد : من أئمة الأدب و من المصنفين المكثرين . ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ وسكن الكوفة . ثم ولي قضاء الدينور مدة ، فنسب اليها . وتوفي ببغداد سنة ٢٧٦ هـ . من أشهر كتبه : (تأويل مختلف الحديث) " . انظر : الأعلام للزركلي ، (٤/ ١٣٧) ، وانظر : الفهرست لابن النديم ، (ص/ ١١٥ : ١١٦) .

(٢) أحمد أمين : هو " أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ : عالم بالأدب ، غزير الإطلاع على التاريخ ، من كبار الكتاب . اشتهر باسمه (أحمد أمين) وضاعت نسبته إلى (الطباخ). ولد بالقاهرة سنة ١٢٩٥هـ وتوفي بها سنة ١٣٧٣هـ . كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق و مجمع اللغة بالقاهرة والمجمع العلمي العراقي ببغداد . من أشهر كتبه : (فجر الإسلام) و (ضحى الإسلام) و (ظهر الإسلام) و (زعماء الاصلاح في العصر الحديث) " . انظر : الأعلام للزركلي ، (١/ ١٠١) .

وبعض هؤلاء المتلقفين كانوا أشد من المستشرقين هوى وعصبية وعداء ظاهرا للسنة وأهلها وتطاولا على الصحابة لا سيما الصحابي الجليل: أبو هريرة -رضي الله عنه- فقد تطاولوا عليه بألفاظ نابية عارية من كل أدب ومروءة ،ومن صنيع أولئك : ما صنعه أبو رية في كتابه : (أضواء على السنة المحمدية) .

والبحث في السنة وعلومها ليس هينا ولا سهلا ،وإنما يحتاج إلى صبر وأناة وإعمال وروية وإطالة نظر ،فالنظر السطحي والبحث الخاطف لا يؤديان إلّا إلى نتائج فاسدة ،فمن الصفات الملازمة لأئمة الحديث : الدين ،والعلم ،والتثبت ،والحذر البالغ ،والأمانة الفائقة ،والمراقبة لله في السر والعلن .

ولقد قيّض الله سبحانه وتعالى للسنن والأحاديث من ينافح عنها ويرد كيد الكائدين لها ، ولن يخلو عصر من العصور من عالم ينفي عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

ورحم الله الإمام (ابن قتيبة) فقد عرض لكثير من الشبه التي أوردها أعداء الأحاديث ،وكان له في ردها جهد مشكور مذكور بالإكبار والإعظام ،ولا يزال في كل قطر من أقطار الإسلام من شغف بالسنن والأحاديث وتعمّق في دراستها وجاهد في ردّ الشبهات عنها ، وألّف في هذا السبيل المؤلفات القيمة من علماء الشام وغيرهم من علماء مصر والحجاز والهند والمغرب . من أولئك على سبيل المثال :

١ - الدكتور / مصطفى السباعي (١) في كتابه : (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) .

---

(١) د. مصطفى السباعي : هو" مصطفى بن حسني ،أبو حسّان السباعي ،عالم إسلامي ،مجاهد ، من خطباء الكتاب ،ولد بحمص (في سورية) سنة ١٣٣٣ هـ ،وتعلم بها وبالأزهر . اعتقله الإنكليز في مصر وفلسطين ستة أشهر ،وأسلموه إلى الفرنسيين فسجنوه في لبنان ٣٠ شهراً . انطلق على رأس كتيبة من الأخوان

===

٢ - الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة [(١)] في كتابه :
(دفاع عن السنة وردّ شبه المستشرقين والكُتّاب المعاصرين وبيان الشبه الواردة على السنة قديما وحديثا وردّها ردًّا علميا صحيحا).

٣ - الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي [(٢)] في كتابه :
(دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه).

=== المسلمين في الدفاع عن بيت المقدس (١٩٤٨م) ، تقلّد عدة مناصب في سلك التعليم الجامعي . له مؤلفات عديدة ، منها : الكتاب المذكور سابقا . توفي بدمشق ١٣٨٤هـ ".
انظر : الأعلام للزركلي ، (٧/ ٢٣١ : ٢٣٢).

(١) الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة : من مواليد محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية تخرّج من الأزهر الشريف وعمل بالتدريس في المعاهد والكليات التابعة لجامعة الأزهر . حضر إلى المملكة العربية السعودية متعاقدا مع جامعة الملك عبد العزيز للعمل بالدراسات العليا الشرعية - جامعة أم القرى حاليا - أستاذاً للتفسير وعلوم القرآن وكان ذلك في بداية العام الجامعي ١٣٩٨هـ - ١٣٩٩هـ وحتى وفاته - يرحمه الله - في رمضان ١٤٠٣هـ . وفي خلال المدة السابقة كان يدرّس الحديث وعلومه في الحرم المكي الشريف .

(٢) الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي : سعودي الجنسية ، حصل على درجة الدكتوراه في الحديث من جامعة كمبردج عام ١٩٦٦م عن البحث الذي قدمه بعنوان (دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه) . كما حصل على براءة جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية سنة ١٤٠٠هـ تقديرا لجهوده في حقل الدراسات التي تناولت السنة النبوية . عمل أستاذا بجامعة الملك سعود بكلية التربية .

٤ - عبد الرحمن المعلمي اليماني [١] في كتابه : (الأنوار الكاشفة) .

وها أنذا أقدم بين يدي أتباع السنة ومحبيها ذوي الغيرة عليها جهود عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في الدفاع عن السنة والرد على من افترى عليها .

---

(١) عبد الرحمن المعلمي : سبق التعريف به في الفصل الثاني من الباب الأول من هذا البحث .

الفصل الأول

جهود المعلمي في الدفاع عن السنة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : كتاب " الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة ".

المبحث الثاني : كتاب " التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ".

المبحث الثالث : كتاب " القائد إلى تصحيح العقائد ".

المبحث الأول

" الأنوار الكاشفة لما في أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة "

الغرض الذى من أجله كان تأليف كتاب " الأنوار الكاشفة " :

لقد ألف عبد الرحمن المعلمي كتاب " الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة " ردّاً على كتاب أبي رية.(١)

ولعل عنوان الكتاب نفسه ينبيء عما بين دفتيه إذ تكفل صاحبه بالدفاع عن السنة ودحض ما علق بها من شوائب وأباطيل وردت في كتاب " أضواء على السنة المحمدية " لأبي رية ، كما قام ببيان وجوه الحقائق بالأدلة والبراهين النقلية والعقلية. وذلك أن صاحب كتاب " أضواء على السنة المحمدية " قد وضع كتابه هذا بهدف الطعن في السنة من خلال التشكيك في صحة نسبة نصوص الأحاديث إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم والطعن في أئمة الحديث ورواته وكل من عني بحفظ الحديث وتدوينه وكأنه هنا يريد ابطال العمل بالسنة .

---

(١) أبورية هو : " محمود أبورية : درس في المعاهد الدينية وتتلمذ في حياته على مصطفى صادق الرافعي فكان من أوفى تلاميذه وأحرصهم على سيرته وتراثه . كتب في طائفة كبيرة من المجلات والصحف، منها : الرسالة لأحمدحسن الزيات ، وجريدة المقطم ، والأهرام وغيرها .

مؤلفاته : رسائل الرافعي وقدطبع مرتين ، ودين الله واحد ، وأضواء على السنة المحمدية وقدطبع أربع مرات ، وشيخ المغيرة أبوهريرة وقدطبع ثلاث مرات ، وجمال الدين الأفغاني، وحياة القرى ، والسيدالبدوى . وحقق: الردعلى الدهريين لجمال الدين الأفغاني، ورسالة التوحيدللامام محمدعبده ، وقام بتيسيركتاب المستطرف من كل فن مستظرف.وتوفي سنة ١٩٧٠م ".

انظر: من الأدب المقارن ، لنجيب العقيقي ، ط/٣ ، ١٩٧٦م ، مكتبة الانجلوالمصرية ، القاهرة (٦٥/٢).

تنبيه : مما ينبغي الاشارة اليه هنا الى أن / محمود أبورية رجل جنّد قلمه في الاساءة الى الاسلام وأهله ، وقد ندّد به الكثير من العلماء المسلمين ، ولم أجدله ترجمة في كتب التراجم سوى ما ورد في كتاب (من الأدب المقارن) الذى سبق ذكره ، وفيه لم يذكر المؤلف شيئا عن مثالبه أو تنديد العلماء له ، وهذا يؤخذ عليه.

يتضح هذا جليا في قوله :

" لما أنشأت أدرس ديني درس العقل والفكر بعد أن تلقيته تلقينا من نواحي العاطفة والتقليد رأيت أن أرجع إلى مصادره الأولى وأسانيده الصحيحة ولما وصلت مني دراستي إلى كتب الحديث ألفيت فيها من الأحاديث ما يبعد أن يكون من ألفاظه أو معانيه أو أسلوبه / من محكم قوله و بارع منطقه صلوات الله عليه و مما راعني أنني أجد في معاني كثير من الأحاديث ما لا يقبله عقل صريح ولا يثبته علم صحيح ولا يؤيده حس ظاهر أو كتاب متواتر ووجدت مثل ذلك في كثير من الأحاديث التي شحنت بها كتب التفسير والتاريخ وغيرها ، ومما كان يثير عجبي أني إذا قرأت كلمة لأحد أجلاف العرب أهتز لبلاغتها (١) وتعروني أريحية من جزالتها وإذا قرأت بعض ما ينسب إلى النبي صلوات الله عليه من قول لا أجد له هذه الأريحية ولا ذلك الاهتزاز ، وكنت أعجب كيف يصدر عنه صلوات الله عليه مثل هذا الكلام المفسول من البلاغة العاري عن الفصاحة (٢) وهو أبلغ من

---

(١) البلاغة : هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته . وهناك تعريف آخر لمفهوم البلاغة وهو : وضع الكلام من موضعه من طول وايجاز ، وتأدية المعنى أداء واضحا بعبارة صحيحة فصيحة ، لها في النفس أثر خلاب ، مع ملاءمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه ، وللمخاطبين به .
والبلاغة فن قولي يعتمد على الموهبة وصفاء الاستعداد ، ودقة إدراك الجمال ، وتبين الفروق الخفية بين شتى الأساليب .
انظر : في البلاغة العربية (علم المعاني) ، د . عبد العزيز عتيق ، ط/ بدون ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، (ص / ١٠ : ١١) .

(٢) الفصاحة : فصاحة الألفاظ تكون بثلاثة أوجه : الأول مجانبة الغريب
===

نطق بالضاد ، أو تأتي منه تلك المعاني السقيمة وهو أحكم من دعا إلى رشاد ،وما كان هذا العجب إلا لأني كنت أسمع من شيوخ عفا الله عنهم أن الأحاديث التي تحملها كتب السنة قد جاءت كلها على حقيقتها بألفاظها و معانيها وأن على المسلمين أن يسلموا بكل ما حملت ولو كان فيها ما فيها ".(١)

وفي رأيي : أن مثل هذا الكلام له وقع سيء على من لا يعرف شيئا عن علوم الحديث أو الجهود التي بذلت في دراسة علم الحديث ،والتي بذلت لحماية السنة ،لأنه يمكن أن يثير الشك في صحة نسبة الأحاديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لدى القارىء الذى لم يطلع على جوامع كلام رسول الله التي زخرت بها كتب السنة والتي تعتبر قمة في الأساليب البلاغية.

ولقد ردَّ المعلمي عليه رداً سديداً من عدة أوجه يسقط كل ما ادَّعاه أبو رية وهذا يدل على سعة علم المعلمي بالحديث وعلومه وقدرته على إسقاط دعوى الخصم عند دفاعه عن السنة .

<u>الوجه الأول</u> : في الرد على دعوى أبي رية في أنه لم يجد في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الأريحية التي تعتريه عند سماع لفظ من ألفاظ العرب أو شعر من أشعارهم .

=== الوحشي حتى لا يمجُّه سمع ولا ينفر منه طبع ،والثاني تنكب اللفظ المبتذل والعدول عن الكلام المسترذل حتى لا يستسقطه خاصي ولا ينبو عنه فهم عامي ،والثالث أن يكون بين الألفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة . أما المطابقة : فهي أن تكون الألفاظ كالقوالب لمعانيها فلا تزيد عليها ولا تنقص عنها . وأما المناسبة فهي أن يكون المعنى يليق ببعض الألفاظ إما لعرف مستعمل أو لاتفاق مستحسن .

انظر : جواهر الأدب في أدبيات وانشاء لغة العرب ،أحمد الهاشمي ، ط/ بدون ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، (١/ ٢٤).

(١) انظر : أضواء على السنة المحمدية ،محمود أبو رية ،ط/١ ،١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م ،مطبعة دار التأليف ،مصر ، (ص/ ٦).

قال المعلمي - طيّب الله ثراه - ردًّا على هذه الدعوى :-

" أما الأحاديث الصحيحة فليست هي بهذه المثابة، والاهتزاز والأريحية مما يختلف باختلاف الفهم والذوق والهوى ، ولئن كان صادقًا في أن هذه حاله مع الأحاديث الصحيحة فلن يكون حاله مع كثير من آيات القرآن وسوره إلا قريبا من ذلك ، هذا والبلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان همه إفهام الناس وتعليمهم على اختلاف طبقاتهم ، وقد أمره الله تعالى أن يقول : ﴿ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُتَكَلِّفِين ﴾ (١) ، والكلمات المنقولة عن العرب ليست بشيء يذكر بالنسبة إلى كلامهم كلّه وإنما نقلت لطرافتها ، ومقتضى ذلك أنه لم يستظرف من كلامهم غيرها وكذلك المنقول من شعرهم قليل وإنما نقل ما استجيد ، والشعر مظنة التصنع البالغ ومع ذلك قد تقرأ القصيدة فلا تهتز إلا للبيت أو البيتين ثم إن كثيراً مما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم روي بالمعنى كما يأتي فأما سقم المعنى فقد ذكر علماء الحديث أنه من علامات الموضوع (٢) كما نقله أبورية نفسه (ص/١٠٤) وذكر ابن أبي حاتم في تقدمة

---

(١) سورة ص ، آية : ٨٦ .

(٢) الموضوع : المراد به الحديث الموضوع وتعريفه : (لغة : اسم مفعول من وضع يضع وضعاً وموضوعاً ، ووَضَعَ الشيء : اختلقه) .
انظر : لسان العرب لابن منظور ، ط/بدون ، دار صادر بيروت ، (٨/٣٩٦-٣٩٧) ، كتاب العين المهملة ، فصل الواو .
والموضوع في اصطلاح المحدثين : (المختلق المصنوع وهو شر الأحاديث الضعيفة) . انظر : علوم الحديث لابن الصلاح ، تحقيق نور الدين عتر ، ط/ بدون ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (ص/٨٩) .
===

الجرح والتعديل (ص/ ٣٥١) في علامات الصحيح (١) :
(أن يكون كلاماً يصلح أن يكون من كلام النبوة) .
فإن كان أبو رية يستسقم معاني الأحاديث الصحيحة
فمن نفسه أتى :

=== وله تعريف آخر في اصطلاح أهل الأثر : (الكلام الذي اختلقه وافتراه واحد من الناس ونسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) انظر : توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ، لمحمد اسماعيل الأمير الحسني الصنعاني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط/ ١ ، ١٣٦٦ هـ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (٢/ ٦٨) .
وانظر أيضاً : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط/ بدون ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، البلد : بدون ، (ص/ ١٣٠ : ١٣٤) ، وانظر أيضاً : فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ، تأليف : الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ط/ ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١/ ٢٥٢ : ٢٧١) .

(١) الصحيح : المراد به الحديث الصحيح ، وتعريفه : (لغة : خلاف السقيم ، وذهاب المرض) انظر : لسان العرب لابن منظور ، (٢/ ٥٠٧) ، كتاب الحاء ، فصل الصاد . وانظر أيضا : مختار الصحاح للرازي (ص/ ٣٥٦) ، (وهو حقيقة في الأجسام بخلافه في الحديث والعبادة والمعاملة وسائر المعاني . فمجاز من باب الاستعارة بالتبعية لكونه خروجا عن الغرض) . انظر : فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ، تأليف : الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، (١/ ١٥ : ١٦) .
والحديث الصحيح في اصطلاح المحدثين : (الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً) انظر : علوم الحديث لابن الصلاح ، تحقيق : نور الدين عتر ، (ص/ ١٠) ، وانظر أيضا : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين ===

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ   يَجِدْ مُرًّا بِهِ العَذْبَ الزُّلَالَا "(١)

الوجه الثاني : في إسقاط دعوى أبي رية في أنه وجد أن في معاني كثير من الأحاديث ما لا يقبله العقل الصريح ولا يثبته العلم الصحيح .

قال المعلمي - طيَّب الله ثراه - في ردِّه على هذه الدعوى :

" لا ريب أن فيما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الأخبار ما يردُّه العقل الصريح وقد جمع المحدثون ذلك وما يَقْرُبُ منه في كتب الموضوعات ومالم يذكر فيها منه / فلن تجد له إسناداً متصلاً إلا وفي رجاله من جرحه (٢) أئمة الحديث رجل أو أكثر، وزعم أن في الصحيحين شيئاً من ذلك . . . مع العلم بأن ما يثبته العلم الصحيح أو يؤيده الحس الظاهر لا بد وأن يقبله العقل الصريح وإن القرآن لا يؤيد ما لا يقبله

=== العراقي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، (ص/ ٢٠) ، وانظر أيضا : فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (١/ ١٤ : ١٧) .

(١) انظر : الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط/ بدون ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، عالم الكتب ، بيروت (ص/ ٨ : ٩) .

(٢) جرحه أئمة الحديث : المراد بالجَرْحِ (لغة : مصدر من جَرَحَهُ يَجْرَحُهُ ، إذا أحدث في بدنه جرحا يسمح بسيلان الدم منه ، ويقال : جَرَحَ الحاكم وغيره الشاهد إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره) انظر : لسان العرب لابن منظور ، (٢/ ٤٢٢ ، ٤٢٣) ، مادة (جرح) ، كتاب الحاء ، فصل الجيم . وانظر أيضا : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، د . محمد عجاج الخطيب ، ط/ ٤ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان (ص/ ٢٦٠) .

والجَرْحُ في اصطلاح المحدثين : (هو ظهور وصف في الراوي يثلم ===

العقل الصريح ". (١)

الوجه الثالث : في إسقاط دعوى أبي رية في نسب الجهل إلى شيوخه لقولهم أن الأحاديث التي تحملها كتب السنة قد جاءت كلها على حقيقتها .

قال المعلمي - طيَّب اللّٰه ثراه - في ردِّه على هذه الدعوى :

" العامة في بادیتنا والعامة من مسلمي الهند إذا ذكرت لأحدهم حديثاً قال : أصحيح هو ؟ فإن قلت له هو في سنن الترمذي مثلاً . قال : هل جميع الأحاديث التي في الكتاب المذكور صحيحة ؟ أهؤلاء أعلم من شيوخ الدين في مصر ؟ ". (٢)

من هنا يتضح لنا أن المعلمي في دفاعه عن السنة تناول كل جزئية من أباطيل أبي رية وردَّ عليها مبيناً وجه الحق حتى لا يلتبس الأمر على عامة الناس معتمداً على النقل والعقل والواقع وقد أجاد في ذلك فجزاه اللّٰه خيراً .

كذلك يظهر طعن أبي رية في أئمة الحديث ورواته وكلِّ مَنْ عُنِيَ بحفظ الحديث وتدوينه في قوله :

=== عدالته أو يخل بحفظه وضبطه مما يترتب عليه سقوط روايته أو ضعفها وردِّها ، والتجريح وصف الراوي بصفاتٍ تقتضي تضعيف روايته أو عدم قبولها) . انظر : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، د . محمد عجاج الخطيب ، (ص/ ٢٦٠) . وعِلْمُ الجَرْحِ والتعديل من أهم علوم الحديث ، إذ به يتميز الصحيح من السقيم ، والمقبول من المردود .

(١) انظر : الأنوار الكاشفة ، عبد الرحمن المعلمي ، (ص/ ١٠) .

(٢) انظر المصدر السابق (ص / ١٠) .

" ولما قرأت حديث (مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتعَمِّداً فليتبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النارِ) (١) غمرني الدهش لهذا القيد الذي لا يمكن أن يصدر من رسول جاء بالصدق وأمر به ونهى عن الكذب وحذَّر منه إذ ليس بخافٍ أَنَّ الكَذِبَ

---

(١) صحيح البخاري : كتاب العلم ، باب إثم مَنْ كَذَبَ على النبي صلى الله عليه وسلم ، برواية أبي هُرَيْرَةَ ، بلفظه ، بزيادة لفظ (عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ : تَسَمَّوْا بِاسْمِي ولا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتي وَمَنْ رَآني في المَنَامِ فَقَدْ رَآني فإنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ في صُورَتي وَمَنْ كَذَبَ . . .) ، ط/٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، عالم الكتب ، بيروت ، (١/ ٦٤) . كتاب الجنائز ، باب ما يكره من النياحة على الميت ، برواية المغيرة بن شعبة ، بلفظه ، بزيادة لفظ (سَمِعْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ مَنْ كَذَبَ . . . سَمِعْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ نِيحَ عليه يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ) (٢/ ١٧٤) . كتاب الأدب ، باب مَنْ سمَّى بأسماء الأنبياء ، برواية أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بلفظه ، بزيادة لفظ (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سَمُّوا باسْمِي ولا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَآنِي في المَنَامِ فَقَدْ رَآني فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي وَمَنْ كَذَبَ . . .) (٨/ ٨٠) .

صحيح مسلم : كتاب الزهد والرقائق ، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ، برواية أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لَا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرآنِ فَلْيَمْحُهُ ، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قالَ هَمَّامٌ أَحْسِبُهُ قَالَ - مُتَعَمِّدًا . .) الخ الحديث ، ط/٢ ، ١٩٧٢م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (٤/ ٢٢٩٨ ، ٢٢٩٩) .

سنن أبي داود : كتاب العلم ، باب في التشديد في الكذب على رسول الله برواية عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه قَالَ : قُلْتُ للزبير : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُحَدِّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَمَا يُحَدِّثُ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ؟ فَقَالَ : أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُ مَنْزِلَة وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ . . .) ، ط/ بدون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، البلد / بدون ، (٣/ ٣١٩ : ٣٢٠) .

===

هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء أكان
عن عمد أم غير عمد ،وظللت على ذلك حتى حفزني
حب عرفان الحق إلى أن أبحث عن أصل الحديث
وروايته و تاريخ حياته من المصادر الصحيحة والأسانيد
الوثيقة لعلي أقف على شيء يذهب بما يحيك في
صدري من جرح و يصرف ما يغمر في نفسي من ضيق

=== سنن الترمذي : كتاب الفتن ، باب ٧٠ ، برواية عبد الله بن مسعود قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ : (إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ . . . وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ . . .) الخ الحديث ، قال أبوعيسى : هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، ط/ بدون ، تاريخ الطبعة/بدون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (٤/ ٥٢٤) . كتاب العلم ، باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، برواية عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بلفظه ، (٥/ ٣٥) . كتاب العلم ، باب ما جاء في الحديث عَنْ بَني إِسْرَائِيلَ ، برواية عبد الله بن عَمْرو ، قالَ : قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَني إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ . . .) الخ الحديث . قال أبوعيسى : هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، (٥/ ٤٠) .

سنن ابن ماجه : المقدمة ، باب التغليظ في تَعَمُّدِ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، برواية عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه ، وفي الباب نفسه : الحديث بلفظه برواية جابر ، وفي الباب نفسه : الحديث بلفظه برواية أبي سعيد الخدري ، ط/ بدون ، ١٣٧٢هـ ، الناشر : بدون ، البلد / بدون (١/ ١٣ : ١٤) .

مسند الامام أحمد بن حنبل بهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : برواية عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا فِي النَّارِ) ، ط/ ٤ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، المكتب الإسلامي ، بيروت (١/ ٧٠) . وبرواية علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) (١/ ٧٨) . ===

وذلك لأن هذا الأمر الجليل كما قلنا لم يفرد من قبل بالتأليف الجامع الذي يشبع نهم الباحث ويحقق بغية الطالب ، ولبثت زمنا طويلا أبحث وأنقب فلا أدع كتاباً يمكن أن يستفاد منه كلمة لما أنا بسبيله إلا قرأته في طلبها لا آلو في ذلك جهداً ولا أطاوع النفس عندما

=== وبرواية عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بزيادة لفظ (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَو آية وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ...) (٢/١٥٩) . وبرواية أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كُنا قعوداً نَكْتُبُ مَا نَسْمَعُ مِنَ النبي صلى الله عليه وسلم فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ : مَا هٰذا تَكْتُبُون ؟ فَقُلْنَا : مَا نَسْمَعُ مِنْكَ . فَقَالَ : أَكِتَابٌ مَعَ كِتَابِ الله ؟ فَقُلْنَا : مَا نَسْمَع . فَقَالَ : اكْتُبُوا كِتَابَ الله ، امْحَضُوا كِتَابَ الله ، أَكِتَابٌ غَيْرُ كِتَابِ الله ، امْحَضُوا كِتَابَ الله أَوْخَلِّصُوهُ . قَالَ : فَجَمَعْنَا مَا كَتَبْنَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ أَحْرَقْنَاهُ بِالنَّارِ ، قُلْنَا : أي رسول الله أَنَتَحَدَّثُ عَنْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ تَحَدَّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ...) (٣/١٢: ١٣) .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي : كتاب العلم ، باب فيمن كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من طرق عديدة لا يخلو أكثرها من ضعف في السند . ومن الطرق التي لا ضعف في سندها ما جاء برواية سعيد بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ . مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) قال الهيثمي : رواه البزار وأبو يعلى وله عندهما إسنادان أحدهما رجاله موثقون ، ط/٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (١/١٤٣) ، المجلد الأول . وبرواية معاوية بن أبي سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات ، (١/١٤٣) المجلد الأول .

المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري : وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي رحمهما الله : كتاب الأيمان باب من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ===

تسكن إلى الراحة مما يدركها من ملل أو يغشاها من تعب بل آخذها بالصبر والأناة والمطاولة ، حتى انتهيت إلى حقائق عجيبة و نتائج خطيرة ، ذلك أني وجدت أنه لا يكاد يوجد في كتب الحديث كلها مما سمُّوه صحيحًا (١) أو ما جعلوه حسنًا (٢) - حديث -

---

=== حتى يرجع ، برواية زيد بن أرقم ، بلفظه ، ط/ بدون ، تاريخ الطبعة/ بدون ، دار المعرفة ، بيروت ، (١/ ٧٧) . كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب عتبة بن غزوان الذي بصر البصرة ، بلفظه ، برواية عتبة ابن غزوان ، (٣/ ٢٦٢) .

(١) راجع تعريف الحديث الصحيح ، (ص/ ١٠٤) من البحث .

(٢) الحَسَنْ : الحديث الحَسَن أجمع ما جاء في تعريفه : (قول ابن حجر : وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط ، متصل ، مسند ، غير معلل ولا شاذ هو الصحيح لذاته . . فإن خَفَّ الضبط فهو الحَسَن لذاته) انظر : شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني ، (ص/ ٨) ثم (ص/ ١١) سطر ١٤ نقلا عن كتاب أصول الحديث علومه ومصطلحه ، د . محمد عجاج الخطيب (ص/ ٣٣٢) .

(والحديث الحَسَن نوعان : حَسَنٌ لذاته ، وحَسَنٌ لغيره ، وإذا أطلق الحديث الحسن في كتب المصطلح انصرف الى الحسن لذاته وسمي حسنا لذاته لأن حسنه ناشيء من شيء داخل فيه ذاتي له لا من شيء خارج عنه فهو قد بَلَغَ - بنفسه - درجة الصحيح في شروطه ، وإن كان أخف منه بضبط رجاله . أما الحَسَن لغيره فهو : ما في إسناده مستور لم تتحقق أهليته ولا عدم أهليته غير أنه ليس مغفلاً كثير الخطأ ولا متهمًا بالكذب ويكون متنه معضدًا بمتابعٍ أو شاهد) .
انظر : علوم الحديث ومصطلحه ، د . صبحي الصالح ، ط/ ٤ ، أيَّار (مايو) ١٩٨٢م ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، (ص/ ١٥٦) .
وانظر أيضًا : قواعد في علوم الحديث ، للعلامة / ظفر أحمد العثماني التهانوي ، تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة ، ط/ ٥ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، (ص/ ٣٤) .

قد جاء على حقيقة لفظه و محكم تركيبه كما نطق الرسول به ووجدت أن الصحيح منه على اصطلاحهم إن هو إلاّ معانٍ مما فهمه بعض الرواة ! وقد يوجد بعض ألفاظ مفردة بقيت على حقيقتها في بعض الأحاديث القصيرة وذلك في الفلتة أو الندرة ، وتبيَّن لي أن ما يسمونه في اصطلاحهم حديثًا صحيحًا إنما كانت صحته في نظر رواته لا أنه صحيح في ذاته ومن أجل ذلك جاءت أكثر الأحاديث وليس عليها ضياء بلاغته صلوات الله عليه إلا شعاع ضئيل". (١)

ثم ذكر أبو رية في (ص/٩) :

" أن كلمة مُتَعَمِّدًا لم تأت في روايات كبار الصحابة ، ويبدو أنَّ هذه الكلمة قد تسللت إلى هذا الحديث من سبيل الإدراج (٢) المعروف عند رجال الحديث لكي يتكيء عليها الرواة فيما يروونه عن غيرهم

---

(١) أضواء على السنة المحمدية ، محمود أبو رية ، (ص/٦ : ٧) .

(٢) الإدراج : (لغةً : لف الشَّيءِ في الشَّيءِ ، وأَدْرَجَتِ المَرْأَةُ صَبِيَّهَا فِي مَعَاوِزِهَا ، والدَّرْجُ : لَفُّ الشَّيْءِ ويقال : دَرَجْتُهُ وَأَدْرَجْتُهُ ، ودَرَّجْتُهُ ، والرباعي أفصحها ، ودَرَجَ الشيءَ في الشيءِ يَدْرُجُهُ دَرْجًا ، وَأَدْرَجَه : طواه وأدخله . وأَدْرَجْتُ الكِتَابَ : طويتُه . والدَّرْجُ الذي يُكتب فيه ، يقال : أنفذته في دَرْجِ الكتاب أي في طَيِّه) انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، كتاب الجيم فصل الدال . (٢/٢٦٩) .

والمُدْرَج في اصطلاح المحدثين : (ما أُدْرِجَ في الحديث من كلام بعض الرواة ، فيظن أنه من الحديث ، أو أُدْرِجَ متنان بإسناد يــن فيرويهما بسَنَدٍ واحدٍ ، أو أن يسمع حديثًا واحدًا من جماعة اختلفوا في سَنَدِهِ أو مَتْنِهِ ، فيدرج روايتهم على الاتفاق ولا يذكر الإختلاف ،

===

من جهة الخطأ أو الوهم أو الغلط أو سوء الفهم
ليدرأوا بذلك عن أنفسهم إثم الكذب ولا يكون عليهم

=== وتعمد كل واحد من الثلاثة حرام) انظر : قواعد في علوم الحديث، ظفرأحمد التهانوي ،تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة ، (ص/ ٣٩ : ٤٠) . وانظر أيضًا : مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ،للحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح ،ط/بدون ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ،دارالكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، (ص/ ٤٥: ٤٦). وانظر أيضًا : شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ،لابن حجر العسقلاني ،ط/ بدون ، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، (ص/ ٢١ : ٢٢) ،وأيضًا: فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ،تأليف : الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (١/ ٢٤٣ : ٢٥١) .

وعرّفه علماء الحديث أيضًا بأنه : (ما كان فيه زيادة ليست منه ، وقال الإمام النووي في التقريب : المُدْرَج أقسام : أحدهما مدرج في حديث النبي صلى الله عليه وسلم بأن يذكر الراوي عقيبه كلامًا لنفسه أو لغيره فيرويه من بعده متصلاً وفي هذا التعريف قصور من جهتين : الأول / أنه لا يشمل مدرج الإسناد ،ومنشأ ذلك أنه قسّمه أولاً ثم عَرّف مدرج المتن وحده ،وقد عُرِفَ أن التعريف ينبغي أن يتقدم على التقسيم ما دام من الممكن أن يكون ثمة تعريف ينطبق على جميع الأقسام ،ولا شك أن التعريف الذي ذكرناه أولاً يمكن تطبيقه على أقسام المدرج كلها . والجهة الثانية / أنه - بعد كونه قاصرًا على بيان حقيقة مدرج المتن - لا يشمل إلا نوعًا واحدًا منه وهو ما كان الإدراج فيه في آخر المتن . وأمّا أقسامه فإنه ينقسم أولاً : إلى قسمين : الأول : مدرج المتن ، والثاني : مدرج الإسناد وكل واحد منهما ينقسم إلى ثلاثة أقسام ،أما مدرج المتن : فإن الزيادة قد تكون قبله ،وقد تكون في وسطه ،وقد تكون في عقبيه) انظر : توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ، للصنعاني ، (٢/ ٥٠ : ٥١) . وأبو رية هنا يزعم أن كلمة (مُتَعَمِّدًا) مدرجة في وَسَطِ المتن .

في الرواية أي حرج ذلك بأن المخطئ غير مأثوم أو أن هذه الكلمة قد وضعت ليسوغ (١) بها الذين يضعون الأحاديث عن غير عمد عملهم ليسندوا بها أقوالهم وليثق الناس فيهم ". (٢)

ثم أطال أبو رية الكلام (ص / ٣٦) فزعم يقول :

" الروايات الصحيحة التي جاءت عن كبار الصحابة ومنهم ثلاثة من الخلفاء الراشدين تدل على أن هذا الحديث لم تكن فيه تلك الكلمة (مُتَعَمِّدًا) ... وكل ذي لُبٍّ يستبعد أن يكون النبي قد نطق بها لمنافاة ذلك للعقل والخلق اللذين كان الرسول متصفًا بالكمال فيهما ". (٣)

وفي رأيي أن كلامًا كهذا على عامة الناس قد يؤدي بهم إلى التهلكة إذ به قد ينكرون العمل بالسنة في حين أن دارس علم الحديث ومصطلحه يكون في مأمنٍ من ذلك ، من هنا وجب على علماء الحديث التصدِّي لكل من تزين له نفسه الطعن في السنة والتشكيك في صحة نسبتها إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم أو التقليل من شأن أئمتها ورواتها وكل من عُنِيَ بحفظها وتدوينها . فكان ردُّ المعلمي - طيَّب اللّٰه ثراه - على هذه الدعوى ردًّا بليغًا تناول فيه

---

(١) ليسوغ : أصل الفعل سَاغَ (وَسَاغَ لَهُ مَا فَعَلَ أَيْ جَازَ لَهُ ذَلِكَ ، وأَنَا سَوَّغْتُه له أَيْ جَوَّزْتُهُ) انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، (٨ / ٤٣٦) كتاب الغين ، فصل السين . (وَسَاغَ لَهُ مَا فَعَلَ أَيْ جَازَ وَسَوَّغَهُ غيره تَسْوِيغًا أَيْ جَوَّزَهُ) انظر : مختار الصحاح ، للرازي ط/ بدون ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، (ص / ٣٢١) .

(٢) أضواء على السنة المحمدية .

(٣) المرجع السابق .

جوانب عدة ، يظهر ذلك في قوله :

" أما الرواية (١) فقد جاءت عن كبار الصحابة وغيرهم بلفظ (مَنْ كَذَبَ عليَّ فَلْيَتبوَّأْ ..) (٢) الخ وبما يؤدي معناه مثل (مَنْ قالَ عليَّ ما لَمْ أَقُلْ ..) (٣) الخ

---

(١) الرواية : المقصود بها هو علم الرواية في علم الحديث و تعريفه هو : (علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله وروايتها وضبطها و تحرير ألفاظها) انظر : قواعد في علوم الحديث ، ظفر أحمد العثماني التهانوي ، تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة ، (ص/ ٢٢) .

(٢) سبق تخريجه . راجع (ص/ ١٠٧) من البحث.

(٣) مسند الامام أحمد : برواية مسلم بن يسار عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بلفظ (مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ ما لَمْ أَقُلْ ..) (٢ / ٣٢١) .
سنن ابن ماجه : المقدمة ، باب التغليظ في تَعَمُّد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرواية أبي سَلَمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ ما لَمْ أَقُلْ ...) (١ / ١٣) .
و برواية مَعْبَد بن كَعْب عن أبي قَتَادَةَ قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ على هذا المنبر (إيَّاكُم وكَثْرةُ الحديثِ عَنِّي فَمَنْ قالَ عَلَيَّ فَلْيَقُلْ حقًا أَوْ صِدْقًا وَمَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ ما لَمْ أَقُلْ ...) (١ / ١٤) .
المستدرك على الصحيحين : للحاكم النيسابوري : كتاب العلم ، برواية مسلم بن يسار قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ قالَ عَلَيَّ ما لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ - بُنْيَانُهُ - في جَهَنَّم ..) (١ / ١٠٣) .
كتاب معرفة الصحابة ، برواية الزبير بن العوام ، بلفظه ، (٣ / ٣٦٢)
مجمع الزوائد و منبع الفوائد للهيثمي : كتاب العلم ، باب في ذَمِّ الكذب ، برواية عثمان بن عفان ، بلفظه ، (١ / ١٤٣) . كتاب العلم ، باب في ذَمِّ الكذب ، برواية عُقْبَةَ بن عامِر الجهني ، بلفظه (١ / ١٤٤) .
كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، برواية عُقْبَةَ بن عامِر ، بلفظه (١ / ٢٢٤) .
كتاب الأشربة ، باب ما جاء في الخمر ومن يشربها ، برواية عبد الله بن عمرو ، (٥/٧٢)، قال الهيثمي : رواه الطبراني عن شيخه إبراهيم بن محمد بن عرمة وضعفه الذهبي فقال : غير معتمد ولم أر للمتقدمين فيه تضعيفاً ، وبقية رجاله وثقوا .

وجاءت بلفظ (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ)(١) وبما يؤدي معناه مثل (مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا)(٢) الخ . راجع البخاري مع فتح الباري وصحيح مسلم وسند أحمد وتاريخ بغداد(٣) وكنز العمال(٤) (٢٢:٥) ومشكل الآثار للطحاوي (١/ ١٦٤، ١٧٦) وقد يمكن الترجيح بالنظر إلى الرواية عن صحابي معين فأما على الإطلاق فلا ، وكما أن الله عزَّ وجل كرَّر في القرآن بيان شدة الإثم في افتراء الكذب عليه فمعقول أن يكرر رسوله وها هنا بحثان : -

<u>البحث الأول</u> : في البرهان العقلي الذي اعتمد عليه أبو رية إذ قال : (إن هذا القيد "مُتَعَمِّدًا" لا يمكن أن يصدر من رسول جاء بالصدق .... الخ)(٥).

أقول : ما عسى أن يقول أبو رية في قول الله عز وجل ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾(٦) واقرأ (٦: ٩٣و١٤٤)(٧) و(٧: ٣٧)(٨) و(١٠: ١٧)(٩)

---

(١) سبق تخريجه . راجع (ص/ ١٠٧) من البحث .
(٢) سبق تخريجه ،راجع (ص/ ١٠٨) من البحث .
(٣) للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ،المتوفى سنة ٤٦٣هـ.
(٤) للعلامة : علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي ،المتوفى سنة ٩٧٥هـ.
(٥) أضواء على السنة المحمدية ،محمود أبو رية ، (ص/ ٩) .
(٦) سورة الأنعام ،آية : ٢١ .
(٧) سورة الأنعام ،آية : ٩٣ قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ .. ﴾ .
سورة الأنعام ،آية : ١٤٤ قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.
(٨) سورة الأعراف ،آية : ٣٧ قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ .
(٩) سورة يونس ،آية: ١٧ قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

و (١١ : ١٨)(١) و (١٨ : ١٥)(٢) و (٢٩ : ٦٨)(٣)
و (٦١ : ٧)(٤) كل هذه الآيات تذكر افتراء الكذب على الله وافتراء الكذب هو تعمّده ، والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد على الكذب على الله فلماذا لا يعقل أن يقيد النبي صلى الله عليه وسلم كما قيد القرآن ؟ وقال الله سبحانه (٢ : ٢٨٦) : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾(٥) وقد اعترف أبو رية (ص/ ٨) بأنه ليس في وسع من سمع الحديث أن لا يقع منه في تبليغه الخطأ البتة ، وعبارته (وتركه يذهب بغير قيد إلى أذهان السامعين ، تخضعه الذاكرة لحكمها القاهر ، الذي لا يستطيع إنسان مهما كان أن ينكره أو ينازع فيه من سهو أو غلط أو نسيان)(٦) وإذا كان الله عز وجل لا يكلف نفسًا إلا وسعها فبماذا يستحق من وقع منه ماليس في وسعه أن لا يقع أن يتبوأ منزلاً

---

(١) سورة هود ، آية : ١٨ ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

(٢) سورة الكهف ، آية : ١٥ ، قال الله تعالى ﴿ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ .

(٣) سورة العنكبوت ، آية : ٦٨ ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ .

(٤) سورة الصف ، آية : ٧ ، قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

(٥) سورة البقرة ، آية : ٢٨٦ .

(٦) أضواء على السنة المحمدية ، محمود أبو رية ، (ص / ٨) .

في جهنم ؟ وقد عَلَّم اللّٰه عبادَه أن يقولوا ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ وما علَّمهم إلاّ ليستجيب لهم ولقد ثبت في الصحيح أن الصحابة لمَّا قالوها قال اللّٰه تعالى : (قَدْ فَعَلْتُ) وقال اللّٰه تبارك وتعالى ٣٣ : ٥ ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (١) وقال سبحانه ١٦ : ١٠٦ ﴿ مَن كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِالْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّٰهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) والمخطيء أولى من المكره بالعذر . قد يقول أبو رية : كان للصحابة مندوحة (٣) عن الوقوع في الخطأ وذلك بأن يَدَعُوا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة (٤) . قلت : أَنَّى لهم ذلك وهم مأمورون أن يبلغ شاهدهم غائبهم ، كان ذلك في حياة النبي صلى اللّٰه عليه وسلم وبعده ، وكان أصحابه يبلغ بعضهم بعضاً ، وكانوا يتناوبون (٥) كما في

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٥ .

(٢) سورة النحل ، آية : ١٠٦ .

(٣) مندوحة : (نَدَحَ له عَنِ الأمرِ " مَنْدُوحَة " و " مُنْتَدَح " أي سَعَةٌ يُقَال : (إِنَّ في المَعَاريض لَمَنْدوحَةً عن الكَذب) انظر : مختار الصحاح ، للرازي ، (ص/ ٦٥١) .

(٤) البتّة : (البَتُّ : القَطْع ويقال لا أفعله " بَتَّةً " ولا أفعله " البَتَّة " لكل أمرٍ لا رَجْعَةَ فيه ونَصْبُه على المصدر) انظر : مختار الصحاح للرازي ، (ص/ ٣٩ : ٤٠) .

(٥) يتناوبون : (نوب ونَابَ عنه يَنُوبُ مَنَابًا قَامَ مَقَامه) انظر : مختار الصحاح للرازي ، (ص / ٦٨٤) .

الصحيح (١) عن عمر (كُنْتُ أَنَا وَجَارٌلِي مِنَ الأَ نْصَارِ . وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسلم يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ . . .) وقد قال تعالى ٩ : ١٢٢ ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (٢) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الرسل والأمراء ويأمرهم أن يبلغوا من أرسلوا إليهم ، و يجيء أفراد من القبائل فَيُسْلِمُونَ ويتعلمون ويسمعون ويرجعون إلى قبائلهم فيبلغونهم . وقد علموا أن محمدًا رسول الله إلى الناس كافة إلى يوم القيامة ، وأن شريعته شريعة للناس كافة إلى يوم الدين . وأن الله تعالى أمر الناس كافة باتباعه وطاعته والتأسّي به وأخذ ما آتى والإنتهاء عما نهى ، وجعله المبيِّن عنه لما أنزله بقوله وفعله . وأنهم مأمورون بتبليغ الكتاب و بيانه إذ كل ذلك دين للناس كافة إلى يوم القيامة وأنهم مأمورون

---

(١) البخاري في صحيحه : كتاب العلم ، باب التَّنَاوُبُ في العلم ، بلفظه ، برواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، (١/ ٥٥ : ٥٦) .
كتاب النكاح ، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ، بلفظه ، برواية عمر رضي الله عنه ، (٧/ ٥٠ : ٥٣) .
كتاب المظالم ، باب إماطة الأذى . وقال هَمَّامٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ ، بلفظه ، برواية عمر رضي الله عنه ، (٣/ ٢٦٦ : ٢٧٠) .
مسلم في صحيحه : كتاب الطلاق ، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ، وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ ، بلفظه ، برواية عمر رضي الله عنه ، (٢/ ١١١٢ : ١١١٣) ، الترمذي في سُنَنِهِ : كتاب تفسير القرآن ، باب ٦٦ ومن سورة التحريم ، بلفظه برواية عمر رضي الله عنه ، (٥/ ٤٢٠ : ٤٢٣) ، أحمد في مسنده : بلفظه ، برواية عمر رضي الله عنه ، (١/ ٣٣ : ٣٤) .

(٢) سورة التوبة ، آية : ١٢٢ .

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،والتعاون على البر والتقوى ،والدلالة على الخير والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعباده وعلموا الوعيد الشديد على كتمان الحق وكتمان ما أنزل الله من البينات والهدى ،مع علمهم بأن كتمان بيان الكتاب بمنزلة كتمان الكتاب. وحسبنا أنهم كانوا أعلم بالله ودينه وما لهم وما عليهم ،وأتبع للحق وأحرص على النجاة من كل من جاء بعدهم ،وقد حدَّث أفاضلهم وخيارهم ما بين مكثر ومقل ،ولم يكن المقل يعيب على المكثر إلاَّ أن يرى بعضهم أن الإكثار جدًا خلاف الأولى ،وهذا عُمر الذي نُسب إليه كراهية الإكثار قد جاءت عنه - مع تقدم وفاته - أكثر من خمسمائة حديث وله في صحيح البخاري وحده ستون حديثًا ، وقد نسب إليه الوهم كما نسب إلى غيره ،

فالحق الذي لا يرتاب فيه عاقل أنهم كانوا مأمورين بالتبليغ عند الحاجة ،مأذونًا لهم أن يحدثوا مطلقًا ، مع العلم بشدة حرمة الكذب في جميع الأحوال .

فمعنى ذلك أن عليهم ولهم أن يحدثوا بما يعتقدون أنهم صادقون فيه ،ومع العلم بأن أحدهم إذا حدَّث معتقدًا أنه صادق فقد يقع له خطأ ،وإن من وقع له ذلك مع بذله وسعه في التحرِّي والتحفظ فهو معذور ، وهذا هو الذي تقتضيه القضايا العقلية والنصوص القرآنية حتى ولو فرض أنه لم يأت في الحديث لفظ (مُتَعَمِّدًا) ولا ما يؤدي معناه ،فإنَّ الأدلة القطعية توجب أن يكون هذا مرادًا في المعنى . ولا يتوهمن أحد أن كلمة (مُتَعَمِّدًا) تُخرج مَنْ حدَّث جازمًا وهو شاك كلا فإن هذا متعمد بالإجماع ،ولا نعلم أحدًا من الناس حتى من أهل الجهل والضلالة زعم أن كلمة

(مُتَعَمِّدًا) تخرج هذا ، وإنما وجد من أهل الجهل والضلال مَنْ تَشَبَّثَ بكلمة (عَلَيَّ) فقال : نحن نكذب له لا عليه . فلو شكك أبو رية في كلمة (عَلَيَّ) لكان أقرب . وذكر أبو رية (١) (ص/ ٣٨) حديث الزبير (٢) ودونك تلخيص حاله : أشهر طرقه رواية شعبة (٣) عن جامع بن شداد (٤)

---

(١) أضواء على السنة المحمدية .

(٢) حديث الزبير : أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب العلم ، باب التشديد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، برواية عَامِرِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ عن أبيه قال : قُلْتُ للزبير مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُحَدِّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليهِ وسلم كَمَا يُحَدِّثُ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ؟ فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُ وَجْهٌ وَمَنْزِلَةٌ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) (٣/ ٣١٩ : ٣٢٠) .

(٣) شعبة : هو (شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكي ، مولاهم أبو بِسْطام ، الواسطي ، ثم البصري ، ثقة ، حافظ متقن ، كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال ، وذب عن السنة ، وكان عابدا ، توفي سنة ١٦٠هـ) . انظر : تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، تحقيق / عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط/ ٢ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، دار المعرفة ، بيروت (١/ ٣٥١) . وانظر أيضا : تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط/ ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، البلد / بدون ، (٤/ ٢٩٧) . وانظر أيضا : الجرح والتعديل للحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، ط/ ١ ، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، (١/ ١٢٦ : ١٧٦) ، وانظر أيضا : تذكرة الحفاظ ، للإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، دار الفكر العربي ، البلد / بدون (١/ ١٩٣ : ١٩٧) ، المجلد الأول .

(٤) جامع بن شدّاد : هو (جامع بن شداد المُحَاربي ، أبو صخرة الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة ١١٨هـ) انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ، (١/ ١٢٤) ، وانظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ، (٢/ ٤٩) .

عن عامر (١) بن عبدالله (٢) بن الزبير عن أبيه عن
الزبير (٣) ،رواه عن شعبة جماعة بدون كلمة (مُتَعَمِّدًا).
ورواه معاذ (٤) بن معاذ - وهو من جبال الحفظ -
فذكرها . فنظرنا في رواية غندر (٥) عن شعبة - فإن

-----

(١) عامر بن عبدالله بن الزبير : (القرشي ،الأسدي ،الزبيري ،أبو الحارث المدني ،ثقة عابد ،من الرابعة ،مات سنة ١٢١هـ ،قال الخليلي : أحاديثه كلها يحتج بها) انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ،(١/٣٨٨) . وانظر أيضًا : تهذيب التهذيب لابن حجر ،(٥/٦٤).

(٢) عبدالله بن الزبير : (عبدالله بن الزبير بن العوّام ،القرشي الأسدي أبو بكر وأبوخُبيب ،كان أول مولود في الإسلام بالمدينة ،من المهاجرين ولي الخلافة تسع سنين ،قتل في ذي الحجّة سنة ٧٣هـ، على يد الحجاج بن يوسف في عهد عبدالملك بن مروان) انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (١/٤١٥) ،وانظر أيضًا : تهذيب التهذيب لابن حجر ،(٥/١٨٧:١٨٨).

(٣) الزبير بن العوّام : بن خُويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ ابن كلاب أبوعبدالله القرشي الأسدي ،أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ،قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل ، انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (١/٢٥٩) ،وانظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (٣/٢٧٤).

(٤) مُعَاذ بن مُعَاذ : (مُعَاذ بن مُعَاذ بن نصر بن حسان العنبرى ، أبو المثنّى البصري ،القاضي ،ثقة متقن ،من كبار التاسعة، مات سنة ست وتسعين ومائة) . انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢/٢٥٧) . وانظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ،(١/٣٢٤). وأيضا : تهذيب التهذيب لابن حجر ،(١٠/١٧٥).

(٥) غُنْدَر : (غُنْدَر الحافظ المتقن المجود أبو عبدالله محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري ، سمع حسينًا المعلم وعبدالله بن سعيد ابن أبي هند ولزم شعبة فأكثر عنه جدًا ،حدَّث عنه أحمد وعلي ابن المديني واسحاق بن راهويه ويحيى بن معين وآخرون قال يحيى بن معين : كان غُنْدَر أصح الناس كتابًا . وقال أحمد بن حنبل قال غُنْدَر لزمت شعبة عشرين سنة ،مات في أول ذي القعدة سنة ١٩٣هـ) . انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ،(١/٣٠٠).

غُنْدَرًا ضبط كتابه عن شعبة وعرضه عليه وحققه، قال ابن المبارك (١) : إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غُنْدَرَ حَكَمٌ بينهم . فوجدنا الإمام أحمد رواه في مسنده - عن غُنْدَر عن شُعبة وفيه الكلمة (مُتَعَمِّدًا) وكذلك رواه أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ (٢) و محمد (٣) بن بشَّار بُنْدَار عن غُنْدَر ، رواه ابن ماجة (٤) عنهما لكن في الفتح (٥) أن الإسماعيلي أخرجه من طريق

---

(١) عبدالله بن المبارك : (المروزي ، مولى بني حنظلة ، ثقة ، ثبت فقيه ، جواد مجاهد ، عالم ، ثقة فيه خصال الخير ، من الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين ومائة) . انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٤٤٥) ، وانظر أيضًا : تذكرة الحفاظ للذهبي ، (١/ ٢٧٤ : ٢٧٩) وانظر أيضًا : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، (١/ ٢٦٢ : ٢٨١) .

(٢) أبو بكر بن أبي شَيْبَة : هو (عبدالله بن محمد بن أبي شَيْبَة ابن ابراهيم بن عثمان الواسطي الأصل أبو بكر بن أبي شَيْبَة الكوفي ، ثقة حافظ ، صاحب تصانيف ، من العاشرة، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين) . انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ، (١/ ٤٤٥) .

(٣) محمد بن بَشَّار بُنْدَار : (محمد بن بشَّار بن عثمان العبدي ، البصري ، أبوبكر ، بُنْدَار ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله بضع وثمانون سنة) . انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ،(٢/١٤٧) ، وانظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ، (٩/ ٦١ : ٦٣) ، وانظر أيضًا : تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٥١١ : ٥١٢) .

(٤) ابن ماجة : (الحافظ المفسر أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة صاحب السنن ، ولد سنة تسع ومائتين ، قال أبو يعلى الخليلي : ابن ماجة ثقة كبير متفق عليه محتج به له معرفة وحفظ . كانت وفاته سنة ٢٧٣ هـ) . انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، (٢/ ٦٣٦) .

(٥) الفتح : المراد به فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، ط / بدون ، التاريخ : بدون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، البلد / بدون ، (١/ ٢٠٠ : ٢٠١) .

غُنْدَر بدونها ،وفي الفتح أن الزبير بن بكار (١) روى الخبر في كتاب النسب من طريق هشام (٢) بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن الزبير بدونها ،ولا أدري كيف سَنَدُهُ.

وكذلك أخرجه الدارمي (٣) بدونها من طريق أخرى عن ابن الزبير في سندها عبدالله بن صالح (٤) كاتب

---

(١) الزبير بن بكّار : (الزبير بن بكّار بن عبدالله بن مُصْعَب بن ثابت ابن عبدالله بن الزبير الأسدي المدني ،قاضي المدينة ،ثقة ، أخطأ السليماني في تضعيفه ،من صغار العاشرة ،مات سنة ٢٥٦هـ) انظر: تقريب التهذيب ،لابن حجر (٢٥٧/١) . وانظر أيضًا : تهذيب التهذيب لابن حجر ، (٢٦٩/٣ : ٢٧٠) . وانظر أيضًا : تذكرة الحفاظ للذهبي ، (٥٢٨/٢) ،المجلد الاول .

(٢) هشام بن عُروة : هو (هشام بن عُروة بن الزبير بن العوّام الإمام الحافظ الحجة ،أبو المنذر القرشي ،الزبيري ،المدني ،الفقيه ، حدّث عن عمه ابن الزبير وأبيه وزوجته فاطمة بنت المنذر وطائفة. وروى عنه شعبة ،ومالك ،والسفيانان والحمّادان وابن نمير ويحيى القطان وخلق . قال ابن سعد : كان هشام ثقة ثبتًا كثير الحديث ،حجة ،وقال أبوحاتم الرازي : ثقة ، إمام في الحديث . توفي هشام ببغداد في سنة ست وأربعين ومائة وله ثمانون سنة رحمه الله تعالى) . انظر : تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، (١٤٤/١ : ١٤٥) المجلد الأول . وانظر : تقريب التهذيب ،لابن حجر ، (٣١٩/٢) . وانظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ، (٤٤/١١) .

(٣) الدّارمي : هو (عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي ،أبومحمد الدّارمي الحافظ ، صاحب المسند ،فاضل ثقة، متقن ،من الحادية عشرة ،مات سنة ٢٥٥هـ ، وله أربع وسبعون) . انظر : تقريب التهذيب ،لابن حجر (٤٢٩/١) ،المجلد الأول . وانظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، (٥٣٤/٢ : ٥٣٥) ،المجلد الأول وانظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ، (٢٥٨/٥) .

(٤) عبدالله بن صالح ،كاتب الليث هو : (عبدالله بن صالح بن محمد ابن مسلم الجهني ،أبو صالح المصري ،كاتب الليث ،صدوق ،كثير الغلط ،ثبت في كتابه ،وكانت فيه غفلة ،من العاشرة ،مات سنة٢٢٢ ، وله خمس وثمانون سنة) .انظر: تقريب التهذيب لابن حجر، (٤٢٣/١) ، وانظر أيضًا : تهذيب التهذيب لابن حجر ، (٢٢٥/٥ : ٢٢٩) .

الليث وفيه كلام . وقد أخرجه أبو داود (١) في سننه بسند صحيح عن عامر (٢) بن عبد الله بن الزبير بسنده وفيه الكلمة ،وقال المنذري في اختصاره لسنن أبي داود (والمحفوظ في حديث الزبير أنه ليس فيه "مُتَعَمِّدًا") نظر فيه العلامة أحمد محمد شاكر رحمه الله في تعليقه على المسند فذكر أن ابن سعد (٣) روى الخبر في طبقاته المجلد الثالث القسم الأول ص ٧٣/ عن عفّان (٤) ووهب بن جرير (٥)

---

(١) أبو داود : (الإمام أبو داود سُليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ،ثقة حافظ ،مصنف السنن وغيرها ، من كبار العلماء من الحادية عشرة مات سنة ٢٧٥) انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ، (١/ ٣٢١) ،وانظر أيضًا : تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٥٩١) ،

(٢) تقدمت ترجمته ،راجع (ص/ ١٢١) من البحث.

(٣) ابن سَعْد هو : (محمد بن سعد الحافظ العلامة البصري ،مولى بني هاشم مصنف الطبقات الكبير والصغير و مصنف التاريخ ويعرف بكاتب الواقدي ،سمع هشيمًا وسفيان بن عيينة والوليد بن مسلم وطبقتهم حدَّث عنه ابن أبي الدنيا وآخرون ،توفي في جمادى الآخرة سنة ٢٣٠هـ. عن اثنين وستين سنة) انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، (٢/ ٤٢٥) ،المجلد الأول. وانظر : تقريب التهذيب لابن حجر ، (٢/ ١٦٣) .

(٤) عَفَّان : هو (عَفَّان بن مُسلم الحافظ الثبت أبوعثمان الأنصاري مولاهم البصري ،حدَّث ببغداد ،سمع من شعبة و حماد بن سَلَمَة ووهيب وطبقتهم وروى عنه أحمد واسحاق وأبو زرعة الدمشقي وخلائق ،وقال العجلي : عفان ثقة ثبت صاحب سُنَّة توفي سنة ٢٢٠هـ) . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، (١/ ٣٧٩ : ٣٨١) ،وانظر أيضًا :تقريب التهذيب ،لابن حجر ، (٢/ ٢٥) .

(٥) وَهَبُ بن جَرير : (وَهَبُ بن جرير بن خازم المحدِّث الحافظ أبو العباس الأزدي مولاهم البصري ،أحد الأثبات ،سمع أباه وهشام ابن حسان وشعبة وعدة. روى عنه أحمد واسحاق وابن المديني وخلق كثير. قال العجلي : بصري ثقة ،كان عَفَّان يتكلم فيه. قال ابن سعد : مات سنة ست ومائتين) . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، (١/ ٣٣٦) ،وانظر تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ٣٣٨) .

وأبي الوليد ثلاثتهم عن شعبة فذكر الحديث ،وفي آخره (قَالَ وَهَبُ بن جَرير في حَدِيثِهِ عَن الزبير : واللهِ مَا قَالَ " مُتَعَمِّدًا " وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ " مُتَعَمِّدًا") رأى أحمد شاكر : أن هذا من قول وهب بن جرير لزملائه الذين رووا معه عن شُعبة ،يريد وَهَب : والله ما قال شُعبة . . الخ ،فَنِسْبَتُهَا إلى الزبير وَهْم . أقول : أما ظاهر قول ابن سعد (قال وَهَبُ بن جَرير في حديثِهِ عن الزبير ، فإنه يقتضي أن وهبًا ذكرها في الحديث نفسه ،وفي مشكل الآثار للطحاوي (١/ ١٦٦) (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بن سِنَان (١) حَدَّثنا أَبُو دَاوُد وَوَهَبُ بن جَرِير حَدَّثنا شُعبة . .) فذكر الحديث وقال في آخره : (زَادَ وَهَب في حديثِهِ واللهَ مَا قَالَ مُتَعَمِّدًا وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ مُتَعَمِّدًا) ،لكن يعلو على ذلك أن الحديث رُوِي مِنْ عِدَّة طرق عن شُعبة ،وغيره وليس فيه هذه الزيادة (والله ما قال . . الخ) ولا هي موجودة في رواية غُنْدَر (٢) عن شُعبة (٣) ،فيشبه أن تكون من كلام وَهَب قالها متصلة بالحديث/فحسبها السامعُ مِنْهُ فقال : (قال وَهَبُ بن جَرِير (٤) في حديثِهِ عن الزبير . . . الخ). فأما قول ابن قتيبة (٥) في تأويل مختلف الحديث (ص/ ٤٩) (رُوِي عن الزبير أَنَّهُ رَوَاهُ وَقَالَ : أَرَاهُمْ يَزِيدُونَ فِيهِ مُتَعَمِّدًا واللهِ مَا سَمِعْتُهُ قَالَ : مُتَعَمِّدًا) فأخشى أن يكون ابن قتيبة إنما أخذه من ابن سعد ،

---

(١) يزيد بن سنان : بن يزيد القزّاز البصري ،أبوخالد ،نزيل مصر ،ثقة، من الحادية عشرة مات سنة أربع وستين ومائتين ،وله بضع وثمانون . انظر تقريب التهذيب لابن حجر ، (٢/ ٣٦٥) .وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر (١١/ ٢٩٢ : ٢٩٣) .

(٢) تقدمت ترجمته . راجع (ص/ ١٢١) من البحث.

(٣) تقدمت ترجمته . راجع (ص/ ١٢٠) من البحث.

(٤) تقدمت ترجمته . راجع (ص/ ١٢٤) من البحث.

(٥) ابن قتيبة : هو أبو محمد عبدالله بن مُسلم المعروف بابن قتيبة، ===

وتغيير اللفظ من الرواية بالمعنى ، وعلى فرض صحة هذه الزيادة عن الزبير فإنما يفيد ذلك خطأ من ذكر الكلمة في حديث الزبير (١) ، ثم تكون هذه الزيادة نفسها حجة على صحة الكلمة في الجملة لأن الزبير ذكر أنه سمع اخوانه من الصحابة يذكرونها في الحديث والظاهر كما تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم كرَّر التشديد في عدة مواقع ، والحمل على أنه ترك الكلمة في موقع فسمعه جماعة منهم الزبير وذكرها في موقع آخر فسمعه آخرون ، أوضح وأحق من الحمل على الغلط . والغريب ماعلَّقه أبو رية في حاشية (ص/ ٣٩) من الهُجْرِ وفيه (ولعنة الله على الكاذبين متعمدين وغير متعمدين ومن يروجه لهم من الشيوخ الحشويين) (٢) مع أنه ذكر (ص/ ٤٩) وقوع الخطأ من عمرو بن عمر وعتبان بن مالك أحد البدريين ، وأبي الدرداء (٣) وأبي سعيد (٤)

=== المتوفى سنة ٢٧٦ هـ.

(١) حديث الزبير ، سبق تخريجه ، راجع (ص/ ١٠٧) من البحث.

(٢) أضواء على السنة المحمدية.

(٣) أبو الدَّرْدَاء : (عُوَيْمِر بن زيد رضي الله عنه ، ويقال : عُوَيْمِر بن عبدالله ويقال : ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، تأخر إسلامه إلى يوم بدر ثم شهد أُحُدًا وأبلى فيه يومئذ بلاءً حسنًا ، حفظ القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عالم أهل الشام ، ومقرئ أهل دمشق وفقيههم وقاضيهم روى جملة أحاديث روى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء الفقيهة وغيرهم . مات سنة ٣٢ هـ) .
انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي : (١/ ٢٤ : ٢٥).

(٤) أبو سعيد الخُدْرِي (سَعْدُ بن مالك بن سِنَان الأنصاري الخزرجي المدني ، من علماء الصحابة ، وممن شهد بيعة الشجرة ، روى أحاديث كثيرة ، وأفتى مدة ، عاش أبو سعيد ستًا وثمانين سنة) .
انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، (١/ ٤٤) .

وأنس [١] وغيرهم. والمخطيء عنده كاذب، بل مَرَّ في كلامه ما يقتضي أن كُلَّ مَنْ حَدَّثَ عن الصحابة ومنهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة وأمهات المؤمنين وغيرهم لا بد أن يكون وقع في الخطأ فكلهم عنده كاذبون تنالهم لعنته، وأشد من هذا وأَمَّر ما مرت الإشارة إليه.. وهذه من فوائد عداوة السنة وأهلها.

البحث الثاني في حقيقة الكذب. بنى أبو رية على (أنه ليس بخاف أن الكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء أكان عن عمد أم غير عمد) [٢] وهو يعلم - فيما يظهر - أن هذا مخالف لقول شيخيه اللذين يقدسهما، وإياهما ونحوهما، عَنَى بقوله (ص/ ٤) (العلماء والأدباء) [٣] وقوله (ص/ ١٩٦) (أصحاب العقول الصريحة) وهما النظّام [٤] والجاحظ [٥] فالكذب عند النظّام مخالفة الخبر لاعتقاد المخبر وهو عند الجاحظ مخالفته لكلا الأمرين معًا : الواقع واعتقاد

---

(١) أَنَس : هو أَنَسُ بن مالك بن النضر بن ضَمْضَم الإمام أبو حمزة الأنصاري البُخاري المدني، خادمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وله صحبة طويلة وحديث كثير، مات في سنة ٩٣هـ. انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٤٤ : ٤٥).

(٢) أضواء على السنة المحمدية، (ص / ٧).

(٣) أضواء على السنة المحمدية. (ص / ٧).

(٤) النظّام : المتكلم المشهور، أبو إسحاق إبراهيم بن سَيَّار البلخي، أستاذ الجاحظ.

(٥) الجاحظ : (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكِناني اللَّيثي المعروف بالجاحظ، البصري العالم المشهور، من أحسن تصانيفه : كتاب "الحيوان" فلقد جمع كل غريبة وكذلك كتاب "البيان والتبيين" مات سنة ٢٥٥هـ بالبصرة). انظر : وفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ط/ بدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٣/ ٤٧٠ : ٤٧٥).

المخبرفعلى القولين ما طابق اعتقاد المخبرفليس بكذب وان خالف الواقع وقدذكر أبورية (ص/٥٠) قول عائشة (١) للذين حدثوها عن عمر وابنه بخبررأت أنهما وهما فيه (إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونَ عَنْ غَيْرِكَاذِبَيْنِ وَلَكِنَّ السَّمْعَ يُخْطِئُ (٢)) وقولها في خبر رواه ابن عمر (إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ وَلَكِنَّهُ نَسِيَ أَوْ أَخْطَأَ (٣)) والراجح ما عليه الجمهور أن الكذب مخالفة الخبر للواقع.

---

(١) عائشة أم المؤمنين رضي اللّٰه عنها ، حبيبة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ، بنت خليفة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي اللّٰه عنه . بنى بها النبي صلى اللّٰه عليه وسلم في شوال بعد وقعة بدر فأقامت في صحبته ثمانية أعوام وخمسة أشهر فكانت أَحَبُّ نسائه إليه ونزلت الآيات في تبرئتها مما رماها به أهل الإفك ، وعاشت خمسًا وستين سنة ، حدَّث عنها جماعة من الصحابة . كانت غزيرة العلم توفيت سنة ٥٧ هـ ، وقيل ٥٨هـ ، رضي اللّٰه عنها) . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، (١/٢٧ : ٢٩) .

(٢) مسلم في صحيحه : كتاب الجنائز ، باب الميت يُعَذَّبُ ببكاء أهله عليه ، بلفظه (٢/٦٤١) ، النسائي في سننه : كتاب الجنائز ، باب النياحة على الميت ، (٤/١٩) ، ط/ بدون ، التاريخ/ بدون المكتبة العلمية ، بيروت .

(٣) مسلم في صحيحه : كتاب الجنائز ، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، بلفظه (٢/٦٤٣) . النسائي في سننه : كتاب الجنائز ، باب النياحة على الميت ، (٤/١٧) .

الإمام مالك بن أنس الأصبحي في موطئه ، كتاب الجنائز ، باب ما روي أن الميت يعذب ببكاء الحي ، (ص/١١٣) ، ط/ ١ ، تاريخ الطبعة / بدون ، تعليق و تحقيق / عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .

لكن المتبادر من قولك : كَذَبَ فلان ،أو فلان كَاذِب ونحو ذلك أنه تَعَمَّدَ . فمن ثم لا يقال ذلك للمخطىء إلا أنه ربما قيل له ذلك تنبيهًا على أنه قَصَّرَ (راجع كتاب الرَّد على الأخنائي ص ٢١) ولما أرادت عائشة أن تنفي عن عمر وابنه التعمد والتقصير نفت عنهما الكذب البتة ،ثم رأيت الطحاوي ذكر هذه القضية في مشكل الآثار فذكر كثيرًا من الروايات ثم قال (١٧٣/١) ما ملخصه (من كَذَبَ فقد تَعَمَّدَ ،وذِكْرُ مُتَعَمِّدًا في بعض الروايات إنما هو توكيد كقولك : نظرت بعيني وسمعت بأُذني وفي القرآن : ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ﴾ (١) ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾ (٢) لم يذكر في شيء من ذلك التعمد كأن هذه الأشياء لا تكون إلا عن تعمد ،لأنه لا يكون كاذبًا ولا زانيًا ولا يكون سارقًا إلاَّ بقصده إلى ذلك وتعمده)" (٣).

وبالنظر إلى ردِّ المعلمي على أبي رية فيما سبق نخلص إلى مايلي :

١ - لقد أثبت المعلمي أن حديث (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) صحيح لا شك فيه وأنها واردة في الكتب الستة التي يعتمد عليها المسلمون في الأخذ بأحاديث رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ،إذ بَيَّنَ مواضع الحديث في تلك الكتب وتناول طرق رواياتها . فقد عرض الروايات على بعضها البعض وأثبت أن كلمة (مُتَعَمِّدًا) لم تكن مُدْرَجَة كما ادَّعى أبو رية وإنما هي من لفظه صلى اللّٰه عليه وسلم وأثبت ذلك بالأدلة القاطعة التي لا شك فيها .

---

(١) سورة المائدة ،آية : ٣٨ .

(٢) سورة النور ،آية : ٢ .

(٣) الأنوار الكاشفة ،لعبد الرحمن المعلمي -طيَّب اللّٰه ثراه - (ص/ ٦٩ : ٧٥) .

٢ - أثبت المعلمي أن الحديث لا يتعارض مع النصوص القرآنية بل يؤيدها، فهو بعد أن ذكر الآيات التي تتوعد من كذب على الله أكّد أن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد على الكذب على الله، فلماذا لا يعقل أن يقيد النبي صلى الله عليه وسلم كما قيد القرآن ؟

٣ - دقة المعلمي تتجلى في إصدار الحكم بأن كلمة (مُتَعَمِّدًا) قد وردت في حديث الزبير، إذ استوعب كل الطرق وما ذُكِرَ حولها وحول الموضوع فجمع عبارات المحدثين ووجهها توجيهًا سديدًا استخلص منها الحكم النهائي استخلاصًا دقيقًا بعيدًا عن الخلط والخطأ.

٤ - التزم الأمانة العلمية في نقله لعبارات المحدثين وإن كانت لا تتفق مع ما يهدف إليه في دحض الشبهة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه وفق في توجيه آراء المحدثين توجيهًا صحيحًا بما يدفع الشبهة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فعله المعلمي هنا مع أبي رية يؤكد حرصه على دحض الشبهات عن السنة النبوية الشريفة.

من خلال المثالين السابقين يتضح لنا غرضه كما قال (١) وَدَلَّ عليه عمله في الكتاب: الرَّد على أبي رية. وكان المعلمي في كتابه قد أوفى هذا الغرض وفاءً تامًا فجميع موضوعات كتاب "الأنوار الكاشفة" جاءت رَدًّا على ما أورده أبو رية من شبهات في كتاب "أضواء على السنة المحمدية"، فكان الكتاب من أوله إلى آخره وافٍ بتحقيق الغرض الذي أُلِّفَ من أجله.

---

(١) ذكر المعلمي - طيَّب الله ثراه - غَرَضَهُ من تأليف كتاب الأنوار الكاشفة بقوله: (ورأيت من الحق علي أن أضع رسالة أسوق فيها القضايا التي ذكرها أبو رية وأعقب كل قضية ببيان الحق فيها متحريًا إن شاء الله تعالى الحق) انظر: الأنوار الكاشفة، (ص/ ٤).

الموضوعات التي تناولها مؤلف كتاب "الأنوار الكاشفة":

إن موضوعات كتاب "الأنوار الكاشفة" تتناول الرَّد على الموضوعات التي تناولها أبو رية في كتابه "أضواء على السنة المحمدية" فكان يناقش أبا رية في كل جزئية من الموضوعات فيتعقبه ويذب عن السنة ما ليس فيها.

ويمكن تصنيف نقد المعلمي - طيَّب الله ثراه - لأبي رية من خلال كتاب "الأنوار الكاشفة" في جانبين:

الجانب الأول: الناحية الخُلُقية:

فقد سجَّل المعلمي على أبي رية خصالاً غير حميدة لا تليق بالمسلم فكيف بالعلماء، منها:

١ - الغرور والعجب بالنفس والكتاب الذي ألَّفه "أضواء على السنة المحمدية" وفيه يقول المعلمي - طيَّب الله ثراه -:

"عُنِيَ أبو رية بإطراء كتابه... وكرر الإطراء في مقدمته وخاتمته وكنت أحب له لو أنه ترفع عن ذلك وترك الكتاب ينوه عن نفسه فإنه - عند العقلاء - أرفع له ولكتابه إن حمدوا الكتاب، وأخف للذَّم إذا لم يحمدوه، بل استجراه حرصه على إطراء كتابه إلى أمور أكرهها له".(١)

٢ - النفاق والتملق:(٢) يظهر هذا في تصريحه بأنه انصرف عن النقد التحليلي برغمه عنه اتقاءً لعلماء المسلمين وعامتهم مما جعله يتملقهم بكلام على غير هواه.

٣ - الخداع والتضليل في زعمه أن غرضه هو الدفاع عن السنة القولية. وفيه يقول المعلمي - طيَّب الله ثراه -:

---

(١) انظر الأنوار الكاشفة، (ص/ ٤: ٥).
(٢) انظر: المرجع السابق، (ص/ ١٤: ١٦).

" وأما ما نقله من كتب علماء الحديث من شرائط الصحيح (١)
وبيان المعتل (٢) وعلامات الموضوع (٣) وبيان أن كثير
من الأحاديث الصحيحة رويت بالمعنى ونحو ذلك
فإنه يليق به هذا الوصف . وأما كثير مما نقله عن
غيرهم أو جاء به من عنده فوصفه بذلك بمنزلة أن يجمع
رجل كتابًا يطعن في آيات كثير من القرآن يزعم أنها
ليست منه وأن فيه كثيرًا من ذلك ثم يزعم أن غرضه
هو الدفاع عن الكلام الرباني وحياطته عما يشوبه وأن
يصان كلام رب العزة ... وأن تنزه ذاته المقدسة
من أن يعزى إليها ما لا يليق بجلالها ...) (٤)
ونحو ذلك ". (٥)

---

(١) الشروط الواجب توافرها في الحديث الصحيح هي : (اتصال الإسناد، أن يكون رواته عدولاً ،أن يكون رواته ضابطين ،أن لا يكون المروي شاذًا ،أن يَسْلَمَ المروي من علة قادحة) . انظر: أصول الحديث علومه ومصطلحه ،د . محمد عجاج الخطيب ، (ص/ ٣٠٥) .

(٢) المعتل : المراد به الحديث المعلول ،والعلة في اصطلاح المحدثين (هي سبب غامض يقدح في الحديث مع ظهور السلامة منه) . وقد اهتم علماء الحديث بعلل الحديث اهتمامًا كبيرًا ، فأفردوه بالمصنفات التي تبيِّن السُبل التي تكشف عن علل الحديث.
انظر: أصول الحديث وعلومه ومصطلحه ،د . محمد عجاج الخطيب (ص/ ٢٩١ : ٢٩٣) .

(٣) العلامات التي تدل على الوضع تنقسم إلى قسمين : علامات في السند ،وعلامات في المتن ،وقد فصَّل الدكتور مصطفى السباعي هذا في كتابه السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي .
انظر: السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي ،د . مصطفى السباعي ط/ ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ،المكتب الإسلامي ،بيروت، (ص/ ٩٧: ١٠٢) .

(٤) أضواء على السنة المحمدية ، (ص/ ١٤ : ١٥) .

(٥) الأنوار الكاشفة ، (ص/ ١٧) .

٤ - الاستهزاء : (أ) ويتمثل في استهزائه بحديث المعراج، إذ قال :

" وفي حديث المعراج أنه لما فرض الله خمسين صلاة على العباد في النهار وفي الليل ولم يستطع أحد من الرسل جميعا غير موسى - أن يفقه استحالة أدائها على البشر !! فهو وحده الذي فطن لذلك وحمل محمد صلى الله عليه وسلم على أن يراجع ربه عشر مرات في حديث ، وخمس مرات في حديث ثان ، وبضع مرات في حديث ثالث - وفيها كلها أنه صلوات الله عليه كلما نزل بعدد منها من عند الله ، أعاده موسى الى ربه لينقصها حتى آضت إلى خمس صلوات !! وكأن الله سبحانه وتعالى لما فرض الصلاة على المسلمين، كان لا يعلم مبلغ قوة احتمال عباده على أدائها ! (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) وكذلك لا يعلم محمداً الذى اصطفاه للرسالة العامة إلى الناس كافة - والله أعلم حيث يجعل رسالته - لا يعلم ان كان من أرسل إليهم يستطيعون احتمال هذه العبادة أو لا يستطيعون ! حتى بصّره موسى. وهكذا تسرى الاسرائيليات تنفذ الى ديننا وتسري في معتقداتنا فتعمل عملها ولا تجد أحداً - إلاّ قليلا يزيفها أو يردها - بل نرى واأسفا من يصدقها ويعتقدها من حشوية آخر الزمان ".(١)

وقد ردّ عليه المعلمي - طيّب الله ثراه - ردًا بليغا إذ قال :

" إن كانت الاسرائيليات تشمل عند أبي رية كل خبر فيه فضيلة عليه السلام ففي القرآن كثير منها ، بل في عدة آيات منه ذكر تفضيل بني اسرائيل على العالمين وغير ذلك ، وان كانت خاصة بما ألصق بالاسلام وليس منه من مقولات أهل الكتاب فلم يزل أهل العلم يتتبعونها ويزيفونها . أما سكوتهم عن محاولة تزييف ما ثبت في أحاديث الاسراء فعذرهم واضح وهو أنه لم يبلغ منهم في العلم والعقل والحياء مبلغ أبي رية . ودونك الجواب: كانت الصلاة قبل الهجرة ركعتين ركعتين كما ثبت في الصحيح فخمسون صلاة مائة ركعة وليس أداء مائة ركعة في اليوم والليلة بمستحيل ، وفي الناس الآن من يصلي في اليوم والليلة نحو مائة ركعة ومنهم من يزيد ، وفي تراجم كثير من كبار المسلمين أن منهم من كان يصلي أكثر من ذلك بكثير، بل ان أداء مائة ركعة في اليوم

---

(١) أضواء على السنة المحمدية ، (ص / ١٢٣).

والليلة ليس بعظيم المشقة في جانب ما للّه عزّ وجل من الحق وما عنده من عظيم الجزاء في الدنيا والآخرة. نعم قال اللّه تعالى ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ • الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١) وما وقع في كلام موسى (إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيق) وفي رواية (لَا تَسْتَطِيع) ليس معناه أن ذلك مستحيل وإنما معناه أن ذلك يشق عليها، ولهذا أطلق هذه العبارة بعد بيان رجوع الصلاة إلى خمس، قال موسى (إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ..) فأما اللّه تعالى فالفرض في علمه خمس صلوات فقط. ولكنه سبحانه إذا أراد أن يرفع بعض عباده إلى مرتبة هَيَّأَ له ما يستحق به المرتبة، ومن ذلك أن يهيء ما يفهم منه العبد أنه مكلّف بعمل مُعَيَّن شاق فيقبل التكليف ويستعد لمحاولة الأداء فحينئذٍ يعفيه اللّه تعالى من ذلك العمل ويكتب له جزاء قبوله ومحاولة الوفاء به أو الاستعداد لذلك ثواب من عمله ومن هذا القبيل قصة إبراهيم في ذبح ابنه، وأما محمد صلى اللّه عليه وسلم فكان يعلم أن الأداء ممكن كما مرّ، وكان في ذلك المقام الكريم مستغرقا في الخضوع والتسليم ووفقه اللّه عزّ وجل لقبول ما فهمه في فرض خمسين والاستعداد لأدائها ليكون هذا القبول والاستعداد مقتضيًا لاستحقاق ما أراد اللّه عزّ وجل أن يعطيه وأمته من ثواب خمسين صلاة، وقبوله واستعداده عنه وعن أمته في حكم قبول الأمة فإنها تبع له وكان هو النائب عنها، على أنه ما من مؤمن من أمته يطلع على الحديث ويراجع نفسه إلا رأى أنه لو كان المفروض خمسين صلاة لبذل

---

(١) سورة البقرة، آية: ٤٥ .

وسعه في أدائها والوفاء بها . فأما المراجعة للتخفيف بعد مشورة موسى فإنما كانت بعد أن استقر القبول والعزم على الأداء وعلى وجه الرجاء إن خُفِّفَ فذاك وإلا فالقبول والاستعداد بحاله. ولم يذكر في الحديث أن أحدًا من الرسل اطلع على فرض الصلاة وإنما فيه أنه لما مَرَّ محمد بموسى عليهما السلام سأله موسى فأخبره فقال موسى (إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ،وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي اسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فاسأله التخفيف لأمتك) (١) واختصَّ موسى بالعناية لأنه أقرب الرسل حالاً إلى محمد لأن كلا منهما رسول مُنَزَّلٌ عليه كتاب تشريعي سائس لأمة أريد لها البقاء لا أن تصطلم بالعذاب ، وقضى لمحمد أن تطول معالجته لأمته كما طالت معالجة موسى لأمته ،ووجوه الشبه كثيرة، ولهذا أتى القرآن بذكر موسى في مواضع كثيرة منهاعقب آية الإسراء ،قال الله تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ الَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

---

(١) البخاري في صحيحه : كتاب بدء الخلق ،باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم . . . وقال ابن عباس لنحن الصافون الملائكة ،برواية أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن مالك بن صعصعة (٤/ ٢٣٠). النسائي في سننه : كتاب الصلاة ،باب فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين في إسناد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه واختلاف ألفاظهم فيه ،ط/بدون ،تاريخ الطبعة /بدون ،المكتبة العلمية ، بيروت لبنان ، (١/ ٢١٧ : ٢٢٤) أحمد في مسنده : برواية أنس بن مالك رضي الله عنه ، ٤/ ٢٠٨ : ٢١٠).

وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴾ (١) . هذا وحديث الإسراء (٢) ثابت مستفيض من رواية جماعة من الصحابة وعليه إجماع الأمة ولا يضره أن يجهل بعض الناس حكمة عالم الغيب والشهادة في بعض ما اشتمل عليه ،ولا أن يكفر به مَنْ يكفر .» (٣)

(ب)كما يتمثل أيضا في استهزائه بحديث (كل ابن آدَمَ يَطْعَنُ الشَّيْطَانُ في جَنْبِهِ حِينَ يُولَدُ غَيْرَ عِيسَى بنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعَنُ فَطَعَنَ فِي الحجابِ) . (٤) إذ قال أبو رية :

---

(١) سورة الاسراء ،آية : ٢ .

(٢) حديث الإسراء ورد في صحيح البخاري : كتاب الصلاة ،باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ،رواية أنس بن مالك رضي الله عنه ، (١/١٥٧: ١٥٩) .
كتاب المناقب ،باب حديث الإسراء وقول الله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ وباب المعراج ،برواية أنس بن مالك رضي الله عنه (٥/ ١٤٥: ١٤٩).
صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات ، (١/ ١٤٥: ١٤٩) .

(٣) الأنوار الكاشفة ، (ص/ ١١٩: ١٢١) .

(٤) البخاري في صحيحه :كتاب بدء الخلق ،باب صفة إبليس وجنوده ،بلفظه وبرواية أبي هريرة رضي الله عنه ، (٤/ ٢٥٣) .
كتاب الأنبياء ،باب قول الله تعالى ﴿ واذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ ، (٤/ ٣١٧) .
مسلم في صحيحه : كتاب الفضائل ،باب فضائل عيسى عليه السلام ، برواية أبي هريرة رضي الله عنه ، (٤/ ١٨٣٨) .
أحمد في مسنده : (٢/ ٥٢٤) .

" وفقه هذا الحديث الذي سمعه الصحابي الجليل من الرسول إن الشيطان يطعن كل ابن آدم أو ينخسه (١) إلا عيسى بن مريم وأمه وبذلك لم يسلم من طعن الشيطان أحد غيرهما من بني آدم أجمعين حتى الرسل نوح وابراهيم وموسى وغيرهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم فانظر واعجب " (٢).

وقد ردَّ عليه المعلمي - طيَّب الله ثراه - بقوله :

أما المؤمن فيعجب من جرأة أبي رية وتحكمه بجهله على رب العالمين أحكم الحاكمين عالم الغيب والشهادة إن هؤلاء الرسل نبئوا بعد أن بلغ كل منهم أربعين سنة وقد آتى الله يحيى وعيسى النبوة في صباهما وقال الله تعالى في مريم وعيسى ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا . قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا . وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (٣) هل يجحد أبو رية هذا ؟ أم يجحد قول الله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ . فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴾ (٤) الآيات ؟ وقول الله تعالى لخاتم النبيين صلوات الله عليه

---

(١) ينخسه : أصلُ النَّخْسِ : (الدَّفْعِ والحَرَكة . ومنه الحديث : " مَا مِنْ مولودٍ إلَّا نَخَسه الشيطانُ حين يُولَدُ إلَّا مَرْيَمَ وابْنَها " وقد تكرر ذكر " النَّخْس " في الحديث) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي ، ط/بدون ، تاريخ الطبعة /بدون ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (٥/ ٣٢ : ٣٣) .

(٢) أضواء على السنة المحمدية ، (ص/ ١٤٤) .

(٣) سورة مريم ، آية : ٢٩ إلى ٣٣ . (٤) سورة الأنعام ، آية : ٧٥ إلى ٧٦ .

وعليهم أجمعين ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١) ونحوها من الآيات ؟ أما المؤمنون فيؤمنون بهذا كله ويؤمنون بأنبياء الله كلهم لا يفرقون بين أحد منهم ولا يخوضون في المفاضلة بينهم اتباعاً للهوى ... إن الفضل الذى يعتد به كمالاً تاماً للإنسان هو ما كان بسعيه واجتهاده ومن هنا كان فضل الخليلين إبراهيم ومحمد عليهما وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام . أما طعن الشيطان بيده فليس من شأنه أن يثاب العبد على سلامته منه ولا أن يعاقب على وقوعه له بل إن كان من شأنه أن يورث في نفس الإنسان استعداداً ما لوسوسته فالذي يناله ذلك ثم يجاهد بسعيه ويخالف الشيطان ويتغلب عليه أولى بالفضل ممن لم ينله ."(٢)

كما يتمثل استهزاؤه أيضاً بسخريته من حديث شق صدره (٣) صلى الله عليه وسلم إذ قال أبو رية :

" ولم يقفوا عند ذلك بل كان من رواياتهم أن النبي لم ينج من نخسة الشيطان إلا بعد أن نفذت الطعنة الى قلبه وكان ذلك بعملية جراحية ... وكأن العملية الأولى لم تنجح فأعيد شق صدره ..."(٤)

---

(١) سورة الشورى ،آية : ٥٢ .

(٢) الأنوار الكاشفة ، (ص/ ١٣٥ : ١٣٦) .

(٣) البخاري في صحيحه : كتاب الصلاة ،باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ، (٤/ ٢٥٣) . ونحوه في كتاب التوحيد : باب ما جاء في قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ ، (٩/ ٢٦٥ : ٢٦٨) .

(٤) أضواء على السنة المحمدية ، (ص/ ١٤٥ : ١٤٦) .

لكن الشيخ المعلمي - طيّب الله ثراه - رَدّ عليه قائلاً :

" لم يكن شق الصدر لإزالة أثر النخسة كما زعم - أبورية - وإنما كان لتطهير القلب من شيء يخلق لكل إنسان بمقتضى أنه خلق ليبتلى . أما تكراره فقد أنكره بعضهم كما في الفتح (١) حملاً لما ورد من ذلك على خطأ بعض الرواة وفي صحيح مسلم ذكر وقوعه في الطفولة وعند الإسراء وقال في الأول (أَتَاهُ جِبْرِيل ، ... فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَان مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ) (٢) وقال في حديث الإسراء (فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَتَحَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُمَا فِي صَدْرِي) (٣) فليس في الثاني : ذكر إخراج القلب ولا إخراج علقة منه ولا ذكر حظ الشيطان ، وإنما فيه ذكر الصدر وزيادة ذكر إفراغ الحكمة والإيمان فيه . فتبيَّن أن المقصود ثانيًا غير المقصود أولًا وأن كلا المقصودين مناسب لوقت وقوعه (٤) ".

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ، ط/بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، المكتبة السلفية ، البلد / بدون ، (١٣/ ٤٨١) ، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في قوله عز وجل ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ .

(٢) مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات ، (١٤٧/١) .

(٣) مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات ، (١٤٨/١) ، بلفظ : (... فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ..) برواية أبو ذر - رضي الله عنه - .

(٤) الأنوار الكاشفة ، (ص / ١٣٦) .

٥ - الافتراء والكذب ورمي الغير بالباطل ويتمثل ذلك في رميه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية الإسرائيليات (١) بنسبة الكذب إليهم، إذ قال أبو رية:

" روى أحمد (٢) عن جَابِرِ بن عَبْدِاللّهِ (٣) أن عُمَرَ ابن الخطاب (٤) أتى النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) الإسرائيليات: (أخذها بالميزان الشرعي لا يعد طعنًا في الصحابة والتابعين) انظر: الحديث والمحدثون، محمد محمد أبو زهرة، ط/بدون، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (ص/ ١٨٥).
وفي حكم رواية الاسرائيليات: (المعلوم دينًا وعقلًا أن الأخبار إنما تحظر روايتها إذا ترتبت عليها مفسدة، وقد كثر في القرآن والسنة حكاية ما هو حق من الإسرائيليات وحكاية ما هو باطل مع بيان بطلانه فدلّ ذلك على جواز ماكان من هذا القبيل) انظر: الأنوار الكاشفة، (ص/ ١٢١).

(٢) أحمد بن حنبل: هو (أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد، أبوعبدالله، أحد الأئمة، ثقة حافظ، فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين للهجرة، وله سبع وسبعون سنة). انظر: تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، (١/ ٢٤)، وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، (١/ ٦٢: ٦٥)، وانظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، (٢/ ٤٣١).

(٣) جَابِر بن عبد الله: هو (جَابِرِ بن عَبْدِاللّهِ بن عمرو بن حَرَام الأنصارى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وعلي وأبي عبيدة وطلحة ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه أولاده عبد الرحمن وعقيل ومحمد وسعيد بن المسيَّب وآخرون. غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة بعد السبعين للهجرة وهو ابن أربع وتسعين وآخر من مات من الصحابة بالمدينة رضي الله عنه وأرضاه). انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، (٢/ ٣٧: ٣٨)، وانظر تقريب التهذيب لابن حجر، (١/ ١٢٢).

(٤) عُمَرَ بن الخَطَّاب: "عُمَر بن الخطَّاب بن نُفَيْل بنون وفاء، مصغرًا ابن عبد العُزَّى، بن رَبَاح بتحتانيه ابن عبدالله بن قُرط بضم القاف ابن رَازِحْ براء ثم زاي خفيفة ابن عَدِى بن كعب القرشي العَدَوي أمير المؤمنين، مشهور، جم المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا". انظر: تقريب ===

بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فَقَرَأَهُ عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم فَغَضِبَ وَقَالَ : (أَمُتَهَوِّكُونَ (١) فِيهَا يا ابْنَ الخَطَّاب ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتْبَعَنِي) (٢) وفي رواية (فَغَضِبَ وَقَالَ : جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُونَكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ) (٣) " (٤).

وقد رَدَّ المعلمي - طَيَّبَ الله ثراه - زعم أبي رية بقوله :-

" هذا من رواية مُجَالِد (٥) عن الشَّعْبِي (٦) عن جابر.

=== التهذيب لابن حجر، (٢/٥٤) وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/٣٨٥:٣٨٧).

(١) أَمُتَهَوِّكُونَ : (التَّهَوُّك كالتَّهَوُّر ، وهو الوُقُوع في الأَمْرِ بِغَيْرِ رَوِيَّة ، المُتَهَوِّك : الذي يَقَعَ فِي كُلِّ أَمْرٍ ، وقيل : هو التَّحَيُّرِ) ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٥/٢٨٢).

(٢) أحمد في مسنده ، بلفظه ، (٣/٣٨٧).

(٣) أحمد في مسنده ، بلفظه ، (٣/٣٨٧).

(٤) أضواء على السنة المحمدية ، (ص/١٢٤).

(٥) مُجَالِد : هو (مُجَالِد بن سعيد بن عُمَيْر بن بَسْطَام الهمداني ويقال : أبو سعيد الكوفي ، روى عن الشَّعبي و قيس بن أبي حازم وأبي الوداك جبر بن نوف وغيرهم وروى عنه شعبة والسفيانان وابن المبارك وغيرهم قال النسائي : ليس بالقوي ووثقه مرة ، وقال ابن عَدِي : له عن الشَّعبي عن جَابر أحاديث صالحة وعن غير جابر وعامة مايرويه غير محفوظة ، مات سنة أربع وأربعين ومائة في ذي الحجة ، وقال البخاري : صدوق) انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ، (١٠/٣٦:٣٨) ، وانظر تقريب التهذيب لابن حجر ، (٢/٢٢٩).

(٦) الشَّعْبِي : هو (عَامِر بن شَرَاحيل الشَّعْبِي ، بفتح المعجمة ، أبوعمرو ثقة ، مشهور ، فقيه فاضل ، من الثالثة ، قال مكحول : ما رأيت أفقه منه ، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين ، روى عن علي وسعد بن أبي وقاص وجابر بن عبد الله وغيرهم ، وروى عنه مُجَالِد بن سعيد وغيره) انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ، (١/٣٨٧) وانظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ، (٥/٥٧:٦٠).

ومُجَالِد ليس بالقوي ،وأحاديث الشَّعْبي عن جابر أكثرها لم يسمعه الشَّعْبي من جابر. وعلى فرض صحته: فالغضب من المجيء بذاك الكتاب لسببين : الأول : إشعاره بظن أن شريعتهم لم تنسخ ،ولهذا دفع ذلك بقوله (لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي) ،والثاني : أنه قد سبق للمشركين قولهم في القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (١) وفي اعتياد الصحابة الإتيان بكتب أهل الكتاب وقراءتها على النبي صلى الله عليه وسلم ترويج لذلك التكذيب، والسببان منتفيان عمن اطلع على بعض كتبهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كعَبْدِ اللّهِ بن عمرو (٢). أما قوله (لَا تَسْأَلُوا . . الخ) فقد بيَّن أن العلة هي خشية التكذيب بحق أو التصديق بباطل ،والعالم المتمكن من معرفة الحق من الباطل و من المحتمل بمأمن من هذه الخشية ، يوضح ذلك أن عمر رضي الله عنه وهو صاحب القصة كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم يسمع من مسلمي أهل الكتاب وربما سألهم،وشاركه جماعة من الصحابة ولم ينكر ذلك أحد ". (٣)

---

(١) سورة الفرقان ،آية : ٥ .

(٢) عَبْدُ اللّهِ بن عَمْرُو بن العَاص بن وَائِل بن هاشم بن سُعَيْد ،بالتصغير، ابن سَعْد بن السَّهمي أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة ،وأحد العبادلة الفقهاء ،مات ٦٣ هـ وقيل : ٧٣هـ . انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٤٣٦) وتهذيب التهذيب لابن حجر ، (٥/ ٢٩٤) .

(٣) الأنوار الكاشفة ، (ص/ ١٢٢) .

الجانب الثاني : الناحية العلمية :

أطرى أبو رية كتابه "أضواء على السنة المحمدية" بكونه دراسة محررة تناولت حياة الحديث المحمدي وتاريخه وكل ما يتعلق به من أمور الدين والدنيا وأن هذه الدراسة الجامعة قامت على قواعد التحقيق العلمي وهي الأولى في موضوعها ولم ينسج أحد من قبل على منوالها .

هذا الإطراء الذي ذكره أبو رية في كتابه "أضواء على السنة المحمدية نقضه المعلمي مؤكدًا بأن صاحبه قد تجرّد عن الأمانة العلمية التي ادّعى أنه قد التزم بها والتي امتدحها بما تقدّم ذكره ،فضلًا عن أنه لا يليق بالعَالِم المسلم أن يتعلم العلم للتباهي به فإن الأوصاف التي ذكرها أبو رية ينقصها أشياء كثيرة يجب أن يتحلّى بها العَالِم من أهمها الأمانة العلمية .

والأمثلة التي تؤكد أن أبا رية قد أخلّ بالأمانة العلمية وتجرّد عنها كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ - استشهاده بذكر أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في موضوعات مختلفة يوجهها وفق ما يرمى إليه ويسكت عما وَرَدَ فيها مِنْ مَقَال . ومن ذلك استشهاده :

" بما رواهُ الحاكمُ بسَنَدِهِ عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها قالتْ: جَمَعَ أَبي الحَديثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم فكَانَ خمسمائةَ حديث فَبَاتَ يتقلّب كثيرًا - قالتْ:فَغَمّني، فقلتُ أتتقَلَّبُ لِشَكْوَى أَوْلِشَيْءٍ بَلَغَكَ.فلَمَّا أَصْبَحَ قالَ: أَيْ بُنَيَّةُ هَلُمِّي الأحَادِيثَ التي عِنْدَكِ فجئتهُ بِهَا فَدَعا بِنَارٍ فأَحْرَقَهَا فقلتُ:لِمَ أَحْرَقْتَهَا ؟ قَالَ:خَشِيتُ أَنْ أموتَ وهي عِنْدِي فيكون فيها أحاديثَ عَنْ رَجُلٍ ائتمنتهُ ووثقتُ ولَمْ يكنْ كما حَدَّثَني فأَكُون قدتقلّدتُ ذاكَ ".(١)

---

(١) وردت هذه الرواية في ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في تذكرة الحفاظ للذهبي ، (١/ ٥) .

زاد الأحوص بن المفضل (١) في روايته : أَوْ يَكُون قَدْ بَقِيَ حَدِيثَ لَمْ أَجِدْهُ ، فَيُقَال : لَوْ كَانَ قَالَهُ رَسُولُ اللّهِ صَلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ مَا خَفِيَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ .

إذاً غفل أبو رية ذكر الأحاديث التي دَلَّت على إذن الرسول صلى اللّه عليه وسلم بالكتابة عنه واكتفى بذكر الأحاديث الدَّالة على النهي عن الكتابة وأكدَّها بكراهة بعض الصحابة رضوان اللّه عليهم لكتابة الحديث وَوَجَّهها توجيهًا يتفق مع ما يرمي إليه وهو التأكيد على نهي الرسول صلى اللّه عليه وسلم عن كتابة الحديث وأن كتابته جاءت متأخرة عن عهده وعهد الصحابة .

أراد أبو رية بذكره حديث عائشة رضي اللّه عنها أن يبيِّن أن أبابكر إنما أحرق الصحف امتثالاً لنهيه صلى اللّه عليه وسلم عن كتابة الحديث . فإن كان أبو بكر قد فعل ما فعل وهو صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأحرصهم على الالتزام بسنته صلى اللّه عليه وسلم وأحبَّهم إليه فإنه أولى بالمسلم أن ينته عما نهى عنه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم .

وقد تَعَقَّبَهُ المعلمي - طيَّب اللّه ثراه - بجوابٍ شافٍ واضحٍ مُسْتَنِدٍ إلى العقل وما ورد عن أئمة علماء الحديث، فبيَّن له أن الحديث لم يُسَلَّمْ بصحته ، وأنه على فرض صحته فإنَّ إحراق أبي بكر الصحف كان لأمر آخر

---

(١) الأَحْوَص بن المفضل بن غسان أبو أمية الغَلَابي البَزَّاز ، القاضي ، روى التاريخ عن والده وروى عن ابن أبي الشوارب وأحمد بن عبدة الضبي قال عنه الدَّارَقُطني : ليس به بأس ، وقال ابن قانع : مات سنة ثلاث مائة بالبصرة.
انظر : لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ، ط/ ١ ، ١٣٢٩هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد الدكن ، (١/ ٣٣٠-٣٣١) . وانظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي تحقيق / علي محمد البجاوي ، ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان (١/ ١٦٧، ١٦٨) .

غير النهي عن الكتابة الذي تمسَّك به أبو رية وأغفل عما عداه في الإذن بالكتابة فقال :

" لو صحَّ هذا لكان حجة على ما قلناه فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة الحديث مطلقاً لما كتب أبو بكر ،فأما الإحراق فلسبب أو سببين آخرين كما رأيت ،لكن الخبر ليس بصحيح أحال أبو رية على تذكرة الحفاظ للذهبي ، وجمع الجوامع للسيوطي ، ولم يذكر طعنهما فيه ،ففي التذكرة عقبه (فهذا لا يصح)(١) "(٢).

هكذا بيَّن المعلمي أن أبا رية استشهد بخبر غير صحيح ووجَّه هذا الخبر توجيهًا ليس بسديد حيث اعتبره دليلاً على تأكيد النهي عن كتابة الحديث مع أنه لو صحَّ لاعتبر دليلاً على الإذن بالكتابة.(٣)

٢ - استشهاده بالضعيف وسكوته عن وجه الضعف ،ومن أمثلة ذلك :

ذكر أبو رية في حديثه عن الصحابة ورواية الحديث أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرغبون عن رواية الحديث وينهون عنها(٤) مؤيدا ذلك بعدة أحاديث منها :

أ - " روى الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ قال : ومن مراسيل ابن أبي مليكة أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال : إِنَّكُمْ تُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ أَحَادِيثَ تَخْتَلِفُونَ فِيهَا والناس بعدكم أَشَدّ اختلافاً فَلَا تُحَدِّثُوا

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٥).
(٢) الأنوار الكاشفة (ص/ ٣٧ : ٣٨).
(٣) أورد المعلمي كلاماً مفصلاً في التوفيق بين ما ورد من أحاديث في النهي عن كتابة الحديث وما ورد في الإذن بكتابتها ،والأسباب التي منعت الصحابة من تدوين السنة وذلك في كتابه الأنوار الكاشفة (ص/ ٣٤ : ٥٣).
(٤) أضواء على السنة المحمدية (ص/ ٢٩).

عَنْ رَسُولِ اللّهِ شَيْئًا فَمَنْ سألكم فقولوا : بيننا و بينكم كِتاب اللّهِ فاسْتَحِلوا حَلالَهُ وحَرِّموا حَرامَهُ ". (١)

و قد ردّ المعلمي ـ طيب الله ثراه ـ ما استشهد به أبو رية في نهي الصحابة عن رواية الحديث ببيان ضعف الحديث المذكور سابقًا والذى علمه أبو رية ولكنه لم يبينه ،فقال المعلمي موضحًا :

" قدم الذهبي في التذكرة قول أبي بكر للجدّة (ماأجدُ لكِ فِي كِتَابِ اللّهِ شَيْئًا ،وَمَا عَلِمْتُ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ لَكِ شَيْئًا ثُمّ سَأَلَ النَّاسَ . . .الخ) (٢) فقضى بما أخبره المغيرة (٣) ،و محمد بن مسلمة (٤) عن النبي صلى الله عليه وسلم . ثم ذكر الذهبي هذا الخبر ،ولا ندري ما سنده إلى ابن أبي مليكة (٥) وبيّن الذهبي أنه مرسل أي منقطع ،لأن ابن أبي مليكة لم يدرك أبا بكر ولا كاد ،ومثل ذلك : ليس بحجة ، إذ لا يُدْرَى ممن سمعه ومع ذلك قال الذهبي : (مراد الصديق التثبت في الأخبار والتحرّي لا سد باب الرواية . . .) (٦) ". (٧)

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٢) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي ،صحابي مشهور، أسلم قبل الحديبية وولي أمر البصرة ثم الكوفة مات سنة ٥٠هـ. (انظر: تقريب التهذيب ،لابن حجر ، ٢/ ٢٦٩) .

(٤) محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري ،صحابي مشهور ،وهو أكبر مَنْ اسمه محمد من الصحابة ،مات بعد الأربعين وكان من الفضلاء (انظر : تقريب التهذيب ،لابن حجر ، ٢/ ٢٠٨) .

(٥) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ،أدرك ثلاثين من الصحابة ، ثقة فقيه ، مات سنة ١١٧هـ (انظر: تقريب التهذيب ،لابن حجر ١/ ٤٣١) .

(٦) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٣) .

(٧) الأنوار الكاشفة ، (ص/ ٥٣) .

ب - " وروى ابن عساكر (١) عن (ابراهيم بن) (٢) عبد الرحمن ابن عوف (٣) قال : والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق : عبد الله بن حذيفة (٤) وأبا الدرداء (٥) وأبا ذر (٦)

---

(١) ابن عساكر : هو الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين ، كان محدث الشام في وقته ، ومن أعيان الفقهاء الشافعية ، غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ في طلبه إلى أن جمع ما لم يتفق لغيره ، صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلد ، ولد في أول المحرم سنة ٤٩٩ هـ وتوفي ليلة الاثنين الحادي عشر من رجب سنة ٥٧١ هـ (انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ، ٣/٣٠٩) .

(٢) ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، قيل له رؤية ، وسماعه من عمر أثبته يعقوب بن شيبة ، مات سنة خمس ، وقيل سنة ست وتسعين . (انظر تقريب التهذيب لابن حجر ، ١/٣٨ . وأيضاً : تهذيب التهذيب لابن حجر ، ١/ ١٢١) .

(٣) عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري ، أحد العشرة ، أسلم قديمًا ، ومناقبه شهيرة ومات سنة ٣٢ هـ . وقيل غير ذلك . (انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ، ١/ ٤٩٤) .

(٤) عبد الله بن حذيفة ، قال عنه المعلمي " غير معروف إنما في الصحابة عبد الله بن حذافة " وقد اطلعت على كتب الرجال فوجدت أن ما أثبته المعلمي صحيح .

(٥) أبو الدرداء : سبقت ترجمته ، راجع (ص/ ١٢٦) من البحث .

(٦) أبو ذر الغفاري : صحابي مشهور ، اسمه : جندب بن جنادة على الأصح وقيل : بُرَيْد بموحدة ، مصغرًا أو مكبرا واختلف في أبيه ، فقيل : جندب ، أو عبد الله أو السكن ، تقدم اسلامه ، وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا ، ومناقبه كثيرة جدًا ، مات سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ، في خلافة عثمان . (انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ، ٢/ ٤٢٠) وأيضًا : (تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ١/ ١٧ : ١٩) وأيضا : (التاريخ الكبير ، للحافظ أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ، ط/ بدون ، تاريخ الطبعة : بدون ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، المجلد الثاني ، ص / ٢٢١) .

وعقبة بن عامر (١) فقال : ماهذه الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله في الآفاق ؟ قالوا : تنهانا ؟ قال : (لا) ،أقيموا عندي لا والله لا تفارقوني ماعشت ،فنحن أعلم ،نأخذ منكم ونرد عليكم ،فما فارقوه حتى مات ." (٢)

أغفل أبو رية عمدًا ما بين الأقواس الكبيرة للتأكيد على منع الرواية في عهد الصحابة ،وأن عمر رضي الله عنه ينهى عن الرواية كما في الشاهد المذكور لكن المعلمي ردّ على أبي رية ببيان وجه الحق والصواب فقال :

" أخذ أبو رية هذا من كنز العمال ١ : ٢٣٩ وأسقط منه ما أضفته بين حاجزين وفي خطبة كنز العمال ١ : ٣ ان كل ما عزى فيه إلى تاريخ ابن عساكر فهو ضعيف. وعبد الله بن حذيفة غير معروف ،إنما في الصحابة عبد الله بن حذافة، (٣) وهو مقل جدًا لا يثبت عنه حديث واحد ،فلا يصلح لهذه القصة . وفي سماع إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من عمر خلاف والظاهر أنه لا يثبت . ثم إن هؤلاء النفر لم يكونوا جميع الصحابة بل كان كثير جدًا من الصحابة في الأمصار والأقطار يحدثون ". (٤)

---

(١) عقبة بن عامر : هو عقبة بن عامر الجهني ،صحابي مشهور اختلف في كنيته ،على سبعة أقوال ،أشهرها أبو حمّاد ،ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين ،وكان فقيهًا فاضلاً ،مات في قرب الستين . (انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ، ٢ / ٢٧) .

(٢) الأنوار الكاشفة نقلاً عن أضواء على السنة المحمدية (ص/ ٥٤ : ٥٥) .

(٣) عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سُعَيْد " بالتصغير " ابن سعد بن سهم القرشي السهمي ،أبو حذافة ،من قدماء المهاجرين مات بمصر في خلافة عثمان ،روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ،وعنه أبو وائل ومسعود بن الحكم الزرقي (تقريب التهذيب لابن حجر ، ١/ ٤٠٩) .

(٤) الأنوار الكاشفة ، (ص / ٥٥) .

جـ - " وفي رواية ابن حزم في الأحكام (١) أنه حبس ابـــن مسعـود (٢) وأبا موسى (٣) وأبا الدرداء (٤) فـــي المدينة على الإكثار من الحديث ". (٥)

استشهد أبو رية بما ذكره ابن حزم من موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنـه من الصحابة الوارد ذكرهم آنفا مؤكدا على نهي عمر لأولئك عن روايــــــة الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد كان لابن حزم تعقيب على ذلك لم يبينه أبو رية حتى لا تسقط حجته في ثبوت نهي الصحابة عن روايـــــة الحديث .

لكن المعلمي كان له بالمرصاد فأبان الحق الذي أخفاه أبو ريـــة لتسقط حجته التي تمسك بها:أن الصحابة رغبوا عن رواية الحديث مطلقا . فقال المعلمي ردًّا عليه في ذلك :

" هذا في أحكام ابن حزم ٢ : ٣٩ و تعقبه بقوله : (هذا مرسل (٦) و مشكوك فيه . . . ثم هو في نفسه ظاهـــــر

----

(١) الإحكام في أصول الأحكام ،علي بن محمد بن سعيد بن حزم ،تحقيق /محمد شاكر ،ط/ ٢ ، ١٤٠٢هـ ،المجلد الأول ، (٢/ ١٣٩) ،دار الآفاق الحديثة ،بيروت .

(٢) ابن مسعود هو : عبدالله بن مسعود بن غافل ،ابن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ،من السابقين الأولين ،ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة وأمّره عمر الكوفة ،ومات سنة اثنتين وثلاثين للهجرة أو في التي بعدها بالمدينة. (انظر تقريب التهذيب لابن حجر ، (١/ ٤٥٠) .

(٣) أبو موسى هو: عبدالله بن قيس بن سليم بن حضّار ،أبو موسى الأشعرى ، صحابي مشهور ،أمّره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفّين ،مات سنة خمسين و قيل : بعدها . (انظر تقريب التهذيب لابن حجر ، (١/ ٤٤١) .

(٤) أبو الدرداء : سبقت ترجمته ،راجع (ص/ ١٢٦) من البحث.

(٥) أضواء على السنة المحمدية لأبي رية ، (ص/ ٢٩) .

(٦) المرسل : هو ما سقط منه الصحابي . . . هذا هو قول علماء المصطلح . (انظر : الحديث النبوى مصطلحه بلاغته كتبه ، محمد الصباغ ط/ ٤ ، ١٤٠١هـ ،المكتب الإسلامي ،بيروت ،ص/ ٢٥٧ : ٢٥٨) ،وقد قال ابن الصلاح في حكم الاحتجاج بالمرسل : (ثم اعلم أن حكم المرسل

===

الكذب ... ".(١)

٣ - طعنه في أبي هريرة(٢) رضي الله عنه لكثرة أحاديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي ذلك يقول أبو رية :

" وقد أفزعت كثرة رواية أبي هريرة عمر بن الخطاب(٣) فضربه بالدرّة وقال له : أَكْثَرْتَ يَا أَبَا هُرَيرة من الرواية وأحرِ بِكَ أَنْ تَكُونَ كاذبًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هدّده وأوعده إِنْ لَمْ يَتْرُكِ الحديثَ عَنْ رسولِ الله فإنّه ينفيه إلى بلادِهِ . وَقَدْ أَخْرَجَ ابنُ عساكر من حديث(٤) السائب بن يزيد(٥) قال : سمعتُ عُمَرَ بن الخطاب يقولُ لأبي هريرة لَتَتْرُكَنَّ الحديثَ عَنْ رسُولِ اللهِ أَوْ لأُلحِقَنَّكَ بِأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ بِأَرْضِ القِرَدَة . ومن أجل ذلك كثرت أحاديثه بعد وفاة عمر وذهاب الدُّرَّة إذ أصبح لا يخشى أحدًا بعده ومن قوله في ذلك : إني

=== حكم الحديث الضعيف إلا أن يصح مخرجه بمجيئه من وجه آخر ... وما ذكرناه من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه هو المذهب الذى استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث ونقاد الأثر وقد تداولوه في تصانيفهم) انظر : مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، ص / ٢٦ .

(١) الأنوار الكاشفة ، (ص/ ٥٥) .

(٢) أبو هريرة : الدوسي ، الصحابي ، الجليل ، حافظ الصحابة ، اختلف في اسمه واسم أبيه ، والأرجح أنه : عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، حفظ الكثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفى سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين للهجرة ،(انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ص / ٣٢ : ٣٧ ، وأيضًا : تقريب التهذيب لابن حجر ، ٢ / ٤٨٤ ، وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١٢ / ٢٨٨ : ٢٩٢ ، في الكنى . وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٢٠٢) .

(٣) سبقت ترجمته ، راجع (ص / ١٤٠) من البحث .

(٤) سبقت ترجمته ، راجع (ص/ ١٤٧) من البحث .

(٥) السائب بن يزيد بن سعيد بن ثُمامة الكندي ، وقيل غير ذلك في نسبه ويعرف بابن أخت النمر ، صحابي صغير ، له أحاديث قليلة وحجَّ به في حجة الوداع ، وهو ابن سبع سنين ، وولاه عمر سوق المدينة ، ===

أحدثكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر لضربني بالدُّرّة
وفي رواية لشجَّ رأسي ، وعن الزهري (١) عن أبي سلمة :
سمعت أبا هريرة يقول : مَاكُنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ : قَالَ
رَسُولُ اللّهِ حَتَّى قُبضَ عمرا ثم يقول : أفَكُنْتُ مُحَدثكم بهذه
الأحاديثِ وعمر حي ؟ أما واللّهِ إذن لأيقنتُ أَنَّ المِخْفَقَةَ
ستباشرُ ظهري فَإِنَّ عمر كَانَ يقول : اشْتَغِلُوا بِالقُرْآنِ فَإِنَّ
القرآنَ كَلَامُ اللّهِ " . (٢)

وقول أبي رية المذكور آنفاً في طعن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي اللّه عنه لكثرة أحاديثه عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قد ردّه المعلمي - طيّب اللّه ثراه - ببيان الحق والصواب في إسقاط دعوى أبي رية التي تستند إلى أمور واهية . ودفاع المعلمي عما ورد في الغض من شأن أبي هريرة في رواية الحديث يتمثل في الرّد على كل جزئية وردت عند أبي رية. ففي قول أبي رية : " وقد أفزعت كثرة رواية أبي هريرة عمر بن الخطاب " إلى قوله :

=== مات سنة إحدى وتسعين و قيل قبل ذلك ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة (انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ، ص/ ٢٨٣ ، ج/ ٠٢ ، وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر ، ٣/ ٣٩١ ، وانظر الثقات ، للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أبي حاتم التميمي البستي ، ط/ ١ ، تاريخ الطبعة /بدون ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، بحيدرآباد الدكن ، الهند ، ٣/ ١٧٣ : ١٧٤) .

(١) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن شهاب بن عبد اللّه بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري المدني الإمام ولد سنة خمسين ، وحدّث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك و محمود بن الربيع وسعيد بن المسيب وأبي أمامة بن سهل وطبقتهم من صغار الصحابة وكبار التابعين ، وعنه عقيل و يونس والزبيدي وصالح بن كيسان وغيرهم . حفظ القرآن في ثمانين ليلة قال أبو داود حديثه ألفان ومائتان ، النصف منها مسند . وقال أيوب السختياني : ما رأيت أعلم منه . وقال عمر بن عبد العزيز : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري . توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة . (انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، ١/ ١٠٨ : ١١٣ وانظر : تقريب التهذيب لابن حجر ، ٢/ ٢٠٧) .

(٢) أضواء على السنة المحمدية ، (ص/ ١٦٢ : ١٦٣) .

" وأحرَّ بك أن تكونَ كاذباً " ردَّه المعلمي - طيَّب الله ثراه - بقوله :

" لم يعز هذه الحكاية هنا [(١)] ، وعزاها (ص/ ١٧١) إلى شرح النهج لابن أبي الحديد حكاية عن أبي جعفر الإسكافي ، وابن أبي الحديد من دعاة الاعتزال والرفض والكيد للإسلام ، وحاله مع ابن العلقمي الخبيث معروفة. والإسكافي من دعاة المعتزلة والرفض أيضاً في القرن الثالث ولا يعرف له سند ، ومثل هذه الحكايات الطائشة توجد بكثرة عند الرافضة والناصبة وغيرهم بما فيه انتقاص لأبي بكر وعمر وعلي وعائشة وغيرهم وإنما يتشبث بها من لا يعقل وقد ذكر ابن أبي الحديد ١ : ٣٦٠ أشياء عن الإسكافي من الطعن في أبي هريرة وغيره من الصحابة وذكر من ذلك شيئاً من مزاح أبي هريرة فقال ابن أبي الحديد : (قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة أبي هريرة وقوله فيه : حجة لأنه غير متهم عليه) وفي هذا إشارة إلى أن الإسكافي متهم. ونحن كما لا نتهم الإسكافي باختلاق الكذب. ولكن نتهمه بتلقف الأكاذيب من أفاكي أصحابه الرافضة والمعتزلة . وأهل العلم لا يقبلون الأخبار المنقطعة ولو ذكرها كبار أئمة السنة ، فما بالك بما يحكيه ابن أبي الحديد عن الإسكافي عمن تقدمه بزمان ".[(١)]

وفي قول أبي رية " وقد أخرج ابن عساكر من حديث السائب بن يزيد " إلى قوله : " أو بأرض القردة " ردَّه المعلمي - يرحمه الله - فقال :

---

(١) أي لم يذكرها أبو رية في أضواء على السنة المحمدية (ص/ ١٦٢ : ١٦٣) وذكرها في الكتاب نفسه (ص/ ١٧١).

(٢) الأنوار الكاشفة ، (ص/ ١٥٢ : ١٥٣).

" عزاه إلى البداية (٨ : ١٠٦) [(١)] ولكن لفظه هناك (... دوس، وقال لكعب الأحبار، لتتركن الحديث عن الأُوَل أولاً لحقنك بأرض القردة) فأسقط أبو رية هنا ذكر كعب. وجمع الكلمتين لأبي هريرة. وله في هذه الحكاية فعلة أشنع من هذه، قال (ص/ ٣٠) : (وقال لكعب الأحبار : لتتركن الحديث أو لألحقنك ... الخ) أسقط قوله (عن الأُوَل) لغرضين: الأول : تقوية دعواه أن عمر كان ينهى عن الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. الثاني :ترويج دعوى مهولة فاجرة خبيثة وهي دعوى أن كعباً مع أنه لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث عنه بما يشاء، وكان الصحابة يسمعون منه تلك الأحاديث ويقبلونها بسذاجة مخجلة ثم لايكتفون بذلك حتى يذهبوا فيروونها عن النبي صلى الله عليه وسلم رأساً فيوهموا الناس أنهم سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم أو على الأقل من بعض إخوانهم من الصحابة. ولزيادة تفظيع هذا الزعم بالغ في الحط على كعب وزعم أنه كان منافقاً يسعى لهدم الإسلام ويفتري ما شاء من الأكاذيب يرويها عن النبي صلى الله عليه وسلم فيتقبلها الصحابة ويروونها عن النبي صلى الله عليه وسلم رأساً فعلى هذا يزعم أن كل ما جاء من أحاديث الصحابة ولم يصرح الصحابي بسماعه عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يحتمل أن يكون مما افتراه كعب ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [(٢)] ... وهذه الخطة الجهنمية من أخطر

---

(١) هذه في النسخة التي رجع إليها المعلمي، أما في الطبعة التي عندي فهي في (٨ : ١١٦) والطبعة الموجودة عندي :البداية والنهاية للحافظ المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ط/ ١ ، ١٣٥١هـ ،دارالفكر العربي ، بمصر.

(٢) سورة الكهف ،آية : ٥.

خطط الكيد اليهودي الخاسر الذي مرّت الإشارة إليه ص ٩٤ و ٩٩ [(١)] . وكذا قال [(٢)] ص ١٢٦ (قالَ لَهُ : لَتَتْرُكَنَّ الحَدِيثَ أَوْ لأُلحِقَنَّكَ) أسقط قوله (عَن الأَوَّل) أيضًا ليؤكد لك أنه عمدًا ارتكب ذلك ، ثم لم يكفه حتى قال [(٣)] ص/ ١١٥ (لَمَّا قَدِمَ كَعْبٌ المَدِينَةَ فِي عَهْدِ عُمَرَ وأَظْهَرَ إسلامه أخذ يعمل في دهاء ومكر لِمَا أسلم من أجلهِ من إفساد الدين وافتراء الكذب على النبي " كذا ؟ " ولم يلبث عمر أن فطن لكيده وتبين له سوء دخلته فنهاه عن الرواية عن النبي " كذا ؟ " وتوعده ان لم يترك الحديث عن رسول الله " كذا ؟ " أو ليلحقنه بأرض القردة) كذا قال [(٤)] ، وعزا ذلك إلى المصدر نفسه وهو البداية والنهاية ج / ٨ لكنه جعل الصفحة ٢٠٦ والصواب ١٠٦ ، فهل تعمّد هذا ليعمى عن فضيحته ؟ فليتدبر القارئ ، ولينظر من الذي يعمل في دهاء ومكر لإفساد الدين بكيد وسوء دخلة ؟ .

هذا وسند الخبر غير صحيح [(٥)] ولفظه في البداية (قال أبو زرعة الدمشقي حدثني محمد بن زرعة الرعيني حدثنا مروان بن محمد حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبد الله عن السائب . . الخ)

ومحمد بن زرعة لم أجد له ترجمة ، والمجهول لا تقوم به حجة ، وكذا إسماعيل إلا أن يكون الصواب إسماعيل ابن عبيد الله (بالتصغير) بن أبي المهاجر فثقة

---

(١) هذه الصفحات التي أشار إليها المعلمي هي أرقام صفحات المخطوط أما في الأنوار الكاشفة المطبوع فهو في ص/ ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .
(٢) وكذا قال أبو رية في أضواء على السنة المحمدية ص/ ١٢٦ .
(٣) حتى قال أبو رية في أضواء على السنة المحمدية ، ص/ ١١٥ .
(٤) كذا قال : أي كذا قال أبو رية .
(٥) الخبر الذي سنده غير صحيح هو : (لَتَتْرُكَنَّ الحَدِيثَ . . الخ) .

معروف لكن لا أدري أسمع من السائب أم لا ؟ وفي البداية عقبه (قال أبو زرعة : وسمعت أبا مُسهر يذكره عن سعيد بن عبد العزيز نحوا منه لم يسنده) أقول : وسعيد لم يدرك عمر ولا السائب . هذا ومخرج الخبر شامي ، ومن الممتنع أن يكون عمر نهى أبا هريرة عن الحديث البتة ولا يشتهر ذلك في المدينة ولا يلتفت إلى ذلك الصحابة الذين أثنوا على أبي هريرة ورووا عنه وهم كثير كما يأتي منهم ابن عمر وغيره . . . ، هذا باطل قطعا ، على أن أبا رية يعترف أن كعبًا لم يزل يحدث عن الأُول حياة عمر كلها وكيف يعقل أن يرخص له عمر ويمنع أبا هريرة ؟ هذا باطل حتمًا ، وأبو هريرة كان مهاجرًا من بلاد دوس والمهاجر يحرم عليه أن يرجع إلى بلده فيقيم بها فكيف يهدد عمر مهاجرًا أن يرده إلى بلده التي هاجر منها ؟ وقد بعث عمر في أواخر إمارته أبا هريرة إلى البحرين على القضاء والصلاة كما في فتوح البلدان للبلاذري ص/ ٩٢ : ٩٣ وبطبيعة الحال كان يعلمهم ويفتيهم ويحدثهم ".(١)

يظهر من خلال ردّ المعلمي على أبي رية : بيان الحقيقة والصواب فقد اعتمد المعلمي على القرآن وكتب التاريخ وسعة علمه بالرجال في بيان الحقيقة كما اعتمد على الوقائع التاريخية في ثناء الصحابة رضوان اللّه عليهم على أبي هريرة رضي اللّه عنه وكثرة روايتهم لأحاديثه رضي اللّه عنهم أجمعين .

وفي قول أبي رية " ومن أجل ذلك كثرت أحاديثه " إلى قوله " لا يخشى أحدًا بعده " ردّ المعلمي - طيّب اللّه ثراه - على ذلك فقال :

---

(١) الأنوار الكاشفة ، (ص/ ١٥٣ : ١٥٥) .

" لم يمت الحق بموت عمر ،وسيأتي تمام هذا ".(١)

وفي قول أبي رية " ومن قوله في ذلك . . " إلى قوله " لشجَّ رأسي " ردّ المعلمي - يرحمه الله - على ذلك فقال : " يروى هذا عن يحيى ابن أيوب عن ابن عجلان عن أبي هريرة وابن عجلان لم يدرك أبا هريرة فالخبر منقطع غير صحيح ".(٢)

وفي قول أبي رية " وعن الزهري عن أبي سلمة . . " إلى قوله " فإن القرآن كلام الله " ردّ المعلمي - طيّب الله ثراه - على ذلك فقال :

> " إنما رواه عن الزهري إنسان ضعيف يقال له صالح بن أبي الأخضر قال فيه الجوزجاني(٣) - وهو من أئمة الجرح والتعديل - اتهم في حديثه . وهناك أخبار وآثار تعارض هذا وأشباهه إلا أن في أسانيدها مقالاً فلم أنشط لذكرها وبيان عللها تجد بعضها في ترجمة أبي هريرة من الإصابة . وبعد : فإن الاسلام لم يمت بموت عمر وإجماع الصحابة بعده على إقرار أبي هريرة على الإكثار مع ثناء جماعة منهم عليه وسماع كثير منهم وروايتهم عنه كما يأتي يدل على بطلان المحكي عن عمر من منعه ، بل لو ثبت المنع ثبوتًا لا مدفع له لدلَّ إجماعهم على أن المنع كان على وجه مخصوص أو لسبب عارض أو استحسانًا محضًا لا يستند إلى حجة ملزمة وعلى فرض اختلاف الرأي ،فإجماعهم بعد عمر أولى بالحق من رأي عمر ".(٤)

يتضح من ردّ المعلمي فيما سبق قوة حجته التي تظهر في سعة علمه بالرجال عند بيانه أن ابن عجلان لم يدرك أبا هريرة ومن ثم يكون

---

(١) و (٢) الأنوار الكاشفة ، (ص/١٥٥).

(٣) أبو اسحاق ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني المتوفى بدمشق ٢٥٩هـ، له كتاب في الجرح والتعديل وكتاب في الضعفاء وقد استقر قول أهل العلم على أنه لايقبل له قول في أهل الكوفة وذلك لأنه كان شديد الميل الى مذهب أهل دمشق.أنظر: تهذيب التهذيب لابن حجر(١/ ١٥٨: ١٥٩).

(٤) الأنوار الكاشفة ، (ص/ ١٥٥: ١٥٦).

الخبر منقطعاً فلا يحتج به ،وعند بيانه أن من روى الخبر الذي أورده أبو رية عن الزهري شخص ضعيف أشار إليه الجوزجاني . كذلك اعتمد المعلمي في دفع ما أورده أبو رية من طعن في أبي هريرة بأن الواقع يخالف ما ذكره فالصحابة رضوان الله عليهم رووا عن أبي هريرة الكثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يثبت عن أحد منهم أن غض من شأنه رضي الله عنه.

٤ - إيهامه للقارئ بأنه لا علاقة للأحاديث بالسنة الحقيقية إذ وجّه كلام العلماء في حديثهم عن السنة بشكل يفصل بين معنى الحديث ومعنى السنة فأضاف أبو رية إلى تعريف الجرجاني ما لم يرد في كتاب التعريفات ولم يبين ذلك ،وكأنه يريد بعمله هذا أن يجعل المسلم يرغب عن الالتزام بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شأن من شؤون الحياة.

يقول أبو رية في تعريف السنة :

" وقال الجرجاني في التعريفات : السنة في اللغة الطريقة مرضية كانت أو غير مرضية ،وفي الشريعة هي الطريقة المسلوكة في الدين في غير افتراض ولا وجوب، فالسنة ما واظب النبي عليها مع الترك أحياناً ،فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة ،فسنن الهدي، وإن كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد ".(١)

ثم أضاف أبو رية إلى تعريف الجرجاني السابق ذكره زيادات ليست واردة في تعريف الجرجاني للسنة ولم يبين ذلك بل جعل الكلام مستمراً موهماً بأنه من كلام الجرجاني ،فقد قال أبو رية في زيادته :

" وسنة رسول الله هي ما كان عليه هو وخاصة أصحابه عملا وسيرة وهذه السنة تعرف من الصحابة بالعمل والأخبار كنحو : من السنة كذا ،عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي . ثم اصطلح المحدثون على تسمية كلام الرسول حديثا وسنة .اهـ"(٢)

---

(١) أضواء على السنة المحمدية نقلا عن كتاب التعريفات للجرجاني ، (ص/ ١٦) .
(٢) أضواء على السنة المحمدية ، (ص / ١٧) .

ثم قال أبو رية بعد ذلك : وقالوا السنة تطلق في الأكثر على ما أضيف إلى النبي من قول أو فعل أو تقرير. (١)

وقد أوضح المعلمي حقيقة السنة وأبان عنها ودفع ما أوهم به أبو رية في أنه لا علاقة للأحاديث بالسنة الحقيقية وذلك بأن نبه في أول الأمر على الزيادة التي أضافها أبو رية في تعريف الجرجاني للسنة ، ثم فصّل المعلمي - طيّب الله ثراه - حقيقة السنة فقال :

" تطلق السنة لغة وشرعا على وجهين ،الأول: الأمر يبتدئه الرجل فيتبعه فيه غيره. ومنه ما في صحيح مسلم في قصة الذي تصدّق بصرّة فتبعه الناس فتصدقوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ..) (٢) الحديث.

والوجه الثاني : السيرة العامة ، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى هي التي تقابل الكتاب ، وتسمى الهدي ، وفي صحيح مسلم :أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته :

---

(١) المرجع السابق ، (ص/١٧).

(٢) مسلم في صحيحه ،كتاب العلم ،باب من سَنَّ سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ،بلفظه ،برواية جرير بن عبد الله ٤/٢٠٥٩ : ٢٠٦٠. كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار ،وفيها ذكر الرجل الذي تصدّق بصرّة فتبعه الناس فيما فعل بلفظ : (مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ) ، برواية المنذر بن جرير عن أبيه ،(٢/٧٠٥). النسائي في سننه : كتاب الزكاة ،باب التحريض على الصدقة ، برواية المنذر بن جرير عن أبيه ،(٥/٧٥ : ٧٧).

(أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللّهِ وَخَيْرُ الْهُدَىٰ هُدَىٰ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ) (١)

هذا وكل شأن من شئون النبي صلى الله عليه وسلم الجزئية المتعلقة بالدين من قول أو فعل أو كف أو تقرير ،سنة بالمعنى الأول ،و مجموع ذلك هو السنة بالمعنى الثاني . ومدلولات الأحاديث الثابتة هو السنة أو من السنة حقيقة ، فإن أطلقت السنة على ألفاظها فمجاز أو اصطلاح و إنما أوضحت هذا لأن أبا رية يتوهم أو يوهم أنه لا علاقة للأحاديث بالسنة الحقيقية". (٢)

اعتمد المعلمي في بيان علاقة الأحاديث بالسنة الحقيقية على ما ورد من أحاديث رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فدفع ما أوهم به أبو رية من أنه لا علاقة للسنة بالأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الموازنة بين كل من المعلمي وأبي رية في الاستشهاد والتحليل والاستنباط من النصوص والقواعد التي اعتمد عليها كل منهما في كتابه :

أولا - من جهة الاستشهاد :

إن أبا رية غالباً يأتي بشواهد ضعيفة دون أن يرشد إلى مواضعها حتى لا يفطن إلى ضعفها فيبتر بعض الكلمات أو العبارات من النصوص أو التعقيبات التالية للأحاديث التي يستشهد بها بما لا يتفق مع الغرض الذي يرمى إليه ، يتضح هذا في :

---

(١) مسلم في صحيحه : كتاب الجمعة ،باب تخفيف الصلاة والخطبة ، بلفظه ،برواية جابر بن عبدالله رضي الله عنه ،(٢/٥٩٢) ، النسائي في سننه : كتاب العيدين ، باب كيف الخطبة ،برواية جابر ابن عبدالله ،بلفظ (إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللّهِ ،وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) ٣/١٨٨ :١٨٩.

(٢) الأنوار الكاشفة ، (ص/ ٢٠) .

أ - حذف أبو رية حرف (لا) من النص الذي أورده ابن عساكر (١) في نهي عمر للصحابة عن الرواية حتى لا يتعارض مع ما يرمي أبو رية إليه وهو النهي الصريح من عمر بمنع الصحابة عن الرواية ،في حين أن وجود هذه الكلمة يدل على التقليل من الرواية لا منعها . فأما حذفها فيفيد أن عمر كان يمنع الرواية وهذا غير مراد من كلام عمر ولكن أبا رية أراده بذلك الحذف . كذلك : حذف أبو رية الراوي (إبراهيم) من السند حتى لا يظهر ضعف هذا الاستشهاد ، فإن ذكر إبراهيم يوضح ما في السند من انقطاع بين عمر و إبراهيم فيكون الحديث ضعيفًا ،ومع حذف إبراهيم يبدو الإسناد متصلاً والحديث خاليًا من الضعف وبهذا الضعف وبهذا الحذف وذاك يتم له الاستشهاد على حسب هواه.

في حين أن المعلمي – يرحمه الله – عندما يأتي بالنصوص التي تؤيد ما يرمي إليه من إسقاط الدعوى التي يدّعيها أبو رية فإنه يأتي بها كاملة غير منقوصة فتتكشف حقيقة ما أخفاه أبو رية من زيف في النص . يتضح هذا في إسقاط المعلمي للدليل الذي استشهد به أبو رية في نهي عمر للصحابة عن الرواية والذي سبق ذكره . (١) إذ ذكر المعلمي النص كاملاً بسنده كما ورد في رواية ابن عساكر . وبإيضاحه ما أسقطه أبو رية يظهر إخلال أبو رية للأمانة العلمية في نقل النصوص من مصادرها الأصلية .

ب - حذف أبو رية التعقيب الذي أورده ابن حزم في الإحكام (٢) عن موقف عمر رضي اللّه عنه من الصحابة على إكثارهم من الحديث لأنه يهدف من حذفه تعقيبَ ابن حزم إلى ثبوت منع عمر الصحابة من الرواية .

لكن المعلمي وقف له بالمرصاد فبيّن الحق بأن أورد ما أسقطه أبو رية من تعقيب لابن حزم على الاستشهاد الذي أتى به أبو رية . فظهرت حقيقة ضعف الاستشهاد . و قس على ذلك الكثير من الأدلة التي استند إليها أبو رية في كتاب أضواء على السنة المحمدية.

---

(١) انظر رواية ابن عساكر في نهي عمر رضي اللّه عنه للصحابة عن الرواية في (ص/ ١٤٧) من هذا البحث .

(٢) انظر رواية ابن حزم في الإحكام عن موقف عمر رضي اللّه عنه من الصحابة على إكثارهم من الحديث في (ص/ ١٤٩) من هذا البحث .

ثانيا - من جهة التحليل :

إن أبا رية يطمس الحقائق المعروفة فيغفلها أو يتجاهلها وماكانت هذه الحقائق التي طمسها وتجاهلها لتغيب عن باحث يتحرّى وجه الصواب يظهر هذا في طعنه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ). (١) في حين أن المعلمي يهدف إلى إظهار وجه الحق والصواب فيكشف عن الزيف الذي جاء في كلام أبي رية عن الحديث المذكور آنفاً بأن بنى دفاعه عن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم على الكتاب والسنة فقد تقصَّى الآيات التي ذكر الله تعالى فيها عاقبة الكذب في الدنيا والآخرة فذكرها مبيناً أن الكذب ما كان سوء العاقبة إلا لتعمده وأن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كالكذب على الله لأنه مبلغ عنه.

ثم تقصَّى الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وردت في بطون أمهات كتب الحديث والتي رويت عن الصحابة الثقات العدول وأرشد إلى مواضعها زيادة في التأكيد على أن الحديث ليس فيه أي إدراج كما ادَّعى أبو رية . وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنما يدل على الأمانة العلمية التي التزم بها المعلمي في دفاعه عن السنة.

ثالثا- في الاستنباط :

إن أبا رية يلجأ إلى علة خفية في توجيه النصوص التي يستشهد بها لتحقيق الغرض الذي ينشده . يتضح ذلك في استشهاده بحديث السيدة عائشة رضي الله عنها التي احرق فيها أبوبكر الصديق الصحف التي كتبت فيها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرمي منه إلى النهي عن كتابة الحديث ويغفل أن السبب الحقيقي في ذلك أمر آخر كما ورد في تذكرة الحفاظ للذهبي . في حين أن المعلمي كان يستنبط المعاني التي تعتمد على العلل الظاهرة الجليَّة ويناقش ذلك مناقشة عقلية تعتمد على فهم النص فهماً سديداً مأخوذاً من صريح النص بخلاف أبي رية.

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث ،راجع (ص/ ١٠٧) من البحث .

أهم نتائج هذا البحث :

من خلال هذا البحث نستخلص جهد الشيخ عبدالرحمن المعلمي في كتابه (الأنوار الكاشفة) ويظهر هذا في أنه قام :

١ - بتصحيح متون الأحاديث التي زيفها أبو رية ، يتضح ذلك في حديث (مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتعمِّدًا فَلْيتبوأْ مَقعدَهُ مِن النَّارِ) .

٢ - بيان ضعف أحاديث اعتمد عليها أبو رية في أضواء على السنة المحمدية ، يتضح ذلك في الأحاديث التي أتى بها دليلا على رغبة الصحابة عن رواية الحديث ونهي عمر رضي الله عنه عن رواية الحديث .

٣ - دفع الشبهات التي أثارها أبو رية حول الصحابة الأجلاء الذين تحملوا السنة وغيرهم من أئمة الحديث ، يظهر ذلك في طعنه لأبي هريرة رضي الله عنه لكثرة روايته الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤ - استكماله للنصوص التي لا يستكملها أبو رية مع الإشارة إلى مواضعها في الكتب التي أخذت عنها وهذا يظهر في الأحاديث الضعيفة التي استشهد بها أبو رية ولم يبيِّن ضعفها .

والله أعلم ،،،

المبحث الثاني

كتاب (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل)

يتمثل جهد عبد الرحمن المعلمي - يرحمه الله - في الدفاع عن السنة بمؤلفاته التي تميزت بالرّد على ما ورد من طعنٍ في السنة على ألسنة بعض المسلمين الذين طفت عليهم أهواؤهم فجعلتهم يثيرون الشكوك في أئمة السنة ورواتها. من تلك المؤلفات : (التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل) . وقبل بيان جهد المعلمي في هذا الكتاب لا بد من بيان موضوع كتاب (تأنيب الخطيب) لمحمد زاهد الكوثري (١) .

---

(١) محمد زاهد الكوثري : فقيه حنفي ،جركسي الأصل ، له اشتغال بالأدب والسير ،ولد في شوال سنة ١٢٩٦هـ في قرية من أعمال دوزجة بشرقي الأستانة ،ونشأ فيها ، تفقّه في جامع الفاتح بالأستانة ودرّس فيه . تولى رياسة مجلس التدريس واضطهده الاتحاديون خلال الحرب العامة الأولى لمعارضته خطتهم في إحلال العلوم الحديثة محل العلوم الدينية في أكثر حصص الدراسة ،ولما ولي الكماليون وجاهروا بالإلحاد أريد اعتقاله ،فركب إحدى البواخر إلى الإسكندرية سنة ١٣٤١هـ. وتنقل زمنا بين مصر والشام ثم استقر في القاهرة في دار المحفوظات حيث عمل موظفا لترجمة ما فيها من الوثائق التركية إلى العربية وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ . كان يجيد العربية والتركية والفارسية والجركسية . له تعليقات على كثير من المطبوعات في أيامه في الفقه والحديث والرجال . وله مؤلفات عديدة منها : تانيب الخطيب ، النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة وغير ذلك كثير.
انظر : الأعلام للزركلي : (٦/١٢٩) ،وأيضا : ترجمته في كلمة الناشر / السيد عزت العطار الحسيني في كتاب (تأنيب الخطيب) لمحمد زاهد الكوثري ،ط/ بدون ،تاريخ الطبعة / بدون ،المكتبة الإمدادية ،ملتان - باكستان : (ص/ب:د) وانظر : معجم المؤلفين ،عمر رضا كحالة ،ط/بدون ،تاريخ الطبعة/بدون ،دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان : (١٠/٤:٥) .

لقد ألّف محمد زاهد الكوثري كتابه (تأنيب الخطيب) يؤنب فيه الخطيب البغدادي (١) على ما ورد في كتاب (تاريخ بغداد) في ترجمة الإمام أبي حنيفة - يرحمه الله - إذ يرى الكوثري أن ما ذكر في ترجمة الإمام أبي حنيفة فيه تخليط من الخطيب البغدادي وإجحاف في حق الإمام أبي حنيفة - يرحمه الله - يقول الكوثرى :

---

(١) الخطيب البغدادي : "أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ابن مهدي الخطيب الحافظ ، من أهل بغداد ، وكان إمام عصره بلا مدافعة ، وحافظ وقته بلا منازعة ، صنّف قريبا من مائة مصنف صارت عمدة لأصحاب الحديث ، منها : التاريخ الكبير لمدينة السلام بغداد . سمع ببلده ثم رحل إلى البصرة وأصبهان وخراسان والحجاز والشام ، وشيوخه أكثر من أن يذكروا . كانت ولادته في سنة ٣٩٢هـ ووفاته في سنة ٤٦٣ هـ" . رحمه الله تعالى . انظر الأنساب للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط/ ٢ ، ١٤٠٠هـ ، الناشر : محمد أمين دمج ، بيروت - لبنان : (٥/ ١٥١) . وانظر : وفيات الأعيان لابن خلكان : (١/ ٩٢: ٩٣) وانظر : تذكرة الحفاظ للذهبي المجلد الثاني : (٣/ ١١٣٥: ١١٤٦) .
وانظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبد الرحمن ابن علي بن الجوزى ، ط/ ١ ، ١٣٥٩هـ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن - الهند (٨/ ٢٦٥) ، وانظر : البداية والنهاية ، للحافظ المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، دار الفكر العربي ، البلد / بدون (١٢/ ١٠١: ١٠٣) .
وانظر الخطيب البغدادى وجهوده في علم الحديث (رسالة ماجستير) ، إعداد الطالب : بابكر حمد الترابي ، تحت إشراف د : أبو العلا على أبو العلا ، ١٤٠٢هـ/ ١٤٠٣هـ ، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، قسم الدراسات العليا الشرعية فرع الكتاب والسنة ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، في الباب الأول ، الفصل الأول : عصر الخطيب وحياته (ص / ١٠: ٢٤) .

"وللخطيب الحظ الأوفى في النيل من أبي حنيفة حيث حشد في تاريخه من مثالب أبي حنيفة وكبار أصحابه ما برأ الله ساحتهم منها . كما نشرح ذلك تفصيلا في هذا الكتاب الذى خصصناه بالرّد على الخطيب فيما يخصّ أبا حنيفة ".(١)

وقد فصّل المعلمي - يرحمه الله - في كتابه (التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل) الرّد على ما أورده محمد زاهد الكوثرى في تأنيب الخطيب .

وعندما وجد عبد الرحمن المعلمي - يرحمه الله - أن (التنكيل) سيأخذ منه وقتا طويلا ريثما ينتهي من الفراغ منه ، أصدر رسالة أجمل فيها الرد على (تأنيب الخطيب) للكوثرى ، سمّاها (طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل) . يقول فيها المعلمي : " وهذه طليعة ... أعجلها للقرّاء شرحت فيها من مغالطات الأستاذ ومجازفاته "(٢) وهي رسالة قيمة(٣) تعد عملا أوليا تضمنت الرّد بإجمال على التأنيب . وقد طبعت في حياة المعلمي وردّ عليها الكوثرى ب (الترحيب بنقد التأنيب) لكن الرّد التفصيلي للمعلمي على الكوثرى إنما يتمثل في كتاب : (التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل) . وقد تمّ طبعه بعد وفاته(٤) ،وعند طبعه أضيفت الطليعة في صدره .

(١) تأنيب الخطيب ، محمد زاهد الكوثرى ، (ص / ١٠) .

(٢) وردهذا في الطليعة التي أضيفت الى مدرا لتنكيل بعدطبعه . انظر :كتاب التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل، لعبدالرحمن المعلمي ط/٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، المكتب الاسلامي ، بيروت - لبنان (١ / ١٠) .

(٣) في هذه الرسالة قدّم المعلمي قواعدفي علوم مصطلح الحديث ينبغي مراعاتها ثم في ضوء هذه القواعدقاعدة قاعدة أخذ يعرض أمثلة من لدن الشيخ الكوثرى . فالوصف دقيق هنا بالنسبة للموضوع والرسالة بالتالي قيمة .

(٤) أشار الى ذلك عبدالله المعلمي - أمين مكتبة الحرم المكي سابقا - عند ترجمته للمؤلف في كتاب التنكيل ، (١/ ١٦٨) .

الموضوعات التي تناولها المعلمي - يرحمه الله - في كتاب (التنكيل) :

إن موضوعات كتاب (التنكيل) متنوعة تضمنت الـــــرَّد بالتفصيل على ما ورد في كل من (تأنيب الخطيب) و (الترحيب بنقـــد التأنيب) للكوثرى ،فقد ذكر عبد الرحمن المعلمي في أول كتابـــــه (التنكيل) أنه رتب الكتاب على أربعة أقسام : " تحرير قواعد خلط فيها الكوثرى ،تراجم للأئمة والرواة الذين تكلم فيهم الكوثرى وأفراد حـــاول الدفاع عنهم ،النظر في مسائل فقهية تعرَّض لها الكوثرى ،تثبيت عقيدة السلف الذين طعن فيهم الكوثرى ومسائل اعتقادية تعرَّض لها ." (١)

مناقشة المعلمي للكوثرى مع المقارنة بينه وبين الكوثرى في النقد :

قدَّم المعلمي لكتابه (التنكيل) بخمسة فصول أورد فيها بعضا من عبارات الكوثرى في كل من (التأنيب) و (الترحيب بنقد التأنيب) في المرويات والرواة و في بعض المآخذ التي انتقدها الكوثري علـــــى المعلمي في طليعته وقد أجاب المعلمي عن ذلك كله في تلك الفصـــول بإجمال وأرجأ التفصيل في كتاب (التنكيل) نفسه في مواضعه .

في الفصل الخامس من كتاب (التنكيل) الذى قدَّم به المعلمي الكتاب انتقد الكوثري فوصفه بأنه من أهل الرأى : (٢)

---

(١) انظر : التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل ،عبد الرحمن المعلمي ، (١/ ١٧٩ : ١٨٠) .

(٢) أهل الرأي : " الرأي على ثلاثة أقسام ،رأى باطل بلا ريـــب، ورأي صحيح ،ورأي هو موضع الاشتباه ،والأقسام الثلاثة قـــد أشارإليها السلف فاستعملوا الرأي الصحيح وعملوا به وأفتوا بـــه وسوغوا القول به ،وذمّوا الباطل ،ومنعوا من العمل والفتيـــا والقضاء به ،وأطلقوا ألسنتهم بذمّه وذمّ أهله . والقسم الثالث: سوغوا العمل والفتيا والقضاء به عند الاضطرار إليه ،حيث لا يوجد ===

"إذ أن هؤلاء لهم دربة[(١)] وعادة في دفع الروايات الصحيحة، ومحاولة القدح في بعض الرواة حتى لم يسلم منهم الصحابة - رضي الله عنهم - على أن الكوثري لم يقتصر على كلام أسلافه وما يقرب منهم بل أربى عليهم جميعا".[(٢)]

=== منه بد، ولم يلزموا أحدا من العمل به، ولم يحرموا مخالفته، ولا جعلوا مخالفه مخالفا للدين. بل غايته أنهم خيّروا بين قبوله وردّه فهو بمنزلة ما أبيح للمضطر من الطعام والشراب الذي يحرم عند عدم الضرورة إليه. كما قال الإمام أحمد: سألت الشافعي عن القياس فقال لي: عند الضرورة. وكان استعمالهم لهذا النوع بقدر الضرورة. لم يفرطوا فيه ويفرعوه ويولدوه ويوسعوه كما صنع المتأخرون، بحيث اعتاضوا به عن النصوص والآثار، وكان أسهل عليهم من حفظها".
انظر: أعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف، بابن قيم الجوزية، راجعه وقدّم له وعلّق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، ط/ بدون، تاريخ الطبعة/ بدون، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان (١/٦٧).

(١) دَرَبَة: "الدُّربة بالضم عادة وجرأة على الأمر والحرب". القاموس المحيط للفيروزآبادى، (ص/١٠٧)، باب الباء، فصل الدال، وانظر: مختار الصحاح للرازي، (ص/٢٢١)، وانظر: تهذيب الصحاح لمحمود بن أحمد الزنجاني، تحقيق: عبد السلام هارون وأحمد عبد الغفور عطار، ط/ بدون، تاريخ الطبعة/ بدون، دار المعارف: (١/٥٣).

(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، للمعلمي، (١/١٧٩:١٨٠).

كما وصفه المعلمي بأنه من غلاة المقلدين في فروع الفقه :

" وأن هو؛ لا ؛ أمرهم ظاهر وذلك أن المتبوع قد لا تبلغه السنة وقد يغفل عن الدليل أو الدلالة. وقد يسهو أو يخطئ؛ أو يزل في قول تجيء الأحاديث بخلافه فيحتاج مقلدوه إلى دفعها والتمحل (١) في ردّها وأن الكوثري لم يقتصر على نحو ما عرف عنهم بل إنه يعد غلوهم (٢) تقصيرا (٣) ".

---

(١) التمحل: من " المحل: المكر والكيد، وتمحّل له احتال وحقه تكلفه له، والمحال ككتاب الكيد وروم الأمر بالحيل والتدبير والمكر والقدرة والجدال ". القاموس المحيط للفيروز آبادي :(ص / ١٢٦٥)، باب اللام، فصل الميم. وانظر: لسان العرب لابن منظور(١١/٦١٩)، حرف اللام، فصل الميم. وانظر: مختار الصحاح للرازي :(ص / ٦٤٢).

(٢) غلوهم : الغلو من :" غلا في الأمر غلوا جاوز حدّه " القاموس المحيط للفيروز آبادى ،(ص / ١٧٠٠) باب الواو والياء، فصل الغين . وانظر: تهذيب الصحاح لمحمود الزنجاني :(١٠٣٩/٣). وانظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمدبن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبدالسلام هارون، ط /بدون ،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع، البلد/ بدون(٣٨٧/٤). وانظر: مختار الصحاح للرازي :(ص /٥٠٥).

(٣) التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل، للمعلمي (٢٠٨/١).

ووصفه المعلمي أيضا بأنه من مقلدي المتكلمين (١) إذ أنه :

" اشتهر بين المتكلمين أن النصوص الشرعية من الكتاب والسنة لا تصلح حجة في صفات الله عز وجل ونحوها من الاعتقاديات وصرحوا بذلك في كتب الكلام والعقائد كالمواقف (٢) وشرحها ، والكوثري يدين بذلك ويتشدد مع أن غالب أصحاب الرأي وغلاة المقلدين وأكثر المتكلمين لم يقدموا على اتهام الرواة الذين وثقهم أهل الحديث وإنما يحملون على الخطأ والغلط والتأويل وهذا معروف في كتب أصحاب الرأي والمقلدين وأن الكوثري برز على أولئك جميعا " (٣).

وآخر تلك الصفات التي وصف بها المعلمي الكوثري ، وَصْفُهُ أيضاً : بأنه من المجارين لكتّاب العصر إلى حدٍّ ما . وأوضح المعلمي : بأن هؤلاء مقتدون بكتّاب الإفرنج الذين يتعاطون النظر في الإسلاميات ونحوها وهم مع ما في نفوسهم من الهوى والعداء للإسلام. يعرفون الدواعي إلى الكذب ولم يعرفوا معظم الموانع منه (٤). فمن تدبر أحوالهم بان له أنه

---

(١) المتكلمين : المقصود بهم علماء الكلام.

(٢) المواقف وشرحها : (المواقف في علم الكلام) كتاب في علم الكلام للقاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ،وهذا الكتاب موجود بمكتبة الحرم المكي الشريف بقسم النساء ،وهو صادر عن مكتبة المتنبي بالقاهرة .

(٣) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ،للمعلمي(١/ ٢٠٩) .

(٤) ذكر المعلمي الموانع التي تمنع الفرد من الكذب ،وفصّل القول فيها . انظر المرجع السابق (١/ ٢٠٩ : ٢١٤) .

ليس من العجب ممن تحرّز عن الكذب منهم طول عمره ، وإنما العجب من اجترأ (١) على الكذب كما أنه من تدبّر كثرة ما عندهم من الرواية وكثرة ما يقع من الالتباس والاشتباه وتدبّر تعنت (٢) أئمة الحديث بان له أنه ليس العجب ممن جرحوه بل العجب ممن وثقوه ، فمن وقائعهم اليومية يعلمون من بعض اصحابهم أن ذلك الشخص صدوق ، فيثقون في خبره ولو كان مخالفا لبعض ما يظهر لهم من القرائن ، بحيث لو كان المدار على القرائن لكان الراجح خلاف ما في الخبر ، ويعرفون آخر بأنه لا يتحرز الكذب فيرتابون في خبره ولو ساعدته قرائن لا تكفي وحدها لحصول الظن . وهكذا يصنعون في أخبار مكاتبي/ الصحف وفي الصحف نفسها ، فمن الصحف ما تعوّد الناس منها أنها لا تكاد تنقل إلا الأخبار الصحيحة فيميلون إلى الوثوق بما يقع فيها وإن خالف القرائن ، وفيها ما هو على خلاف ذلك. (٣)

على أن الكوثرى لم يخلص لطريقة الكتاب بل كثيرا ما يرمي بالقرائن القوية والدلالات الواضحة خلف ظهره ويحاول اصطناع خلافها وسد الفراغ بالتهويل والمغالطة (٤).

---

(١) اجترأ على الكذب : اجترأ من " الجرأة والإقدام على الشيء ومنه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال فيه ابن عمر - رضي الله عنهما - : لكنه اجترأ وَجَبُنّا .
يريد أنه أقدم على الإكثار من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وَجَبُنّا نحن عنه فكثر حديثه وقلّ حديثنا " . انظر : لسان العرب لابن منظور : (١/ ٤٤) ، باب الألف ، فصل الجيم .

(٢) تعنت أئمة الحديث : " قال الأنبارى : أصل التعنت التشديد ، فإذا قالت العرب : فلان يتعنت فلانا ويعنته فمرادهم : يشدد عليه ويلزمه بما يصعب عليه أداؤه ". انظر : لسان العرب لابن منظور : (٢/ ٦١) باب التاء ، فصل العين المهملة .

(٣) التنكيل ، للمعلمي ، الفصل الخامس : (١/ ٢١٣ : ٢١٤) .

(٤) انظر : المرجع السابق : (١/ ٢١٤) .

وقد اجتهد المعلمي - يرحمه الله - في دفع المآخذ التي أخذها على الكوثري، كما اجتهد في تعقب ما أورده الكوثرى على المرويات والرواة، سواء كان في الفصول التي قدَّم بها كتاب (التنكيل) أم في الأقسام التي قسَّم بها الكتاب المذكور.

فغي الفصل الأول منه : بيَّن المعلمي فيه : أن المقصود الأهم من كتابه (التنكيل) هو رد المطاعن الباطلة عن أئمة السنة وثقات رواتها إذ أن الكوثري طعن في زهاء (١) ثلثمائة رجل، تبيَّن للمعلمي - رحمه الله - أن غالبهم ثقات، فيهم نحو تسعين حافظا (٢) وجماعة من الأئمة.

---

(١) زهاء ثلثمائة رجل :" أي قدر ثلثمائة رجل ". انظر: لسان العرب لابن منظور (١٤/ ٣٦٣) باب الواو والياء من المعتل، فصل الزاي . وانظر : القاموس المحيط للفيروزآبادى (ص/ ١٦٦٨) باب الواو والياء فصل الزاي .

(٢) الحافظ : هو من روى ما يصل إليه ووعى ما يحتاج إليه أي بأن يكون ما يعلم من الأحاديث والرجال أكثر مما يجهله. وقال بعضهم تحديداً له بالعدد هو من أحاط علمه بمائة ألف حديث ".
الوسيط في علوم مصطلح الحديث ، د. محمد بن محمد أبوشهبة ط/ ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة، المملكة العربية السعودية (ص/ ٢٠).
وقال محمد جمال الدين القاسمي في حد المسند والمحدث والحافظ : " وأما الحافظ فهو مرادف للمحدث عند السلف، وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس : المحدث في عصرنا من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع بين رواته، واطلع على كثير من الرواة والمرويات في عصره، وتميز في ذلك حتى عرف فيه حظه، واشتهر فيه ضبطه، فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه، وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله، فهذا هو الحافظ " . انظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، ط/ ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (ص/ ٧٧).

وطعن الكوثري في هؤلاء يترتب عليه خطورة كبيرة تتمثل في أنه صدر من رجل يتبعه كثير من المسلمين إذ يسلمون له بالقول، كما يتمثل في أن ذلك يؤدي إلى ضياع السنة لأن الطعن في أئمتها ورواتها يؤول إلى الطعن في النقل كله بل في الدين من أصله لأن السنة مدارها على النقل. ومدار النقل على أولئك الذين طعن فيهم الكوثري.(١)

وفي الفصل الثاني من الكتاب:(٢) عقده المعلمي للرَّد على الكوثري فيما أورده في (الترحيب بنقد التأنيب). فقد أكَّد المعلمي - يرحمه الله - أن الكوثري بتأليفه لرسالة (الترحيب) أظهر بوضوح تام تعصبه وغلوه لأبي حنيفة حتى طعن في غيره من أئمة الفقه والحديث، فقد ذكر المعلمي أن الكوثري قد أخذ عليه عدة مآخذ عدَّها ذنوبا وقع فيها المعلمي. منها:

١ - حذف المعلمي للمتون لأجل إخفاء شناعتها عن نظر القارئ، فلو ذكرها مع كلام الكوثري في موضوع المسألة لنبذ السامع نقد هذا الناقد المعلمي في أول نظرة. لِمَا حوت تلك المتون من السخف البالغ الساقط بنفسه من غير حاجة إلى مسقط.(٣)

٢ - أن من عادة المعلمي في مثل تلك المتون المحذوفة تطلب ضعفاء بين رجال السند بادئ ذي بدء ضرورة أن الخبر الذي ينبذه العقل أو النقل لا يقع في رواية الثقات.(٤)

---

(١) التنكيل، للمعلمي (١/ ١٨١: ١٨٣) بتصرف.
(٢) المراد به: كتاب (التنكيل) للمعلمي.
(٣) انظر: الترحيب بنقد التأنيب، محمد زاهد الكوثري، ط/بدون، تاريخ الطبعة / بدون، مكتبة الخانجي، مصر: (ص/١٩: ٢٠).
(٤) انظر: المرجع السابق: (ص/١٦).

٣ - تظاهر المعلمي بأنه لا يعادي النعمان مع سعيه المستميت في توثيق رواة الجرح ولو بالتحاكم إلى الخطيب نفسه المتهم فيما عمله مع أنه لو ثبت ثقة حملتها ثبت مقتضاها.(١)

وفيما يلي تلخيص لرد المعلمي على مآخذ الكوثري التي سبقت الإشارة إليها :

أولا : أشار المعلمي إلى أن الباعث له على تعقب (تأنيب الخطيب) قد ذكر في أول (الطليعة) ،وأنه ترك لأهل المعرفة أن يحاكموا بين (طليعة المعلمي) و (ترحيب الكوثري) حتى يتبين لهم أقام الكوثرى بنقض كلام المعلمي بأدلة مقبولة عند أهل العلم أو أنه أردف ما في (التأنيب) من تهويل ومغالطة و تمحل بمثلها ولم يكد يضيف إلى ذلك إلاّ رمي المعلمي ببغض أبي حنيفة.

ثانيا : بيَّن المعلمي الأسباب التي دفعته إلى إهمال ذكر المتون باعتبار أنها خارجة عن مقصوده ،ولأن في ذكرها مفاسد هي :

١ - أن يطلع عليها حنفي متحمس فيحمله ذكر المتن على أن يعرض عن كلام المعلمي فلا يستفيد إلا بُغض من نسب إليه المتن من الأئمة.

٢ - أن يطلع عليها عامي لا يميز فيقع في نفسه أن أئمة السلف كان بعضهم يطعن في بعض فيكبر ذلك عليه فيسيء الظن بهم جميعا .

٣ - أن يطلع عليها رجل من خصوم الحنفية فيجترئ بذلك المتن ويذهب يعيب أبا حنيفة غير مبالٍ أصحَّ ذاك المتن أم لم يصح .

لذلك فإن إهمال المتن يمنع من هذه المفاسد .

---

(١) انظر: الترحيب بنقد التأنيب ، محمد زاهد الكوثري ، (ص/١٩) وانظر أيضا : التنكيل للمعلمي (١/ ١٨٥).

ثالثا : أوضح المعلمي أن عامة مناقشته للكوثري إنما هي في بعض رجال الأسانيد وأن الهدف من مناقشته للكوثري في دعوى الانقطاع (١) أو التصحيف (٢) هو كشف مغالطة الكوثري ، يقول المعلمي :

---

(١) الانقطاع في الإسناد : يعرف بالمنقطع عند علماء مصطلح الحديث . وتعريف المنقطع هو : " الصحيح الذى ذهب إليه الفقهاء والخطيب وابن عبد البر وغيرهم من المحدثين أن المنقطع : ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه ، وأكثر ما يستعمل في رواية من دون التابعي عن الصحابي ، كمالك عن ابن عمر " .
انظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوى ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، دار الكتب الحديثة ، البلد / بدون (١/ ٢٠٧) ، وانظر : قواعد التحديث للقاسمي (ص/ ١٢٠) .

(٢) التصحيف : في اللغة الخطأ في الصحيفة باشتباه الحروف . ويعرف في علم الحديث بالمصحَّف : " ويكون تصحيف لفظٍ وبصر في الإسناد والمتن ، فمن الإسناد : العوَّام بن مراجم بالراء والجيم ، صحَّفه ابن معين فقاله : بالزاي والحاء ، ومن الثاني : حديث زيد بن ثابت (أن النبي - صلى الله عليه وسلم - احتجر في المسجد) أي : اتخذ حجرة من حصير أو نحوه يصلي فيها ، صحَّفه ابن لهيعة فقال : احتجم " . انظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوى للسيوطي ، (٢/ ١٩٣) . وأيضا قواعد التحديث للقاسمي (ص/ ١٢٦) .

" وقد يتهم الأستاذ (١) رجلاً في رواية مع علمه بأنه قد توبع متابعة تبين صدقه في تلك الرواية فيضطرني إلى التنبيه على تلك المتابعة (٢)، وقد يشنع على الخطيب بإيراده رواية من فيه كلام في صدد ما زعم أنه المحفوظ عنده، ويتبين لي سقوط الشناعة من هذه الناحية إما لأنه إنما ذكر رواية ذلك الراوي في المتابعات، وإما لأن الراوي إنما غمز بأنه يخطئ أو يَهِمْ، وليست تلك الرواية مما يخشى فيه الخطأ أوالوهم فأحتاج إلى بيان ذلك ". (٣)

ثم عقّب المعلمي بمثال يوضح قوله المذكور آنفا، ونص المثال على النحو التالي :

" أخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزّاز بهمذان حدثنا صالح بن أحمد التميمي الحافظ حدثنا القاسم بن أبي صالح حدثنا محمد بن أيوب أخبرنا إبراهيم بن بشّار الرمادي قال : سمعت

---

(١) الأستاذ : المراد به الكوثري . هكذا كان يذكره المعلمي في (التنكيل) عند نقده للكوثري .

(٢) المتابعة : بمعنى الموافقة في اللغة، وفي اصطلاح المحدثين : " أن يشارك الراوي غيره في رواية الحديث، وهي على نوعين : متابعة تامة وهي أن تحصل المشاركة للراوي من أول الإسناد، ومتابعة قاصرة، وهي أن تحصل المشاركة للراوي أثناء الإسناد " انظر : تيسير مصطلح الحديث، د. محمود الطحان، ط/٤، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. مكتبة السروات للنشر والتوزيع، البلد : بدون (ص/ ١٤١)، وانظر : علوم الحديث ومصطلحه، د. صبحي الصالح، (ص/ ٢٤١ : ٢٤٢)، وأيضا : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، د. محمد بن محمد أبو شهبة، (ص/ ٣٦٤ : ٣٦٧).

(٣) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، للمعلمي (١/ ١٨٨).

سفيان بن عيينة يقول : ما رأيتُ أحداً أجرأُ على اللهِ من أبي حنيفة ولقد أتاهُ رجلٌ من أهلِ خُرَاسَان فقالَ : يا أبَا حنيفة قد أتيتُكَ بمائةِ ألف مسألة أريدُ أنْ أسألكَ عنهَا . قَالَ : هَاتِهَا ، فَهَلْ سَمِعْتُمْ أَحَداً أجرأَ على الله مِنْ هَذَا ؟ "(١)

انتقد الكوثري هذا المثال في كل من (تأنيب الخطيب) و (الترحيب بنقد التأنيب) وقد فصَّل المعلمي - طيَّب الله ثراه - الرَّد على نقد الكوثري للمثال السابق وذلك من خلال (الطليعة) و (التنكيل) وفيما يلي تفصيل ذلك كله . انتقد الكوثري تلك الرواية - المثال المذكور آنفاً - من جهتين :

الجهة الأولى : السند :

حيث تكلَّم في رجال الإسناد بما يسقط من شأنهم فلا يعتد بروايتهم فقال :

" في سنده صالح بن أحمد التميمي : وهو ابن أبي مقاتل القيراطي هروي الأصل ، ذكر الخطيب عن ابن حبان (٢) : أنه كان يسرق الحديث ولعله قلب أكثر من عشرة آلاف حديث . فيما أخرج من

---

(١) ورد هذا المثال بهذا النص في : تاريخ بغداد ، لأحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ، ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة (١٣/ ٤١٣) ؛ وانظر : تأنيب الخطيب للكوثري (ص/ ٩٧) .

(٢) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة (١/ ٣٧٣) .

الشيوخ في الأبواب ،لا يجوز الاحتجاج به بحال . وقال ابن عدي (١) : إنه كان يسرق الأحاديث ويلزق حديث قوم على قوم ،ويرفع الموقوف ويصل المرسل . وقال الدارقطني (٢) : كذاب، دجّال يحدث بما لم يسمعه . والقاسم بن أبي صالح الحذّاء : ذهبت كتبه بعد الفتنة فكان يقرأ من كتب الناس وكفّ بصره كما قاله العراقي ونقله ابن حجر في لسان الميزان (٣) . ومحمد بن أيوب ابن هشام الرازي : كذبه أبوحاتم . وإبراهيم بن بشّار الرمادي قد سبق قول أحمد في روايته عن ابن عيينة. (٤) والقول المنسوب إلى ابن عيينة بصيغة انقطاع لم يذكر ممن سمع الخبر ، وابن عيينة بريء من هذا الكلام قطعاً بالنظر إلى السند" (٥).

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني ، ط/٢ ، ١٤٠٥هـ، دارالفكر ،بيروت -لبنان - (٤/ ١٣٩٠ : ١٣٩١) .

(٢) الضعفاء والمتروكون للدّارقطني ،دراسة وتحقيق : موفق بن عبدالله بن عبد القادر ،ط/ ١ ، ١٤٠٤هـ ،مكتبة المعارف ، الرياض (ص/٢٤٩) .

(٣) ذكر ابن حجر في لسان الميزان :" أن صالح بن أحمد الحافظ قال عن القاسم : كان صدوقا متقنا لحديثه وكتبه صحاح بخطه فلما وقعت الفتنة ذهبت عنه كتبه فكان يقرأ من كتب الناس وكفّ بصره وسماع المتقدمين عنه أصح " (٤/ ٤٦٠) وسيأتي ذكر هذا في رد المعلمي على الكوثرى .

(٤) يقول الكوثري في رواية إبراهيم بن بشّار الرمادي عن ابن عيينة : " يقول ابن أبي حاتم أنبأنا عبدالله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلي قال : سمعت أبي وذكر إبراهيم بن بشّار الرمادي فقال : كان يحضر معنا عند سفيان ثم يملي على الناس ما سمعوه من سفيان وربما أملي عليهم ما لم يسمعوا وذمّه في ذلك ذمّاً شديدًا" . انظر : تأنيب الخطيب للكوثرى : (ص/ ٨٢) .

(٥) انظر : المرجع السابق : (ص/ ٩٧) .

الجهة الثانية : في المتن :

يقول الكوثرى :

" وأما من جهة المتن (١) فتكذب شواهد الحال الأ خلوقة تكذيبا لا مزيد عليه ،لأن مجرد تصور هذه الأ خلوقة يدل على أنها كذب مكشوف ،رجل يبعث من خراسان (٢) ليسأل أبا حنيفة عن مائة ألف مسألة بين عشية وضحاها ويجيب عنها أبوحنيفة بدون تلبث ولا تريث . هذا خبر ظاهر

---

(١) المتن : في اللغة :" مَتَنَ الكبش : شقّ صفنه واستخرج بيضه بعروقها ،والمماتنة : المباعدة في الغاية " . انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادى (ص/ ١٥٩١) باب النون فصل الميم ،مادة (المتن) . والمتن في اصطلاح المحدثين : " هو ما ينتهى إليه السند من ألفاظ الحديث الدّالة على معانيها ". انظر : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، د . محمد بن محمد أبو شهبة ، (ص/ ١٩) ،وقال السيوطي رحمه الله :" وأما المتن فهو (ألفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني) . قاله الطيبي ،وقال ابن جماعة (هو ماينتهي إليه غاية السند من الكلام) من المماتنة وهي المباعدة في الغاية لأنه غاية السند أو من متنت الكبش ، إذا شققت جلدة بيضه واستخرجتها ،فكأن المسند استخرج المتن بسنده ". تدريب الراوي في شرح تقريب النواوى ، (١/ ٤٢) .

(٢) خُراسان : " بلاد واسعة ،أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جُوَيْن وبَيْهَق ،وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان و غزنة وسجستان وكرمان ،وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها ،وتشتمل على أمهات من البلاد منها : نيسابور وهراة ومرو ،وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا ". انظر : معجم البلدان ،ياقوت الحموي ، (٢/ ٣٥٠ : ٣٥٤) ، باب الخاء والراء وما يليهما .

السقوط لا يختلقه (١) على أمل أن يروج (٢) إلا من لا يعرف ما هو مقدار العدد الذي يقال له: (مائة ألف مسألة)؟ وما هو مقدار المسائل المدونة في أوسع المذاهب تفريعا على تلاحق القرون وإلى كم من المجلدات يحتاج تدوين تلك المسائل فقط بدون أجوبتها ومن غير سرد أدلتها المتجاذبة ومن غير موازنة بينها؟ وهل هذا العدد من المسائل مما يمكن أن يستظهره رجل مجهول يأتي من خُراسان ليسأل أبا حنيفة عن تلك المسائل ويحمل أجوبتها إلى خُراسان بتلقيها سماعاً منه؟ وتصور هذا الخيال خروج فاحش من حد المعقول" (٣).

وقد تصدّى المعلمي - يرحمه الله - للرّد على الكوثري في المثال السابق (٤) من خلال (الطليعة) و (التنكيل) وفيما يلي ذكر ما جاء في كليهما من ردٍّ على ما ورد من كلام الكوثري السابق ذكره (٥).

ففي دفع الشبهات عن رجال الإسناد (٦):

ذكر المعلمي في طليعته:

---

(١) لا يختلقه: أي لا يفتريه ولا يصنعه. القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص/ ١١٣٧) باب القاف، فصل الخاء، مادة (الخلق).

(٢) يروج: أي ينتشر ويعرف.

(٣) تأنيب الخطيب للكوثري: (ص/ ٩٨).

(٤) راجع: (ص/ ١٧٥) من هذا البحث.

(٥) المراد به: طعن الكوثري للمثال من جهة السند، ومن جهة المتن، راجع: (ص/ ١٧٨) من هذا البحث.

(٦) الإسناد: "في اصطلاح المحدثين له إطلاقان:
١- هم الرواة الراوون للمتن وعليه فهو مرادف للسند.
٢- رفع الحديث إلى قائله ونسبته إليه وعليه فهو مغاير للسند ويكون من عمل الراوي للحديث".
انظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، لابن أبي شهبة: (ص/١٨).

فمن أوابده

" أن من صنيع الكوثري / تبديل الرواة ، فهو عندما يتكلّم في الأسانيد التي يسوقها الخطيب يطعن في رجالها واحداً واحداً فيمر به الرجل الثقة الذي لا يجد فيه طعناً مقبولاً . فيفتش عن رجلٍ آخر يوافق ذلك الثقة في الاسم واسم الأب ويكون مقدوحاً فيه . فإذا ظفر به زعم أنه هو الذي في السند (١) ". (٢)

وهذا ما فعله الكوثري في رجال الإسناد الذين ذكرهم في كلام سفيان ابن عيينة في أبي حنيفة ، فقد جعل : صالح بن أحمد التميمي ، هو : صالح بن أبي مقاتل القيراطي الهروي الأصل ، في حين أن المعلمي فرّق بينهما . فالذي في السند يقول عنه المعلمي :

" هو موصوف في السند بأنه : تميمي ، حافظ ، همذاني لأن شيخه والراوي عنه همذانيان ، يروى عن القاسم بن أبي صالح ، ويروي عنه محمد بن عيسى البزّاز ، وقد توفي بعد القاسم بمدة ، وينبغي بمقتضى العادة أن لا يكون بين وفاته ووفاة الراوي عنه مدة طويلة ". (٣)

---

(١) السند : " من معانيه في اللغة : ما استندت إليه من حائط وغيره . وفي اصطلاح المحدثين : هو الطريق الموصل للمتن ". انظر : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لابن أبي شهبة ، (ص/ ١٨) ، وانظر قواعد في علوم الحديث للتهانوى (ص/ ٢٦) ،

(٢) انظر : طليعة التنكيل ، للمعلمي ، تعليق : محمد ناصر الدين الألباني ، ط/ ٢ ، ١٤٠٦هـ المكتب الإسلامي ، بيروت (١/ ١٠) .

(٣) انظر : المرجع السابق : (١/ ١١ : ١٢) .

وما ذكره المعلمي لا ينطبق على القيراطي ،فيثبت أن الـذى في السند هو : صالح بن أحمد التميمي الهمذاني الثقة الثبت وقد أكد المعلمي ذلك بأن الأوصاف الواردة في السند تنطبق عليه ، ولأن لهذا الحافظ ترجمة في تذكرة الحفاظ للذهبي (١) وفيها ورد في ذكر شيوخه : القاسم بن أبي صالح ،وفيها ثناء أهل العلم عليه ،وفيها أن وفاته سنة ٣٨٤ هـ ،ولأن السمعاني ذكره في الأنساب (٢) وذكر في الرواة عنه : أبا الفضل محمد بن عيسى البزاز بهذا كله أثبت المعلمي أن الراوي المذكور في السند هو صالح بن أحمد التميمي الهمذاني الثقة الثبت.

ويظهر في بيان حال الراوي الذي ذكره المعلمي قوة حجة المعلمي وصبره ،وأناته في الكشف عن حال الراوي باطلاعه على كتب الرجال وتقصّي ترجمة الراوي في تلك الكتب ومعرفتها عن كتب كل ذلك يدل على أمانة المعلمي العلمية ودقته وحرصه على بيان حال الراوي الثقة الوارد في السند والذي أعرض عنه الكوثرى فادّعى أنه القيراطي .

وفي بيان حال القاسم بن أبي صالح بندار الحذّاء : ذكر المعلمي أن الكوثرى دلّس النقل في ترجمة القاسم بن أبي صالح بندار الحذّاء فحرّفه ونسبه إلى العراقي . بيّن المعلمي - يرحمه الله - ذلك بقوله :

"والذي في لسان الميزان (٤/ ٤٦٠) : (ز- قاسم ابن أبي صالح بندار الحذّاء ... روى عنه إبراهيم

---

(١) المجلد الثاني (٣/ ٩٨٥ : ٩٨٦) .

(٢) الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم التميمي السمعاني ،تحقيق : أكرم البوشي ،ط/ ١ ، ١٤٠٤هـ ،الناشر محمد أمين دمج ، بيروت - لبنان (١٢/ ٣٤٤) .

ابن محمد بن يعقوب وصالح بن أحمد الحافظ ...
قال صالح : كان صدوقا متقنا لحديثه وكتبه صحاح بخطه ،فلما وقعت الفتنة ذهبت عنه كتبه فكان يقرأ من كتب الناس وكف بصره ،وسماع المتقدمين عنه أصح).

وحرف (ز) أول الترجمة إشارة إلى أنها من زيادة ابن حجر ،كما نبّه عليه في خطبة اللسان وذكر هناك أن لشيخه العراقي ذيلا على الميزان ،وأنه إذا زاد ترجمة في (اللسان) فما كان من ذيل العراقي جعل في أول الترجمة حرف (ذ) ،وما كان من غيره جعل حرف (ز) فعلم من هذا أن ترجمة القاسم من زيادة ابن حجر نفسه لا من ذيل العراقي ". (١)

بهذا أوضح المعلمي التدليس الذي كان من الكوثري وقد علّل المعلمي تدليس الكوثري بأنه يرجع إلى خشيته من أن يتنبّه القارىء إلى أن الواقع في سند الخطيب هو صالح بن أحمد الحافظ لا القيراطي . وذلك لأن في ترجمة القاسم ورد ذكر صالح بن أحمد الحافظ الذي لم يكن ليروي عن شيخه إلا ما سمعه منه من أصوله قبل ذهابها.

ويتجلّى في رد المعلمي على الكوثري ببيان حقيقة حال الراوي : القاسم بن أبي صالح بندار الحذّاء ، الأمانة العلمية والدقة في معرفة الرجال والصبر والأناة في تحرّي أحوالهم من خلال الاطلاع على تراجمهم في كتب الرجال.

---

(١) طليعة التنكيل : (١/١٤).

ثم فرّق المعلمي بين محمد بن أيوب الواقع في السند و محمد ابن أيوب بن هشام الرازي الذي زعم الكوثري أنه هو الواقع في السند ، فقد بيّن المعلمي ذلك بقوله :

" والمراد عند الإطلاق في الرواية هو الحافظ الجليل الثقة الثبت محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس ، ترجمته في تذكرة الحفاظ (٣/ ١٩٥)[١] ... فأما روايته عن إبراهيم بن بشار فنصّ عليها المزى في ترجمة إبراهيم من (تهذيبه) قال : (روى عنه ... و محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس) فأما محمد بن أيوب بن هشام فمقل مرغوب عن الرواية عنه . لا تعرف له رواية عن إبراهيم بن بشّار ولا للقاسم ابن أبي صالح رواية عنه "[٢].

وأشار المعلمي إلى أن ذلك الأثر[٣] ثابت عن إبراهيم بن بشّار من غير هذا الطريق فقد ذكره ابن عبد البر في الانتقاء (ص/ ١٤٨) عن تاريخ ابن أبي خيثمة[٤] قال : " حدثنا إبراهيم بن بشّار ... " والانتقاء تحت نظر

---

(١) هذا في النسخة التي اعتمد عليها المعلمي ، أما في طبعة تذكرة الحفاظ التي اعتمدت عليها فإن ترجمة ابن الضريس فيها : (٢/ ٦٤٣) .

(٢) طليعة التنكيل : (١/ ١٥ : ١٦) .

(٣) الأثر الثابت عن إبراهيم : سمعت سفيان بن عيينة يقول : " ما رأيت أحداً أجرأ على الله من أبي حنيفة .. " راجع (ص/ ١٧٦) من هذا البحث .

(٤) ابن أبي خيثمة : هو : " أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب . من المحدثين الإخباريين . كان فقيهاً . توفي سنة تسع وسبعين ومائتين وله من الكتب : كتاب التاريخ ، كتاب المنتمين ، كتاب الأعراب ، كتاب أخبار الشعراء " . انظر : الفهرست لابن النديم :

= = =

الكوثري يدل عليه كثرة نقله عنه في التأنيب .(١)

وفي دفع الشبهة عن إبراهيم بن بشّار الرمادي ذكر المعلمي في القسم الثاني من كتابه التنكيل في التراجم (١/٢٧٨) ما أورده الكوثري من كلام أحمد بن حنبل في إبراهيم بن بشار الرمادي(٢) ثم أعقب ذلك بأقوال الأئمة(٣) في إبراهيم ووجّه كلام أحمد و يحيى بن معين فيه على النحو التالي :

=== (ص/ ٢٢١) . وانظر : معجم الأدباء ، ياقوت الحموي : (٣/ ٣٥ : ٣٧) ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير : (١١/ ٦٦) ، قال عنه الذهبي : "أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب الحافظ الحجة الإمام" تذكرة الحفاظ : (٢/ ٥٩٦) ، المجلد الأول . وانظر : معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة : (١/ ٢٢٧) .

(١) طليعة التنكيل : (١/ ١٦) بتصرف .

(٢) سبق ذكر كلام أحمد في إبراهيم بن بشّار الرمادي ، راجع (ص/ ١٧٧) من هذا البحث .

(٣) يحيى بن معين : هو " يحيى بن معين بن عون بن زياد ابن بسطام بن عبد الرحمن أبو زكريا البغدادي سمع محمداً بن جعفر غندراً ، وإسماعيل بن مجالد و حجاج بن محمد . روى عنه : البخاري وعن صدقة بن الفضل مقرونا به في مناقب الحسن بن علي ، وروى عن عبدالله بن محمد عنه في تفسير براءة وعن عبدالله غير منسوب عنه في ذكر أيام الجاهلية . قال محمد بن إسماعيل البخاري : مات بالمدينة في ذي القعدة سنة ٢٣٣ هـ " .
انظر : رجال صحيح البخاري المسمّى الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه للإمام أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي ، تحقيق : عبدالله الليثي ، ط/ ١ ، ١٤٠٧هـ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، (٢/ ٧٩٩ : ٨٠٠) . وانظر : الفهرست لابن النديم ، (ص/ ٣٢٢) وانظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول : (٢/ ٤٢٩ : ٤٣١) . قال عنه ابن حجر : " ثقة ، حافظ مشهور ، إمام الجرح والتعديل " انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ٣٥٨) .

* يتحصل من مجموع ما ذكر أن إبراهيم قد سمع من سفيان بن عيينة قديما ثم كان يحضر مجالسه فربما حدَّث سفيان ببعض تلك الأحاديث فربما أبدل كلمة بأخرى أو نحو ذلك على ما هو معروف من عادة سفيان في الرواية بالمعنى وكان بعض الحاضرين لا يتمكنون من الحفظ أو الكتابة وقت السماع فإذا فرغ المجلس رغبوا إلى إبراهيم فيملي عليهم ذاك المجلس ،فربما أملى عليهم كما حفظ سابقا ،ويكون في ذلك ألفاظ مغايرة للألفاظ التي عبَّر بها سفيان في ذاك المجلس فذاك الذي أنكره عليه أحمد ويحيى . وقد يقال : إن كان إبراهيم لم يشعر بالاختلاف فالخطب سهل وإن شعر به فغايته أن يكون استساغ للجماعة أن يذهب أحدهم فيروي عن سفيان كما حدَّث سفيان قديما ،وإن كان هو إنما سمعه بتغيير ما في الألفاظ كما ساغ لسفيان أن يروي ما سمعه تارة كما سمعه ، وتارة بتغيير في الألفاظ ،بل هذا أسوغ فإن اللفظين كلاهما صحيح عن سفيان ، وبالجملة فهذا توسع في الرواية بالمعنى لا يوجب جرحا وظاهر قول أحمد (كأنه يغير الألفاظ) أنه جوّز أن إبراهيم يغير الألفاظ من عنده وذلك أشد ،وهكذا ما يروى عن ابن معين أنه قال في إبراهيم (رأيته ينظر في كتاب وابن عيينة يقرأ ولا يغير شيئا ليس معه ألواح ولا دواة) فالكتاب الذي كان ينظر فيه سماعه القديم عن ابن عيينة ، فكان يعيد سماعه ليتثبت ،وقد عرف عادة ابن عيينة

في الرواية بالمعنى فلم يكن يلتفت إلى اختلاف بعض الألفاظ، ولعله لو رأى اختلافا معنويا لراجع ابن عيينة إما في المجلس، وإما بعده. وقد جاء عن يحيى القطان [١] أنه ذكر لابن عيينة ما قد يقع في حديثه من الاختلاف فقال ابن عيينة: (عليك بالسماع الأول فإني قد سئمت) ... قال البخاري [٢] في إبراهيم (يَهِمُ في الشيء بعد الشيء وهو صدوق) وأورد له حديثا رواه ابن عيينة مرفوعا وغيره يرويه عن ابن عيينة مرسلا، قال ابن عدي: (لا أعلم أنكر عليه أحد إلا هذا الحديث الذي ذكره البخاري وباقي حديثه مستقيم وهوعندنا من أهل الصدق) [٣]".

ثم اختتم المعلمي دفاعه عن إبراهيم بن بشّار بقوله:

"فإن كان وهم في هذا وهم يسير في جانب ما روى، فالرجل ثقة ربما وَهِمَ والسلام. هذا وقد توبع إبراهيم على الرواية التي ساقها الخطيب وذكر

---

(١) يحيى القطان: "يحيى بن سعيد بن فرُّوخ، بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة، التميمي، أبو سعيد القطان، البصري، ثقة متقن، حافظ إمام قدوة من كبار التاسعة. مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله ثمان وسبعون". انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (٢/٣٤٨)، وانظر: التاريخ الكبير للإمام البخاري (٨/٢٧٦)، وانظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، المجلد الأول (١/٢٩٨).

(٢) التاريخ الكبير للإمام البخاري (١/٢٧٧).

(٣) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الاباطيل، للمعلمي (١/٢٧٩: ٢٨٠).

الأستاذ نفسه متابعة علي بن المديني (١) له، غاية الأمر أن بين اللفظين اختلافا ما وجهه أن ابن عيينة قال مرة كما ذكره إبراهيم ومرة كما ذكره ابن المديني. والله أعلم". (٢)

بهذا تبين أن إبراهيم بن بشار الرمادى ثقة يدل على ذلك ما جاء في رد المعلمي على الكوثرى ببيان حال إبراهيم بما ورد على لسان أئمة الجرح والتعديل في توثيقهم له وأن ما ذكر من أثر عنه قد توبع عليه فلا يضره جرح الكوثرى فيه.

لقد أثنى علماء الحديث على الإمام الحافظ سفيان بن عيينة - رحمه الله - ثناء طيبا ومع ذلك إلا أنه لم يسلم من الكوثرى. فقد قال الكوثرى في (الترحيب بنقد التأنيب): " لم أذكر أن سفيان بن عيينة نفسه كان قد اختلط قبل وفاته بسنة أو أكثر، فيمكن أن يقع منه هذا التخليط في عام الاختلاط ". (٣)

---

(١) علي بن المديني: "علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي، مولاهم، أبوالحسين ابن المديني البصري، ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عنده. وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلمه مني، وقال النسائي: كأن الله خلقه للحديث، عابوا عليه إجابته في المحنة، لكنه تنصّل وتاب واعتذر بأنه كان خاف على نفسه، مات سنة ٢٣٤هـ" انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (٢/٣٩: ٤٠). وانظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، المجلد الأول: (٢/٤٢٨: ٤٢٩)، وانظر: رجال صحيح البخاري للكلاباذى: (٢/٥٣١).

(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل، للمعلمي (١/٢٨٠).

(٣) الترحيب بنقد التأنيب، محمد زاهد الكوثرى، ط/ بدون، تاريخ الطبعة/ بدون، الناشر: مكتبة الخانجي، مصر: (ص/٢٧).
وذكره ابن الصلاح في المقدمة فيمن اختلط، في علوم الحديث، (ص/ ٣٥٥).

وقد دفع المعلمي الشبهة التي أوردها الكوثري في سفيان بن عيينة ببيان رأي الذهبي الوارد في الميزان إذ قال في ترجمة سفيان ابن عيينة بعد أن بيَّن أن الأمة قد أجمعت على الاحتجاج به :

" روى محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي عن يحيى ابن سعيد القطان قال : أشهد أن سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين ومائة فمن سمع منه فيها فسماعه لا شيء . قلت : سمع منه فيها محمد بن عاصم صاحب ذاك الجزء العالي ، ويغلب على ظني أن سائر شيوخ الأئمة الستة سمعوا منه قبل سنة سبع . فأما سنة ثمان وتسعين ففيها مات ولم يلقه أحد فيها لأنه توفى قبل قدوم الحاج بأربعة أشهر . وأنا أستبعد هذا الكلام من القطان وأعده غلطا من ابن عمار ، فإن القطان مات في صفر من سنة ثمان وتسعين وقت قدوم الحاج ووقت تحدثهم عن أخبار الحجاز ، فمتى تمكن يحيى بن سعيد من أن يسمع اختلاط سفيان ثم يشهد عليه بذلك والموت قد نزل به ، فلعله بلغه ذلك أثناء سنة سبع مع أن يحيى متعنت جدا في الرجال وسفيان فثقة مطلقا . والله أعلم ".(١)

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للإمام الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، دار المعرفة بيروت - لبنان ، (٢ / ١٧٠ : ١٧١) .

ثم ذكر المعلمي قول ابن حجر في تهذيب التهذيب :

" ابن عمار من الأثبات المستقنين وما المانع أن يكون يحيى بن سعيد سمعه من جماعة ممن حج في تلك السنة واعتمد قولهم وكانوا كثيرا فشهد على استفاضتهم وقد وجدت عن يحيى بن سعيد شيئا يصلح أن يكون سببا لما نقله عن ابن عمار في حق ابن عيينة وذلك ما أورده أبوسعيد ابن السمعاني في ترجمة اسماعيل ابن أبي صالح المؤذن من (ذيل تاريخ بغداد) ، بسند له قوي إلى عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت لابن عيينة كنت تكتب الحديث وتحدث اليوم وتزيد في إسناده أو تنقص منه . فقال : عليك بالسماع الأول فإني قد سئمت . وقد ذكر أبو معين الرازي في زيادة (كتاب الإيمان) لأحمد بن هارون بن معروف قال له : ان ابن عيينة تغيَّر أمره بآخرة وإن سليمان بن حرب قال له : إن ابن عيينة أخطأ في عامة حديثه عن أيوب ". (١)

ثم عقب المعلمي - يرحمه الله - على ما ذكر في سفيان بن عيينة بقوله :

" كان ابن عيينة بمكة والقطان بالبصرة ولم يحج القطان سنة سبع فلعله حج سنة ست ، فرأى ابن عيينة قد ضعف حفظه قليلا فربما أخطأ في بعض مظان الخطأ من الأسانيد وحينئذ سأله فأجابه كما أخبر بذلك عبد الرحمن بن بشر ثم كأنه بلغ القطان

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر : (١٠٧:١٠٦/٤) .

في أثناء سنة سبع أو أوائل سنة ثمان أن ابن عيينة أخطأ في حديثين فعدَّ ذلك تغيرا وأطلق كلمة (اختلط) على عادته في التشديد ، وقد كان ابن عيينة أشهر من نار على علم . فلو اختلط الاختلاط الاصطلاحي لسارت بذلك الركبان وتناقله كثير من أهل العلم وشاع وذاع. وهذا : (جزء محمد بن عاصم) سمعه من ابن عيينة في سنة سبع ،ولا نعلمهم انتقدوا منه حرفا واحدا ،فالحق أن ابن عيينة لم يختلط ،ولكن كبر سنة فلم يبق حفظه على ما كان عليه فصار ربما يخطيء في الأسانيد التي لم يكن قد بالغ في إتقانها كحديثه عن أيوب ،والذى يظهر أن ذلك خطأ هيِّن ،ولهذا لم يعبأ به أكثر الأئمة ووثقوا ابن عيينة مطلقا". (١)

يظهر في دفع شبهة الاختلاط عن الإمام الثبت سفيان بن عيينة حسن استنباط المعلمي في أن الخطأ الذى وقع من سفيان في بعض الأسانيد إنما هو خطأ هيِّن لا يصل إلى درجة الاختلاط الاصطلاحي . وفي هذا اعتدال من المعلمي في وجهة النظر ودفع الشبهة عن الإمام الحافظ سفيان بن عيينة بما يرفع من شأنه ولا يحط من قدره .

ومما سبق ذكره استطاع المعلمي - يرحمه الله - تبرئة رجال الإسناد مما أدانهم الكوثرى وسجل نصره في تراجع الكوثرى الواضح في (الترحيب بنقد التأنيب) لأنه لو علم أنه لم يسدد ما تراجع فتبيَّن

---

(١) التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل (١/٤٧٦ : ٤٧٧) .

من هذا : أنه ليس لديه الأمانة العلمية إن أحسن الظن به ، فهو لا يعرف من أحوال الرجال ما يمكنه من الحكم على الأسانيد ، ويبدو أنه يغض النظر عن محاسن الرجال ويتجه إلى إبراز المساوئ وإن كانت هينة ، فهو تغلبه العصبية في كل أحواله فلا يتحرى الأمانة العلمية.

ولما لم يتم له إسقاط الإسناد وأقيم عليه الحجة ببطلانها وذلك بثبوت ثقة رجالها اتجه إلى القدح في المتن ، والمقالة ليس فيها مايقدح في أبي حنيفة . فالجرأة الواردة فيها ناشئة من كراهية ابن عيينة للفتوى يقول بها في سنوات عمره كلها علما بأن ابن عيينة لم يجزم بأن المائة ألف مسألة قد وجهت لأبي حنيفة فعلا ، وأن أبا حنيفة أجاب عنها بالفعل بل غاية القول : أن جرأة أبو حنيفة جعلت الناس يأتونه ليسألوه عن مسائل وأشياء لم تحدث . فكأن ابن عيينة يقول : إن جرأة أبي حنيفة هي التي جعلت الناس يسألونه وليس هناك تصريح بأن تلك المائة ألف مسألة والإجابة عنها قد وقعت .

ولذا جاء جواب المعلمي في دفع الشبهة الواردة من جهة المتن على النحو التالي :

> " فأما ابن عيينة فكان من الفريق الذى يكرهون أن يفتوا ... فكأنه كره قول أبي حنيفة : هاتها ، لما يشعر به من الاستعداد لما يكرهه ابن عيينة ، وكان أبوحنيفة من الفريق الذين يرون أن على العالم إذا سئل عما يتبين له وجه الفتوى فيه أن يفتي للأمر بالتبليغ والنهي عن كتمان العلم ، ولئلا يبقى الناس حيارى لا يدرون ما حكم الشرع في قضاياهم فيضطرهم ذلك إلى ما فيه فساد العلم والدين ولا ريب أن الصواب مع الفريق الثاني وإن حمدنا الفريق الأول : حيث يكف أحدهم عن الفتوى مبالغة في التورع واتكالا على غيره حيث يوجد .

فأما الجرأة فمعناها : الإقدام ، والمقصود هنا كما يوضحه السياق وغيره الإقدام على الفتوى ، فمعنى الجرأة على الله هنا هو : الإقدام على الإفتاء في دين الله ، وهذا إذا كان عن معرفة موثوق بها فهو محمود وإن كرهه المبالغون في التورع كابن عيينة ، وقد جاء عن ابن عمر (١) أنه قال : (لَقَدْ كُنْتُ أَقُولُ مَا يُعْجِبُنِي جُرْأَةُ ابنِ عباس (٢) عَلَى تفسيرِ القرآنِ ، فَالآنَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ أُوتِيَ عِلْمًا) وعنه أيضا أنه قال : أكثر أبوهريرة ، فقيل له : هل تنكرُ

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي المديني - رضي الله عنهما - أسلم مع أبيه بمكة وهو صغير سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - وروى عن أبي بكر وأبيه وسعد بن أبي وقاص وبلال وعامر بن ربيعة وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدرى روى عنه : سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة ومجاهد وغيرهم . قال الواقدى مات سنة ٧٤ هـ وهو ابن أربع وثمانين سنة رضي الله عنه . انظر : رجال صحيح البخارى للكلاباذى (١/ ٣٨٣ : ٣٨٤) . وانظر : تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٤٣٥) وانظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول (١/ ٣٧) .

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي المكي سمع النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه : الشعبي وسعيد ابن جبير ومجاهد وغيرهم . وروى عن : عمر بن الخطاب وأبي طلحة وأسامة بن زيد وغيرهم رضي الله عنهم . مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن ثنتين وسبعين سنة . انظر : رجال صحيح البخارى للكلاباذى (١/ ٣٨٤ : ٣٨٥) . وانظر : تذكرة الحفاظ للذهبي المجلد الأول (١/ ٤٠ : ٤١) وانظر : التاريخ الكبير للامام البخارى (٥/ ٣ : ٥) .

شيئا مما يقول ؟ قال : لا ، ولكنه اجترأ وجبنا .
فبلغ ذلك أبا هريرة فقال : فما ذنبي إن كنت حفظت ونسوا ؟ راجع الإصابة ترجمة ابن عباس(١) وترجمة أبي هريرة(٢) . وإقدام أبي حنيفة كان من الضرب المحمود ... فهذا وغيره يدل على بعد أبي حنيفة عن الجرأة المذمومة ، فأما إذا علمنا أن ابن عيينة كان يطيب الثناء على أبي حنيفة فإن ذلك يرشدنا إلى حمل تلك المقالة على معنى آخر أدنى إلى الصواب مع ما فيه من الحكمة البالغة التي تهدينا إلى باب عظيم النفع في فهم ما ينقل عن أهل العلم من كلام بعضهم في بعض . وحاصله : أن أكثر الناس مغرون بتقليد من يعظم في نفوسهم والغلو في ذلك ، حتى إذا قيل لهم ، إنه غير معصوم عن الخطأ والدليل قائم على خلاف قوله في كذا فدلّ ذلك على أنه أخطأ ولا يحل لكم أن تتبعوه على ما أخطأ فيه ، قالوا : هو أعلم منكم بالدليل وأنتم أولى بالخطأ منه فالظاهر أنه قد عرف ما يدفع دليلكم هذا ، فإذا زاد المنكرون فأظهروا حسن الثناء على ذلك المتبوع كان أشد لغلو متبعيه والأئمة غير معصومين من الخطأ والغلط وهم إن شاء الله تعالى معذورون مأجورون فيما أخطأوا فيه كما هو الشأن فيمن أخطأ بعد بذل الوسع في تحرّى الحق لكن لا سبيل إلى القطع بأنه لم يقع منهم في بعض الفروع تقصير يؤاخذون عليه أو تقصير في زجر أتباعهم عن الغلو في تقليدهم على أن الأستاذ(٣)

---

(١) انظر:الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني وبهامشه الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، ط/ ١ ، ١٣٢٨هـ دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان (٢/ ٣٣٠ : ٣٣٤) .
(٢) المرجع السابق : (٢/ ٢٠٣) .
(٣) الأستاذ . المراد به الكوثري فالمعلمي في رده على الكوثري من خلال الطليعة والتنكيل يخاطبه ب : الأستاذ .

إذا أحب أن يسلك هذا الطريق لا يضطر إلـــى
الاعتراف بأن ابن عيينة رأى أناسا قاصرين عن رتبة
أبي حنيفة يتعاطون مثل ما كان يقع منه من الإكثار
من الفتوى والإسراع بها غير معترفين بقصورهم اغترارا
منهم بكثرة ما جمعوا من الأحاديث والآثار فاحتـــاج
ابن عيينة في ردعهم إلى تلك الكلمة القاطعة لشغبهم
والله أعلم ". (١)

بهذا وفَّق المعلمي بين القصة ووجهة نظر ابن عيينة ووجَّه كلمـة الجرأة توجيها سديدا بأنها وردت على ألسنة بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - وعليها يحمل كلام ابن عيينة، وبعض الفقهاء كانوا لا يفتون إلا بما وقع، لكن العصبية هي التي جعلت الكوثرى يقيم الغارة بأى كلمة تفيد التعليل من شأن أبي حنيفة أو تجريحه، ولو خلا الكوثرى من هذه العصبية لاهتدى لما اهتدى إليه المعلمي .

<u>وفي الفصل الثالث</u> : ذكر المعلمي أن الكوثرى حاول في (الترحيب) التبرؤ مما نسب إليه في (الطليعة) من الكلام في أنس (٢) رضي الله عنه وفي هشام (٣)

---

(١) التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل (١/١٨٩ : ١٩٠) .

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصارى خادم رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم له صحبة طويلة وحديث كثير وملازمة للنبـــي صلى الله عليه وسلم منذ أن هاجر إلى أن مات وعمِّر طويلا ، وكان آخر الصحابة موتا ، مات سنة ٩٣ هـ . انظر : تاريخ الثقـــات للعجلي : (ص/ ٧٣) ، الهامش (١٣٦) . وانظر : ترجمتــه أيضا في تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول (١/ ٤٤) ، وانظر : تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٨٤) وانظر : رجـال صحيح البخارى للكلاباذى (١/ ٨٦ : ٨٧) .

(٣) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، أبو المنذر ويقال : أبو بكر ، القرشي الأسدى ، المدني ، سمع أباه عروة وابن عمه عباد بن عبد الله بن الزبير وآخرين . روى عنه : مالك ، وابن جريج ، وابن عيينة وغيرهم . قال أبو حاتم : ثقة ، إمام في الحديث.
===

ابن عروة بن الزبير وفي الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم أجمعين مؤكدا - يرحمه الله - أنه ينبغي أن يعلم أن منزلة أنس رضي الله عنه عند المسلمين عامة غير منزلته التي يجعله الكوثرى فيها .فنبه المعلمي إلى أن كلام الكوثرى في أنس رضي الله عنه وما يؤخذ عليه قد فُصِّل في (الطليعة) وتمامة في ترجمة أنس رضي الله عنه في القسم الثاني من كتاب (التنكيل) في التراجم ... هذا مع أن رواية أنس في الرضخ (١) تشهد لها أربع آيات من كتاب الله عز وجل بل أكثر من ذلك كما يأتي في (الفقهيات) ومعها القياس الجلي ولا يعارض ذلك شيء.(٢)

ورواية أنس رضي الله عنه وردت في تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١٣/٤٠٣) من طريق بشر بن مفضل (٣) قال :

=== وقال ابن سعيد العجلي : كان ثقة ،توفي ببغداد سنة ست وأربعين ومائة وله ثمانون سنة . رضي الله تعالى عنه.
انظر : رجال صحيح البخارى للكلاباذى : (٢/٧٧٠) ،وانظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ،المجلد الأول (١/١٤٤) . وانظر : تاريخ الثقات للعجلي (ص/ ٤٥٩) . وانظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢/٣١٩) ،وانظر : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي رحمه الله تعالى ،ط/١ ،١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان (٣/١٩٧).

(١) الرضخ : " بمعنى الشدخ والرضخ أيضا : الدق والكسر ".
انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ،لابن الأثير ،(٢/٢٢٨ : ٢٢٩) . وحديث الرضخ هو ما ورد في رواية أنس رضي الله عنه.

(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل (١/١٩٣).

(٣) بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي ،بقاف ومعجمة ،أبو إسماعيل البصرى ، ثقة ثبت عابد ،حدّث عن سهيل بن أبي صالح وغيره ، وحدّث عنه علي بن المديني ،وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وخلق كثير . قال أحمد : إليه المنتهى في التثبت بالبصرة. توفي سنة سبع وثمانين ومائة .
انظر : التاريخ الكبير للإمام البخارى (٢/٨٤) . وانظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ،المجلد الأول (١/٣٠٩ : ٣١٠) ،وانظر : تقريب التهذيب لابن حجر (١/١٠١) .

قلت لأبي حنيفة : ...." قتادة(١) عن أنس أن يهوديا رضخ رأس جارية بين حجرين فرضخ النبي صلى الله عليه وسلم رأسه بين حجرين"(٢). قال: هذيان.

وقد ذكر الكوثرى في تأنيب الخطيب بأن هذه الرواية ساقطة وذلك لما يلي :

أ - أن حديث الرضخ إسناده متكلم فيه ،إذ أنه مروي عن أنس بطريق هشام بن زيد وأبي قلابة عنعنة .وفي رواية قتادة عن أنس إقرار القاتل لكن عنعنة قتادة متكلم فيها . وأن أنس رضي الله عنه قد انفرد برواية الرضخ في عهد هرمة كانفراده برواية شرب

---

(١) قَتَادَة بن دِعَامة بن قَتَادَة السَّدوسي ،أبو الخطاب البصرى ،ثقة ثبت ،حدث عن : أنس بن مالك وسعيد بن المسيب ومعاذة وخلق كثير ، وعنه مسعر وأبو عوانة وحماد بن سلمة وأمم سواهم ، قال أحمد بن حنبل : قتادة عالم بالتفسير وباختلاط العلماء" ووصفه بالحفظ والفقه وأطنب في ذكره. وقال معمر قلت للزهرى أقتادة أعلم عندك أم مكحول ؟ قال : بل قتادة . وكان قتادة معروفا بالتدليس قال ابن معين : لم يسمع من سعيد بن جبير ولا من مجاهد ومع حفظ قتادة وعلمه بالحديث كان رأسا في العربية واللغة وأيام العرب والنسب . مات بواسط سنة ثماني عشرة ومائة. انظر : التاريخ الكبير للإمام البخارى (٧/ ١٨٥ : ١٨٧) وانظر: الثقات لابن حبان (٥/ ٣٢١: ٣٢٢) . وانظر تذكرة الحفاظ للذهبي ،المجلد الأول (١/ ١٢٢: ١٢٤) ، وانظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ١٢٣) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الخصومات ،باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود ،برواية همام عن قتادة عن أنس ابن مالك رضي الله عنه "أنَّ يهوديا رضَّ رأسَ جاريةٍ بَيْنَ حَجَرَين. قيل مَنْ فَعَلَ هذا بِكِ أفلان ؟ أفلان ؟ حتى سمي اليهودى فأومت برأسها فأخِذَ اليهودى فاعترف فأمر بِهِ النبي صلى الله عليه وسلم فَرُضَّ رأسُهُ بين حجرين ". المجلد الثاني (٣/ ٢٤٤) ، ونحوه في كتاب الطلاق ،باب الإشارة في الطلاق والأمور ،برواية شعبة بن الحجاج عن هشام بن زيد عن أنس بن مالك قال :

===

....

=== " عَدَا يهودي في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم فأخذ أوضاحا كانت عليها ورضخ رأسها فأتى بها أهلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في آخر رمق وقد أصمتت فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم من قتلك؟ فلان لغير الذى قتلها . فأشارت برأسها أن لا . قال : فقال لرجل آخر غير الذى قتلها فأشارت أن لا . فقال : ففلان لقاتلها فأشارت أن نعم. فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرُضِخَ رأسُهُ بين حجرين ، المجلد الرابع (٧/ ٩١) ونحوه في كتاب الديات ، باب إذا قتل بحجر أو بعصا ، برواية شعبة عن هشام بن زيد بن أنس عن جده أنس ،المجلد الرابع (٩/٧) .

صحيح مسلم ،كتاب القسامة ،باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره من المحددات والمثقلات و قتل الرجل بالمرأة ،برواية شعبة عن هشام بن زيد عن أنس بن مالك : " أن يهوديا قتل جارية على أوضاح لها فقتلها بحجر قال : فجيء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبها رمق فقال لها أقتلك فلان ؟ فأشارت برأسها أن لا ... " : (٣/ ١٢٩٩) .

سنن أبي داود : كتاب الديات باب يقاد من القاتل ،برواية همام عن قتادة عن أنس " أن جارية وُجِدَتْ قد رُضَّ رأسها بين حجرين ... " ونحوه برواية أبي قلابة عن أنس : " أن يهوديا قتل جارية ... " ونحوه برواية شعبة عن هشام بن زيد عن جده أنس " أن جارية كان عليها أوضاح لها فرضخ رأسها يهودى بحجر ... " المجلد الثاني (٤/ ١٨٠).

سنن الترمذى : كتاب الديات ، باب ما جاء فيمن رُضِخَ رأسُهُ بصخرة برواية همام عن قتادة عن أنس قال " خرجت جارية عليها أوضاح فأخذها يهودى فرضخ رأسها بحجر .. "

قال أبوعيسى : " هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند بعض أهل العلم وهو قول أحمد واسحاق وقال بعض أهل العلم لا قود إلا بالسيف . (٤/ ١٥) .

سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندى ،كتاب القسامة ،باب القود من الرجل للمرأة برواية قتادة عن أنس رضي الله عنه أن يهوديا قتل جارية على أوضاح لها ... " (٨/ ٢٢)

سنن ابن ماجه ،كتاب الديات ،باب يقتاد من القاتل كما قتل برواية قتادة عن أنس بن مالك واللفظ له ، (٢/ ٨٨٩) .

===

أبوال الابل (١) في رواية قتادة وبحكاية معاقبة العرنيين للحجاج

=== مسند الامام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال ،برواية قتادة عن أنس رضي الله عنه : " أن جارية وجد رأسها بين حجرين ... " (٣/ ١٩٣) ونحوه أيضا : " برواية قتادة عن أنس رضي الله عنه : " أن يهوديا أخذ أوضاحا ... " (٣/ ٢٦٢) .

(١) صحيح البخاري : كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة : باب قوله تعالى ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أويصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ﴾ ، برواية أنس رضي الله عنه قال : " قَدِمَ عَلَى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَفَرٌ مِنْ عُكل فأسْلَمُوا فاجْتَوُوا المدينة ... " ، ونحوه في الكتاب نفسه : باب لم يحسم النبي صلى الله عليه وسلم المحاربين من أهل الردة حتى هلكوا . ونحوه في الكتاب نفسه : باب لم يسق المرتدون المحاربون حتى ماتوا ،ونحوه في الكتاب نفسه : باب سَمْرِ النبي صلى الله عليه وسلم أعين المحاربين . المجلد الرابع (٨/ ٢٩٠ : ٢٩٢) .

صحيح مسلم : كتاب القسامة ،باب حكم المحاربين والمرتدين والحديث برواية أنس بن مالك رضي الله عنه أن ناسا من عرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاجتووها . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها ، ففعلوا . فصحوا . ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم وارتدوا عن الإسلام وساقوا ذَوْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث في اثرهم فأُتِيَ بهم فَقَطَعَ أيديهم وأرجلهم وَسَمَلَ أعينهم وتركهم في الحَرَّة حتى ماتوا " ونحوه برواية قتادة عن أنس رضي الله عنه (٣/ ١٢٩٦ : ١٢٩٨) .

سنن الترمذى : كتاب الطهارة ،باب ما جاء في بول ما يؤكل لحمه برواية حميد وقتادة وثابت عن أنس رضي الله عنه أن ناسا من عرينة قدموا المدينة فاجتووها ... " قال أبوعيسى هذا حديث حسن صحيح . وقد روي من غير وجه عن أنس رضي الله عنه - (١/ ١٠٦ : ١٠٧) .

- سنن ابن ماجه ،كتاب الحدود ،باب من حارب وسعى في الأرض فسادا ، برواية حُميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه : " أن اناسا من عرينة قدموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. " (٢/ ٨٦١) .

مسند الإمام أحمد بن حنبل برواية حميد عن أنس رضي الله عنه : "أسلم ناس من عرينة ... " (٣/ ١٠٧) .

الظالم حينما سأله عن أشد عقوبة عاقب بها النبي صلى الله عليه وسلم.

ب - وجه الكوثرى كلام أبي حنيفة (هذيان) بأنه موجه لمن يحادثه يقول الكوثرى : " وحاشا أن يقول في حديث صح عنده : هذا هذيان . وهو نزيه اللسان في مخاطبته للناس فكيف يقول هذا في مثل هذا الموقف ، وإن كان كلامه موجها لمن يحادثه "(١) وعلل الكوثرى رغبة أبي حنيفة عن الحديث لكون أن أنس رضي الله عنه انفرد به وأنه قاله في هرمه وأن الصحابة مع كونهم عدولا ليسوا بمعصومين من مثل قلة الضبط الناشئة عن الأمية ولأنه يرجح رواية الصحابي الفقيه على رواية غيره عند التعارض ولأنه يرى أن القود بالسيف فلا يكون بغيره. (٢)

وقد ناقش المعلمي - يرحمه الله - الكوثرى في الرواية التي ساقها الخطيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه - التي ذكرت فيما سبق - بما يدفع قول الكوثرى في نحره مبينا - يرحمه الله - وجه الصواب والحق فمن حيث رجال السند :

أقام المعلمي الحجة على الكوثرى في الدفاع عن هشام بن زيد(٣) ابن أنس بن مالك من عدة أوجه :

---

(١) انظر : تأنيب الخطيب ، للكوثرى : (ص/ ٨٠) .

(٢) انظر : المرجع السابق (ص/ ٧٨ : ٨٠) .

(٣) هشام بن زيد بن أنس بن مالك : قال عنه الإمام البخارى : " روى عنه شعبة وحماد بن سلمة ، سمع أنس بن مالك " رضي الله عنهم أجمعين . انظر التاريخ الكبير (٨/ ١٩٤) . وقال عنه الكلاباذى " هشام بن زيد ... سمع جده أنسا . وروى عنه ابن عون وشعبة " وقال ابن معين : ثقة . وقال أبوحاتم : صالح الحديث وذكره ابن حبان في الثقات ، انظر : رجال صحيح البخارى للإمام أبي نصر أحمد الكلاباذى (٢/ ٧٦٩) ، وقال عنه ابن حجر : " ثقة من الخامسة " انظر : تقريب التهذيب (٢/ ٣١٨) .

١ - أن حديث الرضح [١] قد ورد في الصحيحين وغيرهما برواية هشام بن زيد عن جده أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢ - أن هشام غير مدلس ، وسماعه من جده أنس رضي الله عنه لهذا الحديث ثابت على كل حال .

٣ - أن الراوى عنه في حديث الرضخ شعبة ومن عادته التحفظ من رواية ما يخشى فيه التدليس .

٤ - أن الشيخين - البخاري ومسلم - من عادتهما التحرز مما يخشى فيه التدليس .

وفي الدفاع عن أبي قلابة [٢] بيَّن المعلمي أنه : عبدالله بن زيد الجرمي وأورد أقوال علماء الجرح والتعديل في بيان حقيقة حاله

---

(١) حديث الرضخ سبق تخريجه راجع (ص / ١٩٦) من هذا البحث .

(٢) أبو قلابة : قال عنه الإمام البخاري " عبدالله بن زيد أبو قلابة الجرمي الأزدى البصرى ، مات بالشام ، سمع أنس بن مالك ومالك ابن الحويرث وعمرو بن سلمة ، روى عنه خالد قال محمد بن المثنى عن الحسن الحارثي عن ابن عون قال ذكر أيوب لمحمد حدثنا ابن أبي قلابة فقال : أبو قلابة رجل صالح إن شاء الله . . . وقال سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب : كان والله من الفقهاء ، ذوي الألباب " انظر : التاريخ الكبير (٥/ ٩٢) وقال عنه الذهبي في الميزان : " عبدالله بن زيد أبو قلابة الجرمي إمام شهير من علماء التابعين . ثقة في نفسه " ، (٢/ ٤٢٥ : ٤٢٦).

فذكر أن أبا حاتم قال فيه : " لا يعرف له تدليس " ،وأن في ترجمة أبي قلابة من التهذيب لابن حجر ورد فيه : " أن أبا قلابة لا يروى عمن قد سمع منه إلا ما سمعه منه " ،وأنه قد ثبت سماعه من أنس رضي الله عنه كما يظهر ذلك في قصة العرنيين (١) وغيرها وحديثه في الصحيح .

وعليه فالحكم في حديث الرضخ أنه سمعه من أنس كما يتبين ذلك من الروايات المتعددة في مظان الحديث المختلفة .

وقد تعقب المعلمي الكوثرى بأن الرواية واردة في الصحيحين وغيرها من كتب السنة وعليه فالرواة الواقعون في السند هم ثقات عدول لا مطعن فيهم وأكد المعلمي ذلك بما ورد على ألسنة علماء الجرح والتعديل في بيان أحوال الرواة بما يفيد سقوط الشبهة التي ألصقها الكوثرى بهم وما قوله ذاك فيهم إلا لغلوه في التعصب لأبي حنيفة .

وقد ردّ المعلمي تدليس قتادة(٢) بقوله :

" أما قَتَادَة فَمدلّس لكنه قد صَرّح بالسماع ،قال البخارى في (الصحيح) في (باب إذا أقرّ بالقتل مرة قتل به) : (حدثني إسحاق أخبرنا حبان حدثنا همّام حدثنا قَتَادَة حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه : أن يهوديا رضّ رأس جارية بين حجرين .... فجيء باليهودى فاعترف فأمر به

---

(١) سبق تخريج الحديث الوارد فيه قصة العرنيين ، راجع (ص/١٩٨) من هذا البحث .

(٢) سبقت ترجمته ، راجع (ص / ١٩٦) من هذا البحث .

النبي صلى الله عليه وسلم فرضّ رأسه بالحجارة)"[1] .[2]

بهذا يسقط ادعاء الكوثرى بأن عنعنة قتادة متكلم فيها ، فالحديث كما ذكر المعلمي ورد في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة بروايات مختلفة عن قتادة مصرح في بعضها بالسماع . ويظهر ذلك بجلاء في متابعة الرواية في كتب السنة .

وقد ردّ المعلمي قول الكوثرى في أنس بن مالك رضي الله عنه : بأن انفراد الصحابي ليس بمانع من الاحتجاج عند أهل السنة بل يعمل به بإجماع الصحابة والتابعين وقد يتوقف في بعض الأفراد لقيام قرائن تشعر بالغلط ،والمرجع في ذلك إلى أئمة الحديث و ليس ههنا قرينة وأئمة الحديث قد صححوا هذا الحديث[3] (حديث الرضخ) . وعليه فهو حجة و ليس هناك دليل على أنه رضي الله عنه لم يحدث بهذا الحديث - حديث الرضخ -إلا بعد كبره فالجزم بذلك مجازفة.

---

(١) صحيح البخارى ،كتاب الديات باب إذا أقرّ بالقتل مرة قتل به ، برواية قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه (٩ / ١٠) ،المجلد الرابع .

(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل للمعلمي (٢ / ١٥٨) .

(٣) طليعة التنكيل للمعلمي ، (١ / ٦٣) بتصرف .

وأما قول الكوثرى بأن أنسا رضي الله عنه انفرد برواية شرب أبوال الإبل في رواية قتادة : فقد أكد المعلمي - يرحمه الله - بأنه ثبت ورود الحديث في الصحيحين وغيرهما عن قتادة مصرحا في بعض طرقه بالسماع من انس رضي الله عنه ،وأنه لم ينفرد به قتادة ، فقد ثبت أنه ورد في الصحيحين وغيرهما برواية أبي قلابة مصرّحا في بعض طرقه بالسماع من أنس ، وثبت في صحيح مسلم برواية عبد العزيز بن صهيب(١) وحميد عن أنس رضي الله عنهم أجمعين . (٢)

وقد دفع المعلمي - يرحمه الله - القول بأن الصحابة رضوان الله عليهم ليسوا بمعصومين من قلة الضبط الناشئة من الأمية : بأن الأمية ليست مما يوجب قلة الضبط وإنما غايتها أن يكون في رواية صاحبها كثير من الرواية بالمعنى ، وأن ذلك ليس بقادح ،وأنه لا يخشى في حديث الرضخ ولا حديث العرنيين رواية أنس بالمعنى وأكد المعلمي على أن أنسا لم يكن أميا (٣) فقد ورد في (الإصابة) " قال محمد بن عبدالله الأنصارى حدثنا ابن عون عن موسى بن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه لما استخلف بعث إلى أنس ليوجهه إلى البحرين على السعاية فدخل عليه عمر رضي الله عنه فاستشاره فقال : ابعثه فإنه لبيب كاتب". (٤)

---

(١) "عبد العزيز بن صهيب البناني البصرى ، سمع أنس بن مالك رضي الله عنه . وروى عنه : شعبة وعبد الوارث وابن علية في الإيمان وغير موضع " . انظر : رجال صحيح البخارى للكلاباذى (١/ ٤٧٣) . قال عنه ابن حجر : "عبد العزيز بن صُهَيْب البناني بموحدة ونونين البصرى ،ثقة من الرابعة مات سنة ثلاثين " . تقريب التهذيب (١/ ٥١٠) .

(٢) انظر : التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل للمعلمي (٢/ ٨٥١) .

(٣) انظر: طليعة التنكيل للمعلمي (١/ ٦٤) .

(٤) لابن حجر العسقلاني (١/ ٧٢) .

أما قول الكوثري أن أبا حنيفة قد رغب عن قبول رواية أنس رضي الله عنه لكونه انفرد به أو لأنه قاله في هرمه فقد رده المعلمي وعلله بغير ذلك فقال : " لعل أبا حنيفة لم يرغب عن انفراد أحد من الصحابة بل هو موافق لغيره في أن انفراد الصحابي مقبول على كل حال ،وإنما لم يأخذ ببعض الأحاديث لأنه لم يبلغه من وجه يثبت أو لأنه عارضه من الأدلة الشرعية ما رآه أرجح منه "۔ (١)

كما دفع المعلمي قول الكوثري بأن من رأي أبي حنيفة أنه يرجح رواية الفقيه من الصحابة على غيره بقوله : "إن الترجيح إنما يكون عند قيام المعارض وحديث أنس رضي الله عنه في كل من الرضخ والعرنيين لم يعارضهما شيء يعتد به". (٢)

وفي قول الكوثري أن أبا حنيفة يرى أن القود يكون بالسيف لا بغيره تحقيقا لعدم الخروج عن المماثلة المنصوص عليها في الكتاب ذكر المعلمي - يرحمه الله - أن في كتاب الله الكريم آيات تشهد لرواية أنس في الرضخ ،وعقب عليها فقال :

" الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ (٣)

---

(١) انظر : التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ،للمعلمي (١/١٩٤)۔

(٢) طليعة التنكيل ،للمعلمي (١/٦٤) ، بتصرف .

(٣) سورة النساء آية ٩٢ .

إلى قوله : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾(١) الآية.

من المعلوم في العربية أن عمد القتل وتعمده هو قصده ،وأن وقوعه خطأ هو أن يقع بلا قصد ، ولا ريب أنه إذا كان هناك قتل يوصف بأنه خطأ شبيه بالعمد فإنما هو أن يتعمد سبب القتل كالضرب مثلا ولا يقصد القتل ،وإنما يقصد الإيلام بلا قتل ،فهذا القتل خطأ لأنه لم يقصد ولكنه شبيه بالعمد من جهة أن سببه متعمد . ولا يشك عاقل أن مَنْ عمد إلى طفل أوضعيف فوضع رأسه على صخرة وجاء بأخرى فضرب بها رأسه حتى فضخه ، أو وضع حبلا في عنقه ثم شد طرفه بشجرة ثم جذب طرفه الآخر جذبا شديدا بطيئا حتى مات ،أو غمسه في ماء كثير وحبسه فيه مدة طويلة حتى مات ، أو أخذ هراوة فضربه بها ضربا شديدا - رأسه وعنقه وصدره وظهره - حتى مات فقد قتله عمدا ،وأن من زعم أن القتل في هذه الصور وما في معناها ليس عمدا وإنما هو خطأ شبه العمد فقد خرج عن لغة العرب .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾.(٢)

---

(١) النساء آية ٩٣ .

(٢) سورة البقرة آية ١٧٨ .

نصت الآية على وجوب القصاص في كل قتيل يتأتى فيه، والقصاص يدل على المماثلة، والمقصود المماثلة في المعاني التي يعقل لها دخل في الحكم، فلا تتناول القتيل بحق لأن قتل قاتله يكون بغير حق، ولا القتيل خطأ محضا لأن قتل قاتله إنما يكون عمدا، ولا القتيل الذي دلت شواهد الحال على أنه قصد إيلامه لا قتله كالمضروب ضربات يسيرة بسوط وعصا خفيفة لأن قتل قاتله يكون مقصودا. وتتناول الآية القتلى في الصورة المتقدمة سابقا وهي فضخ الرأس وما معه ونحوها إذا كان بغير حق، لأنه قصد فيها سبب القتل وقصد فيها القتل، وقتل القاتل يقتضي مثل ذلك بدون زيادة فهو قصاص، فالآية تنص على وجوب القصاص في تلك الصور ونحوها حتما.

الآية الثالثة: قوله عز وجل ﴿... وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾(١)، والإسراف هو تعدى المماثلة التي تقدم بيانها، أو قل: تعدى القصاص، فمن قتل بحق فلم يقتل مظلوما، ولا يكون قتل قاتله إلا إسرافا، وبقية الكلام في الآية السابقة،

---

(١) سورة الاسراء آية : ٣٣ .

وقتل القاتل في تلك الصور التي منها فضخ الرأس وما معه وما في معناها يتعدى المماثلة المعتبرة فلا إسراف فيه فقد جعل الله تعالى للولي سلطانا عليه. وذلك شرع القصاص .

الآية الرابعة : قوله سبحانه : * وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰأُولِي الْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١) *.

ولا ريب أنه إذا لم يكن في القتل بالمثقل قصاص لم يتقه الناس ،فيتحرون القتل بالمثقل عدوانا وانتقاما فيفوت المقصود من شرع القصاص .

الآية الخامسة : * قوله تعالى * وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ *. (٢)

الآية السادسة : قوله سبحانه *... وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ... * (٣)

الآية السابعة : قوله تعالى * ... فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ *. (٤)

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٩.
(٢) سورة النحل آية ١٢٦.
(٣) سورة الحج آية ٦٠.
(٤) سورة البقرة آية ١٩٤.

الآية الثامنة : قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ... ﴾ (١) ". (٢)

ثم أكد المعلمي (٣) بقوله :

الخروج عن المماثلة كما يكون بالعدوان فكذلك يكون بالنقصان ،وكما أن العدل يقتضي منع الولي من الاعتداء فكذلك يقتضي تمكينه من الاستيفاء، ومن قتل إنسانا ظلما يرضخ رأسه بالحجارة فالقصاص أن يقتل مثل تلك القتلة ،فإن قيل : ربما يقع في هذا زيادة ما في الإيلام ؟ قلنا : وربما يقع نقص ما ،فهذا بذاك ،على أنها إن وقعت زيادة خفيفة غير مقصودة ولا محققة ولا مانعة من أن يقال : إنه قتل مثل قتلته ،وفي تمكين الولي من ذلك شفاء لغيظه و تطييب لنفسه ،وزجر للناس ،وردع عن الجمع بين القتل ظلما وإساءة القتلة وقد شرع الله تبارك وتعالى رجم الزاني المحصن إبلاغا في الزجر ،والقتل ظلما أشد من الزنا ،

---

(١) سورة الشورى آية ٤٠ .

(٢) التنكيل (٢/ ٨٣٨ : ٨٤٠) .

(٣) ردّا على قول الكوثري بأن من رأي أبي حنيفة أن القود بالسيف فقط تحقيقا لعدم الخروج عن المماثلة المنصوص عليها في الكتاب .

نعم قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾(١)
وكما أن العفو قد يكون بترك المجازاة البتة
فقد يكون بتخفيفها فغاية الأمر أن يكون الاقتصاص
بضرب العنق أولى ، وعلى هذا يحمل ما ورد في
ذلك(٢) على ضعفه ومعارضة غيره له". (٣)

يتضح مما سبق استيعاب المعلمي لحديث الرضخ وما يتعلق به من أحكام فقهية وأصولية ، وسعة علمه بالحديث وعلومه وعلم الرواة المتعلقة من قريب أو بعيد بحديث الرضخ ومذهب الحنفية في وجوب القود في القتل بالمثقل .

---

(١) سورة الشورى آية : ٤٠ .

(٢) المراد به : الأحاديث التي سيقت في أن القصاص إنما يكون بالسيف . فقد ناقش المعلمي الأحاديث التي أتى بها الكوثري على وجوب القود في القتل بالمثقل . انظر: التنكيل للمعلمي (٢/٨٣٨: ٨٥٠) .

(٣) انظر : التنكيل للمعلمي (٢/٨٥١: ٨٥٢) .

وفي الفصل الرابع :

يرى الكوثرى أن فتنة خلق القرآن [١] أوغر صدور أصحاب الحديث على أبي حنيفة فكان فيهم من يذمه ومنهم من يختلق الحكايات في ثلبه.

وقد برّر المعلمي صنيع الكوثرى [٢] بعدة أمور ساقها في هذا الفصل من كتاب التنكيل منها :

١ - أن أصحاب الحديث منهم من صرّح بأنه لم يثبت عنده نسبة تلك المقالة إلى أبي حنيفة كما رواه الخطيب من طريق المروزى عن أحمد بن حنبل، ومنهم من وقعت له روايات تنسب إلى أبي حنيفة القول بأن القرآن غير مخلوق وهذه الروايات معروفة في تاريخ بغداد ومناقب أبي حنيفة. ويتعجب المعلمي ويتساءل : فكيف يظن بهم أن يحملوا على أبي حنيفة ذنبا يرونه بريئا منه.

٢ - أن محنة القول بخلق القرآن جعلت لأصحاب أبي حنيفة النصيب الأوفر من اختلاق الحكايات في مناقبه بل جاوزوا ذلك إلى وضع الأحاديث كحديث (يكون في أمتي رجل اسمه النعمان وكنيته أبوحنيفة هو سراج أمتي هو سراج أمتي).

---

(١) بين المعلمي موقف أهل السنة من محنة خلق القرآن في كتابه (القائد إلى تصحيح العقائد) وسيأتي ذكره.

(٢) المراد به : طعن الكوثري في أئمة الحديث ورواته.

وقد أخذ المعلمي على الكوثري أنه يأخذ أمثال تلك الرواية وكأنها مسلمة بها بل ويصرح بأنها متواترة . كما أخذ عليه توثيقه لمن هم ليسوا بأهل لذلك ،وطعنه لأئمة مجمع على أنهم أثبات .

ثم ختم المعلمي هذا الفصل بالتوجيه الى ما ينبغي أن يكون عليه أهل العلم عند اطلاعهم على ماحدث من ردود فعل المسلمين في زمن (فتنة القول بخلق القرآن) فقال :

" وكان مقتضى الحكمة اتباع مامضى عليه أهل العلم منذ سبعمائة سنة تقريبا من سدل الستار على تلك الأحوال و تقارض الثناء واقتصار الحنفية في بعض المناسبات على التألم من الخطيب بأنه أورد حكايات لا تصح ،فيقتصرون على هذا الإجمال ونحوه ولا يطعنون في الخطيب ولا في راوٍ بعينه ويعوضون أنفسهم بالإستكثار من روايات المناقب، فإن جاوز بعضهم ذلك فعلى قدر ومراعاة للجانب الآخر ،فليت الأستاذ (١) اكتفى بما يقرب من ذلك وطوى الثوب على غرة . فإن أبت نفسه إلا بعثرة القبور فليتحر الحق إما تدينا ،وإما علما بأن في الناس بقايا وفي الزوايا خبايا ". (٢)

وأردف المعلمي في نهاية هذا الفصل بأنه سينظر في الروايات الواردة عند كل من الخطيب البغدادى والكوثرى وسيتحرى الحق بالنظر في أحوال الرواة عند كل منهما . فمن وثقه أهل العلم فلا بد من قبوله ولا يعد ميله إلى أبي حنيفة ولا انحرافه عنه مسوغا لاتهامه بالكذب . . .

---

(١) تدل هذه العبارة على الحدّة في الخصومة واعتدادالمعلمي بنفسه .

(٢) التنكيل للمعلمي (١ / ٢٠٢).

ولا يلزم من ثقته بنفسه توجه الذم ولا تحقق المدح .. كما لا يلزم من اتجاه عدم قبول المروي سقوط رجال السند كلهم بل ولا سقوط المتفرد به وإن كان من فوقه في السند كلهم ثقات أثباتا لاحتمال الغلط والتأويل وغير ذلك وأن الحكم بمثل هذه الأمور يحتاج إلى معرفة واطلاع واسع . وصدرٍ غني بالتقوى بعيد عن الهوى .

خلاصة البحث :

مما سبق ذكره يتبين الآتي :

١ - إن الكوثرى إذا وجد رواية تغض من شأن أبي حنيفة لجأ إلى طعن الرجال الذين ورد ذكرهم في سند تلك الرواية وإن كان فيها رجال ثقات.

في حين أن المعلمي ينظر في الجانبين : الجانب الأول : (الرواة) ، يكشف عن حالهم عند علماء الجرح والتعديل و يبين ما وقع من مغالطة الكوثري في الغض من شأنهم. الجانب الثاني : (المتن) ، يوجه المتن إلى محمل حسن و يبيّن ما خفي فيه على الكوثري . ويظهر هذا جليا فيما روى عن سفيان بن عيينة أنه قال (مارأيت أحدا أجرأ على الله من أبي حنيفة). (١)

٢ - أن الكوثرى يلجأ إلى معارضة ما لا يتفق مع ما ورد في مذهب أبي حنيفة كما في حديث (الرضخ) فيجعل الوهن في رجال السند .

---

(١) ورد تفصيل القول في هذا المقال فيما سبق ،راجع (ص/١٧٥ : ١٩٤) من البحث .

في حين أن المعلمي يكشف عن حال الرواة ويذب عنهم ما لحقهم من أذى الكوثري ،وينظر في متن الحديث ويحقق القول في أن القود يكون بالسيف ويكون بالمماثلة بناء على ما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي تشهد بذلك واقتداء بما فعله صلى الله عليه وسلم في حديث الرضخ . (١)

- والله تعالى أعلم -

---

(١) ورد تفصيل القول في حديث الرضخ فيما سبق ،راجع(ص/ ١٩٩) من البحث .

المبحث الثالث

كتاب القائد إلى تصحيح العقائد

كتاب القائد إلى تصحيح العقائد من الكتب القيمة التي قام بتأليفها العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي يرحمه الله. وهذا الكتاب (١) يمثل القسم الرابع من كتاب التنكيل الذي ألفه المعلمي للرّد على كتاب (تأنيب الخطيب) لمحمد زاهد الكوثرى.

الغرض الذى من أجله كان تأليف المعلمي للقائد إلى تصحيح العقائد:

يقول المعلمي في بيان ذلك:

"... أما بعد: فإن صاحب كتاب (تأنيب الخطيب) تعرَّض في كتابه للطعن في عقيدة أهل الحديث ونبذهم بالمجسمة والمشبهة، والحشوية، ورماهم بالجهل والبدعة، والزيغ والضلال وخاض في بعض المسائل الاعتقادية كمسألة الكلام والإرجاء فتجشمت أن أتعقبه في هذا كما تعقبته في غيره، راجيا من الله تبارك وتعالى أن يثبت قلبي على دينه ويهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنه، ويتغمدني بعفوه ورحمته، إنه لا حول ولا قوة إلّا بالله".

---

(١) طبع كتاب التنكيل بعد وفاة المعلمي مرتين، أحدهما طبع عن مكتبة المعارف بالرياض بتحقيق وتعليق محمد ناصر الدين الألباني في جزأين: جعل في الجزء الأول: طليعة التنكيل والقسم الأول من كتاب التنكيل: في القواعد والقسم الثاني منه: في التراجم، وجعل في الجزء الثاني: القسم الثالث من كتاب التنكيل: البحث مع الحنفية في سبع عشرة قضية والقسم الرابع منه: رسالة (القائد إلى تصحيح العقائد). وطبع عن المكتب

===

وهكذا فإن المعلمي في هذا الكتاب يتحدث عن العقيدة السلفية كما يراها في ضوء الكتاب والسنة وأراد من خلال حديثه عنها أن يدفع عن السلفيين ما وجه إلى عقيدتهم من طعون الكوثري ...

مهد المعلمي لمناقشة الموضوعات التي أوردها في هذا الكتاب بمسائل عالج فيها استعداد الإنسان لقبول الحق باختياره وبيَّن الآفات التي يبتلى بها فتصرفه عن الحق بسبب هواه، وبيَّن أن من الابتلاء أن لا تكون حجج الحق مكشوفة قاهرة وأن لا تكون الشبهات غالبة حتى يكون الإنسان مختارا أمام مواجهة الحق.

وبين المعلمي أن مآخذ العقيدة أربعة: سلفيان (١) وخلفيان (٢). وأن المأخذين السلفيين هما اللذان ينبغي أن يؤخذ بهما فشرح قوله تعالى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(٣) ورفض أن يؤخذ الحق من سوى هذين المأخذين السلفيين واستشهد بجملة من الآيات القرآنية الكريمة التي تدل على أنه ينبغي أن يؤخذ الحق من هذين المأخذين السلفيين اللذين أشار إليهما، وأن أئمة السنة اعتمدوا على هذين المأخذين السلفيين في عقيدتهم.

وبيَّن أن الكوثري قد طعن في أئمة السنة باقتباسهم العقائد من المأخذين السلفيين وردهم ما يخالف ذلك. ومثل لذلك بما يلي:

=== الإسلامي ببيروت فجعل هذا الناشر كتاب التنكيل في مجلد واحد بجزأين. وجعل القسم الرابع منه كتابا مستقلا، وهذه الطبعة هي التي اعتمدت عليها في البحث.

(١) سلفيان هما: الفطرة والشرع. والمراد بالشرع: الكتاب والسنة.

(٢) خلفيان هما: النظر والعقل المتعمق فيه. والكشف التصوفي.

(٣) سورة فصلت، آية ٤٢.

١ - قول الكوثري في الإمام ابن الامام عبد الرحمن بن أبي حاتم (وقد ذكر في كتاب الرَّد على الجهمية ما يدل على ما أصيب به عقله.. وهو الذى اعترف أنه يجهل علم الكلام ... ومع ذلك تراه يدخل في ... مضايق علم أصول الدين ...)(١)

٢ - قول الكوثري في الإمام ابن الإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل ، (وعبدالله بن أحمد صاحب كتاب السنة وما حواه كتابه هذا كاف في معرفة الرجل ومثله لا يصدق في أبي حنيفة ...)(٢)

٣ - قول الكوثري في الإمام الجليل عثمان بن سعيد الدارمي (وعثمان بن سعيد في السند هو صاحب النقض كتاب في الرَّد على الجهمية . مجسم مكشوف الأمر يعادى أئمة التنزيه ومثله يكون جاهلا بالله سبحانه وتعالى).(٣)

٤ - قول الكوثرى في الإمام الشهير محمد بن إسحاق بن خزيمة(٤) (واعتقاد بن خزيمة يظهر من كتاب التوحيد ... وعنه يقول صاحب التفسير الكبير ... إنه كتاب الشرك فلا حب ولا كرامة).(٥)

---

(١) تأنيب الخطيب (ص/ ١١٥).

(٢) تأنيب الخطيب (ص/ ١٥١).

(٣) تأنيب الخطيب (ص/ ١٦).

(٤) هو : "أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابورى الشافعي شيخ ابن حبان المتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ويعرف عند المحدثين بإمام الأئمة " الرسالة المستطرفة للكتاني ، (ص/١٦) . له كتاب (صحيح ابن خزيمة) التزم فيها الصحة من غير ما تقدم من الموطأ والصحيحين .

(٥) تأنيب الخطيب (ص/ ١٩).

٥ - طعن الكوثري في رواة السنة وفي أئمتها الذين امتحنهم المأمون وآله . فقد قال الكوثري :

" وكانت فلتات تصدر من شيوخهم في الله سبحانه وصفاته بما ينبذه الشرع (الفلسفي) والعقل (الجهمي) في آن واحد ، فرأى المأمون امتحان المحدثين والرواة في مسألة كان يراها من أجل المسائل ليوقفهم موقف التروي فيما يرون و يروون ، فأخذ يمتحنهم في مسألة القرآن ، يدعوهم إلى القول بخلق القرآن . . . فمنهم من أجاب مرغما من غير أن يعقل المعنى و منهم من تورّع من الخوض فيما لم يخض فيه السلف ". (١)

وقد عقّب المعلمي على طعن الكوثري في أئمة السنة بقوله :

" ولا ذنب لهؤلاء الأئمة إلا أنهم آمنوا بالله ورسوله وصدقوا كتاب الله وسنة رسوله ، ولم يلتفتوا إلى ما زعمه غيرهم أنه لا يوثق بالفطرة والعقل إلا بعد اتقان علم الكلام والفلسفة ، وأن النصوص الشرعية من كلام الله تعالى وكلام رسوله لا تصلح حجة في العقائد لأنها لا تفيد اليقين . . . " (٢)

ثم قال المعلمي :

" فلو أن الطاعن في أئمة السنة طعن فيهم من جهة

---

(١) تأنيب الخطيب (ص/ ٥) .

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد ، عبد الرحمن المعلمي ، تعليق : محمد ناصر الدين الألباني ، ط/ ٣ ، ١٤٠٤ هـ ، المكتب الاسلامي بيروت - لبنان (ص/ ٤٤) .

العقل ساكتا عن الدين لكان الخطب أيسر . .
فأما الطاعن فيهم من جهة الدين ،فينسبهم إلى
الزيغ والبدعة ، والجهل بعقائد الاسلام ،فلا يخفى
كذبه على عارف . . والله المستعان ". (١)

وقد ناقش المعلمي المأخذين الخلفيين وكشف ما فيهما من الوهن مشيرا إلى أنه لا حرج في الاستئناس بما يوافق المأخذين السلفيين بعد الاعتراف بأنهما كافيان شافيان ،إذ لا يلزم من كفايتهما أن لا يبقى في غيرهما ما يمكن أن يستدل به على الحق ،وإنما الممنوع الباطل هو زعم أنهما غير وافيين ببيان الحق في الدين . (٢)

وكتاب القائد بأكمله يدل دلالة واضحة على سلفية الشيخ عبد الرحمن المعلمي ،ولست هنا في هذا البحث بصدد دراسة الكتاب بقدر ما أهدف منه إلى بيان عقيدة عبد الرحمن المعلمي الصحيحة التي تظهر من خلال هذا الكتاب . ومن الموضوعات التي تضمنها هذا الكتاب بعض المسائل التي وردت في عقيدة السلف منها مسألة (القرآن كلام الله غير مخلوق) .

بيَّن المعلمي أن هذه القضية كانت بغاية الوضوح في عهد السلف ثم جحدها الزائغون ثم التبس الأمر فيها على بعض الناس وأشار إلى أن الامام أحمد بن حنبل قد كفى وشفى في بيان القول الفصل في هذه القضية وكذلك ما حرره الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ثم ما حققه ونقحه شيخ الإسلام ابن تيمية وساق بعضا مما أشار إليه ابن تيمية في هذه القضية ثم بيَّن كيف جحد الزائغون كلام الله عز وجل ،وما ذهب إليه تخليط المتصوفة ثم قال المعلمي في هذه القضية :

---

(١) القائد إلى تصحيح العقائد (ص/ ٤٤) .
(٢) المرجع السابق (ص/ ٨٣) .

" قد أمر الله تبارك وتعالى عباده بتدبر القرآن وتصديقه والإيمان به على حسب فطرهم وعقولهم الفطرية ، ولم يكلفهم تعمق المتكلمين فضلا عن تفلفل المتصوفة سواء أكان عن تخيل أم عن تعقل وفي الصحيحين عن ابن عمر (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ ،الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - أشار بيدِهِ مبسوطة أصابعهما - وَعَقَدَ الإِبْهَامَ على الثالثةِ ثم قالَ : الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - أشارَ بِهِمَا مبسوطة أَصَابِعهُمَا في الثلاثِ كُلِّهَا - يَعْنِي تَمَامَ الثَّلَاثِينَ ،يعني مرةً تسعاً وعشرين ومرةً ثلاثين) (١) وإذ قد اعترف المتعمقون بأن الله تبارك وتعالى يتكلم بلا واسطة بعبارة وحرف وصوت ويسمع كلامه من يشاء من خلقه ،فهذا هو الذي قامت عليه الحجة وعليه سلف الأمة وأتباعهم، ولم يبق إلا التنطع في البحث عن الكيفية ، وهي من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله ولا يبتغيه إلا أهل الزيغ * وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ :

---

(١) صحيح البخاري ،كتاب الصوم ،باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا نكتب ولا نحسب) ،برواية ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ،أنه قال (إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وعشرين وَمَرَّةً ثلاثينَ) (٣/٦٤: ٦٥).

صحيح مسلم : كتاب الصيام ،باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوما ،برواية ابن عمر ،بلفظه (٢/ ٧٦١).

ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ۔
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن
لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ (١) ". (٢)

مما سبق ذكره يتبين أن عقيدة المعلمي هي العقيدة السلفية عقيدة أهل السنة ،وقد التزم في بيان مقصوده من هذا الكتاب البعد عن الهوى والتحاكم إلى الكتاب والسنة.

خلاصة المبحث :

١ - يتبين من خلال كتاب القائد إلى تصحيح العقائد أن المعلمي قد أجاد في بيان عقيدة أهل السلف وخطورة ما يترتب على طعن الكوثري لأئمة السنة في عقيدتهم .

٢ - تعتبر ثقافة المعلمي ثقافة واسعة وغزيرة يدل على ذلك اطلاعه على أقوال الفلاسفة وعلماء الكلام وإلمامه بآرائهم ومناقشته لهم من خلال هذا الكتاب (القائد إلى تصحيح العقائد) .

والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة آل عمران ،آية رقم ٧ ،وآية رقم : ٨ .
(٢) القائد إلى تصحيح العقائد (ص/ ٢٢١) .

الفصل الثاني

جهود المعلمي في دراسة الرجـــال

ويشتمل على المبحثين التاليين :

المبحث الأول : جهوده في تصنيف التراجم.

المبحث الثاني : منهجه في البحث عن الرجال.

المبحث الأول

جهود المعلمي في تصنيف التراجم

قبل البدء في الحديث عن جهود المعلمي في هذا الجانب لا بد من إعطاء لمحة تاريخية موجزة عن تاريخ علم الرجال والموضوعات التي يتناولها هذا العلم الجليل لنتعرف على ما بذله الشيخ عبد الرحمن المعلمي من جهود في هذا الميدان .

لمحة تاريخية عن تاريخ علم الرجال :

إن علم الرجال من أهم علوم الحديث شأنا ، ذلك لأن علم الحديث يتناول دراسة المتن والسند ، ورجال السند هم رواة الحديث فهم موضوع علم الرجال الذي يكون أحد جانبي علم الحديث ، فلا غرو حينئذٍ من أن يهتم علماء المسلمين بهذا العلم اهتماما كبيرا . وينقسم علم رجال الحديث إلى علمين عظيمين : علم تاريخ الرواة ، وعلم الجرح والتعديل (١) .

وعلم تاريخ الرواة هو العلم الذي يُعنى برواة الحديث من الناحية التي تتعلق بروايتهم للحديث . وحقيقة التاريخ : التعريف بالوقت التي تضبط به الأحوال في المواليد والوفيات ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع التي ينشأ عنها معانٍ حسنة مع تعديل وتجريح ونحو ذلك . وهو فن عظيم الوقع من الدين ، قديم النفع به للمسلمين ، لا يُستغنى عنه ، ولا يُعتنى بأعم منه خصوصا ما هو القصد الأعظم منه وهو البحث عن الرواة والفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ، لأن الأحكام الاعتقادية والمسائل الفقهية مأخوذة من كلام الهادي من الضلالة والمبصِّر من العمى والجهالة ، والنَقَلَة لذلك هم الوسائط بيننا وبينه ، والروابط في

---

(١) انظر : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، د . محمد عجاج الخطيب : (ص/ ٢٥٣) .

تحقيق ما أوجبه وَسَنَّهُ . فكان التعريف بهم من الواجبات والتشريف بتراجمهم من المهمات ،ولذا قام به في القديم والحديث أهل الحديث.(١)

وهكذا يتبين لنا أن علم الرجال يتناول بالبيان أحوال الرواة وبذكر تاريخ ولادة الراوي ووفاته وشيوخه و تاريخ سماعه منهم ومَنْ روى عنه، وبلادهم ومواطنهم ،ورحلات الراوى و تاريخ قدومه إلى البلدان المختلفة وسماعه(٢) من بعض الشيوخ قبل الاختلاط أم بعده وغير ذلك مما له صلة بأمور الحديث . وقد نشأ هذا العلم مع نشأة الرواية في الإسلام واهتم العلماء به . ليتمكنوا من معرفة رجال الأسانيد فكانوا يسألون الرواة عن أعمارهم ومواطنهم ،و تاريخ سماعهم من الشيوخ ،كما كانوا يسألون عن الرواة أنفسهم ،وحق للعلماء أن يهتموا بكل هذا ليعلموا صحّة ما يدّعيه الرواة من سماع وليعرفوا اتصال الأسانيد وانقطاعها وغير ذلك.(٣)

وهكذا كان التاريخ خير سلاح يتسلّح به العلماء تجاه الكذّابين، فقد ذكر ابن الصلاح(٤) في مقدمته :

---

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ،تأليف : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٣/٣٠٨ : ٣١٠) .

(٢) السماع من لفظ الشيخ من أقسام طرق نقل الحديث وتحمله . وهو ينقسم إلى املاء ،وتحديث من غير املاء . وسواء كان من حفظه أو من كتابه ،وهذا القسم من أرفع أقسام طرق نقل الحديث وتحمله عند علماء الحديث . انظر : مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث للحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى(ص/٦٢) .

(٣) أصول الحديث علومه ومصطلحه ،د . محمد عجاج الخطيب ، (ص/٢٥٤) .

(٤) ابن الصلاح : هو" عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي ،الشهرزورى ،الموصلي ،الشرخاني ،الشافعي ،المعروف: بابن الصلاح (تقي الدين ،أبو عمرو) . محدث،و مفسر،وفقيه، أصولي ،نحوى ،عارف بالرجال ،مشارك في علوم عديدة ،تفقّه على

===

" روينا عن سفيان الثوري (١) أنه قال : لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ أو كما قال . وروينا عن حفص بن غياث (٢) أنه قال : إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسِّنَيْنِ يعني احسبوا سِنَّهُ وسِنَّ مَنْ كَتَبَ عنه . وهذا كنحو ما رويناه عن اسماعيل بن عيَّاش (٣)

=== والده ،توفي بدمشق في ٢٥ ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وست مائة . من تصانيفه : علوم الحديث ويعرف بمقدمة ابن الصلاح ، معرفة المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال وغيره " .

انظر : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٦/٢٥٧) ،وانظر ترجمته أيضا في : وفيات الأعيان لابن خلكان ،(٣/٢٤٣ : ٢٤٥) . وانظر أيضا ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي ،المجلد الثاني (٤/١٤٣٠ : ١٤٣٣) .

(١) سفيان الثوري : " سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ،أبو عبدالله الكوفي ،ثقة ،حافظ ،فقيه ،عابد ،إمام ،حجة ،من رؤوس الطبقة السابعة ،وكان ربما دلّس ،مات سنة إحدى وستين ومائة ،وله أربع وستون " .

انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٣١١) . وانظر أيضا : تهذيب التهذيب لابن حجر (٤/٩٩ : ١٠٢) . وانظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (١/٥٥ : ١٢٦) . وانظر : تاريخ الثقات للعجلي (ص/١٩٠ : ١٩٣) .

(٢) حفص بن غياث : هو " حفص بن غياث : بمعجمة مكسورة وياء ومثلثة، ابن طلق بن معاوية النخعي ،أبو عمر الكوفي القاضي ،ثقة ،فقيه ، تغيَّر حفظه قليلا في الآخرة ،من الثامنة ،مات سنة أربع أو خمس وتسعين وقد قارب الثمانين " .

انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (١/١٨٩) . وأيضا : تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/٣٥٧ : ٣٥٩) . وانظر أيضا : تاريخ الثقات للعجلي (ص/١٢٥) . وانظر أيضا : رجال صحيح البخاري للكلاباذي (١/١٨١) .

(٣) إسماعيل بن عياش : هو " إسماعيل بن عياش بن سُلَيْم العَنْسي ، ===

قال : كنت بالعراق فأتاني أهل الحديث، فقالوا : ها هنا رجل يحدث عن خالد بن معدان (١) فأتيته فقلت : أي سنة كتبت عن خالد بن معدان ؟ فقال : سنة ثلاث عشرة يعني ومائة. فقلت : أنت تزعم أنك سمعت من خالد بن معدان بعد موته بسبع سنين ؟ قال إسماعيل : مات خالد سنة ست ومائة. قلت : وقد روينا عن عفير بن معدان (٢) قصة نحو هذه جرت له مع بعض مَنْ حدَّث عن خالد بن معدان ذكر عفير فيها أن خالدا مات سنة أربع ومائة". (٣)

و لقد قام علماء الحديث بتصنيف أنواع كثيرة من المصنفات في تراجم الرجال و تاريخهم، وكانت غايتهم من هذه المؤلفات الكثيرة هي خدمة السنة المطهرة و ذب الافتراء عنها، وذلك بحصر أسماء جميع من تعرَّض لرواية السنة المطهرة ونقل نصوصها، ثم الكلام عنهم وعن حياتهم تفصيلا من جميع النواحي من حياة الراوي لا سيما فيما يتعلق بتوثيق الراوي وتجريحه.

=== أبو عتبة الحمصي ، صدوق في روايته عن أهل بلده ، مخلط في غيرهم ، من الثامنة ، مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومائة و له بضع وتسعون سنة ". انظر تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٧٣). وانظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٢٨٠ : ٢٨٤). وانظر : ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٢٤٠ : ٢٤٤).

(١) خالد بن معدان : هو " خالد بن مَعْدان الكلاعي الحمصي، أبو عبدالله، ثقة عابد، يرسل كثيرا، من الثالثة، مات سنة ١٠٣هـ، وقال يحيى بن صالح عن إسماعيل بن عياش مات سنة ١٠٥هـ وقيل عن إسماعيل سنة ١٠٦هـ" . انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٢١٨). وانظر : تاريخ الثقات للعجلي(ص/١٤٢).

(٢) عُفَيْر بن مَعْدان : "عفير بالتصغير ابن معدان، الحمصي المؤذن ضعيف، من السابعة، مات سنة ست وستين ومائة".
انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ٢٥)، وانظر : هامش تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢٠٩).

وَوَجْهُ خدمة علماء الحديث السنة النبوية بهذه المصنفات هو معرفة حال رواة الحديث وتمييز القوى من الضعيف ، والصادق من الكذّاب من الرواة . ذلك أن أعداء الإسلام لم يستطيعوا مقاومة الإسلام وأفكاره علنا فَعَمدُوا إلى طريقة خفية خبيثة في عداء الإسلام وهدم دعائمه ألا وهي استعمال الكذب والدّس على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بشكل أحاديث يختلقها ويضعها بعض الملحدين (١) والزنادقة (٢) وغيرهم من الحاقدين على الإسلام ، فتنبّه علماء الحديث إلى هذا المكر الخبيث فقاموا بتأليف هذه المصنفات في الرجال كشفوا فيها حال المدسوسين الوضاعين وتعروا أمام الناس بقبح أفعالهم فاجتنب المسلمون مروياتهم . وقد بذلوا في هذه المصنفات جهودا جبارة مضنية تشهد لهم على مَرّ الأيام بصبرهم ومهارتهم وتفانيهم العجيب في خدمة دينهم والذّب عن سنة نبيهم وتوصلوا بذلك إلى ما لم تتوصل إليه الأمم السابقة ولا اللاحقة في هذا الميدان بل ولا إلى قريب مما توصلوا إليه (٣) .

---

(١) الملحدين : جمع مُلْحِدْ . " قال ابن السكيت : الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس فيه ، يقال : قد ألحد في الدين ولحد أي حاد عنه " لسان العرب لابن منظور (٣ / ٣٨٨) ، مادة (لحد) .

(٢) الزنادقة : جمع زنديق . " الزنديق القائل ببقاء الدهر ، فارسي معرَّب ، وهو بالفارسية زَنْدِكراى ، يقول بدوام بقاء الدهر . والزنديق معروف ، وزندقته أنه لا يؤ من بالآخرة ووحدانية الخالق . وقال أحمد بن يحيى : ليس زنديق من كلام العرب ، وانما تقول العرب : رجل زَنْدَق وزَنْدَقي إذا كان شديد البخل . فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا : ملحد ودَهْرِيّ " . انظر : لسان العرب لابن منظور (١٠ / ١٤٧) ، مادة (زندق) .

(٣) انظر : أصول التخريج ودراسة الأسانيد ، د . محمود الطحان ، ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، مكتبة المعارف ، الرياض (ص/ ١٤٧ : ١٤٨) .

وكان من آثار النشاط العلمي أن اجتمعت لدى العلماء ثروة كبيرة من تراجم الرجال وأخبارهم فأودعوها في مصنفاتهم ، فصنفوا في الصحابة وأحوالهم وأخبارهم ومشاهدهم وقبائلهم ، وفي عدة أحاديثهم ورواتهم ، واهتموا بذلك اهتماما كبيرا حتى إذا ما أشرق عصر التدوين (١) والتصنيف طالعتنا التصانيف الكثيرة تضم أخبار الصحابة وأحوالهم. (٢)

ولا شك أن التصنيف في معرفة تراجم الصحابة أمر مهم و مفيد من جوانب كثيرة لكن أهم هذه الفوائد هو معرفة المرسل (٣)

---

(١) عصر التدوين : " يعتبر أواخر القرن الهجري الأول ومطلع القرن الهجري الثاني عصر النهضة العلمية ففيه قطفت الإنسانية ثمار جهود العلماء المسلمين في مختلف ميادين العلم ، كما شهد نشاطا عظيما في التصنيف والتأليف ، لذا عرف ذلك الوقت بعصر التدوين ". انظر : المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي ، تحقيق / د . محمد عجاج الخطيب ، ط/ ١ ، ١٣٩١هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان (ص/ ٢٦) . بتصرف .

(٢) أصول الحديث علومه ومصطلحه ، د . محمد عجاج الخطيب (ص/ ٢٥٤) .

(٣) المرسل : " هو ما رفعه التابعي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير صغيرا كان التابعي أو كبيرا . وعلى هذا جمهور المحدثين من غير أن يفرقوا بين التابعي الكبير والصغير وقد قيد بعضهم المرسل بما رفعه التابعي الكبير فقط ، لأن معظم رواية التابعي الكبير عن الصحابة ، ولم يعد بعض أهل الحديث ما أرسله صغار التابعين مرسلا بل منقطعا لأن أكثر روايتهم عن التابعين . والمرسل عند الفقهاء والأصوليين : ما رفعه غير الصحابي . وقد سمي بالمرسل لأن راويه أطلقه من غير أن يقيده بالصحابي الذي رواه عنه ." أصول الحديث علومه ومصطلحه ، د . محمد عجاج الخطيب (ص/ ٣٣٧ : ٣٣٨) . وانظر : الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ، تأليف : أحمد شاكر ، ط/ ٣ ، ١٣٩٩هـ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة (ص/ ٣٩ : ٤١) . وانظر : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي ، تحقيق ...

من الموصول (١) لأن من لا يعرف الشخص الذى يضيف الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منتهى الإسناد أهو صحابي (٢) أم تابعي (٣) ؟ لا يستطيع معرفة ذلك أهو موصول أم مرسل ، ومن أشهر تراجم الصحابة على سبيل المثال لا الحصر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمرى القرطبي (المتوفى سنة ٤٦٣هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزرى (المتوفى سنة ٦٣٠هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢هـ) (٤) .

----

(١) الموصول : أي المتصل الإسناد " ومطلقه يقع على المرفوع والموقوف وهو الذي اتصل إسناده فكان كل واحد من رواته قد سمعه ممن فوقه حتى ينتهي إلى منتهاه " انظر : التقييد والإيضاح للعراقي (ص/ ٦٥) . وانظر : فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ، تأليف : الإمام السخاوي ، (١/ ١٠٧) ، وانظر : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، د . محمد عجاج الخطيب (ص/ ٣٥٥ : ٣٥٦) .

(٢) الصحابي : " هو كل مسلم رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال البخاري في صحيحه : من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، وذكر الإمام أحمد : من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بدر ثم قال : أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، القرن الذي بعث فيهم ، كل من صحبه سنة أو أشهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه ، وسمع منه ونظر إليه " .
انظر : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، د . محمد عجاج الخطيب (ص/ ٣٨٥) .

(٣) التابعي : " أكثر المحدثين يرون أن التابعي هو من لقي واحدا من الصحابة فأكثر وإن لم يصحبه ، وعدّوا بعض من رأى صحابيا من غير أن يصحبه ، وهذا إقرار منهم بأن التابعي من رأى الصحابي . واشترط ابن حبان أن يكون رآه في سن من يحفظ عنه أي أن يكون مميزا ، فإن كان صغيرا لم يحفظ عنه فلا عبرة برؤيته " . انظر : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، د . محمد عجاج الخطيب (ص/ ٤١٠) .

وقد اختلفت طرق المصنفين في تاريخ الرواة ،فمنهم من صنّف على الطبقات فتناول أحوال الرواة طبقة بعد طبقة ،والطبقة تمثل جماعة من الرواة عاشوا في عصر واحد تقريبا ،وأقدم كتب الطبقات ،الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠هـ) ،وطبقات الرواة لخليفة ابن خياط العصفري (المتوفى سنة ٢٤٠هـ) . ومنهم مَنْ صنّف على السنين : فيذكر سنة وفاة الراوي ويترجم له ويذكر أخباره وواضح هذا في تاريخ الإسلام للذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) . ومن العلماء مَنْ صنّف تاريخ الرواة على حروف المعجم وهذا النوع أسهل تناولا للباحثين ،ومن أقدم ما وصلنا من هذا النوع : التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦هـ) . ومن أجمع كتب تراجم رواة الحديث: كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ،هذا سوى ما صنفوا على البلدان : فيذكر المؤلف علماء البلد ومَنْ دخل إليها من أهل العلم ، وقد يذكر من روى هؤلاء العلماء . وجُلّ المصنفين في هذا النوع يبدؤون تصانيفهم بذكر فضائل البلد المؤرخ لعلمائه ثم يذكرون الصحابة الذين كانوا فيه أو استوطنوه أو مرّوا به ثم يذكرون سائر العلماء على حروف المعجم غالبا ومن أقدم هذه الكتب : تاريخ نيسابور (١) للإمام محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (المتوفى سنة ٤٠٥هـ) وهو من أعظم التواريخ وأكثرها

---

(١) نيسابور : مدينة تقع في شمال إيران ،وقد شيدت في مكان مدينة ساسانية قديمة ،وقد فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ،وقيل : إنها فتحت في أيام عمر رضي الله عنه على يد الاحنف بن قيس ،كانت قاعدة الدولة الطاهرية في القرن التاسع ، وهي مدينة عظيمة ،خرج منها من أئمة العلم من لا يحصى عددهم ، منهم : الإمام محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري .
انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٥/ ٣٣١: ٣٣٢) ،باب النون والياء وما يليهما .

فائدة على العلماء ،و تاريخ بغداد (١) لأبي بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣هـ) وهو من أجل الكتب وأغزرها فائدة ،و تاريخ دمشق (٢) في ثمانين مجلدا أو أكثر للحافظ المؤرخ علي بن الحسين بن عساكر الدمشقي (المتوفى سنة ٥٧١هـ) وهو كتاب عظيم جامع . ولم يكتف المحدثون بهذا النوع من التصانيف بل صنفوا في أسماء الرواة وكناهم وألقابهم وأنسابهم وفي

---

(١) بغداد : كان أول من مصّرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبوجعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ثاني الخلفاء وهي مدينة كان قد اختطّها أخوه أبو العباس السفاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة ١٤٥هـ ونزلها سنة ١٤٩هـ ،وكان سبب عمارتها أن أهل الكوفة كانوا يفسدون جنده فبلغه ذلك من فعلهم فانتقل عنهم يرتاد موضعا يبني فيه مدينة فَنُعِتَ له موضع قريب من بارمَّا ،وذكر له غذاؤه وطيبُ هوائه فخرج إليه بنفسه حتى نظر إليه وبات فيه فرأى موضعا طيبا . قال بعض الفضلاء في مدح بغداد : بغداد جنة الأرض ومدينة السلام وقبة الإسلام ومجمع الرافدين وغُرّة البلاد وعين العراق ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات .
انظر : معجم البلدان ،ياقوت الحموى (١/٤٥٦:٤٦٧) ،باب الباء والغين وما يليهما .

(٢) دمشق : البلدة المشهورة قصبة الشام ،قيل : سميت بذلك لأنهم دَمْشَقُوا في بنائها أي أسرعوا . فتحها المسلمون في رجب سنة ١٤هـ بعد حصار ومنازلة . كان قد نزل على كل باب من أبوابها أمير من المسلمين هم : خالد بن الوليد ،أبو عبيدة عامر بن الجراح ، و يزيد بن أبي سفيان ،وشرحبيل بن حسنة وكان كل واحد منهم على ربع من الجيش ،دخلها خالد بن الوليد من الباب الشرقي قهرا أما باقي القواد فدخلوها بالأمان ، صارت دمشق إبان الحكم الأموي من أهم المدن الإسلامية ،من آثارها : المسجد الأموي الكبير ،وهي في الوقت الحاضر عاصمة الجمهورية العربية السورية منذ ١٩٤٣م . دفن بها عدد من العلماء والسلاطين منهم : معاوية بن أبي سفيان ،ونور الدين بن محمود زنكي ،والظاهر بيبرس وغيرهم . انظر : معجم البلدان لياقوت

المؤتلف والمختلف (١) من الأسماء والألقاب، والكُنى والأنساب. وفي الإخوة والأخوات وفي المعمرين من الصحابة والتابعين وغيرهم وفي المشتبه من أسماء الرواة وغير ذلك من المصنفات التي تدل على عظم اهتمامهم بهذا العلم العظيم كما تدل على رسوخ قدمهم في هذا الشأن. فمن أقدم ما صُنِّف في الأسماء والكُنى: كتاب الأسامي والكُنى لعلي بن عبدالله المديني (المتوفى سنة ٢٣٤هـ) ومن أجمع ما صنف فيهما: كتاب الكُنى والأسماء لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي (المتوفى سنة ٣٢٠هـ)، وكتاب: الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للأمير الحافظ أبي نصر علي بن هبة الله بن ماكولا البغدادي (المتوفى سنة ٤٨٦هـ) وهو كتاب قيم ألَّفَهُ بعد أن اطلع على مؤلفات من سبقه. ومن أجمع ما صنّف في المشتبه من أسماء الرواة: كتاب المشتبه في أسماء الرجال للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ)، ومن أجمع ما صُنِّف في ألقاب الرواة: كتاب نزهة الألباب في الألقاب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٢). ومن أجمع ما صنِّف في الأنساب: كتاب الأنساب لتاج الإسلام عبدالكريم ابن محمد السمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢هـ) وقد رتبه على حروف المعجم، وكتاب اللباب في ثلاثة مجلدات لعلي بن محمد الشيباني الجزري (المتوفي سنة ٦٣٠هـ) اختصر فيه أنساب السمعاني وزاد عليه وقد طبع في ثلاثة أجزاء بمصر سنة ١٣٥٦هـ-١٣٥٩هـ. ومما تجدر

---

(١) المؤتلف والمختلف من الأسماء والألقاب: المراد به هو ما يأتلف أي يتفق في الخط صورته ويختلف في اللفظ صيغته وقد صُنِّف فيه كتب كثيرة منها: الإكمال لابن ماكولا. انظر مقدمة ابن الصلاح (ص/١٧٢).

(٢) ابن حجر: هو/ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة، الشافعي، يعرف بابن حجر (شهاب الدين، أبو الفضل) محدث، مؤرخ، أديب، شاعر

الإشارة إليه أن اهتمام العلماء لم يقتصر على تأريخ أحوال الرجال من رواة الحديث فقط ، بل أرّخوا للرواة من النساء ، اللائي عرفن طريق النور إلى الحياة العلمية الكريمة التي هيأتها شريعة الإسلام للمرأة المسلمة فغدت بهذا مثال المرأة التي كُتب لها الخلود ، ولم تأت المرأة المسلمة بهذا بدعا ، فقد كان لها بأم المؤمنين عائشة (١) رضي الله عنها وبأخواتها أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وبالصحابيات الكريمات خير أسوة وقد ضمت المصنفات الأولى تراجم كثيراتٍ منهن ، ولم يفت المؤرخ الثقة محمد بن سعد (٢) أن يخصص المجلد الأخير من طبقاته للنساء وتبعه المصنفون على ذلك وهذا من أوضح الأدلة العلمية على الرقى الحضاري وعلى مساهمة المسلمين رجالهم ونسائهم في بناء تراث الإنسانية. وإن نظرة إنصاف إلى ما صُنِّف في تاريخ الرواة وأحوالهم وكل ما يتعلق بهم مما جمعته الدواوين المختلفة لتؤكد أن علماء المسلمين خدموا السنة خدمة عظيمة دونها خدمات كثير من علماء الأمم الأخرى فقدموا إلى التراث الإنساني لونا جديدا من التثبت والبحث العلمي في العلوم النقلية ، بقيت آثاره الطيبة إلى عصرنا وستبقى خالدة إلى يوم الدين . (٣)

=== ولد في ١٢ شعبان سنة ٧٧٣ هـ وتوفي في ١٨ ذى الحجة سنة ٨٥٢هـ ، له مؤلفات كثيرة منها : فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تهذيب التهذيب ، تقريب التهذيب ، لسان الميزان وغير ذلك .
انظر : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢/ ٢٠ : ٢٢) بتصرف .
وانظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي محمد بن علي الشوكاني (١/ ٨٧ : ٩٢) .

(١) عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : سبقت ترجمتها . راجع (ص/ ١٢٨) من هذا البحث .

(٢) محمد بن سعد : سبقت ترجمته ، راجع (ص/ ١٢٤) من هذا البحث .

(٣) انظر : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، د . محمد عجاج الخطيب (ص/ ٢٥٥ : ٢٥٩) ، بتصرف .

جهود المعلمي في علم الرجال :

للشيخ عبد الرحمن المعلمي جهود طيبة في مجال علم تاريخ الرواة تتمثل في جانبين :

الجانب الأول : تصنيف المعلمي في تراجم الرجال :

١ - للمعلمي (رسالة في علم الرجال وأهميته)(١) : وهي محاضرة قيمة ألقيت في عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م في الاحتفال السنوي الذي تقيمه دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن(٢)، وقد طبعت هذه الرسالة في الدائرة ضمن كتاب المباحث العلمية من المقالات السنية الذى حوى بعض المحاضرات التي ألقيت في ذلك المؤتمر .

بيّن المعلمي فيها أهمية علم الرجال في التثبت في صحة ما يُنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث الشريف، وأن النبي قد سنّ للأمة الكلام في بيان أحوال الرواة ، وكيف تطور ذلك إلى أن نشط الأئمة لتبيين أحوال الرواة وتزييف ما لا يثبت . وأوضح المعلمي طرق الأئمة في اختبار الرواة مع التمثيل لكل طريقة ، ثم بيّن حفظ علماء السلف لتراجم الرجال فذكر طائفة من مشاهير المكثرين من الجرح والتعديل ، وأعطى نبذة يسيرة عن كل واحدٍ منهم وأهم ما امتاز به من سمات مع ذكر بعضٍ من مؤلفاته المشهورة ، ثم تكلّم عن تدوين العلم وحظ علم الرجال منه فذكر أن تدوين العلم شرع فيه في العهد الإسلامي حوالي نصف القرن الثاني ، وذكر أن بعض الناس يتوهم(٣) أنه قبل هذا

-----

(١) علم الرجال وأهميته ، رسالة من تأليف : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط/٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، دار البصائر ، دمشق .

(٢) حيدر آباد : "ولاية سابقة بالهند ، تنتج القطن والحنطة والأرز وأهم صناعاتها غزل القطن ونسجه . أصبحت ولاية هندية بعد اندماجها رسميا في الجمهورية الهندية ١٩٥٠م".
انظر : الموسوعة الميسرة (ص/٧٤٦) .

(٣) يتوهم : أى يغفل ويسهو . انظر : لسان العرب لابن منظور (١٢/٦٤٣ : ٦٤٥) ، حرف الميم ، فصل الواو .

الوقت لم يكن عند أحدٍ من المسلمين كتاب يتضمن علما غير كتاب الله عزوجل ودفع هذا التوهم بأنه خطأ ،فقد كان عند جماعة من الصحابة صحائف في كل منها طائفة من الأحاديث النبوية ،مبينا ما تضمنته هذه الصحائف مع ذكر أصحابها ومواضعها ثم تكلّم بعد ذلك عن التدوين وطريقة العلماء في وضع كتب الرجال والفوائد التي تعود من ترتيب التراجم على حروف الهجاء باعتبار اسم الراوي بجميع حروفه وكذا باعتبار اسم أبيه وجدّه فصاعدا ،والتي تتمثل في أن الترتيب يفيد سهولة الكشف والتنبيه على ما قد يقع من سقط أو زيادة أو تصحيف (١) أو تحريف مع التمثيل لكل ما سبق من الأغلاط الواقعة في الميزان (٢). ثم تكلّم عن إحياء كتب الرجال ولمن يرجع الفضل في ذلك ،فذكر بعضا من الكتب الخاصة بأسماء الصحابة والكتب الخاصة بالحفّاظ (٣) والكتب التي تتناول توابع

---

(١) التصحيف : مصدر صحّف ، بمعنى أخطأ ، والمصحف / ما وقع فيه التغيير في اللفظ أو المعنى وخصّه بعضهم بما كان فيه تغيير حرف أوحروف بتغيير النقط مع بقاء صورة الخط. ومثاله : (مَنْ صَامَ رمضان وأتبعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّال ...) الخ الحديث ،إلى (... شيئا من شوال) .
انظر : أصول الحديث علومه ومصطلحه ،د. محمد عجاج الخطيب (ص/ ٢٧٣ : ٢٧٥) .

(٢) الميزان : المراد به ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) .

(٣) الحفاظ : " قال الأزهري : رجل حافظ وقوم حفّاظ وهم الذين رزقوا حفظ ما سمعوا وقلّما ينسون شيئا يعُونه " انظر: لسان العرب لابن منظور (٧/ ٤٤١) ،باب الظاء المعجمة ،فصل الحاء المهملة والحافظ في علوم الحديث : " هو من روى ما يصل إليه ووعى ما يحتاج إليه أي بأن يكون ما يعلم من الأحاديث والرجال أكثر مما يجهله . وقال بعضهم تحديدا له بالعدد هو من أحاط علمه بمائة ألف حديث ". انظر : الوسيط في علوم مصطلح الحديث ".د. محمد بن محمد أبو شهبة (ص/ ٢٠) .

أسماء الرجال إلى أن انتهى به الحديث في رسالته (علم الرجال وأهميته) بقوله :

" على أن حاجة التاريخ إلى معرفة أحوال ناقلي الوقائع التاريخية أشد من حاجة الحديث إلى ذلك فإن الكذب والتساهل في التاريخ أكثر بل إن معرفة أحوال الرجال هي من أهم أنواع التاريخ ، والعلوم الدينية والتاريخية أولى العلوم بالحفظ لأنه إذا ضاع منها شيء لم يمكن تداركه بعد ختم النبوة . وأما العلوم الأخرى فليست كذلك لأنها نتيجة العقول والتجارب فإذا ضاع منها شيء يمكن استنتاجه ثانيا وهكذا ".(١)

ثم ختم رسالته مؤكدا على أن دائرة المعارف لن تزال إن شاء الله مجدّة في سعيها مستمرة في عملها وهو تحقيق كتب التراث ما بين القرن الاول إلى القرن التاسع ، وأثنى على الدائرة وما تقوم به في خمسة عشر بيتا من نظمه - يرحمه الله - والرسالة هذه حصيلة ما تعلّمه المعلمي في الحديث وعلومه وعلم الرجال وهي سهلة وواضحة لكل من اطلع عليها وإن لم يكن من ذوى التخصص الدقيق في مصطلح الحديث فجزاه الله خيرا .

٢ - جهد المعلمي في تصنيف الرجال في كتاب (الأنوار الكاشفة) : يتمثل بالترجمة للأئمة الأعلام بما يدفع عنهم التهمة الموجهة إليهم من أبي رية ، ويظهر ذلك في ذكر المعلمي لما امتاز به هؤلاء الأئمة الأعلام من علم ودين من خلال دفاعه عنهم في كتابه (الأنوار الكاشفة) من أولئك الأعلام رضي الله عنهم مايلي :

أ - ادّعى أبو رية : " بأن ابن جريج الروحي كان ممن يبث في الدين الإسلامي ما يخفيه قلبه ، وأن البخاري كان لا يوثقه ".(٢) معتمدا في تأييد ما ذهب إليه بما ذكره أحمد أمين (٣) في كتابه (ضحى الإسلام) :

---

(١) علم الرجال وأهميته ، للمعلمي (ص/ ٦٠ : ٦١) .
(٢) أضواء على السنة المحمدية (ص/ ١٤٨) .
(٣) سبقت ترجمته ، راجع (ص/ ٩٥) من هذا البحث .

بأن ابن جريج كان من أولئك الذين لهم معلومات يروونها عن التوراة والإنجيل وشروحها وحواشيها فلم ير المسلمون بأسا من أن يقصوها بجانب آيات القرآن فكانت منبعا من منابع التضخم.(١) وادّعى أبو رية أيضا في حاشية كتابه (أضواء على السنة المحمدية) : بأن ابن جريج كان من النصارى.(٢)

وقد دفع المعلمي ادّعاء أبي رية بقوله : " إن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج إنما هو من أتباع التابعين ولا شأن له بالإسرائيليات. وأن ما نسبه إليه أحمد أمين ليس بصحيح ، وأن ما ذكره أبو رية مخالف للواقع فابن جريج إمام جليل يوثقه ويحتج به البخاري(٣) وغيره مات سنة مائة وخمسين للهجرة ".(٤)

إن ما ذكره المعلمي عن ابن جريج ثابت في كتب الرجال(٥) المعتمدة في معرفة أحوال رواة الحديث .

---

(١) ضحى الإسلام ، أحمد أمين .

(٢) انظر : (ص/ ٢١٦) .

(٣) انظر : ترجمة ابن جريج في التاريخ الكبير للإمام البخاري (٥/ ٤٢٢ : ٤٢٣) .

(٤) انظر : الأنوار الكاشفة لعبد الرحمن المعلمي (ص/ ٩٧) .

(٥) قال عنه العجلي : " عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج : ثقة (مكي) " تاريخ الثقات (ص/ ٣١٠) . وقال عنه ابن حجر : " ثقة ، فقيه ، فاضل ، وكان يدلس ويرسل " تقريب التهذيب (١/ ٥٢٠) . وأيضا : تهذيب التهذيب (٦/ ٣٥٧ : ٣٦٠) . وقال عنه الكلاباذي : " عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال عبد الرزاق : وكانت له كنيتان أبو الوليد وأبو خالد ، مولى عبد الله بن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية بن عبد شمس القرشي المكي وأصله رومي . سمع عطاء والزهري و محمد بن المنكدر وعمرو بن دينار ونافعا وهشام بن عروة. روى عنه : يحيى بن القطان وغيره " رجال صحيح البخاري (٢/ ٤٧٩ : ٤٨٠) . قال عنه ابن أبي حاتم الرازي : " سألت أبي عن ابن جريج فقال هو صالح الحديث " الجرح والتعديل (٥/ ٣٥٨) .

ب - زعم أبو ريـة :

" أن ما جرى عليه علماء مصر في القرن الأول والثاني من اكتفاء الواحد منهم كأبي حنيفة (١) بما بلغه ووثق به من الحديث وإن قلّ، وعدم تعنيّه في جمع غيره إليه ليفهم دينه ويبين أحكامه إنما هو اتباع لما كان عليه الصحابة في عدم رغبتهم في التحديث ونهيهم عنه وأن هذا يقوّى ترجيح كونهم لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث كلها دينا عاما دائما كالقرآن ولو كانوا فهموا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يريد ذلك لكتبوا ولأمروا بالكتابة، ولجمع الراشدون (٢) ماكُتب، وضبطوا ما وثقوا به وأرسلوه إلى عمّالهم ليبلغوه ويعملوا به (٣) ".

لقد ترجم المعلمي لأبي حنيفة في كتاب (الأنوار الكاشفة) بما يدفع عنه التهمة الموجهة إليه من أبي ريـة مبينا ما امتاز به أبو حنيفة من علم ودين ، فقال :

---

(١) أبوحنيفة : هو " النعمان بن ثابت الكوفي ،أبو حنيفة ،الإمام ، يقال أصله من فارس ،ويقال مولى بني تيم ،فقيه مشهور ، من السادسة ،مات سنة خمسين ومائة على الصحيح وله سبعون سنة" تقريب التهذيب لابن حجر (٢ / ٣٠٣) . وانظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (١ / ١٦٧ : ١٦٨) . وانظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠ / ٤٠١ : ٤٠٣) . وانظر : تاريخ الثقات للعجلي (ص/ ٤٥٠) . وانظر : التاريخ الكبير للإمام البخارى (٨ / ٨١) وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨ / ٤٤٩) .

(٢) الراشدون : المراد بهم الخلفاء الأربعة : (أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم) .

(٣) أضواء على السنة المحمدية (ص/ ٢٦ : ٢٧) .

" لزم أبوحنيفة حمّاد بن أبي سليمان (١) يأخذ عنه مدة، وكان حمّاد كثير الحديث . ثم أخذ عن عدد كثير غيره كما في مناقبه . وقلة الأحاديث المروية عنه لا تدل على قلة ما عنده ذلك أنه لم يتصدّ للرواية، وأن العالم لا يكلّف جمع السنة كلّها . بل إذا كان عارفا بالقرآن وعنده طائفة من السنة بحيث يغلب على اجتهاده الصواب كان له أن يفتي، وإذا عرضت قضية لم يجدها في الكتاب والسنة سأل من عنده علم بالسنة فإن لم يجد اجتهد رأيه، وكذلك كان أبوحنيفة يعمل، وكان عنده في حلقته جماعة من المكثرين في الحديث كمسعر (٢)

---

(١) حماد بن أبي سليمان : قال عنه العجلي " حماد بن أبي سليمان مولى الأشعريين : كوفي، ثقة، كان أفقه أصحاب إبراهيم. توفي سنة عشرين ومائة " تاريخ الثقات (ص/ ١٣١ : ١٣٢) . وقال عنه الإمام البخارى : " سمع أنسا وإبراهيم، سمع منه الثورى وشعبة قال أبو نعيم : مات سنة عشرين ومائة " التاريخ الكبير (٣/ ١٨ : ١٩) وقال عنه ابن حجر : " هو حماد بن أبي سليمان مسلم الاشعرى، أبو إسماعيل الكوفي، فقيه، صدوق، له أوهام، من الخامسة، مات سنة ١٢٠ هـ" تقريب التهذيب (١/ ١٩٧) ، وانظر أيضا : تهذيب التهذيب (٣/ ١٤ : ١٥) .

(٢) مسعر : هو " مسعر بن كدام بن ظهير أبو سلمة الهلالي العامري من قيس عيلان، كوفي، سمع عمير بن سعيد وعون بن عبدالله . روى عنه الثورى وابن عيينة، قال أبو نعيم : مات مسعر سنة خمس وخمسين ومائة، وقال عبدالله بن محمد عن ابن عيينة عن هشام ابن عروة قال : ما رأيت بالكوفة مثل الرؤاسي يعني مسعرا، وما رأيت بالبصرة مثل أيوب السختياني، قال ابن عيينة : كأنه يذكر رأس مسعر . وقال يحيى القطان : ما رأيت مثل مسعر وكان من أثبت الناس " التاريخ الكبير للإمام البخارى (٨/ ١٣) .

===

وحِبّان (١) ومَنْدَل (٢) والأحاديث التي ذكروا أنه خالفها قليلة بالنسبة إلى ما وافقه. وما من حديث خالفه إلا وله عذر لا يخرج إن شاء الله عن أعذار العلماء. ولم يَدَّع هو العصمة لنفسه ولا ادّعاها له أحد، وقد خالفه كبار أصحابه في كثير من أقواله، وكان جماعة من علماء عصره ومَنْ قرب منه ينفرون عنه وعن بعض أقواله. فإن فرض أنه خالف أحاديث صحيحة بغير حُجّة بَيِّنَة فليس معنى ذلك أنه زعم أن العمل بالأحاديث الصحيحة غير لازم. بل المتواتر عنه ما عليه غيره من أهل العلم أنها حجة. بل ذهب إلى أن القهقهة في الصلاة تنقض الوضوء اتباعا لحديث ضعيف ومن ثم ذكر أصحابه أن من

=== وانظر: ترجمته في تاريخ الثقات للعجلي (ص/ ٤٢٦) قال عنه ابن حجر: "مسعر بن كدام بكسر أوله وتخفيف ثانيه، ابن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي ثقة، ثبت فاضل" تقريب التهذيب (٢/ ٢٤٣)، وانظر أيضا: تهذيب التهذيب (١٠/ ١٠٢: ١٠٤) وانظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ١٨٨: ١٩٠).

(١) حبان: قال عنه العجلي: "حِبّان بن علي العَنَزى: كوفي، صدوق جائز الحديث ... كان فقيها من العشرة الذين قعدوا عند أبي حنيفة" تاريخ الثقات (ص/ ١٠٥). وقال عنه الإمام البخارى "حبان ابن علي أخو مندل العنزى أبوعلي الكوفي وليس بالقوي عندهم" التاريخ الكبير (٣/ ٨٨) وقال عنه ابن حجر "ضعيف، من الثامنة، كان له فقه وفضل مات سنة ١٧١هـ وله ستون سنة" تقريب التهذيب (١/ ١٤٧)، وأيضا: تهذيب التهذيب (٢/ ١٥١: ١٥٢).

(٢) مندل: قال عنه ابن حجر "مندل بن علي العنزي، أبو عبدالله الكوفي، يقال اسمه: عمرو، ومندل لقب، ضعيف من السابعة، ولد سنة ١٠٣هـ ومات سنة ١٦٨هـ" تقريب التهذيب (٢/ ٢٧٤). وانظر: التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ٧٣).

أصله تقديم الحديث الضعيف[١] على القياس[٢]"[٣].

جـ - رمى أبو رية الصحابي الجليل أبو هريرة[٤] رضي الله عنه بأمور كثيرة أراد بها الحطّ من شأن هذا الصحابي الجليل لكثرة ما روى من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتارة يزعم أنه اختلف في اسمه فلم يعرف و تارة يزعم أنه لم يعرف شيئا عن نشأته ولا عن تاريخه قبل إسلامه غير ما ذكر هو عن نفسه و تارة يزعم أن إسلام أبي هريرة كان بعد أن تخطّى الثلاثين من عمره و تارة يزعم أن سبب صحبة أبي هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن للمحبة ولا للهداية[٦] وإنما صاحبه على ملء بطنه مستشهدا بما رواه أحمد[٥] والشيخان

---

(١) الحديث الضعيف : هو " كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن " مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٢٠) . وانظر : توضيح الأفكار لمعاني الأنظار للصنعاني (١/ ٢٤٦ : ٢٥٤) ،وانظر : الوسيط في علوم مصطلح الحديث للدكتور محمد أبو شهبة (ص/ ٢٧٦) .

(٢) القياس : عند الأصوليين " يطلق على إلحاق أمر لم يرد حكمه في الكتاب أو السنة أو الاجماع بأمر ورد حكمه في أحدهما لاشتراكهما في علة الحكم " أصول الفقه الإسلامي ، زكي الدين شعبان (ص/ ١١٣) . وانظر : المستصفى في علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ،ط/ ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان (٢/ ٢٢٨ : ٢٢٩) .

(٣) الأنوار الكاشفة ،للمعلمي (ص/ ٥١) .

(٤) أبوهريرة : سبقت ترجمته ،راجع (ص/ ١٥٠) من هذا البحث .

(٥) أحمد : هو الإمام أحمد بن حنبل .

(٦) الشيخان : هما البخارى ومسلم.

عن سفيان (١) عن الزهري (٢) عن عبد الرحمن الأعرج (٣) قال: سمعت

---

(١) سفيان : هو " سفيان بن عيينة بن ميمون ، العلامة ، الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو محمد الهلالي ، الكوفي ، محدث الحرم ، مولى محمد بن مزاحم ، أخو الضحاك بن مزاحم ، ولد سنة سبع ومائة. سمع عمرو بن دينار والزهري وغيرهما . حدّث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة وغيرهم. كان إماما حجة حافظا واسع العلم كبير القدر ، قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. كان مدلساً لكن عن الثقات . مات في جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وتسعين ومائة " تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٢٦٢ : ٢٦٥) . وانظر : تقريب التهذيب لابن حجر (١/٣١٢) .

(٢) الزهري : قال عنه ابن حجر " محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، وكنيته أبو بكر ، الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته وإتقانه " تقريب التهذيب (٢/٢٠٧) . وقال الذهبي : " توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة " تذكرة الحفاظ (١/١٠٨ : ١١٣) .

(٣) عبد الرحمن الأعرج : قال عنه العجلي " عبد الرحمن بن هرمز الأعرج : مدني ، ثقة تابعي " تاريخ الثقات (ص/٣٠٠) . وقال عنه ابن حجر " مولى ربيعة بن الحارث ، ثقة ثبت ، عالم " تقريب التهذيب (١/٥٠١) . وقال عنه الذهبي " عبدالرحمن ابن هرمز الأعرج أبو داود ، عن : أبي هريرة رضي الله عنه وعبدالله بن بجينة ، وعنه : الزهري وابن لهيعة ، كان يكتب المصاحف ، توفي بالثغر سنة ١١٧هـ " الكاشف (٢/١٦٧) .

أبا هريرة يقول : (إني كنت امرءا مسكينا أصحب رسول الله على ملء بطني) (١)

---

(١) صحيح البخاري ،كتاب الاعتصام ،باب الحجة على من قال : إن أحكام النبي صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم وأمور الإسلام ،واللفظ للبخاري ،برواية الزهري أنه سمعه من الأعرج يقول : " أخبرني أبوهريرة قال : إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد . إني كنت امرءا مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصَّفْقُ بالأسواق ،وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم . فشهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال : مَنْ يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيئا سمعه مني ،فبسطت بُرْدَةً كانت عليّ فوالذي بعثه بالحق ما نسيت شيئا سمعته منه" المجلد الرابع (٩ / ١٩٤ : ١٩٥) . ونحوه في كتاب البيوع ،باب ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَٰرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ ﴾ ، برواية سعيد بن المسيّب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : إنكم تقولون . . . ، بلفظ " . . . وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني " المجلد الثاني (٣ / ١١١ : ١١٢) صحيح مسلم ،كتاب فضائل الصحابة ،باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه ،برواية سفيان عن الزهري عن الأعرج قال سمعت أبا هريرة ،بلفظ " . . . كنت رجلا مسكينا أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني " ونحوه بلفظ " . . . وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني" (٤ / ١٩٣٩ : ١٩٤٠) . مسند الإمام أحمد بن حنبل ،برواية الزهري عن عبد الرحمن الأعرج ،بلفظ " قال سمعت أبا هريرة يقول : إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني " (٢ / ٢٤٠) .

ورواية مسلم (أخدم رسول الله)(١) وفي رواية (لشبع بطني)(٢) إلى غير ذلك من الأمور التي يهدف منها أبو رية إلى الطعن في الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه لكثرة أحاديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد ردّ المعلمي - يرحمه الله - مزاعم أبي رية وفنّدها كلها عن بكرة أبيها وأبان الحق من خلال كتابه (الأنوار الكاشفة) فحفظ لأبي هريرة رضي الله عنه مكانته عند المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

فأما الاختلاف في اسمه فقد أكّد المعلمي أن ذلك لا يضر أبا هريرة رضي الله عنه لأن المقصود من الاسم المعرفة وأنه قد عُرف بأبي هريرة رضي الله عنه ، وأن أصحّ ما قيل في اسمه : عبد الله أو عبد الرحمن ثم ساق نسبه كاملا على مانسبه ابن الكلبي(٣) وغيره . كما ذكر أن

---

(١) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه ، برواية سفيان عن الزهرى عن الأعرج ، (١٩٣٩/٤) .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أشبهت خَلْقي وخُلُقي ، واللفظ للبخارى ، برواية ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه " أن الناس كانوا يقولون أكثر أبوهريرة وإني كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمني فلان ولا فلانة وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع وإني كنت لأستقرى الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب كان يقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليُخرجُ إلينا العُكّةَ التي ليس فيها شيء فَنَشُقّها فَنَلْعَقُ مافيها " (٩٠/٥) .

(٣) ابن الكلبي : " هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي الكوفي ، أبو المنذر ، نسّابة إخبارى روى عن أبيه وعن مجاهد بن سعيد وغيرهما توفي بالكوفة سنة ٢٠٤ هـ ، من تصانيفه الكثيرة : جمهرة الأنساب ، حلف عبد المطلب وخزاعة ، الأصنام ، المثالب ،

أمه : أميمة (١) بنت صفيح بن الحارث بن سابي بن أبي صعب . وأما أصله فقد بيّن المعلمي أن من نسبه يتضح أنه من قبيلة شريفة كريمة عزيزة ،وأما نشأته فقد أبان المعلمي أنه : ما أكثر الصحابة الذين لا تعرف نشأتهم حتى من خيارهم وكبارهم ،وأما كون إسلام أبي هريرة بعد أن تخطّى الثلاثين فقد ردّه المعلمي بأن الواقدي نفسه: ذكر أن أبا هريرة مات سنة ٥٩ هـ وعمره ٧٨ عاما ،ومقتضى هذا يكون عمره عند قدومه سنة سبع نحو ست وعشرين سنة وأنه ورد في الإصابة (٢) في ترجمة الطفيل (٣) بن عمرو الدوسي وهو من رهط أبي هريرة رضي الله عنهما : أن أبا هريرة أسلم قبل الهجرة وإنما تأخرت هجرته إلى زمن خيبر.

=== أسواق العرب " معجم المؤلفين (١٤٩/١٣) وانظر : لسان الميزان لابن حجر إذ قال فيه : " روى عن أبيه أبي النضير الكلبي المفسر وعن مجالد وحدّث عنه جماعة ،قال أحمد بن حنبل : إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحدا يحدّث عنه .وقال الدارقطني وغيره : متروك " (١٩٦/٦) .

(١) ورد قصة إسلامها في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢٤١/٤) .

(٢) انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، (٢٢٥/٢ : ٢٢٦) .

(٣) الطفيل بن عمرو الدوسي : قال عنه ابن أبي حاتم " قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر مع أبي هريرة سمعت أبي يقول ذلك . قال أبو محمد لا أعلم روى عنه شيء " الجرح والتعديل (٤٨٩/٤) . وقال عنه ابن حبان " أسلم بمكة وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء ،قتل يوم اليرموك بالشام في عهد عمر بن الخطاب " الثقات (٢٠٣/٣ : ٢٠٤) . وانظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر وفيها قصة إسلامه (٢٢٥/٢ : ٢٢٦) . قال عنه ابن عبد البر " أسلم وصدق النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه من أرض دوس فلم يزل مقيما بها حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بمن تبعه من قومه فلم يزل مقيما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض صلى الله عليه وسلم ثم كان مع المسلمين .

وأما ما ادّعاه أبو رية من أن سبب صحبة أبي هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم لشبع بطنه فقد ردّه المعلمي بأنّ ما ورد في رواية أحمد بن حنبل والبخاري - يرحمهما الله - خلاف ما ذكره أبو رية ثم ساق المعلمي طرق رواية الحديث من البخاري في مواضع مختلفة وعلّق عليها بأنّ المراد منها هو : أنّ أبا هريرة رضي الله عنه لم يتكلم عن إسلامه ولا هجرته ولا صحبته المشتركة بينه وبين غيره من الصحابة ، وإنما تكلم عن مزّيته وهي لزومه للنبي صلى الله عليه وسلم دونهم ، ولم يعلل هذه المزّية بزيادة محبته أو زيادة رغبته في الخير أو العلم أو نحو ذلك مما يجعل له فضيلة على إخوانه وإنما علّلها على أسلوبه في التواضع بقوله (على ملء بطني) فإنه جعل هذه المزيّة لهم عليه بأنهم أقوياء يسعون في معاشهم وهو مسكين وهذا والله أدب بالغ تخضع له الأعناق.(١)

وقد وصف المعلمي ما ادعاه أبو رية في أن سبب صحبة أبي هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه بقوله : " لكن أبا رية يهتبل تواضع أبي هريرة ويبدل الكلمة ، ويحرف المعنى ، ويركب العنوان على تحريفه ويحاول صرف الناظر عن التحرّي والتثبت بذكره لرواية مسلم ليوهم أنه قد تَحرّى الدقة البالغة ويبني على صنيعه تلك الدعوى الفاجرة ".(٢)

وهكذا نجد عبد الرحمن المعلمي يُعنى في (الأنوار الكاشفة) عند ورود إمام من الأئمة بالترجمة له بذكر ما يدفع عنه التهمة الموجهة إليه من أبي رية . وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على علمه واستيعابه لحياة المترجم له فهو يعتمد على ذكر الأمور التي ترد بها الشبهة. وهذا يظهر جليا في الأمثلة السابق ذكرها ، التي سيقت من كتاب (الأنوار الكاشفة) . والله أعلم.

---

(١) الأنوار الكاشفة للمعلمي (ص/ ١٤٧) .
(٢) المرجع السابق (ص/ ١٤٧) .

٣ - يظهر جهد عبد الرحمن المعلمي أيضا في تصنيف الرجال في (طليعة التنكيل) إذ أفردها - يرحمه الله - للدفاع عن رواة الحديث والأئمة الثقات الذين خدموا السنة النبوية الشريفة ، الذين طعن فيهم الكوثري بسبب عصبيته للمذهب الحنفي ،وكذلك كتاب (التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل فقد خصصه المعلمي للرّد على (تأنيب الخطيب) لمحمد زاهد الكوثري . وقد أفرد المعلمي القسم الثاني من كتاب (التنكيل) للتراجم تناول فيها جميع الرواة المطعون فيهم في (تأنيب الخطيب) وبلغ عددهم ٢٧٣ راويا . وقد ترجم المعلمي لكل واحد منهم بما يدفع عنه الشبهات التي ألصقت به وحطّت من قدره ، معتمدا في ردّ الشبهات عن الرواة بما ورد عنهم في كتب الرجال وعلى ألسنة الأئمة الثقات. وأكثر اعتماده على أقوال أئمة الجرح والتعديل وما لم ينسب إلى أحد منهم فهو معتمد على تهذيب التهذيب أو لسان الميزان وما يتبين له خلاف ما ذكر في الكتابين السابقين فإنه ينبّه عليه إذ عادة ابن حجر أنه لا يجزم بالنقل فيما لم يثبت عنده وفيما عدا ذلك فإن المعلمي يسمي المرجع الذى اعتمد عليه في بيان الحق والصواب . (١)
وقد اتبع المعلمي في ترتيب تراجم الرواة في كتاب (التنكيل) : الترتيب على حسب حروف المعجم. والله أعلم.

الجانب الثاني : جهد المعلمي في تحقيق كتب الرجال :

للمعلمي دور كبير في تحقيق بعض الكتب الخاصة بعلم الرجال التي تُعنى بترجمة الرواة الذين هم حملة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،الذين ذُكِرَتْ مروياتهم في كتب الحديث الستة وغيرها .

ومن أمهات كتب الرجال التي قام المعلمي بتحقيقها مايلي :

---

(١) ذكر المعلمي ذلك في قسم التراجم من كتابه (التنكيل) ، (٢٧٧/١) .

أولا - كتاب التاريخ الكبير للإمام البخارى :

قبل البدء في بيان جهد المعلمي في تحقيق التاريخ الكبير للإمام البخاري نورد أولا التعريف بالإمام البخاري وكتابه.

لمحة تاريخية عن الإمام البخاري :

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي . وبردزبة بالفارسية الزراع كذا يقوله أهل بخارى ،وكان بردزبة فارسيا على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي وأتى بخارى فنسب إليه نسبة ولاء عملا بمذهب مَنْ يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له . وإنما قيل له الجعفي لذلك.(١)

ولد في بخارى سنة أربع وتسعين ومائة ،وتوفي والده وهو صغير فنشأ يتيما ،وحُبِّبَ إليه العلم فبدأ بطلب الحديث وحفظه وهو صبي . حفظ حديث بلدته ثم قرأ كتب ابن المبارك وقد بلغ السادسة عشرة ،فرحل في هذه السِّن إلى الحجاز ومكث بها ست سنوات يطلب الحديث في الحجاز ثم تنقل في البلدان فدخل الشام ومصر والجزيرة وبلاد العراق وقد كتب عن شيوخ تلك حتى كثر عددهم وكان فيهم جملة وافرة ممن تقدّم سماعه وعلا إسناده ذكر منهم الحاكم ما يقارب التسعين . وسمع أئمة عصره وأفاد منهم . فمن شيوخه : محمد بن يوسف الفريابي صاحب

---

(١) انظر : هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ ،قام بإخراجه محب الدين الخطيب ، وأشرف على طبعه : قصي بن محب الدين الخطيب ،ط/بدون تاريخ الطبعة / بدون ،المكتبة السلفية ،البلد / بدون (١٤/٤٧٧) .

المسند (المتوفى سنة ٢١٢هـ) ،وعبيدالله بن موسى العبسي (المتوفى سنة ٢٢٣) ،وأبوبكر عبدالله بن الزبير الحميدي صاحب المسند (المتوفى سنة ٢١٩هـ) ،ومنهم أيضا الإمام إسحاق بن راهويه (١) والإمام أحمد بن حنبل (٢) وعلي بن المديني (٣) إمام عصره كافة وقد أكثر عنه وتخرج عليه . وقد اتجه منذ حداثته إلى الفقه فقرأ فقه أهل الرأي ثم أخذ - بعدُ - فقه الشافعي (٤) وفقه الإمام مالك (٥) أيضا وكانت صلته بالإمام أحمد بن حنبل متينة قوية فجمع فقه المدارس الاجتهادية في عصره مما ساعده على

---

(١) هو : "إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلد الحَنظلي ،أبو محمد بن راهويه المروزي ،ثقة حافظ ،مجتهد ، قرين أحمد بن حنبل ،ذكر أبو داود أنه تغيَّر قبل موته بيسير مات سنة ٢٣٨ هـ وله اثنان وسبعون " تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٥٤) ،وانظر تذكرة الحفاظ للذهبي ،المجلد الأول (٢/ ٤٣٣) .

(٢) سبقت ترجمته ،راجع (ص/ ١٤٠) من البحث.

(٣) سبقت ترجمته ،راجع (ص/ ١٨٧) من البحث .

(٤) هو " محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي ،أبو عبدالله الشافعي ،المكي ، نزيل مصر ،رأس الطبقة التاسعة ، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين ، مات سنة ٢٠٤هـ وله أربع وخمسون سنة" تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ١٤٣) ، وانظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٣٦١) .

(٥) هو " مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي ،أبو عبدالله ،المدني ،الفقيه ،إمام دار الهجرة ،رأس المتقنين وكبير المثبتين ، حتى قال البخاري : أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر ،من السابعة ،مات سنة ١٧٩هـ" تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ٢٢٣) ،وانظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٢٠٧ : ٢١٣) .

الاستقلال برأيه حيث انتفع من طريقة أهل الرأي في الاستنباط ودقة النظر ثم باطلاعه على نقد أهل الحديث لهم على وفق الحديث فكان ذلك تمهيدا للإمام البخاري أن يكون له نظر ممتاز وفقه اجتهادي خصوصا لم يكن في ذلك العصر جمود المقلدين للمذاهب بل كانوا يتفقهون ويستدلون فيوافقون أويخالفون . وكان ذا مواهب عظيمة فظهر علمه وفضله في وقت مبكر فأخذ عنه الناس ولا زال شابا ، ثم اكتمل أمره فتزاحم عليه الطلبة وعلماء الحديث زحاما شديدا وكثر تلاميذه والرواة عنه ومنهم علماء أجلاء تخرّجوا عليه وكانوا أئمة كبارا . فمن روى عنه من شيوخه : إسحاق بن محمد الرمادي وعبدالله بن محمد السندي (١) وغيرهما. ومن الأئمة من تلاميذه : إبراهيم الحربي (٢) وغيره كثير .

كان الإمام البخارى في غاية الفضل والكمال لما تحلّى به من كريم الخصال وجميل الصفات ، كان آية عظيمة من أفذاذ الدهر في سيلان الذهن ، قَلَبُوا له مائة حديث وألقوها إليه امتحانا فأعاد سردها كما سمعها وعلى ترتيب سماعها ثم رواها على الوجه الصحيح وذلك في مدينة بغداد وحدث نحو هذا في البصرة وسمرقند (٣) .

---

(١) هو " عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جعفر الجُعفي ، أبو جعفر البخاري ، المعروف : بالمسنَدي ، بفتح النون ، ثقة حافظ ، جمع المسند ، من العاشرة ، مات سنة ٢٩٩ هـ " تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٤٤٧) . وانظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٤٩٢ : ٤٩٣). وانظر : الكاشف للذهبي (٢/ ١١٢) .

(٢) هو " الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو اسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادي أحد الأعلام . ولد سنة ١٩٨ هـ . سمع عفان وعبدالله ابن صالح العجلي . تفقه على الإمام أحمد فكان من جلة أصحابه . حدث عنه : أبو بكر النجاد وأبو بكر الشافعي وغيرهما . قال الخطيب : كان إماما في العلم ، رأسا في الزهد ، عارفا بالفقه بصيرا بالأحكام ، حافظا للحديث ، مميزا للعلة ، صنّف كتبا كثيرة ". تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٥٨٤ : ٥٨٦) .

(٣) تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (٢/ ١٥ : ١٦) .

وهو سخي النفس ينفق ما يجده في وجوه البر ولا يدخر شيئا ، متعبد يكثر تلاوة القرآن ، ورع في معاملاته يتقي أدنى شبهة وكان شديد الاحتياط في حقوق العباد حتى أنه قلما يصرح بتجريح الرواة وأكثر ما يقول : " منكر الحديث " ، " سكتوا عنه " ، " فيه نظر " فهو بحق فاضل العلماء وعالم الفضلاء . وقد أجمعت الأمة على إمامته وأثنى عليه الناس فكان رؤساء الحديث يقضون له على أنفسهم في النظر والمعرفة قال الإمام أحمد : (ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل) وقال مسلم له : (أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك) . كما اشتهر بالفقه واعترف له بالفضل و بالاجتهاد وسمي بسيد الفقهاء ، قال فيه الإمام الفقيه أبو مصعب الزهري : (أفقه عندنا وأبصر بالحديث من أحمد بن حنبل) . وقد كان له فضله الذي لا ينكر على الحديث وأهله بما بذله من المجهود العظيم حيث أسهم في حركة النهضة الحديثية بسهم وافر فوضع في الحديث وعلله ورجاله مؤلفات كثيرة منها :

١ - الجامع الصحيح . وهو من أصح الكتب المصنفة بعد القرآن . وقد اعتنى كثير من العلماء بشرحه والتعليق عليه .

٢ - التاريخ الكبير .

٣ - التاريخ الأوسط .

٤ - التاريخ الصغير : وهو كتاب في رجال الحديث طبع في الهند سنة ١٣٢٥هـ .

٥ - الضعفاء الصغير . وهو كتاب في رواة الحديث طبع في الهند في حيدر آباد سنة ١٣٢٣هـ .

٦ - التواريخ والأنساب وهو كتاب تاريخي يضم بعض المعلومات والتواريخ الهامة . وهو مخطوط والنسخة المخطوطة في مكتبة أحمد الثالث .

٧ - كتاب الكنى . وهو مطبوع في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٠هـ .

٨ - الأدب المفرد . وقد طبع عدة مرات .

٩ - رفع اليدين في الصلاة . طبع مع ترجمته إلى الأوردية في كلكتا سنة ١٢٥٦هـ.
١٠- كتاب القراءة خلف الإمام . طبع في مصر سنة ١٣٢٠هـ بعنوان (خير الكلام في القراءة خلف الإمام).
١١- خلق أفعال العباد . طبع في دلهي سنة ١٣٠٦هـ .
وغيرها كثير.(١)

بهذه التآليف العظيمة وتفرغه للتحديث والإفادة كانت حياته كلها جهادا وعملا وتحملا للمصاعب وصبرا على المشاق . توفي في ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ بقرية خرتنك . رضي الله عنه . وأجزل مثوبته.(٢)

تصنيف الإمام البخاري للتاريخ الكبير :

كتاب التاريخ الكبير من أجل المصنفات التي صنفها الإمام البخاري .

يقول الإمام البخاري عن تصنيفه لكتاب التاريخ الكبير : " فلما طعنت في ثماني عشرة وصنفت قضايا الصحابة والتابعين ثم صنفت التاريخ الكبير في المدينة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أكتبه في الليالي المقمرة . وقلّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة إلا أني كرهت أن يطول الكتاب ".(٣)

---

(١) انظر في الأدب المفرد للإمام البخاري ، ترتيب وتقديم :كمال يوسف الحوت ،ط/ ١ ، ١٤٠٤هـ ،عالم الكتب، بيروت - لبنان (ص/ ٩ : ١٥).
(٢) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ،لشيخ الإسلام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ،ط/ ١ ،تاريخ الطبعة / بدون ، المطبعة الحسينية المصرية ،القاهرة (٢ / ١٤). وانظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٥٥٥).
(٣) هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٤/ ٤٧٨).

وأما موضوع التاريخ الكبير: فهو تاريخ كبير على طريقة المحدثين جمع فيه الثقات والضعفاء من رواة الأحاديث.(١) فكأنه حاول استيعاب الرواة من الصحابة فَمَنْ بعدهم إلى طبقة شيوخه. وقد ذكر الكتاني صاحب الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة بأن الرواة الوارد ذكرهم في التاريخ الكبير: "بلغ عددهم قريبا من أربعين ألفا بين رجل وامرأة وضعيف وثقة".(٢) ولكن واقع هذا الكتاب يدحض ماذكره صاحب الرسالة المستطرفة فقد بلغ عدد مَنْ ترجم لهم في التاريخ الكبير ٢٤٥٢ راوياً من رواة الحديث. وقد قدّر شيوخه و معاصروه تاريخه هذا. حتى أن شيخه الإمام إسحاق بن إبراهيم بن راهويه(٣) لما رأى التاريخ لأول مرة فرح به كثيرا. ودخل به على الأمير عبدالله بن طاهر فقال: (أيها الأمير ألا أريك سحرا ؟).(٤) وفيه قال التاج السبكي: (إنه لم يسبق إليه ومَنْ ألّف بعده في التاريخ أو الأسماء أو الكنى فعيال عليه).(٥)

وقد رتبّه الإمام البخاري - يرحمه الله - على حروف المعجم ملتزما بالحرف الأول من الاسم والحرف الأول من اسم الأب فبدأ الكتاب بأسماء المحمدين لشرف اسم النبي صلى الله عليه وسلم كما أنه قدّم في كل اسم أسماء الصحابة أولا بدون النظر إلى أسماء آبائهم ثم ذكر بعد

----

(١) انظر الأدب المفرد (ص/ ١٣).
(٢) الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتاني، ط/ ٢، ١٤٠٠هـ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ص/ ٩٦).
(٣) سبقت ترجمته، راجع (ص/ ٢٤٩) من البحث.
(٤) انظر السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب، ط/ ٥، ١٤٠١هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (ص/ ٢٦٥).
(٥) انظر: المرجع السابق (ص/ ٢٦٦)، وانظر: الرسالة المستطرفة للكتاني (ص/ ٩٦).

ذلك بقية الأسماء ملاحظا ترتيب أسماء آبائهم . يقول الإمام البخاري في مقدمة كتابه التاريخ الكبير :

" هذه الأسامي وضعت على أ ب ت ث وإنما بدىء بمحمد من بين حروف أ ب ت ث لحال النبي صلى الله عليه وسلم لأن اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فإذا فرغ من المحمدين ابتدىء في الألف ثم الباء ثم التاء ثم الثاء ثم ينتهي بها إلى آخر حروف أ ب ت ث وهي : ى . والميم تجيئك في موضعها ثم هؤلاء المحمدون على أ ب ت ث على أسماء آبائهم لأنها قد كثرت إلا نحوا من عشرة أسماء فإنها ليست على أ ب ت ث لأنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ". (١)

ومما ينبغي الإشارة إليه ، إلى أن كتابي التاريخ الكبير والصغير قد لازما الإمام البخاري طوال حياته فهو يضيف إليهما ما يستجد وَفَاتَهُ ويرى أن يضيفه إليهما من رجال الحديث (٢) . وقد قال محمد بن أبي حاتم الوراق : سمعت محمد بن إسماعيل يقول : لو نشر بعض إسنادي ، هؤلاء لم يفهموا كيف صنفت التاريخ ولا عرفوه . ثم قال : صنفت ثلاث مرات .

---

(١) التاريخ الكبير للإمام البخاري (١/ ١١) .

(٢) انظر : التاريخ الصغير للإمام البخاري ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط/ ١ ، ١٤٠٦ هـ ، دار المعرفة ، بيروت (١/ ٩) .

جهد عبد الرحمن المعلمي في تحقيق التاريخ الكبير :

بعد أن عرف موضوع كتاب التاريخ الكبير وظهرت أهميته باعتباره من الكتب النافعة القيمة الهامة في علم رواة الحديث كان لا بد من بيان جهد المحقق الناقد / عبد الرحمن بن يحيى المعلمي - جزاه الله عن الإسلام والمسلمين كل خير - في هذا السفر الجليل . ومما ينبغي الإشارة إليه : إلى أن النسخ التي اعتمد عليها المعلمي في تحقيق هذا الكتاب ثلاثة نسخ هي :

١ - نسخة قسطنطينية : وهي نسخة كاملة من النسخ الخطية المحفوظة في خزائن إسلامبول وفي آخرها :"كمل جميع كتاب التاريخ الكبير لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى .." وهي من رواية ابي الحسن محمد بن سهل بن عبدالله المقرى عنه ورمزها (قط) .

٢ - نسخة محفوظة بالخزانة المصرية تحت رقم ١٨٩٠ وهي منقولة بالتصوير عن الأولى ونقولها أوضح لا سيما في الحواشي .

٣ - نسخة كوبريلي وهي محفوظة في خزانة كوبريلي في إسلامبول والموجود منها من أول الكتاب إلى باب حسين ورمز لها ب (كو) .

٤ - نسخة الآصفية بحيدر آباد الدكن وهي تشمل الجزء الرابع من التاريخ الكبير وتشمل أيضا الكنى .

والتاريخ الكبير مخطوط في أربعة أجزاء وطبع في ثمان مجلدات بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٦١هـ - ١٣٦٢هـ بتحقيق المعلمي . وبَعْدَ طبع القسم الأول من المجلد الأول ذكر المعلمي : أن الشيخ محمد بهجت البيطار أرسل إليه جزءا من أوائل التاريخ الكبير للإمام البخاري عثر عليه في المكتبة الظاهرية بدمشق من أول الكتاب إلى أثناء الترجمة رقم ١٢٤ وقد

عارض المعلمي هذا الجزء بما يقابله من المطبوع بتقييد ما لا يخلو التنبيه عليه من فائدة ، وذلك في جدول ختم به القسم الأول من المجلد الأول من التاريخ الكبير للإمام البخاري رضي الله عنه وهذا يدل على أمانة المعلمي ودقته في تعميم الفائدة من التراث العربي الإسلامي الأصيل (التاريخ الكبير للإمام البخاري) .

ويظهر جهد المعلمي في هذا السفر العظيم من خلال عمله كمحقق في :-

١ - مقابلة النسخ بعضها ببعض مع بيان الاختلافات الواردة فيها في الهامش[(١)] . ومن الأمثلة التي تبين دقته في المقابلة بين النسخ بعضها ببعض : أن في ترجمة " ٢٦٩ - محمد بن سليمان ابن سمول . . . ويقال المسمولي عن نافع عن ابن عمر "[(٢)] . قال المعلمي في الهامش معلقا على الترجمة الواردة آنفا : " هكذا في قط ونحوه في كتاب ابن أبي حاتم وغيره . ووقع في كو عن نافع ابن عمر كذا - ح " .

من المثال السابق يتبين أن المعلمي لم يقتصر على المقابلة بين النسخ فحسب بل أخذ يقابل ما جاء في النسخة المخطوطة بما جاء في كتاب الجرح والتعديل . وهذا يدل على الدقة والأمانة في مقابلة النسخ بتأكيد العبارة الصحيحة بما ورد مطابقا لها في الكتب الأخرى .

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر هامش : ١ - في (١/١٢) ، ١ - في (١/١٤) ، ١ - (١/١٥) ، ١ - في (١/٢٠٨) ، ٤ - في (١/٢٠٩) ، ٥ - في (١/٢٠٩) ، ٣ - في (١/٢٣١) ، ١ - في (١/٢٥٩) . . . من التاريخ الكبير .

(٢) انظر : التاريخ الكبير (١/٩٧) .

٢ - ضبط بعض الأسماء الواردة في التاريخ الكبير والتي تحتاج إلى ضبط .

يظهر هذا على سبيل المثال لا الحصر في ترجمة : " ٥٩٢ - محمد بن عمرو بن ثابت العتوارى الليثي المدني "(١) فقد بيّن المعلمي ضبط الاسم الوارد في الترجمة المذكورة بقوله : " ضبطه في كو بضم العَيْن وكذا ضَبَطَهُ السمعاني في الأنساب ، وفي قط ، بكسر العين وفي القاموس ، بالكسر قال وَيُضَم - ح "(٢).

مما سبق نجد المعلمي يراجع ويقابل المعلومات والضبط بما ورد في النسخ على ما ورد في كتاب القاموس المحيط وكتاب الأنساب للسمعاني إذ بيّن أن السمعاني وافق نسخة كو في ضبط الاسم (العُتوارى) بالضم مما يزيد في بيان وجه الصواب في ضبط الاسم.

٣ - ترجمة بعض الرواة المذكورة أسماؤهم في ثنايا تراجم التاريخ الكبير . فتارة يترجم لهم في الهوامش وتارة يحيل إلى الكتب التي ترد فيها تراجم لهم ،كما في ترجمة : " ٧١٣ - محمد بن مزاحم أخو الضحاك بن مزاحم الهلالي ... قال ثنا الوسيم "(٣). فالمعلمي ذكره في الهامش : " الوسيم بن جميل صرّح به ابن أبي حاتم وصاحب التهذيب وستأتي ترجمته . ووقع في كو الوسيمي - ح "(٤).

والمعلمي في المثال السابق : بيّن مَنْ أُبهم اسمه من الرواة ، فالوسيم الذي ورد ذكره في ترجمة محمد بن مزاحم مبهم لم يذكر البخاري اسم أبيه . فبيّنه المعلمي وأحال على المراجع التي وردت فيها ترجمته . وهذا يدل على سعة اطلاع المعلمي ومعرفته بالرجال.

---

(١) التاريخ الكبير ، (١/١٩٣).
(٢) المرجع السابق ، هامش رقم (٤) ، (١/١٩٣).
(٣) المرجع السابق (١/٢٢٧).
(٤) انظر المرجع السابق ، هامش رقم (٤) ، (١/٢٢٧).

٤ - عني المعلمي عند تحقيقه لكتاب التاريخ الكبير بعمل الفهارس .

جعل المعلمي في نهاية كل جزء من أجزاء كتاب التاريخ الكبير المطبوع بعد تحقيقه فهرسين . أحدهما : رتبه وفق ترتيب البخارى للكتاب . والثاني : استدرك فيه ما وقع من خطأ في الطبع في كل جزء من الأجزاء المطبوعة في التاريخ الكبير للإمام البخاري . وهذا يدل على دقة المعلمي وأمانته في أن تصل المعلومة إلى القارئ أو الباحث صحيحة بعيدة عن الخطأ والتصحيف الذي يقع عادة في الكتب المطبوعة. والله تعالى أعلم.

ثانيا : كتاب الكُنى للإمام البخارى :

قام المعلمي - يرحمه الله - بتحقيق كتاب الكُنى الذي وجد ملحقا بالمجلد الرابع من النسخة الآصفية لكتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري .

وقد رأى المعلمي في أول الأمر : أن كتاب الكُنى للبخارى إنما هو كتاب مستقل عن التاريخ الكبير وليس جزءا منه . ودلّ على ذلك بأنه : وجد في آخر المجلد الرابع من النسخة الآصفية لكتاب التاريخ الكبير زيادة مشتملة على الكنى لا توجد في الإسلامبولية مع أن آخر الإسلامبولية ما لفظه :" كمل جميع كتاب التاريخ الكبير ..." وذلك صريح في أن أبواب الكُنى المتصلة بآخر النسخة الآصفية كتاب مستقل عن التاريخ .

ثم تبين للمعلمي بعد إمعان النظر أن هذا الجزء المشتمل على الكُنى تأليف البخاري قطعا وأنه إن لم يكن قطعة من التاريخ فهو تتمة له فإن ابن أبي حاتم مع اقتفائه في ترتيب كتابه (١) أثر البخاري في التاريخ غالبا قال في أواخره :" باب ذكر من روى عنه العلم ممن عرف بالكُنى ولا يسمى " ثم اقتفى في الترتيب أثر البخاري في هذا الجزء غالبا وربما سمّاه. (٢)

---

(١) المراد به كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

(٢) انظر : كتاب الكنى جزء من التاريخ الكبير للإمام البخاري ، (٩ / ٩٤).

وذكر المعلمي أن كتاب الكُنى للبخاري قد ورد كثيرا في كتب أئمة الحديث . و أن كثيرا من العلماء لم يحددوا في كلامهم تفرقة بين كتاب الكُنى والتاريخ الكبير . وأن الحافظ ابن حجر نقل في كتبه كثيرا من كتاب الكُنى تارة يسميها (الكُنى المفردة) وتارة (الكُنى المجردة) وقد عدّ في مقدمة الفتح تصانيف البخاري إلى أن قال : وكتاب الكُنى ذكره الحاكم أبو أحمد ونقل منه. ثم ذكر المعلمي ما ورد في تهذيب التهذيب في ترجمة عبد الله بن فيروز :

"قال أبو أحمد الحاكم في الكنى قال مسلم أبو بشر - يعني بالمعجمة - قال : وقد بينا أن ذلك خطأ أخطأ فيه مسلم وغيره وخليق أن يكون محمد يعني البخاري قد اشتبه عليه مع جلالته . فلما نقله مسلم من كتابه تابعه عليه ومَنْ تأمل كتاب مسلم في الكنى علم أنه منقول من كتاب محمد حذو القذة بالقذة وتجلد في نقله حق الجلادة إذ لم ينسبه إلى قائله والله يغفر لنا وله ".(١)

مما سبق ذكره تبين للمعلمي أن الجزء المشتمل على الكنى إن لم يكن جزءا من التاريخ فهو تتمة له . يقول المعلمي فيما ذهب إليه :

"أقول : فقول الحاكم أبي أحمد (ومَنْ تأمّل كتاب مسلم في الكُنى عِلمَ أنه منقول من كتاب محمد يعني البخارى . أراد بكتاب البخارى التاريخ مع هذا الجزء من الكنى ،نقل مسلم كنى من عُرفت أسماؤ هم من التاريخ وكُنى من لم تعرف أسماؤ هم من هذا الجزء وقد علمتَ تسمية الحافظ ابن حجر لهذا الجزء (الكُنى المفردة) أو (الكُنى المجردة) والاسم

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر (٥/٣١٣ ، ٣١٤).

> الأول يقتضي أنها ليست من التاريخ لأن معناه الكنى المفردة عن التاريخ كما سموا كتاب الأدب للمؤلف : (الأدب المفرد) يريدون المفرد عن الجامع الصحيح . والاسم الثاني : محتمل والظاهر أن معناه الكنى المجردة عن الأسماء أي أنها فيمن لم تعرف إلا كنيته مجردة عن الاسم وذلك بالنظر إلى الغالب . وبالجملة : فعبارة الحاكم أبي أحمد (علم أنه منقول من كتاب محمد) وأراد ما يشمل أصل التاريخ وهذا الجزء مع ما يدل عليه صنيع ابن أبي حاتم كما تقدم ظاهر في أن هذا الجزء إن لم يكن من التاريخ الكبير فهو تتمة له والله أعلم ". (١)

وما ذهب إليه المعلمي فيه دقة وورع في تحرِّي الصواب . وهاتان السمتان قد لازمتا المعلمي في جميع الكتب التي قام بتحقيقها ،كما ظهرتا أيضا في مؤلفاته في الدفاع عن السنة.

والكُنى وإن كان جزءا من التاريخ الكبير أو متمما له فإن المعلمي - يرحمه الله - قد عني بتحقيقه كما عنى بتحقيق التاريخ الكبير.

وقبل أن نبين جهود المعلمي في (الكُنى للإمام البخاري) يحسن بنا الإشارة إلى عناية علماء الحديث بالكنى فقد أفردوه في مصطلح الحديث بما يعرف بـ : معرفة المفردات من الأسماء والكُنى والألقاب في الصحابة والرواة والعلماء . وقالوا عنه : هو فن حسن يوجد في أواخر

---

(١) انظر : كتاب الكنى للإمام البخاري (٩/٩٦ : ٩٧).

الأبواب من الكتب المصنفة في الرجال بعد أن يذكر الأسماء المشتركة.(١)
وتظهر عناية علماء الحديث أيضا بالكُنى في تمييزهم له عن الأسماء، فعرف في مصطلح الحديث ما سمي بـ: معرفة الأسماء والكنى . فقالوا عن هذا النوع من علوم الحديث : معرفة الأسماء والكنى أي معرفة أسماء من اشتهر بكنيته ،وكُنى من اشتهر باسمه و ينبغي العناية بذلك لئلا يذكر الراوي مرة باسمه وصرة بكنيته ،فيظنهما من لا معرفة له رجلين ،وربما ذكر بهما معا فيتوهم أنهما رجلان.(٢)

من هنا تظهر أهمية معرفة الكُنى وضرورته في التمييز بينه و بين الاسم فيمن جمع بين اسم وكنية واحدة أو مختلفة.

جهد المعلمي في كتاب الكُنى للإمام البخاري :

لما كان كتاب الكنى عبارة عن نسخة واحدة مخطوطة في آخر المجلد الرابع من نسخة الآصفية لكتاب التاريخ الكبير فقد اعتمد المعلمي - يرحمه الله - في تحقيق الكتاب : مقابلة ما ورد في النسخة المخطوطة لكتاب الكُنى للإمام البخاري على ما ورد في كتب الرجال المختلفة المعتمد عليها في معرفة الرواة . وعليه فجهد المعلمي في تحقيق كتاب (الكُنى) يظهر في الآتي :

١ - بيّن المعلمي الاختلاف في بعض الأسماء أو العبارات الواردة في كتاب (الكُنى) عما ورد في كتب الرجال ،وغالبا يذكر الاسم المخالف لما ورد في كتاب (الكُنى) أو العبارة المخالفة لما وردت في كتاب (الكُنى) ولا يرجح ،تورعا . وقد يرجح .

---

(١) تدريب الراوي للحافظ جلال الدين السيوطي (٢/ ٢٧١).
وانظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ،د. محمد أبو شهبة (ص/ ٥٧٩).

(٢) تدريب الراوي للسيوطي (٢/ ٢٧٨). وانظر:الوسيط ،محمد أبو شهبة (ص/ ٥٨٦).

فمثلا : ورد في كتاب الكُنى : " ٩ - أبو إبراهيم الشيباني أو السنباني . . ." (١) أشار المعلمي إلى أنه ورد في كتاب ابن أبي حاتم (السبأى) (٢) لا (السنباني) ولم يرجح المعلمي أيهما أصح تورعا .

ونحوه : ورد في كتاب الكُنى : " ١٥١ - أبو جهضم قال : أتتنى لقراءة كتاب . . . " (٣) . أشار المعلمي إلى أن الذي في كتاب ابن أبي حاتم (أتتنى امرأة بكتاب) (٤) . ولم يرجح المعلمي تورعا .

ونحوه : ورد في كتاب الكُنى : " ٢٨٩ - أبو الزعزعة . . . " (٥) أشار المعلمي إلى أن أكثر الكتب ذكر فيها (أبو الزعيزعة) (٦) وأرشد إلى تلك الكتب بقوله : راجع الكُنى للدولابي والمستدرك والإصابة ترجمة أبو هريرة وشرح القاموس : زعزع . وفي هذا يظهر سعة اطلاع المعلمي ومعرفته بالرجال من خلال الوقوف على أحوالهم في أمهات كتب الرجال التي عنيت بتراجمهم .

٢ - بيّن المعلمي ما ورد من زيادات في كتب الرجال على ما ورد في كتاب الكُنى ويعلّق على الزيادة وقد لا يفعل. من أمثلة ذلك :

* - ورد في كتاب الكُنى : " ٥٠ - أبو بكر بن عبد الرحمن . . . " (٧) أشار المعلمي إلى أن ابن أبي حاتم زاد لفظ (ابن عمر) (٨) فيكون : أبو بكر بن عمر بن عبد الرحمن . . . ولم يعلق المعلمي على الزيادة الواردة عند ابن أبي حاتم .

---

(١) انظر : الكُنى للإمام البخاري (٩ / ٤) .
(٢) المرجع السابق ، هامش ١ ، (٩ / ٤) ومثله : هامش ٢ ، (٩ / ٥٩) ومثله : هامش ٢ ، (٩ / ٩٧) .
(٣) الكُنى للإمام البخاري ، (٩ / ٢٠) .
(٤) المرجع السابق : هامش ١ (٩ / ٢٠) ، ومثله : هامش ١ (٩ / ٧١) .
(٥) الكُنى للإمام البخاري (٩ / ٣٣) .
(٦) المرجع السابق : هامش ٢ (٩ / ٣٣) .
(٧) المرجع السابق (٩ / ٨) .
(٨) انظر هامش رقم ١ من كتاب الكُنى (٩ / ٨) .

* - ونحوه ورد في كتاب الكُنى : " ٥٧ - أبو بكر بن عبيد الله ابن عمر بن الخطاب ... "(١) . ذكر المعلمي : أن ابن أبي حاتم زاد لفظ (ابن عبد الله) فيكون : أبو بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ... وأكد المعلمي أن هذه الزيادة صحيحة بقوله : وسيأتي ما يشهد فإن القاسم هو ابن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب كما في التاريخ الكبير وغيره . (٢)

٣ - بيّن المعلمي ما سقط من كتاب (الكُنى) من تراجم الرواة وأحال إلى كتب الرجال التي توضح السقط الذي ورد في كتاب (الكُنى) . يظهر ذلك على سبيل المثال لا الحصر في الآتي :

ورد في كتاب الكنى : " ٣٥٧ - أبو سلامة سمع عمر بن الخطاب ... قال محمد بن الصباح ... " (٣) أوضح المعلمي بأن في المثال السابق سقط وقع بين (سَمِعَ عمر بن الخطاب) و (قال محمد ابن الصباح) وشرح موضحا ذلك بأن عبارة (وقال محمد بن صباح) متعلقة بترجمة أبي صالح الحارثي من باب الصاد . وبهذا فقد سقطت قطعة من باب السين وباب الشين كله و قطعة من باب الصاد ولما كان ابن أبي حاتم يجري غالبا على ترتيب البخاري رأى المعلمي تلخيص ما ورد في كتاب ابن أبي حاتم مقابل السقط الذي وقع في الكُنى . (٤)

٤ - عني المعلمي بعمل فهرس لاستدراك ما وقع من الخطأ في كتاب الكُنى للإمام البخاري . حتى لا يلتبس الأمر على القارئ أو الباحث عند اطلاعه على الكتاب . وهذا الأمر قد عني به المعلمي في التاريخ الكبير وتذكرة الحفاظ .

والله تعالى أعلم.

---

(١) الكنى للإمام البخاري (٩/٩) .
(٢) المرجع السابق : هامش ١(٩/٩) .
(٣) المرجع السابق :(٩/٤٢) .
(٤) المرجع السابق : هامش ١(٩/٤٢:٤٣) .

ثالثا : كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم :

للمعلمي السبق في تحقيق كتاب الجرح والتعديل للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى المتوفى سنة ٣٢٧هـ.

يتجلّى جهد المعلمي في تحقيق هذا الكتاب بوضوح تام في جميع أجزائه ،وقد خرج الكتاب بعد تحقيقه في تسعة أجزاء ، قدّم المعلمي كتاب الجرح والتعديل بمقدمة في ست وعشرين صفحة بيّن فيها مضمون علم الجرح والتعديل وأهمية النقد والنقاد وذكر أشهر أئمة النقاد في الجرح والتعديل و تناول التعريف بالإمام ابن أبي حاتم وكتابه الجرح والتعديل ، فأعطى معلوماتٍ نافعة ومفيدة عنه وعن مزية كتابه الجرح والتعديل . وبيّن المعلمي طريقة ابن أبي حاتم في ترتيب موضوعات كتاب الجرح والتعديل فأشار إلى أن طريقة المؤلف هذه في ترتيب التراجم شبيهة بطريقة الإمام البخاري في التاريخ الكبير.

وذكر المعلمي في المقدمة التي قدّم بها كتاب الجرح والتعديل أن الأصول المعتمد عليها (١) في تحقيق هذا الكتاب : ثلاثة أصول : فالأولى محفوظة في مكتبة مراد ملا باستانبول ،والثانية محفوظة بدار الكتب المصرية ،والثالثة محفوظة في مكتبة كوبريلي باستانبول ،وقد أعطى المعلمي معلومات قيمة عن كل منها ،وأشار إلى وجود اختلافات بين نسختي كوبريلي ودار الكتب المصرية (٢) تتمثل في : الزيادة والنقص ، اختلافات الألفاظ والعبارات ،الاختلافات في التقديم والتأخير مع الإشارة إلى أنه قد نبّه على ذلك في الحواشي من الكتاب .

---

(١) انظر : مقدمة لكتاب الجرح والتعديل ،كتبه : عبدالرحمن المعلمي ، (١/ يز) من كتاب الجرح والتعديل .

(٢) انظر : مقدمة لكتاب الجرح والتعديل ، كتبه : عبدالرحمن المعلمي، (١/ كا : كب) من كتاب الجرح والتعديل .

وشرح المعلمي عمله في تحقيق الكتاب (كتاب الجرح والتعديل) فذكر أنه قام بمقابلة النسخ بعضها ببعض باعتبار أن أوثق التصحيح تصحيح بعض الكتاب ببعضه أولا ،وبعرض ما وقع فيه على ما في الكتب الأخرى ثانيا . وذلك في التراجم ،وأنه توخّى أن يثبت في المتن ما هو الصواب أو الأصوب وإن اتفقت الأصول على الخطأ إلا حيث لا يبعد أن يكون الخطأ من أصل المؤلف ،وأنه نبّه على سائر تصرفاته في التحقيق .

ثم تكلّم المعلمي عن ملاحظات ظهرت له أثناء تحقيقه لهذا الكتاب تتمثل في :

١ - البياضات (١) : إذ أوضح المعلمي أن المؤلف قد يذكر الرجل ولا يستحضر عمن روى ،ولا مَنْ روى عنه أو يستحضر أحدهما دون الآخر ،فيدع لما لا يستحضره بياضا : " روى عن ... روى عنه ..." مبينا المعلمي أن ذلك يكثر في الأسماء التي ذكرها البخاري ولم ينص ، وأن عادة ابن حبان في الثقات أن لا يدع بياضا وإنما يقول : " يروى المراسيل روى عنه أهل بلده " كأنه اطلع على ذلك أوبنى على أن البخاري إنما لم يذكر عمَّن يروى الرجل لأنه لم يرو عن رجل معيَّن وإنما أرسل، وأن الغالب أنه إذا كان من يُرْوَى عنه فلا بد أن يَرْوِي عنه بعض أهل بلده.

---

(١) انظر بعض الامثلة على وجود البياضات في كتاب الجرح والتعديل :
(٢/١٠٤، ١٣١، ٣٦٢، ٣٧١، ٣٩٣، ٤٩٠)، (٣/٢١، ٣١،
٤٦، ٤٧، ١٩٢، ٢١١، ٢٢١، ٢٣٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٤٦،
٤٦٩، ٤٨٣، ٦٠٤، ٦١٨)، (٤/١١٨، ١٤٧، ١٧٩، ١٩٢،
٢٥٦، ٢٩٠، ٣١١، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٥١، ٤١٢، ٤٤٥، ٤٥٦
٤٧٠)، (٥/٨٤، ٩٦، ٩٧، ١١٠، ٢١٠، ٢٨٠، ٢٩٤،
٣١٨، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٧٦)، (٧/٣، ٤، ١٦، ٥٥، ٥٩
٦٩، ٩٤، ٩٥، ١١١، ١٧٦، ١٨٩، ٢١٠، ٢٨٣، ٢٩٠، ٣١٦
٣٢٦)، (٩/٥، ٦٩، ١٣٤، ١٤٦، ١٥٤، ٢٣٥، ٢٤٥، ٣٤٥

والمعلمي يرى أن طريقة ابن أبي حاتم أحوط - وأنه - أي المعلمي - قد نبّه في الحاشية على ما عثر عليه مما يسد البياض (١) فيما حققه من كتاب الجرح والتعديل وهو على تواضع جهده في الكتاب لم يهتد إلى جميع هذه البياضات ولم يملأ سوى القليل منها وأن ما تركه من البياضات أكثر مما أثبته.

٢ - الأوهام في أسماء بعض الرواة: بيّن المعلمي أن الأوهام التي وردت في كتاب الجرح والتعديل ليست بالكثيرة، وهي على النحو التالي :

أولا : منها قد نبّه عليه أهل العلم ممن جاء بعد المؤلف :

ومثّل المعلمي لذلك : بأن المؤلف ترجم لجعفي بن سعد العشيرة (٢) على أنه صحابي، وإنما هي قبيلة سميت بجد جاهلي قديم. وبأن المؤلف ذكر دقرة (٣) على أنها رجل وإنما هي امرأة.

ثانيا : منها اتبعه عليه ممن جاء بَعْدَهُ ونبّه عليه المعلمي بأنه وهم :

ومثّل المعلمي لذلك : بأن في ترجمة حارثة بن عمرو من بني ساعدة ذكر المؤلف أنه قتل يوم أحد (٤). وقد دفع المعلمي هذا الوهم بقوله :

---

(١) من البياضات التي سدّ فراغها المعلمي في كتاب الجرح والتعديل : (٣/٣٤٦)، (٤/١١٨، ١٧٩، ١٩٢)، (٥/٢١٠، ٢٩٤، ٣١٨)، (٩/٣٤٥، ٣٨٢).

(٢) انظر : ترجمة ابن أبي حاتم لجعفي بن سعد العشيرة وتعليق المعلمي في الحاشية، كتاب الجرح والتعديل : (٢/٥٤٣: ٥٤٤).

(٣) انظر: ترجمة ابن أبي حاتم لدقرة وتعليق المعلمي في الحاشية، كتاب الجرح والتعديل : (٢/٤٤٤).

(٤) انظر : ترجمة ابن أبي حاتم لحارثة بن عمرو من بني ساعدة، كتاب الجرح والتعديل : (٣/٢٥٤).

"أحسب هذا وهما وقع فيه أبو حاتم وتبعه على ذلك ابن عبد البر ،والذهبي ، وابن حجر والذى في السيرة عن ابن إسحاق في شهداء أحد : ومن بني ساعدة ابن كعب بن الخزرج ثعلبة بن سعد بن مالك ابن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج ابن ساعدة وثقف بن مروة بن البدى (صوابه : البدن) رجلان . فحارثة بن عمرو إنما هو من أجداد ثعلبة الجاهليين وقوله في آخر العبارة (رجلان) نصّ على أنه لم يقع في العبارة تحريف وإنما وقع التحريف في مأخذ أبي حاتم كأنه وقع فيه (...خالد ابن ثعلبة وحارثة بن عمرو . . .) وقد ساق ابن عبد البر ثم ابن حجر نسب ثعلبة كما في السيرة وكان قصارى ابن حجر أنه لما لم يجد حارثة بن عمرو فيمن ذكر في السيرة من شهداء أحد قال : (يحتمل أن يكون هو خارجة بن عمرو الآتي في الخاء المعجمة) وقال في خارجة : (خارجة بن عمرو الأنصارى ويقال ابن عامر ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أنه كان ممن ولي يوم أحد وسيأتي في باب خارجة : خارجة بن عامر) وفي هذا أيضا نظر يأتي . . . إن شاء الله تعالى وقد وقع نحو هذا الوهم لغيره ".(١)

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ،تعليق المعلمي في الحاشية على ترجمة حارثة بن عمرو من بني ساعدة (٣/٢٥٤ : ٢٥٥) .

ثالثا : منها لم ينبه عليه مَنْ جاء بعده :

ومثّل المعلمي لذلك : بأن المؤلف - ابن أبي حاتم ذكر ترجمة لشميسة على أنه اسم رجل وإنما هو لامرأة.(١)

رابعا : بيّن المعلمي أن أكثر ما وقع من الوهم من ابن أبي حاتم في عد الرجل الواحد اثنين وضرب لذلك بمثالين :

أولهما : أن ابن أبي حاتم ذكر ترجمة جنيد بن العلاء بن أبي دهرة في بابه(٢)، وذكر له ترجمتين في باب حميد، إحداهما : حميد ابن أبي دهرة(٣)، والأخرى : حميد بن العلاء(٤) فجعل الواحد ثلاثة.

ثانيهما : أن ابن أبي حاتم ذكر ترجمة لحفص بن سلم(٥) في بابه ثم أعاد ذكره باسم حفص بن مسلم(٦) . وقد نبّه المعلمي على ذلك كله في الحواشي عند ورود التراجم في مواضعها من الكتاب .

وأوضح المعلمي في تصحيحه لكتاب الجرح والتعديل والتعليق عليه أنه قد استخدم إشارات وعلامات عملها في تصحيحه الكتاب وأرشد إلى ما تدل تلك الإشارات والعلامات.

وذكر المعلمي أن كتاب الجرح والتعديل غير مجزأ في نسخة كوبريلي لكنه مجزأ في نسخة دار الكتب المصرية تجزئة غير مناسبة ولا متناسبة . وأن دائرة المعارف العثمانية قد حصلت على المجلدا لثالث

---

(١) انظر : الجرح والتعديل ، ترجمة ابن أبي حاتم لشميسة وتعليق المعلمي عليه في الحاشية (٤/ ٣٩١).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٥٢٧ : ٥٢٨).
(٣) المرجع السابق (٣/ ٢٢١).
(٤) المرجع السابق (٣/ ٢٢٧).
(٥) المرجع السابق (٣/ ١٧٤).
(٦) المرجع السابق (٣/ ١٨٧).

في المكتبة السعيدية بحيدر آباد الدكن . ابتداؤه وانتهاؤه غير مناسب فلما طبعته دائرة المعارف العثمانية في ١٣٦١هـ قسمته إلى قسمين . لذلك عند طبع بقية الكتب كان لا بد من التقيد بمراعاة ما تقدم طبعه حتى يكون هناك تناسق بين أجزاء الكتاب ،ولكي يكون الكتاب سهل التناول قام المعلمي بالتعاون مع دائرة المعارف العثمانية على أن يكون التقدمة في مجلد واحد على حدة. ثم أنه عمد هو والدائرة إلى تقسيم الكتاب إلى مجلدات متناسبة مع المجلد الثالث الذي طبع فكان المجلد الأول يبدأ من أول الكتاب إلى آخر باب الزاي وقد قسّم عند طبعه إلى قسمين : القسم الأول من أول باب الألف إلى آخر باب الجيم ،والقسم الثاني : من أول باب الحاء إلى آخر باب الزاي. ثم المجلد الثاني : وقد قسّم إلى قسمين : يشمل القسم الأول من أول باب السين الى آخر باب الظاء ،والقسم الثاني منه يشمل من أول باب عبد الله إلى آخر ترجمة عبيد بن كرب أبو يحيى (١) . والقسم الثاني يلاقي المجلد الثالث المطبوع في باب عبيد وهو ينقسم إلى قسمين : الأول من عبيد بن مهران (٢) المُكتِب إلى عياض بن بكر

---

(١) عبيد بن كرب أبو يحيى روى عن علي أنه ردّ شهادة آكل الربا روى عنه أبو المقدام ثابت بن هرمز الحداد سمعت أبي يقول ذلك . انظر : الجرح والتعديل (٥/٣ ٤١) .

(٢) عبيد بن مهران المكتب : " كوفي سمع أبا الطفيل وسعيد بن جبير ومجاهدا وإبراهيم النخعي روى عنه سفيان الثوري وشريك وعبد الواحد بن زياد ،سمعت أبي يقول ذلك " . انظر :الجرح والتعديل (٦/٢) وفي ميزان الاعتدال قال عنه الذهبي : " عُبيد بن مهران المُكْتِب الكوفي ،عن أبي الطفيل ،ومجاهد وعنه السفيانان وجماعة فوثقوه " (٣/٢٣) .

ابن وائل (١) ،والثاني : من عدي بن حاتم الطائي (٢) إلى محمد بن عبد الرحمن أبو الجماهر الحمصي (٣) . ثم المجلد الرابع و يبدأ من أول مَنْ اسمه محمد واسم أبيه عبيدالله إلى آخر الكتاب،وقد قُسِّم إلى قسمين : الأول يشتمل على بقية باب الميم ،وباب النون من محمد بن عبيدالله إلى ندى المعروف بأبي سعيد بن عباد الموصلي (٤) ،والثاني : من أول باب حرف الواو الوليد بن أيمن (٥) إلى آخر الكتاب .

---

(١) عياض بن بكر بن وائل : " روى عن جده وائل عم عائشة أم المؤمنين من الرضاعة روى عنه بكير بن الاشج " انظر : الجرح والتعديل (٦/٤٠٩) .

(٢) عدي بن حاتم الطائي : " أبو طريف له صحبة " انظر : الجرح والتعديل (٧/٢) . قال عنه ابن حجر "عَدِيّ بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحَشرَج : بفتح المهملة وسكون المعجمة آخره جيم ،الطائي ،أبو طَريف ،بفتح المهملة وآخره فاء،صحابي شهير ،وكان ممن ثبت على الإسلام في الرِدّة وحضر فتوح العراق وحروب علي ومات سنة ثمانٍ وستين وقيل ابن مائة وعشرين سنة وقيل وثمانين " تقريب التهذيب (٢/١٦) .

(٣) محمد بن عبد الرحمن أبو الجماهر الحمصي : " روى عن علي ابن عياش وابن اليمان و يحيى بن صالح الوحاظي وأبي روح الربيع بن روح كتبتُ عنه بحمص وهو صدوق " الجرح والتعديل (٧/٣٢٧) .

(٤) ندى المعروف بأبي سعيد بن عباد الموصلي : " روى عن موسى ابن أعين وعبد الرحمن بن محمد المحاربي روى عنه : محمد بن مسلم الرازي ،نا عبد الرحمن قال : سألت أبي عنه فقال : شيخ . الجرح والتعديل (٨/٥١٢) .

(٥) الوليد بن أيمن : " شامي روى عن أبيه ،روى عنه شرحبيل بن مسلم سمعت أبي يقول ذلك " الجرح والتعديل (٩/١) .

وما تمَّ من تعاون بين المعلمي و دائرة المعارف على تجزئة الكتاب عند الطبع إنما يرجع إلى مراعاة المناسبة والتناسب ما أمكن (١). فكان أن انتهى الكتاب بعد تحقيقه وطبعه إلى تسعة أجزاء وهي الطبعة الأولى الموجودة بين أيدينا.

والمعلمي على تواضعه في تحقيق هذا الكتاب النفيس يقول: " ولا أدّعي أني قد وفيت بالواجب ولكنني بلغت مبلغا أكِلُ تقديره إلى أهل العلم الذين لهم معرفة بالفَنّ وبالنسخ القديمة". (٢)

واعترافا من المعلمي بالفضل لمن كان له عون في تحقيق الكتاب وخروجه بالشكل الذي هو عليه الآن اختتم المقدمة بالشكر لكل أولئك الذين كان لهم دور في عونه على إنجاز عمله في تحقيق كتاب (الجرح والتعديل) كما يتمثل جهد المعلمي أيضا في كتاب (الجرح والتعديل) بوضعه فهرسا لكل جزء من أجزاء الكتاب مرتبا وفق الموضوعات والتراجم التي تناولها المؤلف في كتابه.

وقد امتاز تحقيق المعلمي لهذا الكتاب بالدقة في مقابلة النسخ بعضها ببعض، وبعرضه ما ورد في الكتاب على ما ورد في الكتب الأخرى مع حرصه على الضبط والتقويم عند الحاجة إلى ذلك.

والتعليقات التي وردت في هوامش الكتاب تشهد له على الجهد الكبير الذي بذله في تحقيق الكتاب، كما تدل على سعة علمه وأمانته وصبره في تحرِّي الحق والصواب ليخرج هذا التراث إلى النور فينتفع به المسلمون في كل زمان و مكان. والله أعلم.

---

(١) أشار إلى ذلك المعلمي في المقدمة التي قدَّم بها كتاب الجرح والتعديل (١/كا).

(٢) انظر: الجرح والتعديل، المقدمة التي قدَّم بها المعلمي كتاب الجرح والتعديل عند حديثه عن: تصحيح الكتاب والتعليق عليه (١/كج).

رابعا : كتاب (تذكرة الحفاظ) للإمام أبي عبدالله شمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ) :

طبع هذا الكتاب مرتين في دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ،الطبعة الأولى (١) لهذا الكتاب اعتنى بها السيد مصطفى علي ولم يذكر تاريخ هذه الطبعة. أما الطبعة الثانية(٢) فلم يذكر من الذي قام بتصحيح الطبعة وتحسينها وقد طبع الجزء الأول منه في سنة ١٣٣٣هـ . وطبع الجزء الأخير منه (الجزء الرابع) في آخر جمادى الآخرة سنة ١٣٣٤هـ فقد جاء في خاتمة هذا الجزء وفي آخر صفحة منه ، "قد تم طبع هذا الكتاب المستطاب حسب استدعاء العلماء والطلاب مرة ثانية في آخر شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٣٤هـ".

وفي كلا الطبعتين لم يذكر الأصل المعتمد عليه في إخراج الطبعتين . كما كان هناك اضطراب في ترتيب فهرس الطبعة الأولى .

وطبع الكتاب طبعة ثالثة بتصحيح المعلمي ،يرحمه الله - أشار فيها المعلمي إلى أنه اعتمد في تصحيحه كتاب (تذكرة الحفاظ) على مخطوطة مقروءة على المؤلف موجودة بمكتبة الحرم المكي ،وبذلك يكون المعلمي قد اتبع المنهج السليم في اختيار النسخة التي يعتمد عليها المحقق .

ثم بيّن عمله في تحقيق الكتاب : بأنه كان يقابل المطبوع على ما ورد في المخطوط ،فتبيّن له أن في كل من المطبوع والمخطوط زيادات على الآخر . لذلك جعل هذه الزيادات في المتن بين حاجزين [...] وأنه ميّز ما كان من المخطوط برقم للحاشية وكتب في الحاشية من المكية ،وأن ما كان بين حاجزين وليس عليه حاشية فهو من المطبوع . فمثلا :

---

(١)و(٢) هاتين الطبعتين موجودتان في مكتبة الحرم المكي الشريف.

ورد في المتن في تذكرة الحفاظ :

" ٧٦ $\frac{١١}{٣}$ ع - الشعبي علّامة التابعين أبو عمرو .

عامر بن شراحيل الهمداني الكوفي من شعب همدان مولده في أثناء خلافة عمر في ما قيل كان إماما حافظا فقيها [متفننا ثبتا] متقنا . وكان يقول : ما كتبت سوداء . . ." (١)

ذكر المعلمي في الحاشية من الكتاب : من المكية . وهذا يدل على أن ما بين الحاجزين هو من المخطوط لأن له رقما في الحاشية .

ومثال ما كان بين حاجزين من المطبوع :

١٣٨ $\frac{٤٣}{٤}$ ع - هشام بن عروة :

" ابن الزبير بن العوام/الإمام الحافظ الحجة أبو المنذر القرشي الزبيرى المدني الفقيه حدّث عن عمه ابن الزبير وأبيه وزوجته فاطمة بنت المنذر [وأبي سلمة ابن عبد الرحمن] وطائفة ، وعنه شعبة [وأيوب] ومالك والسفيانان والحمادان وابن نمير . . ." (٢)

فما ورد بين الحاجزين في المثال السابق من المطبوع لأنه ليس عليه حاشية وقد أشار المعلمي إلى هذا في مقدمته في التذكرة .

ذكر المعلمي أن التصحيح في الكتاب إنما هو عن النسخة المقروءة على المؤلف وعليه فلا يحتاج إلى التنبيه على الخطأ الذي وقع في المطبوع ، فإن وقع الخطأ فيهما معا (المخطوط والمطبوع) نبّه عليه .

مثال ذلك : ما ورد في ترجمة حفص بن عبدالله بن راشد أبو عمرو السلمي " . . . روى عنه ابنه أحمد وقطن (١) بن إبراهيم و محمد بن عقيل وخلق . . ." (٣)

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول (١/ ٧٩) .
(٢) المرجع السابق ، (١/ ١٤٤) .
(٣) المرجع السابق (١/ ٣٦٨) .

علّق المعلمي في الحاشية : (١) ورد في الأصلين " فطر " خطأً ، وأن الصواب ما أُثبته في المتن : قطن بن إبراهيم .

أوضح المعلمي أن في ترقيم تراجم المطبوع وبيان الرموز اضطراب لذلك رأى أن يجعل لتراجم الكتاب كلها عددا واحدا بأرقام مسلسلة ويبيّن مع ذلك رقم الترجمة من الطبعة ويرمز بعد ذلك لمن خرّج لصاحب الترجمة من أصحاب الأمهات الست كما جرى عليه في المخطوطة وإن أُغفل فيها بعض التراجم . وضرب المعلمي مثلا لذلك :
(١٦٤ ١١/ـه ع) وشرحه بقوله : " أي الترجمة الرابعة والستون بعد المائة من تراجم الكتاب ،والحادية عشرة من الطبعة الخامسة ،أخرج له الستة جميعهم ".(١) وقد اتبع المعلمي هذا النهج في جميع تراجم الرواة الوارد ذكرهم في التذكرة.

ويظهر جهد عبد الرحمن المعلمي - يرحمه اللّٰه - في تصحيحه كتاب (تذكرة الحفّاظ) فيما يلي :

١ - بيان ما وقع في الترجمة من خطأً في النقل ولم يفته أن يعقب على ما ورد في الترجمة من روايات وأخبار فمثلا ورد في ترجمة مالك بن أنس بن مالك مايلي : " وروى سعيد بن أبي مريم عن أشهب ابن عبد العزيز قال : رأيت أبا حنيفة بين يدى مالك كالصبي بين يدي أبيه . قلت : فهذا يدل على حسن أدب أبي حنيفة وتواضعه مع كونه أسنّ من مالك بثلاث عشرة ".(٢)

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ،مقدمة المصحح (١/ د) .
(٢) المرجع السابق (١/٢٠٩) .

صحّح المعلمي الخطأ الوارد في الترجمة بقوله :" هذه الحكاية خطأ . فإن أبا حنيفة توفي وأشهب صبي له نحو خمس سنين . فإن صحّ فلعل الصواب : " رأيت محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ".

ومثال آخر على تصحيحه وتقويمه لما يرد في المتن من خطأ : " عن اسماعيل بن داود المخزاقي سمعت مالكا يقول سمعت ربيعة يقول : ورب هذا المقام ما رأيت عراقيا تام العقل وسمعت مالكا يقول :كان عطاء بن أبي رباح أسود ضعيف العقل". (١)

عقب المعلمي على هذه الرواية الواردة فيما سبق بقوله :" هذه الحكاية منكرة ،وإسماعيل بن داود حاكيها ليس بثقة ".(٢)

٢ - بيان مراجع الزيادات التي أتى بها ليكون وجه الصواب في إضافته للزيادات واضحا للقارئ أو الباحث ،يظهر ذلك في المثال التالي : ورد في ترجمة أبي الموجه الحافظ الثقة محمد بن عمرو بن الموجه الفزارى المروزي اللغوي: " حدّث عنه ابن أبي حاتم والحسن ابن محمد بن حليم وعلي بن محمد الحبيبي [وبكر بن محمد] الدَّخَمسيني وأبو بكر بن أبي نصر وخلق من المراوزة ".(٣)

علّق المعلمي في الحاشية : بأن ما ورد بين الحاجزين قد سقط من الأصلين ،وأنه ينبغي مراجعة الحبيبي والدَّخَمسيني في الأنساب، وأن للحبيبي ترجمة أيضا في اللسان.

ومثال آخر : ورد في ترجمة الغازى :" هو الحافظ الصدوق الرحال أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن شعيب الجرجاني محدث جرجان ".(٤)

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ،مقدمة المصحح (١/ ٢١٠).
(٢) المرجع السابق ،الحاشية (١/ ٢١٠).
(٣) المرجع السابق (١/ ٦١٦).
(٤) المرجع السابق (٢/ ٧٦١).

علّق المعلمي في الحاشية على المعلومة السابقة بقوله : "كذا .
إنما هو طبري من أهل طبرستان كما في الأنساب ولم يذكره حمزة السهمي في تاريخ جرجان ".

٣ - عني المعلمي في تحقيقه لتذكرة الحفاظ بعمل الفهارس.

فقد عني بعمل فهرست لكل جزء من أجزاء التذكرة مرتبة على حسب الطبقات ،وقد رتبت فيها التراجم وفق ما ورد في المخطوط المعتمدعليه .

كما قام المعلمي بعمل فهرس جامع في نهاية كتاب تذكرة الحفّاظ للمترجمين وللمؤرخة وفاتهم ساق الأسماء والكُنى والأبناء والألقاب والنسب مساقا واحدا مرتبا على حسب حروف المعجم مراعيا في ذلك الحرف الأول والثاني والثالث . ونبّه على ما وقع في الأسماء من أخطاء مطبعية عند فهرسة الأعلام وصوّب الأخطاء التي وقعت في التراجم .

وتعد الطبعة الثالثة من كتاب تذكرة الحفّاظ أفضل بكثير من الطبعتين السابقتين لها . فقد يسّر المعلمي للباحث أو القارئ البحث عن الراوي الذى ينشده فجزاه الله عن المسلمين كل خير .
والله تعالى أعلم .

خامسا : كتاب بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه للرازي :

يرى المعلمي أنّ مدار التمييز بين الصحيح والسقيم والمقبول والمردود يقع على معرفة نقلة الأخبار ورواة الأحاديث والآثار . وبيّن أن موضوع هذا الكتاب هو : بيان ما وقع من خطأ أو شبهة في النسخة التي وقف عليها الرازيان (١) من تاريخ الإمام البخاري وأن ما ورد فيها مما لم يعترضه الرازيان فهو على ظاهره الصحة بإجماعهم. وأشار المعلمي إلى أنه قد ذكر في مقدمة الجرح والتعديل أن ابن أبي حاتم له كتيب جمع فيه تعقبات الرازيين على التاريخ الكبير للإمام البخاري .

وقد ذكر المعلمي أن البحاثة المحقق الشيخ / سليمان عبدالرحمن الصنيع مدير مكتبة الحرم المكي وعضو مجلس الشورى في الدولة السعودية أولى العناية البالغة بعلم الرجال وبكتب الرجال وتحقيق الأسانيد. وأنه وقف على الكتيب الذي تعقب فيه الرازيان الإمام البخاري في تاريخه في فهرس المخطوطات المصورة للإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية . فصوّر على نفقته الخاصة ذاك الكتيب وأتى به إلى المعلمي ليقوم بتحقيقه وأشار عليه بأن تحقيقه لهذا الكتيب يعد تكملة للكتب التي قام بتحقيقها من قبل وهي: التاريخ الكبير للإمام البخاري ،الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ،الموضح للخطيب .

----

(١) الرازيان هما : أبو زرعة الرازي الحافظ وأبوحاتم الرازي .
وأبو زرعة : هو /الإمام الحافظ عبيدالله بن عبد الكريم بن يزيد ابن فروخ مولاهم الرازي ،سمع أبا نعيم وقبيصة وطبقتهما بالحرمين والعراق والشام والجزيرة وخراسان ومصر . وحدّث عنه ابن خالته الحافظ أبوحاتم وغيره. قال علي بن الجنيد : مارأيت أعلم من أبي زرعة . مات في آخر يوم من سنة ٢٦٤هـ . انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/٥٥٧) .
وأبو حاتم الرازي هو : الإمام الحافظ محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أحد الأعلام . سمع عفان وأبا مسهر وغيرهما وحدّث عنه : أبو داود والنسائي وأبو عوانة وغيرهم. قال عنه النسائي : ثقة. مات سنة ٢٧٧هـ . المرجع السابق (٢/٥٦٧) .

وبالنظر في تعقبات الرازيين يرى المعلمي أن التبعة ترجع إلى الكاتب الذي نسخ تلك النسخة فقد تكون حررت مع جهل الكاتب فلم يكن سمع أو عرض أو قابل ما حرره. وبيّن المعلمي حكم الخطأ الواقع في النسخة التي وقف عليها الرازيان بأنه إنما هو من الخطأ الاجتهادي الذي يوقع فيه اشتباه الحال وخفاء الدليل وأن هذا الأمر ليس بالخطأ الذي يخدش في الثقة. وأن ما ورد في كتاب بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه مما لم يعترضه الرازيان فهو على ظاهره الصحة بإجماعهم. وذكر المعلمي أن النسخة التي اعتمد عليها في تحقيق هذا الكتاب هي نسخة وحيدة قديمة موجودة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول. وعند تحقيقه لهذه المخطوطة قام بمقابلتها على كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري المطبوع وعلى كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم وغيره من كتب الرجال .

وعن اسم الكتاب : أشار المعلمي إلى أن النسخة المخطوطة المصورة من الكتاب قد صدرت بعنوان " بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في التاريخ " . وأنه ورد في لسان الميزان في ترجمة أحد الرواة ذكر هذا الكتاب بعنوان " كتاب خطأ البخاري " وورد في التهذيب في ترجمة أحد الرواة ذكر هذا الكتاب بعنوان " خطأ البخاري ".

والمعلمي عند تحقيقه للكتاب رأى أن يكون عنوانه : " بيان خطأ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه للرازي ".

<u>جهد المعلمي في تحقيق كتاب (بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه للرازي) :</u>

ويظهر جهد المعلمي في تحقيق الكتاب في التزامه بالمنهج الذي وضّحه في طريقته في تحقيق الكتاب إذ حدّده بمايلي :

١ - وضع المعلمي أرقاما مسلسلة للتراجم الوارد ذكرهم في الكتاب فقد بلغ عدد من ترجم لهم فيه ٧٧١ راويا .

٢ - وضع المعلمي بين حاجزين رقم تلك الترجمة في تاريخ الإمام البخاري المطبوع عقب الرقم المسلسل . فمثلا : ١ -[١/١/٢٩] محمد بن إبراهيم بن سليمان بن سمرة . . . الخ . عقّب المعلمي في الهامش (١) بأن ما بين الحاجزين يبين موقع الترجمة في تاريخ البخاري المطبوع ومعناه هنا ، المجلد الأول ، القسم الأول ، الترجمة رقم ٢٩ . . . وهكذا يقاس عليه نظائره في الكتاب .

٣ - ذكر المعلمي أنه إذا سقط اسم صاحب الترجمة من هذا الكتاب فإنه يضيف الاسم بين حاجزين مع مراجعة تلك الترجمة التي سقط منها اسم صاحبها بما ورد في التاريخ الكبير للإمام البخاري أو بما ورد في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم أو بما ورد في غيرهما من كتب الرجال مع التعليق إذا اقتضى الأمر ذلك . فمثلا :

١٤١ - [٢/١/٨٥٧] (ديلم بن الهوسع أبو وهب) الجيشاني . وإنما هو ابن الهوسع . عقّب المعلمي في الهامش (٢) بأن الاسم الواقع بين حاجزين قد أضافه من التاريخ ثم علّق على ذلك بقوله : " هكذا وقع في مخطوطته (الهوسع) وبهامشها (خ : الهوشع) وأحسبه كذا وقع في النسخة التي وقف عليها أبو زرعة وراجع التعليق على التاريخ " .

٤ - ذكر المعلمي أن ما كان في الأصل خطأ وبان أنه خطأ من النساخ أصلحه في المتن ونبّه عليه في التعليق فمثلا :

٢٩ - [١/١/٧٣٥] محمد بن ميمون عن بلال مؤذن مسجد دمشق . . الخ

عقّب المعلمي في الهامش (٣) بأنه وقع في الأصل (بن) وهو من

---

(١) كتاب بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه (٢/٩) ، راجع الهامش رقم (١) .

(٢) المرجع السابق ، راجع الهامش رقم ٥ (٣١/٩) .

(٣) المرجع السابق ، راجع الهامش رقم ٧ (٨/٩) .

خطأ الناسخ ، وأن الصحيح الذي أثبته المعلمي في المتن (عن) وقد علّق المعلمي على ذلك بقوله : " هكذا في التاريخ والجرح والتعديل وغيرهما ويأتي ما بينته . .

وجهد المعلمي في تحقيق هذا الكتاب لا يقتصر على ما بيّنه في طريقته في التحقيق لهذا الكتاب بل يظهر أيضا في :

٥ - قام المعلمي ببيان ما سقط من الأصل . فمثلا :

٥ - [١/ ١/ ٢٣٨] محمد بن زرارة أبو عبدالله بن خزيمة . . .

عقّب المعلمي في الهامش (١) بقوله : " سقط من الأصل بقية هذه الترجمة ولعلها : (وإنما هو محمد بن زرارة بن عبدالله بن خزيمة) وراجع الجرح والتعديل ج ٣ ق ٢ رقم ١٤٢٢ " وفيما ذكره المعلمي يتبين أنه لم يكتف بذكر السقط فقط وإنما بيّن ما سقط من الترجمة وأحال إلى المصدر الذي يؤكد أن الذي جاء به هو ما سقط من الترجمة. وفي هذا دقة من المعلمي وحرص على تحرّي الصواب .

٦ - كذلك عنى المعلمي بعمل فهرس عام لأسماء أصحاب التراجم الوارد ذكرهم في الكتاب ورتبه على حروف المعجم مراعيا الحرف الأول والثاني .

وبالنظر إلى هذا الكتاب المحقق بتحقيق المعلمي يتبين أنه عني كثيرا بالمنهج الذي اخْتَطّهُ في تحقيقه لهذا الكتاب . كما أنه في مقابلته للنسخة المخطوطة لهذا الكتاب على كتب الرجال لا يفوته أن يعلق على ما يقع في الترجمة من سقط أو خطأ إذا اقتضى الأمر ذلك .

والله أعلم .

---

(١) كتاب بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه ، راجع الهامش رقم ٧ (٩/ ٣) .

سادسا : كتاب الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكُنى والأنساب للأمير الحافظ ابن ماكولا .

قبل البدء في بيان جهد المعلمي في تحقيق هذا الكتاب يحسن بي أن أُعَرِّفَ هذا الفن من علوم الحديث وأن أُذكر نبذة عن ابن ماكولا وكتابه هذا .

تعريف المؤتلف والمختلف : هو " ما يأتلف أي يتفق في الخط صورته ويختلف في اللفظ صيغته " (١) . وليس له ضابط ، وإنما ضابطه الحقيقي الحفظ .

أقسامه : "وما ضبط منه قسمان : أحدهما على العموم من غير اختصاص بكتاب ". (٢)

فمثلا : (سلّام وسَلَام) بيّن ابن الصلاح والسيوطي وغيرهما من علماء الحديث ومصطلحه بأن كُلَّه مشدد باستثناء خمسة (٣) . (غَنَّام وعَتَّام) ذكر علماء الحديث أن كُلَّه بالمعجمة المفتوحة والنون المشددة (٤) باستثناء واحد هو : والد علي بن عتام بن علي العامرى الكوفي فبالمهملة

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٢٧١) . وانظر الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لمحمد بن محمد أبو شهبة (ص/ ٦٠٤) .

(٢) تدريب الراوي للسيوطي (٢/ ٢٩٨) .

(٣) هم : والد عبدالله بن سلام الإسرائيلي الصحابي ، ومحمد بن سلام بن الفرج البيكندى شيخ الإمام البخاري ، وسلام بن محمد بن ناهض المقدسي ، وجد محمد بن عبد الوهاب بن سلام المعتزلي الجبائي ، وسلام بن أبي الحقيق .

(٤) انظر : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لابن أبي شهبة (ص/ ٦٠٩) .

والمثلثة (قُمَيْر وقَمِير) قال العلماء في مصطلح الحديث " كله مضموم مصغر إلا امرأة مسروق بن الأجدع فبالفتح وكسر الميم بنت عمرو " (١) .

(مِشْوَر ، مُسَوَّر) ذكر علماء الحديث بأن "مِشْوَر كله مكسور الميم ساكن السين مخفف الواو المفتوحة إلا ابن يزيد الصحابي وابن عبد الملك اليربوعي فبالضم والتشديد للواو " (٢) .

والقسم الثاني : " ضبط ما وقع في الصحيحين فقط أو فيهما مع الموطأ أو في أحد الثلاثة " (٣) . فقد جمع العلماء ما ورد في تلك الكتب من المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب والأنساب .

فمثلا : (بِشْر ،بُسْر) فيقولون : " بشر كله بكسر الباء الموحدة واسكان المعجمة إلا أربعة " (٤) فتكون بضم الموحدة وإهمال المعجمة . (بَشِير ،وبُشَير) فيقولون : " كله بفتح الموحدة وكسر المعجمة إلا اثنين فبضم ثم الفتح " (٥) . (حَكِيم وحُكَيْم) فهم يقولون : " كله بفتح الحاء إلا حُكَيْم بن عبد الله ،ورُزَيْق بن حُكَيْم فبالضم " (٦) .

ومن المؤتلف والمختلف في الأنساب : (البزّاز ، البزّار) : " فالبزاز كله بزايين إلا خلف بن هشام البزّار شيخ مسلم ،والحسن بن الصباح البزّار شيخ البخاري فآخرهما راء " (٧) . (البَصْرِيّ ،النَّصْرى) :

---

(١) انظر:المرجع السابق (ص/ ٦١٠) ،وانظر:تدريب الراوي (٢/ ٣٠١) .

(٢) تدريب الراوي للسيوطي (٢ / ٣٠١) .

(٣) المرجع السابق (٢ / ٣٠٣) . وانظر : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لابن أبي شهبة (ص/ ٦١٢) .

(٤) تدريب الراوي للسيوطي (٢ / ٣٠٤) . وانظر : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لابن أبي شهبة (ص/ ٦١٢) . والأربعة هم : بسر بن عبد الله بن بسر الصحابي ،وبسر بن سعيد وبسر بن عبيد الله الحضرمي ،وبسر بن محجن الدِّيلي .

(٥) تدريب الراوي للسيوطي (٢ / ٣٠٤) . والإثنين هما : بُشَير بن كعب ،وبُشير بن يسارٍ .

(٦) المرجع السابق (٢ / ٣٠٩) .

(٧) المرجع السابق (٢ / ٣١٣) . وانظر : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لابن أبي شهبة (ص/ ٦٢١) .

" البصرى بالباء مفتوحة و مكسورة ، والكسر أفصح نسبة إلى البصرة (١) البلد المعروف إلا مالك بن أوس بن الحدثان النصري مخضرم مختلف في صحبته وعبد الواحد بن عبيد الله النصرى وسالما مولى النصريين فبالنون ". (٢)

(الثَوْري ، التَّوَّزي) : " فالثوري كله بالثاء المثلثة المفتوحة وسكون الواو ثم راء ، ثم ياء مشددة ، إلا أبا يعلى محمد بن الصلت التَّوَّزِي ، بفتح التاء المثناة من فوق و فتح الواو المشددة ثم زاي نسبة إلى توَّز من بلاد فارس ". (٣)

أهمية معرفة المؤتلف والمختلف :

يتبيّن مما سبق ذكره أنه لا بد للدارس أو المحدِّث من حفظ هذه الأسماء حتى يتجنب وقوع الخطأ فيها كما يتبين أن هذا الفن المؤتلف والمختلف : " من فنون الحديث المهمة الذي يُحتاج إليه في دفع معرَّة التصحيف و يُفتضح العاطل منه . . . و من ثم قال علي بن المديني : أشد التصحيف ما يقع في الأسماء ووجهه بعضهم : بأنه شيء لا يدخله القياس ولا قبله شيء يدل عليه ولا بعده ". (٤)

---

(١) البَصْرة : وهما بصرتان : العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب . والمراد هنا بالبصرة العظمى التي بالعراق . قال ابن الأنباري : البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة وإنما سميت بصرة لغلظها وشدتها . فتحت البصرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الأصمعي : لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة وُلِدَ بها عبد الرحمن بن أبي بكرة وهو أول مولود وُلد بالبصرة ، فنحر أبوه جزورا أشبع منها أهل البصرة . وكان تمصير البصرة في سنة أربع عشرة قبل الكوفة بستة أشهر ، وكان أبو بكرة أول من غرس النخل بالبصرة وقال : هذه أرض نخل ثم غرس الناس بعده . معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ٤٣٠ : ٤٣٢) ، مادة (البصرة).

(٢) تدريب الراوي للسيوطي (٢/ ٣١٣) . وانظر : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لابن أبي شهبة (ص/ ٦٢١) .

(٣) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لابن أبي شهبة (ص/ ٦٢٢) .

(٤) فتح المغيث للسخاوي (٣/ ٢٣٥) .

مصنفات المؤتلف والمختلف :

من المصنفات التي صنفت في هذا الفن مايلي :

١ - (مختلف أسماء القبائل ومؤتلفها) لابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي الأخباري النسّابة المتوفى سنة ٢٤٥هـ.

٢ - (المؤتلف والمختلف من الرواة) لأبي الحسن علي بن عمران المهدي الدّارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

٣ - (المؤتلف والمختلف من الأسماء والألقاب والكُنى) و (مشتبه النسبة) لأبي الوليد عبدالله بن محمد بن الفرضي المتوفى سنة ٤٠٣هـ.

٤ - (المؤتلف والمختلف من الأسماء والألقاب والكنى) و (مشتبه النسبة) لعبد الغني بن سعيد الأزدي المتوفى سنة ٤٠٩هـ.

٥ - (مشتبه النسبة) لأبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الهروي الماليني المتوفى سنة ٤١٢هـ.

٦ - (الزيادات في كتاب المؤتلف والمختلف لعبد الغني) لأبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن المستغفر المتوفى سنة ٤٣٢هـ.

٧ - (المؤتنف في تكملة المؤتلف والمختلف) لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

٨ - (الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكُنى والأنساب) للأمير ابن ماكولا المتوفى سنة ٤٧٥هـ.

٩ - (الاستدراك) أو (المستدرك) أو (إكمال الإكمال) فهو ذيل على إكمال ابن ماكولا للحافظ محمد بن عبد الغني الحنبلي المعروف بابن نقطة المتوفى سنة ٦٢٩ هـ.

١٠- (تكملة إكمال الإكمال) وهو ذيل على ذيل ابن نقطة لمحمد ابن علي بن محمود أبوحامد جمال الدين المعروف بابن الصابوني المتوفى سنة ٦٨٠هـ.

١١- (التوضيح) شرح لمشتبه الذهبي ،لمحمد بن أبي بكر عبد الله ابن محمد شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٢ هـ . وله كتاب آخر: (الإعلام بما في مشتبه الذهبي من الأوهام).

١٢- (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه) لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ .

التعريف بابن ماكولا صاحب كتاب (الإكمال):

إن صاحب كتاب (الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب) هو : الأمير الحافظ أبونصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن الأمير الجواد أبي دُلَف القاسم بن عيسى العجلي الجرباذقاني ثم البغدادي . وعجل بطن من بكر بن وائل ثم من ربيعة أخي مضر بن نزار بن معد بن عدنان . قال : ولدتُ في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بعكبرا (١) . سمع بشرى بن عبد الله الفاتني وعبد الله بن عمر بن شاهين وخلائق ببغداد .

---

(١) عُكبَرَا : بضم أوله وسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة. والظاهر أنه ليس بعربي . وقد جاء في كلام العرب العُكبُرة من النساء الجافية الخلق . وهو اسم بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .
معجم البلدان لياقوت الحموي ،باب العين والكاف وما يليهما ، مادة (عكبرا) ، (٤/ ١٤٢) . بتصرف .

وأبا القاسم الحنائي وطبقته بدمشق ،وأحمد بن القاسم بن ميمون المصرى بمصر وسمع بما وراء النهر وخراسان و لقي الحفاظ والأعلام . حدّث عنه أبو بكر الخطيب شيخه والفقيه نصر المقدسي وأبو محمد بن أحمد السمرقندى وشجاع الذهلي والحميدى وغيرهم كثير .(١) قال عنه ابن الجوزي : " كان حافظا للحديث وصنّف كتاب المؤتلف والمختلف فذكر فيه كتاب عبد الغني و كتاب الدّارقطني والخطيب وزاد عليهم زيادات كثيرة وسمّاه كتاب (الإكمال) وكان نحويا مبرزا جزل الشعر فصيح العبارة".(٢) وقال ابن النجار في ترجمة ابن ماكولا : أحب العلم من الصبا وطلب الحديث وأتقن الأدب وله النظم والنثر والمصنفات . نفذه المقتدي بالله رسولا إلى سمرقند(٣) وبخارى(٤) لأخذ البيعة له على ملكها طفمان الحق.(٥) وسافر في طلب الحديث وكان له علم به . سافر بآخرة نحو كرمان(٦)

---

(١) انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٢٠١:١٢٠٢) .

(٢) المنتظم لابن الجوزي (٩/٧٩) .

(٣) سمرقند : بفتح أوله و ثانيه ،ويقال لها بالعربية سُمْران ،بلد معروف مشهور ،قيل : إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهو قصبة الصّغد مبنية على جنوبي وادي الصّغد مرتفعة عليه . معجم البلدان (٣/٢٤٦:٢٤٧) باب السين والميم ومايليهما ، مادة (سمرقند) .

(٤) بخارى : بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر يُعْبَر إليها من آمُل الشّط ،و بينها و بين جيحون يومان من هذا الوجه وكانت قاعدة ملك السامانية . وهي مدينة قديمة كثيرة البساتين ،بينها وبين سمرقند سبعة أيام ،أو سبعة وثلاثون فرسخا ،بينهما بلاد الصغد . معجم البلدان (١/٣٥٣) باب الباء والخاء وما يليهما ،مادة (بخارى) .

(٥) تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٢٠٤) .

(٦) كرمان : بالفتح ثم السكون وآخره نون ،وهي ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس و مكران وسجستان وخراسان . فتحت في عهد عمر رضي الله عنه . معجم البلدان (٤/٤٥٤) ، مادة (كرمان) .

ومعه جماعة من ماليكه الأتراك فغدروا به وقتلوه وأخذوا الموجود من ماله وذلك في سنة ٤٧٥هـ.(١)

التعريف بكتاب الإكمال :

صنف ابن ماكولا كتاب (الإكمال) وجمع فيه بين كتاب الدّارقطني في (المؤتلف والمختلف) وكتابي عبد الغني في (المؤتلف) وفي (مشتبه النسبة) وبين كتاب (المؤتنف) لأبي بكر الخطيب البغدادي ،وقد ذكر ذلك في خطبته في أول كتاب (الإكمال) مُبَيّنا فيها السبب الذى دعاه إلى تصنيف الإكمال كما ضمّنها منهجه في كتابه (الإكمال) يتضح ذلك في قوله :

" لما نظرت في كتاب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الذي سمّاه تكملة المؤتلف والمختلف لكتاب أبي الحسن علي بن عمر الدّارقطني في المؤتلف والمختلف ولكتابي عبد الغني بن سعيد الأزدى في المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة وجدته قد أخلّ بأشياء كثيرة لم يذكرها وكرر أشياء قد ذكراها أوأحدهما ونسبهما إلى الغلط في أشياء لم يغلطا فيها وترك أغلاطا لهما لم ينبّه عليهما ، ووهم في أشياء مما استدركه سطرها على الغلط فآثرتُ أن أعمل في هذا الفن كتابا جامعا لما في كتبهم وما شذّ عنها وأسقط ما لا يقع الإشكال فيه مما ذكروه وأذكر ما وَهِمَ فيه أحدهم على الصحة وما اختلفوا فيه وكان لكل قول وجه ذكرته فبدأت به محتسبا بعمله وراجيا الثواب بتلخيصه إذ كان أكبر عون لطالب العلم على معرفة ما يشتبه عليه من الأسماء

---

(١) المنتظم لابن الجوزى (٩/ ٥).

والأنساب والألقاب التي يحتاج إلى قراءتها وكتابتها . ورتبته على حروف المعجم وجعلت كل حرف أيضا على حروف المعجم وبدأت كل باب بذكر مَنْ اسمه موافق لترجمته ثم بمن كنيته كذلك ثم أتبعته بذكر الآباء والأجداد وقدمت في كل صنف الصحابة وأتبعتهم بالتابعين وتابعيهم إن كانوا في ذلك الباب وإلا الأقدم فالأقدم من الرواة ثم جعلت بعد ذكر مَنْ له رواية الشعراء والأمراء والأشراف في الإسلام والجاهلية وكل من له ذكر في خبر من الرجال والنساء وختمت كل حرف بمشتبه النسبة ليقرب ادراك ما يطلب فيه ويسهل على مبتغيه ".(١)

وقد أثنى ابن الصلاح على كتاب (الإكمال) لابن ماكولا مع ما فيه من قصور (٢) ، وعمل ابن نقطة تذييلا على كتاب (الإكمال) وسمّاه (الإستدراك) ثم ذيّل ابن الصابوني على (الإستدراك) لابن نقطة بكتاب (تكملة إكمال الإكمال) . وهذا يدل على عناية علماء الحديث بهذا الفن (المؤتلف والمختلف)لما يترتب عليه من أهمية في اجتناب الوقوع في التصحيف أو التحريف أو الغلط الذي يؤدى إلى الخلط بين راو وآخر .

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب للأمير الحافظ ابن ماكولا ،ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ،الناشر : محمد أمين دمج ،بيروت - لبنان (١/ ٥١: ٥٢) .

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص/ ٢٧٤) .

جهد المعلمي في تحقيق كتاب (الإكمال) لابن ماكولا :

إن النسخ التي توفرت لدى المعلمي عند تحقيق هذا الكتاب هي ستة نسخ ،ذكرها المعلمي في مقدمته لكتاب (الإكمال) .(١) والنسخة الأصل التي اعتمد عليها المعلمي في تحقيق كتاب (الإكمال) لابن ماكولا ما كان مخطوطا في مجلدين بدار الكتب المصرية وقد رمزلها بالأصل.

أولا : عند تحقيق الكتاب قام المعلمي بمقابلة النسخ بعضها ببعض ومراجعة المظان من الإكمال نفسه ومن تهذيب مستمر الأوهام وعند أدنى اشتباه فإنه يراجع ما عنده من الكتب المختلفة التي تُعنى بهذا الفن من فنون مصطلح الحديث . فمثلا :

١ - ذكر ابن ماكولا في الإكمال في باب أَسِيْد وأُسَيْد وأُسَيَّد في الكنى والآباء : " وشداد بن أُسيد أبو سليمان له صحبة "(٢) بيّن المعلمي أن هناك اختلاف بين النسخ في أبي سليمان المذكور فقال :

" قوله (أبو سليمان) فوقها في الأصل إشارة وقبالتها في الهامش (خ :الأسلمي) وبعده (خ : في كتاب أبي نعيم السلمي) والظاهر أنه ليس في النسخة الأخرى ولا في كتاب أبي نعيم كلمة (أبو سليمان) وفي النسخة الأخرى بدلها (الأسلمي) وفي كتاب أبي نعيم (السلمي) لشداد هذا ترجمة في تاريخ بغداد وكتاب ابن أبي حاتم ، والإستيعاب وأسد الغابة وغيرها وفيها (السلمي) وليس فيها (أبو سليمان) وفي الإصابة (أبو سليمان السلمي) والله أعلم ".(٣)

---

(١) الإكمال لابن ماكولا ،راجع نسخ الإكمال في مقدمة المصحح (١/ ٤٨ : ٥١) .

(٢) الاكمال لابن ماكولا (١/ ٥٨ : ٥٩) .

(٣) المرجع السابق في الهامش رقم ٦ (١/ ٥٨ : ٥٩) .

يظهر في المثال السابق : دقة المعلمي وأمانته في مقابلة النسخ بعضها ببعض وسعة علمه واطلاعه على الكتب الوارد فيها ترجمة (شداد بن أسيد) وبيان ما ثبت فيها وما لم يثبت لكنه لم يرجح أحدها على الآخر .

٢ - ذكر ابن ماكولا في الإكمال في باب (أَسِيد ،أُسَيْد ، أَسَيّد) : " وأسيد بن أبي أناس بن زنيم [ابن عمرو بن عبدالله ابن جابر] ابن محمية بن عبدالله بن عدي بن الديل "(١) بيّن المعلمي أن ما بين الحاجزين سقط من الأصول وذلك بقوله : " سقط ما بين الحاجزين من الأصول هنا وهو ثابت في باب زنيم انظر الأصل (ص/ ٥٧٥) ومثله في كتب الصحابة وغيرها وانظر ما يأتي آخر اسم أُسَيْد بالتصغير وسكون التحتانية ".(٢)

والمعلمي هنا بيّن أن ما بين الحاجزين سقط من الأصول في المؤتلف والمختلف لكنه ثابت في الأصل المعتمد عليه في تحقيق الإكمال وأنه ورد في كتب الصحابة مثله . لكنه لم يَعْزُو ذلك إلى كتاب بذاته يتكلّم عن الصحابة ،كما أنه بيّن أن هناك زيادة على نسب أَسِيْد بن أبي أناس فقال : " زاد غيره : ... بن عبد بن عدي بن الديل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة "(٣) لكن المعلمي لم يبيّن أين وردت هذه الزيادة ،ومن الذى زادها ؟

٣ - ورد في مقابلة النسخ بعضها ببعض بياض في الأصل لم يَسُدَّه(٤) المعلمي وأورد في بعضه الآخر ما يَسُدّ البياض .(٥)

---

(١) الإكمال لابن ماكولا (١/ ٥٤) .
(٢) المرجع السابق في الهامش رقم ١ (١/ ٥٤) .
(٣) المرجع السابق ، راجع الهامش رقم ٢ مع المتن (١/ ٥٤) .
(٤) الإكمال لابن ماكولا (١/ ٤٤٧، ٤٤٩) من أمثلة البياض الذى لم يَسُدَّه المعلمي ما ورد في تلك الورقتين .
(٥) الإكمال لابن ماكولا ،من أمثلة البياض الذي ملأه المعلمي ما ورد في (٢/ ٥٧٥) في الهامش رقم (١) .

ثانيا : للمعلمي زيادات على ابن ماكولا أوردها في الهامش عند تحقيقه لكتاب الإكمال وهي على أنواع :

١ - زيادة متصلة . وهي التي تتعلق بالشخص المسمّى في الإكمال بدون زيادة شخص آخر في المادة علّق المعلمي ذلك على موضعه ،فمثلا :

ذكر ابن ماكولا في الإكمال : " باب أَبْزَى وأبذى : أما أبزى بالباء والزاى فهو عبد الرحمن بن أبزى "(١) .زاد المعلمي على ما ذكره ابن ماكولا زيادة متصلة تتعلق بالشخص المسمّى في الإكمال فقال في الهامش : " في التبصير وابناه سعيد وعبدالله . وعبدالله بن الحارث بن أبزى عن أمه رائطة"(٢) ثم عقّب المعلمي ببيان أصل بنو أبزى فقال : " وفي الاشتقاق (ص/ ٤٢٠) بنو أبزى بطن من همدان"(٣).
والمعلمي في زيادته المتصلة يعزو ما ذكره في الهامش إلى الكتب والمراجع التي استقى منها تلك الزيادات وتارة يذكر الصفحة وتارة يهملها . وهذا يدل على سعة اطلاعه بما ورد في الكتب الأخرى وصبره وأناته في البحث عن الرجال في الكتب الأخرى .

٢ - زيادة منفصلة وهي على أضرب :

الضرب الأول : زيادة شخص أو أكثر في المادة المذكورة في الأصل وذلك بعد انتهاء نظائرها وبيان هذه الزيادة يكون في الهامش ، فمثلا :

بعد أن انتهى ابن ماكولا من ذكر كل مَنْ اسمه أحمر في المتن ذكر المعلمي في الهامش مَنْ ورد اسمه أحمر في الكتب الأخرى ولم يرد عند ابن ماكولا فقال :

---

(١) الاكمال لابن ماكولا (١/ ١٠) .
(٢) المرجع السابق ،راجع الهامش رقم ١ (١/ ١٠) .
(٣) المرجع السابق ،راجع الهامش رقم ١ (١/ ١٠) .

" وفي كتاب ابن نقطة : أحمر مولى أم سلمة عداده في الكوفيين ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة . وأحمر بن سواء بن عدي بن مرة بن حمران بن عوف ابن عمرو بن الحارث بن سدوس السدوسي له صحبة ذكراه أيضا . وقال أبو نعيم : تفرّد بالرواية عنه إياد بن لقيط . وأحمر بن معاوية بن سليم بن لأبي الحارث بن صريم بن الحارث وهو مقاعس بن عمرو بن مرّة بن كعب بن زيد مناة ..." (١) إلى أن قال : وفي الإصابة آخرون .

فالمعلمي أورد كل مَنْ اسمه أحمر لم يرد في الإكمال وورد عند ابن نقطة في تذييله على الإكمال وأشار إلى أن هناك آخرون بهذا الاسم ورد ذكرهم في الإصابة وقد اعتبر المعلمي أن هذه الزيادة تعامل معاملة الزيادة المتصلة لأنها من نفس المادة التي أوردها ابن ماكولا في الإكمال. وهناك أمثلة كثيرة من هذا الضرب أوردها المعلمي في (الاكمال) في الهامش. (٢)

الضرب الثاني : زيادة مادة كاملة ينبّه عليها في الموضع المناسب لها من عنوان الباب ويعلق عليها عند مجيء دورها . فمثلا :

---

(١) الاكمال لابن ماكولا (١/ ١٩) ، راجع الهامش رقم (١) .

(٢) من أمثلة هذا الضرب ورد في الإكمال لابن ماكولا: الهامش رقم ١ (٢/ ١٢٩) ، الهامش رقم ٤ (٢/ ٢٩٩) ، الهامش رقم ٢ (٢/ ٥٢٨) ، الهامش رقم ١ (٥/ ١٣٥) ، الهامش رقم ٢ (٥/ ٢٠٠) الهامش رقم ٢ (٦/ ٢١٨) ، الهامش رقم ٤ (٦/ ٣٦٩) ، الهامش رقم ٢ (٦/ ٤٢٠) ...

ذكر ابن ماكولا في الإكمال : " باب أُثَان وأَبَّان "(١) . فذكر المعلمي بأنه ورد عند العلماء أيضا ، أيان وأثال وإياز فقال :

" وفي المشتبه بعد أبان (أيَّان) بياء آخر الحروف مشددة أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن إيان الدشتي حدثنا عن أبي القاسم بن رواحة. قال في التبصير : وأيان في نسب خاله محمود الذى سمع أبو بكر بإفادته . أما في التوضيح فرفع : وعمه الشيخ أبو محمد محمود بن القاسم بن بدران بن أيان الدشتي له جزء في الأمر بإخفاء الذكر وله كتاب في النهي عن الرقص والسماع حدّث فيه عن الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي . وفي التاج (د شت) أبو محمد محمود بن اسفنديار أبو القاسم بن بدران بن إبان كذا سمع من جعفر الهمداني ... وقال ابن نقطة باب أُثال وأُثَان : فأما الأول بضم الهمزة وآخره لام فهو أثال روى عن تميم بن نهشل روى عنه رزام بن سعيد الضبي وأثال بن قرة روى عن شهر عن أم سلمة ... وقال منصور : وأما إياز بمثناة تحتية وآخره زاى فهو اياز بن عبد الله الخجي كذا وهو بضم الحاء الموصلي كنيته ابو الخير حدث بالموصل عن الخطيب أبي المفضل عبد الله بن احمد بن محمد الطوسي كتب عنه الحافظ ابو محمد عبد المؤمن بن خلف السدمياطي ". (٢)

إن المعلمي في زيادته لهذا الضرب(٣) يبيِّن ما ورد عند العلماء من مواد مشابهة لما أورده ابن ماكولا ولم يرد في الإكمال وهذا يدل على معرفته لهذا الفن وسعة اطلاعه على الكتب الأخرى التي تعنى به .

---

(١) الاكمال لابن ماكولا (١/١٦) .

(٢) راجع الهامش رقم ٢ ، ٣ (١/ ١٦ : ١٧) .

(٣) من أمثلة هذا الضرب في الإكمال : راجع الهامش رقم ١ (٤٣٠) وبيانه في (١/ ٤٣٨ : ٤٣٩) . راجع الهامش رقم ١ (١/ ٤٥٣) وبيانه بعد هامش رقم ٢ (١/ ٤٥٣) . راجع الهامش رقم ١ (١/ ٥١٣) وبيانه بعد هامش ٢ (١/ ٥١٣) .

الضرب الثالث : الزيادة لمادتين فأكثر لا تشتبهان بمادة في الإكمال وقد عقد لها بابا مستقلا . ومثل لها بـ (أبرجة وأترجة) ، و (بريال و ترئال) وقد عقب المعلمي على هذا الضرب بقوله :

" كنت أريد أن أعلق هذه الأبواب في المواضع المناسبة لها ثم أحجمت عن ذلك لأمور :- الأول :أن هذه زيادات مستقلة ،الثاني : كراهية طول التعليقات جدا ، الثالث : رجائي أن أظفر بمزيد من ذلك فآثرت أن أؤخرها لأجمعها في جزء مستقل يمكن أن يطبع بعد انتهاء طبع الإكمال تتمة له".(١)

ثالثا - أكد المعلمي ضبط الأسماء الواردة في الإكمال بما جاء موافقا لها في الكتب الخاصة بهذا الفن في مواضع كثيرة. منها على سبيل المثال لا الحصر :

ذكر ابن ماكولا في الإكمال : "باب أجمد وأحمد وأحمر. أما أجمد بالجيم فهو أجمد بن عُجَيّان الهمداني وَفَدَ على النبي صلى الله عليه وسلم . وشهد فتح مصر"(٢) . عقّب المعلمي على هذا المثال بقوله :" هكذا شُكِّل في الأصل . وقال في المشتبه : بوزن عثمان وقيل بوزن عُليّان . قال في التوضيح : المشهور التشديد . وضبطه أبو الحسن محمد بن لعباس بن لفرات البغدادي وزان سفيان ".(٣)

---

(١) الإكمال لابن ماكولا ،مقدمة المصحح (١/ ٥٨) .
(٢) المرجع السابق (١/ ١٧) .
(٣) المرجع السابق ،راجع هامش ٢ (١/ ١٧) .

فالمعلمي بيَّن ضبط الاسم عند عدد من العلماء وأن المشهور التشديد في (عُجَيَّان) وعند عزوه إلى المراجع التي ساقها لم يبين موضع الاسم في أي من صفحاتها ورد فيها . وهناك أمثلة كثيرة تدل على اهتمام المعلمي بما ورد عند العلماء في ضبط الأسماء ساقها في كتاب الإكمال في الهوامش.(١)

رابعا - عني المعلمي بعمل فهارس للمواد الواردة في كتاب الإكمال لابن ماكولا مرتبة على حسب حروف المعجم مراعيا في الترتيب الحرف الأول والثاني ،كما عني بعمل فهارس لاستدراك الأخطاء التي وقعت في الكتاب عند الطبع في نهاية كل من الجزء الأول والثاني والثالث فقط .

لقد وجّه المعلمي في مقدمته لكتاب الإكمال نصيحة إلى المحققين (٢) بضرورة تحرّي الدقة عند تصحيح الكتب للطبع لا سيما المخطوطات التي تتناول الأسماء فتحرّي الدقة عند تحقيقها يمنع من وقوع الأخطاء فيها كالتصحيف والتحريف والغلط وقد ألزم المعلمي نفسه بهذا عند تحقيقه للكتب المختلفة في الرجال وغيره .

ولم يبيّن المعلمي في مقدمته لكتاب الإكمال لابن ماكولا متى شرع في تحقيق هذا الكتاب والذي يظهر أنه بدأ في تحقيق الكتاب قبل سنة ١٣٨١هـ وذلك في أثناء وجوده في مكة المكرمة عندما كان أمينا لمكتبة الحرم المكي لأن في نهاية الجزء الأول من كتاب الإكمال المطبوع بتحقيق

---

(١) من أمثلة ضبط الحروف والتشكيل في الأسماء الواردة في الإكمال: راجع الهامش رقم ١ ، ٢ ، ٥ (١/ ٧٧) . وراجع الهامش رقم ٥ (١/ ٤٤٧) ، راجع الهامش رقم ٣ و ٥ (١/ ٤٥٨) ،راجع الهامش رقم ١ (٢/ ٩٤) . راجع الهامش رقم ١ (٢/ ١٨٢) ، راجع الهامش رقم ١ (٢/ ٣٧١) ،راجع الهامش رقم ٣ (٣/ ١٢٦) ،

(٢) الإكمال لابن ماكولا ،مقدمة المصحح (١/ ١:٣) .

المعلمي : " تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع الجزء الأول من كتاب الإكمال لابن ماكولا خامس جمادى الآخرة سنة ١٣٨١ هـ ". وكتاب الإكمال لابن ماكولا في الأصل كان مخطوطا في مجلدين بدار الكتب المصرية وهي النسخة الأصل التي اعتمد عليها المعلمي في تحقيق هذا الكتاب وقد رمز لها بالأصل.(١) وقد قام المعلمي بتحقيق هذا الكتاب بدءا من حرف الهمزة باب أَبِي وأُبَيّ حتى حرف الظاء المعجمة. فانتهى الكتاب بعد طبعه بتحقيق المعلمي في خمسة أجزاء . ثم شرع في الجزء السادس ولم يكمل بعد تحقيق الكتاب لأن المنية وافته في السادس من شهر صفر عام ١٣٨٦ هـ . فأسند إلى غيره من يقوم بإكمال تحقيق هذا الكتاب القيم النافع في فن المؤتلف والمختلف .

وبالنظر إلى الكتاب (الإكمال) المحقق بتحقيق المعلمي يتبين أن الشيخ عبد الرحمن المعلمي - طيب الله ثراه - كان غزير العلم واسع المعرفة بالكتاب الذى تصدّى له وانبرى بتحقيقه . فجهده لم يقف على التحقيق بل أضفى على الكتاب أشياء كثيرة زادته منفعة ،وكان فيه جوانب نقص أكملها بهذا الجهد فيكون بذلك محققا ومصنفا لأن جهده يعتبر جهدا متميزا ،وإضافاته إضافات متميزة وزائدة عن الأصل بحيث لو جمعت تمثلت في مصنف مستقل . من أجل هذا لا يقال عنه أنه مجرد محقق في الإكمال بل إنه محقق وعالم. جمع بين مهمة التحقيق ومهمة التأليف حيث أضاف زيادات جمعها فصنف بجهده في المؤتلف والمختلف والكُنى . والله أعلم.

---

(١) الاكمال لابن ماكولا ،مقدمة المصحح (١/ ٤٨ ، ٤٩).

سابعا - كتاب الأنساب لأبي سعد عبد الكريم السمعاني :

قبل البدء في بيان جهد الشيخ عبد الرحمن المعلمي - يرحمه الله - في تحقيق هذا الكتاب القيّم يحسن بنا أن نعرف هذا الفن ، وأهميته ومدى ارتباطه بعلوم الحديث ،وأن نعرف نبذة عن السمعاني وكتابه (الأنساب) .

فن الأنساب وأهميته :

يطلق فن الأنساب على ما يذكر فيه أصول القبائل وكيف تفرعت كنسب عدنان يذكر فيه أبناء عدنان ثم أبناؤهم وهلم جرا . ويطلق أيضا على جمع النِسَب اللفظية كالأسدي والمقدسي ونحو ذلك.(١)

وقد عني علماء الحديث بهذا الفن فعرف في علوم الحديث بـ: معرفة أوطان الرواة وبلدانهم . وهذا مما يحتاج إليه حفاظ الحديث . فإن المحدث يميز به بين الإسمين المتفقين ،ويتعين به عنده المهمل ،ويتبين المجمل ،ومنه يعلم التلاقي . وغير ذلك مما له دخل عظيم في قبول الحديث ورده.(٢)

وقد قال ابن الأثير في خطبة اللباب في ذكر هذا الفن :

" هو مما يحتاج طالب العلم إليه ويضطر الراغب في الأدب والفضل إلى التعويل عليه ،وكثيرا ما رأيت نسبا إلى قبيلة ،أو بطن أو جد أو بلد أو صناعة أو مذهب أو غير ذلك وأكثرها مجهول عند العامة غير معلوم عند الخاصة فيقع في كثير منه التصحيف ويكثر الغلط والتحريف ". (٣)

---

(١) الأنساب لأبي سعد عبد الكريم السمعاني ،ط/ بدون ،تاريخ الطبعة / بدون ، الناشر محمد أمين دمج ،بيروت (١/ ٧) .
(٢) توضيح الأفكار للصنعاني (٢/ ٥٠٤) .
(٣) اللباب لابن الأثير نقلا عن الأنساب للسمعاني (١/ ٧) .

المؤلفات في الأنساب :

لقد قام جماعة من العلماء بالتصنيف في علم الأنساب ، منهم :

١ - كتاب الأنساب : لتاج الإسلام أبي سَعْد - بفتح السين وسكون العين - عبد الكريم بن محمد بن أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التيمي السمعاني المروزي الشافعي الحافظ المتوفى بمرو سنة ٥٦٢هـ . وهو كتاب عظيم في هذا الفن لم يصنف فيه مثله .

٢ - كتاب (العجالة) : وهو صغير الحجم للحافظ أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حاتم الحازمي المتوفى سنة ٥٨٤هـ .

٣ - كتاب (الأنساب) : لأبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف اللخمي المعروف بالرشاطي وهو المسمّى (اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار) المتوفى سنة ٥٤٢هـ .

٤ - كتاب (اللباب) : للإمام المحدث عز الدين أبو الحسن محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر لكونه من أهلها المتوفى سنة ٦٣٠هـ . وهذا الكتاب اختصار لكتاب أبي سعد السمعاني ، وقد استدرك ابن الأثير عليه أشياء فاتته ، ونبَّه على أغلاطه .

٥ - كتاب (لب الألباب في تحرير الأنساب) : للإمام السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ [١] ... الخ .

---

(١) انظر : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لابن أبي شهبة. (ص/ ٦٩٥ : ٦٩٦) .

التعريف بالإمام أبي سعد عبد الكريم السمعاني صاحب كتاب (الأنساب) :

هو الحافظ العلامة تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد ابن محمد بن جعفر التميمي السمعاني المروزي . ولد في شعبان سنة ٥٠٦ هـ وكان من أسرة ذات علم ودين ، توفي والده وهو صغير . تربّى مع أعمامه وأهله وحفظ القرآن والفقه . سافر إلى بلدان عديدة لطلب العلم والحديث فطاف في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها ، ولقي العلماء وأخذ عنهم وجالسهم وروى عنهم واقتدى بأفعالهم وآثارهم الحميدة. ويزيد عدد شيوخه الذين تلقى عنهم على أربعة آلاف شيخ . له مصنفات كثيرة منها كتاب (الأنساب) . توفي في غرة شهر ربيع الأول سنة ٥٦٢ هـ (١)

التعريف بكتاب (الأنساب) :

ذكر أبو سعد سبب تأليفه لكتاب (الأنساب) وموضوعه وكيفية ترتيبه لموضوع الكتاب فقال في خطبته :

> كنت في رحلتي أتتبع ذلك وأسأل الحفاظ عن الأنساب وكيفيتها وإلى أي شيء نسب كل واحد وأثبت ما كنت أسمعه ، ولما اتفق الاجتماع مع شيخنا وإمامنا : أبي شجاع عمر بن أبي الحسن البسطامي ذكره الله بالخير بما وراء النهر فكان يحثني على نظم مجموع في الأنساب وكل نسبة

---

(١) انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٠٩/٣ : ٢١٠) . وانظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (٣١٦/٤) . وانظر : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٦/٦) .

إلى أي قبيلة أو بطن أو ولاء أو بلدة أو قرية أو جد أو حرفة أو لقب لبعض أجداده فإن الأنساب لا تخلو عن واحد من هذه الأشياء فشرعت في جمعه بسمرقند في سنة خمسين وخمسمائة وكنت أكتب الحكايات والجرح والتعديل بأسانيدها ثم حذفت الأسانيد لكيلا يطول ، ومِلْتُ إلى الاختصار ليسهل على الفقهاء حفظها ولا يصعب على الحفّاظ ضبطها وأوردت النسبة على حروف المعجم ، وراعيت فيها الحرف الثاني والثالث إلى آخر الحروف ، فابتدأت بالألف الممدودة لأنها بمنزلة الألفين وذكرت (الآبُرى) في الألفين وهي قرية بسجستان و (الإبرى) بالألف مع الباء الموحدة وهذه النسبة إلى عمل الإبرة ، وأذكر نسب الرجل الذي أذكره في الترجمة وسيرته وما قال الناس فيه وإسناده ، وأذكر شيوخه ومن حدَّث عنهم ومن روى عنه ومولده ووفاته إن كان بلغني ذلك . وقدّمت فصولا فيها أحاديث مسندة في الحث على تحصيل هذا النوع من العلم ونسب جماعة من أصول العرب وورد في الحديث ذكرهم وقد أذكر البلاد المعروفة والنسبة إليها لفائدة تكون في ذكرها والله تعالى ينفع الناظر فيه والمتأمل له بفضله وسعة رحمته ". (١)

---

(١) الأنساب للسمعاني ، مقدمة الأنساب (١/ ٢٨ : ٢٩) .

جهد المعلمي في تحقيق كتاب الأنساب :

بيّن المعلمي أن النسخ التي اعتمد عليها في تحقيق كتاب الأنساب هي أربع نسخ تيسّر الحصول عليها ليتم تحقيق هذا الكتاب القيم وينتفع به المسلمون . وقد وصف المعلمي هذه النسخ وصفا دقيقا في مقدمته لكتاب الأنساب وجعل الفلم المأخوذ من نسخة كوبريلي باستانبول التي كُتبت سنة ٩١٥ هـ بخط نسخ جميل كتبه عبد المجيد بن محمد الكرماني العباسي هي الأصل المعتمد عليه لهذا الكتاب المطبوع (الأنساب) وقد رمز لها المعلمي بـ (ك) عند التحقيق .

ويظهر عمل المعلمي في تحقيق كتاب (الأنساب) في النقاط الآتية :

أولا : قام المعلمي بمقابلة النسخ بعضها ببعض وقيد ما ورد فيها من اختلاف وعند الاشتباه راجع ما ورد في المخطوط بما ورد في الكتب المطبوعة والمخطوطة التي تعنى بهذا الفن . فمثلا :

ورد في كتاب الأنساب : - " ١٧٦٦- (الرّادى) بفتح الراء ثم الألف بين الدّالين المهملتين أولاهما مشددة ،هذه النسبة إلى الجد وهو محمد بن عبد الرحمن بن الرداد بن عبدالله بن شريح ابن مالك القرشي الردادي المديني العامري . ."

عقب المعلمي في الهامش (١) على انتهاء النسبة الواردة في المثال إلى العامري بقوله : " هكذا في كتاب ابن أبي حاتم وغيره ،وهو الصواب ، نسبة إلى عامر بن لؤي بطن من قريش . ووقع في النسخ واللباب (الغامدى) خطأ ،وأين غامد من قريش ؟ " . يظهر مما

---

(١) الأنساب للسمعاني ،راجع الهامش رقم ٢ (٦/ ١٠٣) .

سبق أن المعلمي أثبت النسبة الصحيحة في المتن ونبّه في الهامش على الخطأ الذى وقع في النسخ المخطوطة وقد تبيّن له الصواب من خلال مقابلة النسخ المخطوطة على الكتب المطبوعة كالجرح والتعديل كما يظهر من التعقيب الذي علّق به في الهامش على المثال المذكور سابقا .

ثانيا : أكد المعلمي ضبط بعض الأسماء والنسب الواردة في الأنساب بما جاء موافقا لها في الكتب الخاصة بهذا الفن في مواضع كثيرة منها على سبيل المثال :

ورد في الأنساب للسمعاني : " ١٦٩٩ - (ذو اللِّسانَيْن) هذه اللفظة لقب مؤ لة . . " عقب المعلمي في الهامش(١) ببيان ضبط لفظ (مؤ لة) بالشكل فقال : " بفتح فسكون فهمزة مفتوحة . قال في الإكمال (على وزن مفعلة) ومن قال (مولة) بفتحات مع إسقاط الهمزة فهذا تخفيف جائز فقط " .

يظهر في المثال السابق أن السمعاني لم يذكر ضبط لفظ (مؤ لة) . ولكي لا يقع القارىء في الخطأ عند قراءة اللفظ قام المعلمي ببيان ضبط اللفظ بالشكل في الهامش معتمدا في ذلك على كتاب الإكمال لكنه لم يبين في أي صفحة من صفحاته وردت هذه اللفظة.

ثالثا : أشار المعلمي عند مقابلته النسخ المخطوطة بعضها ببعض أو بالكتب المطبوعة في هذا الفن (الأنساب) إلى ما وقع في كلّها أو بعضها من سقط في الأسماء أو بعض العبارات. فما وقع في بعضها من سقط أكمله في المتن بوضعه بين حاجزين وأشار في الهامش إلى النسخ المخطوطة التي وقع فيها السقط فمثلا :

---

(١) الأنساب للسمعاني ، راجع الهامش رقم ١ (١٦/٦) .

ورد في الأنساب : ١٧٤٤- " (الرِّبَاطي) بكسر الراء وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الطاء المهملة ... " فذكر منهم "... وأبو محمد عبدالله بن أحمد الرباطي المروزى من أكابر شيوخ الصوفية سافر مع أبي تراب النخشبي وقدم بغداد وكان (الجنيد بن محمد يمدحه ويبالغ في وصفه ويقال إنه عبدالله بن أحمد بن سعيد الرباطي وهو من أستاذي يوسف بن الحسين وكان) عالما ... " فقد بيّن المعلمي في الهامش (١) أن ما بين الحاجزين سقط من (س ،م) . ومثل هذا كثير يمكن أن يعرف بالنظر في هوامش كتاب الأنساب .

أما إذا كان السقط من جميع النسخ فإن المعلمي يضع ما سقط منها بين حاجزين في المتن ويشير إلى ذلك في الهامش مبينا المرجع الذي اعتمد عليه في إكمال السقط الذى وقع من المتن في النسخ المخطوطة. فمثلا :

ورد في الأنساب : ١٧٥٢- " (الرجاني) بفتح الراء والجيم وفي آخرها النون .. " فذكر منهم : " وعبدالله بن محمد بن شعيب الرجاني (روى عن لحي بن حكيم المقوم ،روى عنه الطبراني. وأحمد بن محمد بن شعيب الرجاني) يروى عن محمد بن أبي عبد الرحمن المقرى " . بيّن المعلمي في الهامش(٢) أن ما بين الحاجزين سقط من النسخ فأضافه من (الإكمال) ولم يحيل المعلمي إلى رقم الصفحة أو الجزء من كتاب (الإكمال) الذي به تمّ السقط الذي وقع في النسخ المخطوطة المعتمد عليها في تحقيق كتاب الأنساب . وهذا يدل على معرفة المعلمي بهذا الفن والتزامه بالأمانة العلمية وتحرّيه الدقة في التحقيق وإثبات الصواب . والله أعلم.

---

(١) الأنساب للسمعاني ،ط/١ ،١٣٨٦هـ ، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الهند ،راجع الهامش رقم ١ (٦/٧٠) .

(٢) المرجع السابق ،راجع الهامش رقم ٥ (٦/٨٥). ونحوه : راجع الهامش رقم ٢ (٦/٣٥٦). ونحوه: راجع الهامش رقم ١ (٦/٣٦٦) .

رابعا : أضاف المعلمي - يرحمه الله - في التعليق زيادات كثيرة في الهامش على أنساب السمعاني، أهمها زيادة نسب مستقلة يذكر فيها النسبة ومصدرها وضبطها وبعض من ذكر بها صريحا أو قريبا منه أو احتمالا قريبا. وقد وضع المعلمي للنسب التي أوردها في الهوامش رقما مسلسلا بلغ عدد النِسَب التي ساقها المعلمي في التعليق (١٠٥١) نسبة، بدأها بقوله : " (١- الآبِلي) بكسر الباء و (٢- الآبُلي) بضمها، راجع التعليق على البخاري ١/ ١٤٠ ". (١) وانتهى المعلمي بذكر نسبة : (١٠٥١ - الزيلوشي). (٢)

خامسا : قام المعلمي بعمل فهرس للكتاب وبيَّن ما كان من زيادته على الأصل فقد ميَّز ما كان له من النِسَب بوضع نجمة أمام النسبة التي أضافها.

إن جهد المعلمي في تحقيق كتاب الأنساب للسمعاني ليس قاصرا على مهمة التحقيق في مقابلة النسخ بعضها ببعض وما ينتج عن تلك المقابلة من بيان أوجه الاختلاف بين النسخ من زيادة أو نقص أو غير ذلك بل إن جهده في الكتاب يظهر أيضا بوضوح في الزيادات التي عني بها فأضافها في هوامش الكتاب في التعليق.

والمعلمي في زيادته للنسب التي أضافها على أنساب السمعاني لا يستدرك تلك النسب على السمعاني وإنما يستدرك على الكتب الخاصة بالأنساب. وترجمة (١٠٥١) نِسْبَة تدل على معرفة المعلمي بموضوع دراسة الأنساب الذي تصدَّى له بتحقيق كتاب (الأنساب للسمعاني)

---

(١) الأنساب للسمعاني (١/ ٩٠).
(٢) المرجع السابق (٦/ ٣٤٥).

فقد أضاف قدرا كبيرا من النسب يقرب فيه من جهد السمعاني . والنِسَبْ التي أتى بها المعلمي جهد علمي يدل على سعة اطلاعه بهذا العلم وقوة صبره وجلده في تقصي المعلومات المختلفة من بطون أمهات الكتب . وقد بلغ ما حققه المعلمي من كتاب الأنساب المطبوع بعد التحقيق ستة أجزاء منه بدءا من أول كتاب الأنساب حتى نهاية باب الزاى والياء. ولم يكمل تحقيق هذا الكتاب لأن المنية وافته قبل أن يتم هذا العمل.

ومما تجدر الإشارة اليه أن المعلمي بدأ في تحقيق كتاب (الأنساب) للسمعاني عندما كان في مكة المكرمة يعمل أمينا لمكتبة الحرم المكي ، وكان في الوقت نفسه قد بدأ في تحقيق كتاب (الإكمال) لابن ماكولا (١) . وهكذا يتبين أن المعلمي كان يقوم بتحقيق كتابين في آن واحد هما : (الأنساب للسمعاني) و (الإكمال لابن ماكولا) ومثل هذا العمل لا يستطيع أن يقوم به إلا من نذر نفسه لبذل الهمّة في إخلاص العمل لله وحده بصحبة كتب التراث والبحث والتنقيب في بطون أمهات الكتب التي تُعنى بعلمي الأنساب والمؤتلف والمختلف والصبر والجلد في تحرّي الحق والصواب من أجل إنجاز العمل بأفضل ما ينبغي أن يكون عليه . ولقد وافته المنية وهو لم يتم بعد تحقيق الكتابين اللذين كان قد حقّق جزءا كبيرا منهما . فجزاه الله عن المسلمين كل خير . ونفع الله المسلمين بما تركه لهم أسلافهم من علم يقربهم إلى الله زلفى .

والله أعلم.

---

(١) ذكر المعلمي ذلك عند تقديمه لكتاب الأنساب للسمعاني عند حديثه عن كيفية اختياره لتحقيق كتاب الأنساب للسمعاني . انظر : كتاب الأنساب للسمعاني (١/٦) .

خلاصة هذا المبحث :

١ - إن في تصنيف المعلمي قسما خاصا من كتاب التنكيل لتراجم الرواة بما يدفع عن الثقات المطاعن التي وجهت إليهم من الكوثري فيه دلالة واضحة على حرص المعلمي على الذود عن الأئمة ورجال الحديث كل ما لا يليق بهم ويحطّ من شأنهم ، لأن الطعن فيهم يؤول إلى الطعن في السنة كلها .

٢ - قيام المعلمي بتحقيق كتب رجال الحديث ساعده على استيعاب كل ما يتعلق بعلم الرجال وأحوالهم ومكّنه من التمييز بين راو وآخر .

٣ - إن الصبر والجلد والدقة في تحرّي الصواب والحق من السّمات التي تميز بها المعلمي في تحقيقه لأمهات كتب الرجال التي عُنِيَ بتحقيقها وفي دفاعه عن رجال الحديث بالبحث عن أحوالهم في ثنايا الكتب المختلفة التي تعنى بعلم الرجال بما يدفع الشبهات عنهم .

٤ - إن الزيادات التي أضافها المعلمي في كتابي (الإكمال) و(الأنساب) في الهوامش تدل على معرفته وإلمامه بفن المؤتلف والمختلف والأنساب وأنه محقق وعالم جمع بين مهمتي التحقيق والتأليف .

والله تعالى أعلم

المبحث الثانـي

منهجه في البحث من الرجـال

بين المعلمي ما يحتاج إليه الناقد من معارف و علوم وقوا عـد حتى يبنى حكمه على حيثيات علمية دقيقة فذكر أن على الناقد أن يكـون : واسع الاطلاع على الأخبار المروية عارفا بأحوال الرواة وطرق الروايـة ، خبيرا بعوائد الرواة(١) ومقاصدهم وأغراضهم وبالأسباب الداعيـة إلى التساهل والكذب والموقعة في الخطأ والغلط ، ثم إنه بحاجـة إلى معرفة أحوال الراوي : متى ولد ؟ وأين ؟ وهل يتصف بالضبط والعدالة أم لا ؟ و معرفة كيفية سماعه الحديث و تحمله ،و معرفة أحوال شيوخه الذين يحدّث عنهم وبلدانهم ووفياتهم ووقت جلوسهم للتحديث وعادتهم في التحديث ،ثم هو بحاجة إلى أن يعرف مرويات الناس عنهم ويعرض عليها مرويات هذا الراوي و يعتبرها بها . (٢)

وأوضح المعلمي أن الناقد بعد تحصيله كل هذه العلـوم والمعارف والقواعد لابد أن يكون على صفات خاصة . فقال :" ويكـون مع ذلك متيقظا ،مرهف الفهم ،دقيق الفطنة ،مالكا لنفسه لا يستميله الهوى ولا يستفزه الغضب ولا يستخفه بادر ظن حتى يستوفي النظـر ويبلغ المقر ثم يحسن التطبيق في حكمه فلا يجاوز ولا يقصر ". (٣)

---

(١) المراد من قوله (خبيرا بعوائد الرواة) : أي خبيرا بعبـارات الرواة .

(٢) انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ،المقدمـة (١/ب : ج) .

(٣) المرجع السابق (١/ج) .

فاتضح من كلام المعلمي أن مجرد تحصيل العلوم والمعارف والقواعد المتصلة بدراسة الرجال ليست كافية لأن يكون الرجل ناقدا يعتد بأحكامه بل لا بد أن تتوفر فيه تلك الصفات الخاصة التي ذكرها المعلمي ودلل على ذلك بأنه :

" كان من أكابر المحدثين وأجلهم من يتكلم في الرواة فلا يُعَوَّل عليه ولا يلتفت إليه قال الامام علي بن المديني وهو من أئمة هذا الشأن (أبو نعيم (١) وعفَّان (٢) صدوقان لا أقبل كلامهما في الرجال هؤلاء لا يدعون أحدا إلَّا وقعوا فيه) وأبو نعيم وعفَّان من الأجلة والكلمة المذكورة تدل على كثرة كلامهما في الرجال ومع ذلك لا تكاد تجد في كتب الفن نقل شيءٍ من كلامهما". (٣)

---

(١) أبو نعيم : هو / الفضل بن دكين وهو لقب واسمه عمرو بن حمّاد بن زهير بن درهم التيمي مولى آل طلحة أبو نعيم الملائي الكوفي الأحول روى عن الأعمش والثوري ومالك بن أنس وغيرهم . روى عنه البخاري وابن المبارك ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وخلق كثير . قال أبو زرعة الدمشقي : سمعت ابن معين يقول ما رأيت أثبت من رجلين أبي نعيم وعفّان . وقال النسائي في الكُنى أبو نعيم ثقة مأمون . وقال العجلي : أبو نعيم الأحول كوفي ثقة ثبت في الحديث . مات أبو نعيم سنة ثماني عشرة ومائتين . انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (٨/٢٤٣ : ٢٤٨) وانظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٣٧٢ : ٣٧٣) .

(٢) سبقت ترجمته ،راجع (ص/ ١٢٤) من البحث .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ،المقدمة (النقد والنقاد) (١/ج) .

ومن خلال فهم المعلمي لمهمة الناقد الجليلة وما يترتب على أحكامه من جرح وتعديل وقبول ورد رَسَمَ للباحثِ طريقة عملية في البحث عن الرواة وبيَّن له الطريق العلمي الدقيق الموصل إلى النتائج السليمة للانتفاع والاستفادة من أقوال النقاد في الراوي الذي يتصدَّى الباحث لدراسته وقد وضع لهذا المنهج خطوات تتمثل فيمايلي :

أولا : في بداية البحث عن راوي من رواة الحديث يدعو المعلمي الباحث إلى التثبت من اسم الراوي لأن الأسماء كثيرا ماتتشابه فيقع الغلط والمغالطة(١) فيها. (٢) من أمثلة ذلك :

أورد الخطيب البغدادي ذكر أحمد بن الخليل في كتابه تاريخ بغداد (٣) في سند على النحو التالي : "أخبرنا ابن الفضل أخبرنا عبدالله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان (٤) حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا عبدة قال : سمعت ابن المبارك (٥) - وذكر أبا حنيفة - فقال رجل ... " الخ الرواية .

---

(١) الغلط قد يحدث من الباحث أو من المتلقى عن الشيخ الذي يتوهم أنه تكلم في فلان لا في فلان .

(٢) التنكيل للمعلمي ،كيف البحث عن أحوال الرواة (١/ ٢٥٠) .

(٣) ١٣/ ٣٨٠ .

(٤) يعقوب بن سفيان أبو يوسف الفسوي الحافظ ،عن أبي عاصم وأبي نعيم ،وعنه .. عبدالله بن درستويه ،ثقة مصنف خير صالح ،مات سنة ٢٧٧هـ" الكاشف للذهبي (٣/ ٢٥٤) . وانظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ٣٧٥) .

(٥) ابن المبارك : سبقت ترجمته ،راجع (ص/ ١٢٢) من البحث .

خلط الكوثري بين هذا الرجل (أحمد بن الخليل) الوارد في السند المذكور آنفا عند الخطيب وبين آخر يشبهه في الاسم مجروح فيه. فذكر الكوثري أن الذي ورد في السند المذكور سابقا هو الرجل المجروح فيه وعرّفه ب : أحمد بن الخليل البغدادي المعروف بجور المتوفى سنة ٢٠٦هـ ،والذي قال عنه الدّارقطني : " ضعيف لا يحتج به "(١) ثم عقب الكوثري على السند الذي أورده الخطيب بقوله : " وهكذا يكون المحفوظ عند الخطيب ".

والمعلمي - يرحمه الله - بيّن أن الذي وَقَعَ في السند عند الخطيب شخص آخر ،ليس بذاك الذي عَرَّفَهُ الكوثري . ودلّل المعلمي على ذلك بمايلي :

١ - أن الذي تكلّم فيه الدّارقطني الصواب في لقب البغدادي (حور) بالحاء المهملة كما ضبطه أصحاب المشتبه.

٢ - أن في ترجمة أحمد بن الخليل البغدادى بحور الواردة في كل من ميزان الاعتدال(٢) ولسان الميزان(٣) لم تذكر له رواية عن عبدة ،وليس ليعقوب بن سفيان رواية عنه. وأنه وفاته كانت إلى ما بعد الستين ومائتين . وأكد المعلمي أن يعقوب بن سفيان في تهذيب التهذيب(٤) : ذكر بأنه كتب عن ألف شيخ وكسر كلهم ثقات.

وعلى هذا يكون أحمد بن الخليل الواقع في السند الذي ورد عند الخطيب ليس هو : أحمد بن الخليل البغدادي المجروح فيه

---

(١) الضعفاء والمتروكون للدّارقطني (ص/١٢٩).
(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (١/٩٦).
(٣) لسان الميزان لابن حجر (١/١٦٧).
(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر (١١/٣٣٩).

الذي لا يحتج به. والذى ادَّعى الكوثري أنه هو الذي ذكر في سند الخطيب السابق ذكره.

و قد بيَّن المعلمي (١) حال: أحمد بن الخليل الواقع في سند الخطيب بأنه عراقي سكن نيسابور (٢)، ثقة، قد وردت ترجمته في تاريخ بغداد (٣). واسمه: أحمد بن الخليل أبوعلي التاجر البغدادي. وفيها: أن يعقوب بن سفيان الفسوي روى عنه، وأن لهذا التاجر في التهذيب (٤): فيها رواية يعقوب بن سفيان عنه، وتوثيق الأئمة له، وفيها: أن الدَّارقطني قال عنه: قديم لم يحدث عنه من البغداديين أحد وإنما حديثه بخُراسان (٥) فلعله سكن خُراسان وشيخه عبدة الذي أورده الخطيب في السند خُراساني.

وبهذا يكون الرجل الواقع في سند الخطيب هو أحمد بن الخليل أبو علي التاجر البغدادي الثقة كما تبيَّن من كلام المعلمي.

و مما سبق يتبين أن اللبس وقع في راويين متشابهين في الاسم، أحدهما: مجروح فيه والآخر ثقة، وظن الكوثرى أن الذي ورد ذكره في السند هو الرجل المجروح فيه لكن المعلمي بيَّن أن الذى وَقَعَ في السند هو الثقة.

كذلك ينبه المعلمي إلى أنه قد يحصل الخلط عند تشابه الأسماء من المتلقي عن الشيخ فقد يتوهم أنه يتكلم في فلان، في حين أن شيخه يتكلم في فلان آخر غيره يشبهه في الاسم. وقد أورد المعلمي أمثلة لذلك منها:

---

(١) طليعة التنكيل للمعلمي (١/١٦:١٧).
(٢) سبق التعريف بنيسابور، راجع (ص/ ٢٣٠) من البحث.
(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٤/١٢٩:١٣١).
(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر (١/٢٤).
(٥) سبق التعريف بخُراسان، راجع (ص/ ١٧٨) من البحث.

ما حكاه محمد بن وضّاح القرطبي أنه سأل ابن معين عن الشافعي . فقال : ليس بثقة . فحكاها ابن وضاح في الامام الشافعي وقد أوضح بعض المغاربة أن ابن معين إنما قالها في أبي عبدالرحمن أحمد بن يحيى بن عبد العزيز (١) الأعمى المشهور بالشافعي فقد كان ببغداد . وأن ابن وضاح لقي ابن معين ببغداد فكأنه سأل ابن معين عن الشافعي - يريد ابن وضاح الإمام الشافعي - فَظَنَّ ابن معين أنه يريد أبا عبد الرحمن لأنه كان حيا معهما في البلد . (٢)

وقد بيَّن المعلمي (٣) اللبس الذي وقع فيما سبق ذكره : بأن في ترجمة والد أبي عبد الرحمن من التهذيب أن ابن معين قال :" ما أعرفه وهو والد الشافعي الأعمى ".

---

(١) أبو عبد الرحمن الشافعي المتكلم : هو أحمد بن يحيى بن عبد العزيز ،روى عن الوليد بن مسلم وصحب الشافعي وكان من كبار العلماء لكنه لحقه الادبار فصحب أحمد بن أبي داود وصار على رأيه . روى عنه فطين وغيره وقال أبو ثور كنا نختلف الى الشافعي ومعنا أبو عبد الرحمن وكان يقول لنا لا تدفعوا الى أبي عبد الرحمن يعرض لكم فإنه يخطئ وكان ضعيف البصر. وقال ابن عبد البر أبوعبد الرحمن المتكلم البصري اسمه أحمد ابن محمد بن يحيى كان يعرف بالشافعي ليخفف به توريه عن مذهبه صحبه ببغداد وكان مناظرا على مذهب أبي داود وكان من جملة العلماء وحذاق المتكلمين والعارفين بالاجماع والاختلاف وكان رفيعا عند السلطان وذوى الأقدار عالما بالحديث والأثر متسعا في العلم مع بسط النظر والجدل والاقتدار على الكلام " لسان الميزان لابن حجر (٧/ ٧٥:٧٦) .

(٢) التنكيل للمعلمي (١/٢٥٣) .

(٣) لم أجد ترجمة أبي عبد الرحمن أحمد بن يحيى بن عبد العزيز في تهذيب التهذيب كما أشار إلى ذلك المعلمي ،وإنما وجدت ترجمته في لسان الميزان لابن حجر في باب الكنى (٧/ ٧٥:٧٦) ولعل ما وقع من المعلمي كان سهوا .

وهكذا يتبين مما سبق أن الاهتمام والعناية بمعرفة الأسماء هو الذي يوقف الباحث على معرفة الراوي الذي يبحث عنه ويجنبه الوهم والخلط بين الرواة.

ثانيا : يرشد المعلمي إلى أنه يتعين على الباحث أن يستوثق من صحة النسخة وليراجع غيرها إن تيسر له ذلك ،ليتحقق أن ما فيها ثابت عن مؤلف الكتاب ،فإذا أضاف أحد النساخ شيئا من عنده فإن ما أضيف إلى النسخة الأصلية يتبين المزيد عليها بمقابلة الإثنتين إن كان هناك زيادة على الأصل .

ثالثا : يوجه المعلمي إلى أنه لا يليق بالباحث أن يأخذ كلمة الجرح أو التعديل المنسوبة إلى الأئمة مباشرة بل عليه أن يبحث عن ثبوت العبارة من قائلها ويتحقق من نسبتها إليه . ومن أمثلة ذلك : أن الخطيب البغدادى ذكر في تاريخ بغداد (١) : " الحسن بن الصباغ أبوعلي البزار الواسطي من طريق يعقوب بن سفيان حدثني الحسن ابن الصباح حدثنا اسحاق بن ابراهيم الحنيني ..." قال الكوثرى عن الحسن بن الصباح الذى ورد ذكره في سند الخطيب فيما سبق :" ليس بقوي عند النسائي ". (٢)

وفي رد الكوثري في الحسن بن الصباح : بيّن المعلمي أن هناك فرقا بين عبارة النسائي (ليس بالقوي) المعرفة بأل وبين عبارة (ليس بقوي) المجردة عنها فالأولى : إنما تنفي الدرجة الكاملة من

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٤١٥) .
(٢) تأنيب الخطيب الكوثرى (ص/ ١٠٥) .

القوة ،والثانية : تنفي القوة مطلقا وإن لم تثبت الضعف مطلقا . والنسائي يراعي هذا الفرق . ودلّل المعلمي على ذلك بأن النسائي قد قال هذه الكلمة (ليس بالقوي) في جماعة أقوياء منهم : عبد ربه نافع (١) ، وعبد الرحمن بن الفسيل (٢) وأن ابن حجر في ترجمتهما من مقدمة الفتح : بيّن أن المقصود بذلك أنهما ليسا في درجة الأكابر من أقرانهما وقال ابن حجر في ترجمة الحسن بن الصباح من الكتاب نفسه (٣) :وثقه أحمد وأبوحاتم ،وقال النسائي : صالح وقال في الكُنى : ليس بالقوى . وقد عقّب ابن حجر على ذلك بأن هذا التليين هين لأن البخاري روى عنه وكذلك أصحاب السنن عدا ابن ماجة ،وأن البخاري لم يكثر الرواية عنه .

مما سبق يتبين أن المحكوم عليه العبارة الثانية فالفهم الدقيق لأحكام الجرح والتعديل يجعل الباحث يميز التفاوت بين الرواة ويمكنه وضع الراوي في المرتبة اللائقة به من القوة والضعف .

---

(١) هو : عبد ربه بن نافع الكناني أبو شهاب الخياط الكوفي نزيل المدائن . قال ابن معين والعجلي وابن سعد والبزار وابن نمير وغيرهم: ثقة،وقال النسائي : ليس بالقوي ،وقال الساجي :صدوق يهم في بعض حديثه . انظر : هدي الساري لابن حجر (١٤/ ٤١٦) .

(٢) هو : عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة المعروف بابن الفسيل هو حنظلة قتل يوم أحد شهيدا وهو جنب فغسلته الملائكة وعبد الرحمن من صغار التابعين وثقه ابن معين والنسائي وأبو زرعة والدّارقطني وقال النسائي : مرة ليس به بأس ومرة ليس بالقوي وقال ابن عدى : هو ممن يعتبر حديثه ويكتب. وعلق ابن حجر بقوله : وقد احتج به الجماعة سوى النسائي . انظر : هدي الساري لابن حجر (١٤/ ٤١٧) .

(٣) انظر المرجع السابق (١٤/ ٣٩٧) .

رابعا : يوجه المعلمي الباحث إلى أنه إذا رأى في الترجمة (وثقه فلان) أو (ضعفه فلان) أو (كذبه فلان) فإن عليه أن يبحث عن عبارة فلان فقد لا يكون قال : هو ثقة ،أو هو ضعيف ، أوهو كذاب وفي ذلك دقة واحتياط . فمن أمثلة ذلك :

ذكر المعلمي أنه ورد في مقدمة الفتح (١) في ترجمة ابراهيم ابن المنذر الحزامي (٢) : " وثقه ابن معين . . . والنسائي " وفي ترجمته من التهذيب (٣) قال عثمان الدَّارمي : " رأيت ابن معين كتب عن ابراهيم بن المنذر أحاديث ابن وهب ظننتها المغازى . وقال النسائي : ليس به بأس ".

مما سبق يتبين أن ليس به بأس عند النسائي ثقة كما أوضح ذلك المثال المذكور .

---

(١) انظر : هدي الساري لابن حجر (١٤/ ٣٨٨) .

(٢) هو : ابراهيم بن المنذر بن عبدالله بن المنذر بن المغيرة الأسدي الخزاعي أبو اسحاق المدني . . روى عن مالك وابن عيينة وغيرهما . وروى عنه : البخارى وابن ماجه وغيرهما . قال أبوحاتم : صدوق وقال الدَّارقطني : ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. قال يعقوب بن سفيان . مات سنة ٢٣٦هـ بالمدينة انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ١٤٥) . وانظر : الكاشف للذهبي (١/ ٤٨) .

(٣) لابن حجر (١/ ١٤٥) .

خامسا : يرشد المعلمي الباحث إلى أن الاطلاع على نص عبارة الناقد يوضح حقيقة ما وُصف به الراوي فمن المحتمل أن يكون الذي فَهِمَ الجرح والتعديل قد فَهِمَ العبارة فَهْمًا قَصَّر فيه . فبالاطلاع على نصِّ عبارته يزول هذا الاحتمال.

سادسا : يذكر المعلمي ويؤكد ما قاله ابن حجر في لسان الميزان : من أن أقوال المزكين قد تختلف و تتفاوت في راو واحد ولهذا يحتاج الباحث إلى أن يتأمل أقوالهم و مخارجها والتعرف على أسباب هذا الاختلاف ليقف على المتقدم والمتأخر من أقوالهم والباعث على اختلافهم في تزكية الراوي أو ذاك. و من أمثلة ذلك :

ورد ذكر مسلم بن أبي مسلم (١) في تاريخ بغداد (٢) من طريق الحسن بن الوضاح المؤدب : حدثنا مسلم بن أبي مسلم الجرمي حدثنا أبواسحاق الفزارى . . ." قال الكوثري فيه : " مسلم بن أبي مسلم الجرمي ، وثقه الخطيب (٣) . لكن في اللسان (٤) : ربما يخطيء وقال البيهقي : غير قوى . وقال أبو الفتح الأزدى : حدَّث بأحاديث لا يُتابع عليها ". (٥)

---

(١) " مسلم بن أبي مسلم الجُرمي : سكن بغداد ، قال ابن حبان في الثقات يروى عن زيد بن هارون و مخلد بن الحسين ثنا عنه الحسين بن سفيان وأبو يعلى مات سنة أربعين ومائتين ربما أخطأ وقال الأزدى : حدَّث بأحاديث لا يتابع عليها وكان إماما بطرسوس . قال عنه ابن حجر : ليس في اسناده من ينظر فيه غير مسلم هذا " لسان الميزان لابن حجر (٦/ ٣٢) .

(٢) للخطيب البغدادى (١٣/ ٣٩٩) .

(٣) انظر تاريخ بغداد (١٣/ ١٠٠) .

(٤) لسان الميزان لابن حجر (٦/ ٣٢) .

(٥) تأنيب الخطيب الكوثرى (ص/ ٧١ : ٧٢) .

وفي بيان حال مسلم بن أبي مسلم يؤكد المعلمي ما يراه الخطيب من توثيق مسلم بن أبي مسلم الجرمي فقد وثقه ابن حبان (١) وقال فيه: ربما أخطأ . والمعلمي يرى أن عبارة (ربما أخطأ) لا ينافي التوثيق وإنما يظهر أثر ذلك إذا خالف من هو أثبت منه. وأما ما ذكره أبو الفتح الأزدي فالمعلمي يرى أن قوله ليس بعمدة وأنه ليس من شرط الثقة أن يتابع في كل ما حدَّث به وإنما شرطه أن لا يتفرد بالمناكير عن المشاهير فيكثر .

ثم فسَّر المعلمي قول الأزدي في مسلم بن أبي مسلم ،بأن الظاهرانما على الحديث الذي ذكره البيهقي وهو ما رواه مسلمهذا عن مخلد بن الحسين (٢)

---

(١) انظر : ترجمة مسلم بن أبي مسلم في الثقات لابن حبان (٩/١٥٨) .

(٢) هو : " مخلد بن الحسين البصري ،سكن المصيصة روى عن هشام بن حسان وموسى بن عتبة والأوزاعي وواصل وحماد ابن زيد روى عنه ابن المبارك والوليد بن مسلم وموسى بن أيوب والمسيب بن واضح . سمعت أبي يقول ذلك وسألته عنه : فقال هو أحب إليَّ من عمر بن المغيرة وأشهر منه . الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/٣٤٨) . وقال عنه ابن حبان من أهل البصرة تحوَّل إلى المصيصة ومات بها كنيته أبو محمد ،يروى عن هشام بن حسان ، روى عنه ابن المبارك والناس . مات سنة احدى و تسعين ومائة ".الثقات (٩/ ١٨٥) .

عن هشام بن حسان (١) عن ابن سيرين (٢) عن أبي هريرة مرفوعا "لا يقل أحدكم زرعته ولكن ليقل حرثته " قال أبوهريرة : ألم تسمع إلى قول الله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ (٣)

---

(١) هشام بن حسّان هو : هشام بن حسان القردوسي أبو عبدالله روى عن الحسن البصرى و محمد بن سيرين و عطاء بن أبي رباح روى عنه سفيان الثورى ويحيى بن سعيد القطان وغيرهما قال عنه يحيى بن معين : هشام بن حسان لا بأس به . وقال عنه علي بن المديني : أما أحاديث هشام عن محمد فصحاح وحديثه عن الحسن عامتها يدور على حوشب وهشام أثبت من خالد الحذاء في ابن سيرين ،قال عنه ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول كان هشام بن حسان صدوقا وكان يثبت في رفع الحديث عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة. قلت : ما تقول فيه ؟ قال : يكتب حديثه . انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٥٥ : ٥٦).

(٢) " محمد بن سيرين الأنصارى ،أبو بكر بن أبي عمرة البصرى ،ثقة، ثبت ، عابد ، كبير القدر ،كان لا يرى الرواية بالمعنى ، من الثالثة ، مات سنة عشر ومائة ". تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ١٦٩) . وانظر : تاريخ الثقات للكلاباذي (ص/ ٤٠٥). وانظر الكاشف للذهبي (٣/ ٤٦).

(٣) سورة الواقعة الآيتان رقم ٦٣ و ٦٤ .

فالحديث أخرجه ابن جرير في تفسير سورة الواقعة ،عن أحمد بن الوليد عن مسلم . وقد ذكر المعلمي أنه ورد في اللسان (١) أن البيهقي أخرجه في شعب الإيمان من وجهين وقال : إن مسلما غير قوى . وعقّب المعلمي بقوله : إن ابن حبان لعله إنما أشار بقوله (ربما أخطأ) إلى هذا الحديث حمله على أن الصواب : موقوف وأخطأ مسلم في رفعه . وأن مسلما كان مكثرا في التفسير كما يعلم من تفسير ابن جرير فإن ترجّح خطؤه في هذا الحديث الواحد لم يضره ذلك وان ابن حبان والخطيب في توثيقهما له أعرف بالفن ودقائقه من البيهقي (٢) ، وفي هذا تأكيد ثقة مسلم بن أبي مسلم.

سابعا : أوضح المعلمي أن من الأمور التي يحتاج إليها الباحث في قبول الجرح والتعديل من أئمة النقد أن يقف على معرفة المجرحين لمن جرّحوهم والمعدّلين لمن عدّلوهم فإن قربهم أو بعدهم له مدخل كبير في الوقوف على أحوالهم . من أمثلة ذلك :

أن من الرواة الذين تكلم فيهم الكوثري بالجرح : يعقوب ابن سفيان بن جوان الفسوي فقد قال عنه : " يقال إنه كان يتكلم في عثمان "(٣) . وقد أوضح المعلمي بأن هذه الساقطة لقطها

---

(١) لسان الميزان لابن حجر (٦/ ٣٢) .
(٢) التنكيل للمعلمي (٢/ ٢١٧ : ٣١٧) .
(٣) تأنيب الخطيب للكوثرى (ص/ ١٠٠) .

الكوثري من ترجمة يعقوب من تذكرة الحفاظ والتي أشار اليها الذهبي : " قيل إنه كان يتكلم في عثمان ولم يصح "(١) وقد أغفل الكوثري تمام العبارة ليتسق نقصانها مع ما يرمى إليه من جرح الحافظ يعقوب ابن سفيان الفسوي لكن المعلمي بيّن ما أغفله الكوثرى مما يدل على أن يعقوب إمام جليل أكثر علما وحفظا واتباعا للسنة وهذا ما أكّده المعلمي في دفاعه عن يعقوب في ترجمته له في التنكيل .(٢)

ثامنا : يوجه المعلمي الباحث إلى أنه ينبغي عليه إذا جاء في الراوي جرح وتعديل أن يبحث عن ذات بين الراوي وجارحه أو معدله من نفرة و محبة .(٣)

وقد أوضح المعلمي مضمون الخطوة الثامنة التي ينبغي على الباحث مراعاتها في البحث عن الرواة من خلال حديثه عن القاعدة الرابعة : (قدح الساخط وقدح المحب ونحو ذلك) في كتاب التنكيل .

و فيما يلي خلاصة ما ورد في القاعدة الرابعة من قواعد مصطلح الحديث التي أثبتها المعلمي (٤) في القسم الأول من كتاب (التنكيل) .

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ،المجلد الأول (٢/٥٨٣) .
(٢) التنكيل للمعلمي (٢/٧٤٦) .
(٣) المرجع نفسه (١/٢٦٢) .
(٤) لقد وضع المعلمي في كتابه التنكيل قواعد في مصطلح الحديث بلغت تسع قاعدات ، تكلم عن كل منها بالتفصيل ،راجع التنكيل للمعلمي ،القسم الأول في القواعد (١/٢١٧:٢٧٤) .

يرى المعلمي أن كلام العالم في غيره على وجهين :

الأول : ما يخرج مخرج الذم بدون قصد الحكم ومثّل لذلك بما ورد في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اللّهم إنما مُحَمَّدٌ بشرٌ يغضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَر وإني قَدْ اتَّخَذْتُ عندكَ عَهْدًا لَمْ تخلفنيهِ ، فَأيما مؤمن آذيتُهُ أو سَبَبْتُهُ أو جَلَدْتُهُ فَاجْعَلها لَهُ كفَّارة وقُرْبَة تُقَرِّبُهُ بِهَا إليك يومَ القيامةِ) (١) وبناء على ما جاء في حديثِ رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور يرى المعلمي أن الحكم في العلماء والرواة يحتاج إلى نظر و تدبر وتثبت أشد مما يحتاج إليه الحكم في كثير من الخصومات

---

(١) صحيح الامام مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ،باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبَّه أو دَعَا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة ، بلفظه ،برواية أبي هريرة رضي الله عنه (٤/ ٢٠٠٨) .

ونحوه في الباب نفسه برواية أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللّهم إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ،فَأَيُّمَا رجلٌ مِنَ المسلمينَ سببتهُ أولعنتهُ أوجلدتهُ فاجعلها لهُ زكاةً ورحمة (٤/ ٢٠٠٧) .

ونحوه في الباب نفسه : برواية أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اللّهم إني اتخذ عندكَ عهدًا لن تخلفنيهِ فإنما أنا بشرٌ فأيّ المؤمنين آذيتهُ ، شتمتهُ ،لعنتهُ جلدتهُ ،فاجعلها لهُ صلاة وزكاة وقربة تقربهُ اليكَ يومَ القيامةِ (٤/ ٢٠٠٨) .

مسند الامام أحمد بن حنبل برواية أبي هريرة بلفظ (... فأيما مؤ من آذيتهُ أو شتمتهُ أوجلدتهُ ...) (٢/ ٤٩٣) .

لأن في الحكم على العالم والراوي ما يخشى منه تفويت علم كثير وأحاديث كثيرة .

ويرى المعلمي :

" أن مما يخرج مخرج الذم لا مخرج الحكم ما يقصد به الموعظة والنصيحة ، وذلك كأن يبلغ العالم عن صاحبه ما يكرهه له فيذمه في وجهه أو بحضرة من يبلغه ، رجاء أن يكف عما كرهه له ، وربما يأتي بعبارة ليست بكذب ولكنها خشنة موحشة يقصد الابلاغ في النصيحة ككلمات الثوري (١) في الحسن بن صالح بن حي (٢) ، وربما يكون الأمر الذى أنكره أمرا لا بأس به بل قد يكون خيرا ، ولكن يخشى أن يجر إلى ما يكره كالدخول على السلطان وولاية أموال اليتامى وولاية القضاء والاكثار من الفتوى ، وقد يكون أمرا مذموما وصاحبه معذور ولكن الناصح يحب

---

(١) سبقت ترجمته ، راجع (ص/ ٢٢٥) من البحث .

(٢) الحسن بن صالح بن صالح بن حي الهمداني : قال عنه الذهبي "... أحد الأعلام ... صدوق عابد " . الكاشف (١/ ١٦٢) . وذكره ابن حجر فقال : "الحسن ابن صالح بن صالح بن حي ، وهو حيان بن شفي بضم المعجمة والفاء مصغرا . الهمداني : بسكون الميم ، ثقة ، فقيه عابد ، رمي بالتشيع ، من السابعة ، مات سنة تسع وتسعين وكان مولده سنة مائة " تقريب التهذيب (١/ ١٦٧) .

لصاحبه أن يعاود النظر أو يحتال أو يخفى ذلك الأمر وقد يكون المقصود نصيحة الناس لئلا يقعوا في ذلك الأمر ، إذ قد يكون لمن وقع منه أولا عذر ولكن يخشى أن يتبعه الناس من غير معذورين ". (١)

ويقول المعلمي :

الوجه الثاني : ما يصدر على وجه الحكم . فهذا إنما يخشى فيه الخطأ ، وأئمة الحديث متيقظون يتحرزون من الخطأ جهدهم لكنهم متفاوتون في ذلك .

و يرى المعلمي :

أن غالب الأحكام إنما تبنى على غلبة الظن ، والظن قد يخطىء ، والظنون تتفاوت ، فمن الظنون المعتد بها ما له ضابط شرعي : كخبر الثقة . ومنها ما ضابطه أن تطمئن إليه نفس العارف المتوقي المتثبت ، بحيث يجزم بالاخبار بمقتضاه طيب النفس منشرح الصدر فمن الناس من يغتر بالظن الضعيف فيجزم ، وهذا هو الذي يطعن أئمة الحديث في حفظه وضبطه فيقولون : يحدِّث على التوهم - كثير الوهم - كثير الخطأ - يهم - يخطيء - ومنهم المعتدل و منهم البالغ التثبت.

و يرى المعلمي : أن ثقات المحدثين يعلمون أن الحجة انما تقوم بالجزم ، فكانوا يجزمون فيما لا يرون للشك فيه مدخلا ، ويقفون

---

(١) التنكيل للمعلمي (١/ ٢٤١).

عن الجزم لأدنى احتمال ،روي أن شعبة سأل أيوب السختياني (١) عن حديث فقال أشك فيه ،فقال شعبة : شكك أحب إليَّ من يقين غيرك . وقال النضر بن شميل (٢) عن شعبة : لأن أسمع من ابن عون (٣) حديثا يقول فيه : (أظن أني سمعته) أحب إليَّ من أن أسمع من ثقة غيره يقول : قد سمعت .

ويرى المعلمي : أن العالم إذا سخط على صاحبه فإنما يكون سخطه لأمر ينكره فيسبق إلى النفس ذاك الانكار وتهوى ما يناسبه ثم تتبع ما يشاكله وتميل عند الاحتمال والتعارض إلى ما يوافقه ،فلا يؤمن أن يقوى عند العالم جرح من هو ساخط عليه لأمر لولا السخط لعلم أنه لا يوجب الجرح وأئمة الحديث متثبتون ولكنهم غير معصومين عن الخطأ . وأهل العلم يمثلون لجرح الساخط بكلام النسائي في أحمد ابن صالح ولما ذكر ابن الصلاح ذلك في المقدمة عقبه بقوله : " قلت : النسائي إمام حجة في الجرح والتعديل ،واذا نسب مثله إلى مثل هذا كان وجهه أن عين السخط تبدى مساوئ لها في الباطن مخارج

---

(١) هو " أيوب بن أبي تميمة ، كيسان السختياني ،بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ، ثم تحتانية وبعد الألف نون ،أبو بكر البصرى ، ثقة ثبت حجة ،من كبار الفقهاء العباد من الخامسة مات سنة ١٣١ هـ " تقريب التهذيب (٨٩/١) .

(٢) هو " النضر بن شميل ،المازني ،أبو الحسن النحوى نزيل مرو ثقة ثبت ،من كبار التاسعة مات سنة ٢٠٤هـ " تقريب التهذيب (٣٠١/٢) .

(٣) هو " عبد الله بن عون بن أرطبان ،أبو عون البصري ثقة ثبت فاضل ، في أقران أيوب في العلم والعمل والسن ،من السادسة ،مات سنة ١٥٠ هجرية على الصحيح . تقريب التهذيب (٤٣٦/١) .

صحيحة تعمى عنها بحجاب السخط لا أن ذلك يقع من مثله متعمـدا لقدح يعلم بطلانه ".

وعقب المعلمي على قول ابن الصلاح فقال : وهذا حق واضح إذ لو حمل على تعمد سقطت عدالة الجارح ،والفرض أنه ثابت العدالة + وأردف المعلمي فقال : هذا وكل ما يخشى في الذم والجرح يخشى فـي الثناء والتعديل ،فقد يكون الرجل ضعيفا في الرواية لكنه صالح في دينه كأبان بن أبي عياش (١) ،أو غيور على السنة كمؤمل بن اسماعيل ،أو فقيـه كمحمد بن أبي ليلى (٢). فتجد أهل العلم ربما يثنون على الرجل مـن هو لا غير قاصدين الحكم له بالثقة في روايته . وقـد يرى العالـم أن الناس بالغوا في الطعن فيبالغ هو في المدح كما يروى عن حماد بن سلمة أنه ذكر له طعن شعبة في أبان بن أبي عياش فقال : أبان خـير من شعبة. (٣)

---

(١) هو : " أبان بن أبي عياش ،فيروز البصري ،أبواسماعيل العبدي متروك ،من الخامسة ، مات في حدود الأربعين ومائة " . تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٣١) .

(٢) هو : " محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الفقيه : كنيته أبوعبد الرحمن ، ولاه يوسف بن عمر القضاء بالكوفة ، يروى عن عطاء والشعبي ، روى عنه أهل الكوفة والعراقيون . مات سنة ثمان وأربعين ومائة . كان ردىء الحفظ ، كثير الوهم فاحـش الخطأ ، يروى الشيء على التوهم . . . تركـه أحمد بن حنبـل ويحيى بن معين ". المجروحين من المحدثين والضعفـاء والمتروكين لابن حبان (٢/ ٢٤٣ : ٢٤٤) . وقال عنه ابـن حجر : " صدوق سيء الحفظ جدا من السابعة ، مات سنـة ثمان وأربعين ومائة " . تقريب التهذيب (٢/ ١٨٤) .

(٣) التنكيل للمعلمي (١/ ٢٤٤) .

ثم يؤكد المعلمي في خاتمة القاعدة الرابعة من قواعد مصطلح الحديث التي ساقها في التنكيل بقوله : ومع هذا كله فالصواب في الجرح والتعديل هوالغالب وانما يحتاج الى التثبت والتأمل فيمن جاء فيه تعديل وجرح ولا يسوغ ترجيح التعديل مطلقا لأن الجارح كان ساخطا على المجروح ، ولا ترجيح الجرح مطلقا بأن المعدل كان صديقا له ، وانما يستدل بالسخط والصداقة على قوة احتمال الخطأ اذا كان محتملا ، فأما اذا لزم من اطراح الجرح أو التعديل نسبة من صدر منه ذلك الى افتراء الكذب أو تعمد الباطل أوالغلط الفاحش الذى يندر وقوع مثله من مثله فهذا يحتاج الى بنية أخرى لا يكفي فيه اثبات أنه كان ساخطا أو محبا . (١)

من خلال بحث المعلمي عن الرجال ودراسته لأحوالهم وأسمائهم تتضح سمات منهجه في نقد الرجال وبيان أحوالهم وتمييز أحدهم عن الآخر . وفيما يلي ذكر ما اتضح من السمات التي تميز بها المعلمي في دراسة نقد الرجال .

السمة الأولى : تقديم المعلمي التوثيق المفصل على الجرح المبهم :

من الأمثلة التي تتجلى فيها هذه السمة مناقشة المعلمي لما ذكره الكوثرى في التأنيب في بيان حال : محمد بن اسماعيل أبواسماعيل الترمذى . (٢)

----

(١) التنكيل للمعلمي (١/ ٢٤٥) .

(٢) هو " الحافظ الكبير الثقة أبواسماعيل السلمي الترمذى ، سمع محمد بن عبدالله الأنصارى وأبا نعيم و قبيصة و مسلم بن ابراهيم والحميدى وسعيد بن أبي مريم فأكثر وجود وصنف . روى عنه الترمذى في جامعه والنسائي في سننه " . تذكرة الحفاظ

===

فقد تكلم الكوثري فيه في موضعين مختلفين من (تأنيب الخطيب) يسقطه فيهما ، ففي الأول (١) يقول الكوثري (تكلم فيه أبو حاتم). وفي الثانية (٢) : يقول الكوثري فيه (قال ابن أبي حاتم : تكلموا فيه) (٣). وفيما ساقه الكوثري من جرح مبهم في محمد بن اسماعيل أبو اسماعيل الترمذي يحتاج إلى نظر .

ولقد نظر المعلمي في الجرح المبهم الذي أورده الكوثري .فبين أن أبا حاتم الرازي لم يتكلم في محمد بن اسماعيل الترمذي ، وانما الذي ورد عن ابن أبي حاتم قوله (تكلموا فيه). ووجه المعلمي بأن عبارة ابن أبي حاتم (تكلموا فيه) تفيد أن ابن أبي حاتم لا يدري من المتكلمين ، ولا الكلام الذي قيل في محمد بن اسماعيل . (٤) وأسقط الجرح الذي رمى به الكوثري محمد بن اسماعيل أبو اسماعيل الترمذي بتوثيق النسائي (٥)

=== للذهبي ، المجلد الأول (٢/٦٠٤: ٦٠٥) . وقال عنه العجلي (كوفي ،ثقة) تاريخ الثقات (ص/ ٤٠٠) وقال ابن حجر : " محمد بن اسماعيل بن يوسف السلمي ،أبواسماعيل الترمذي ،نزيل بغداد ،ثقة ،حافظ ،لم يتضح كلام ابن أبي حاتم فيه ،من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٨٠ هـ ." تقريب التهذيب (٢/١٤٥) .

(١) تأنيب الخطيب للكوثري (ص/ ١١١) .

(٢) المرجع السابق (ص / ١٢١) .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/١٩٠ : ١٩١) .

(٤) التنكيل للمعلمي (٢/٦٥٨) .

(٥) قال النسائي عن محمد بن اسماعيل أبواسماعيل الترمذي " ثقة " انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ،المجلد الأول (٢/٦٠٤) ، وانظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (٩/٥٣) .

ومسلمة (١) والدّارقطني (٢) وغيرهم بأن محمد بن اسماعيل الترمذى ثقة لأن قول هؤلاء العلماء يعتد به في الجرح والتعديل .

السمة الثانية : تحرى المعلمي العدالة في الراوى فلا يصدر حكما بجرح الراوى إلا اذا كان الحكم مبنيا على أمور واضحة جلية موجبة للجرح ظاهرة في بيان الجرح .

فمثلا : وصف الكوثرى ابراهيم بن شماس بأنه : (المتعبد الغازى ... على علو طبقته لم يخرج عنه آحد من أصحاب الأصول الستة ... متعبد متعصب ... ملء إهابه التعصب على زهده) (٣) وما وصفه ذاك لابراهيم ابن شماس إلا لأنه ورد عنه في تاريخ بغداد أنه قال : (كنت مع ابن المبارك في الثغر فقال : لئن رجعت لأخرجن أبا حنيفة من كتبي) (٤) وقال أيضا : (سمعت ابن المبارك يقول اضربوا على حديث أبي حنيفة) . (٥)

---

(١) قال عنه مسلمة - عن محمد بن اسماعيل - " قاض ثقة " انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (٩ / ٥٤) .

(٢) قال الدّارقطني عن محمد بن اسماعيل الترمذى " ثقة صدوق ، وتكلم فيه أبوحاتم " . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، (٢ / ٦٠٤) ، وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٩ / ٥٤) .

(٣) تأنيب الخطيب للكوثرى (ص/ ١٥٠) .

(٤) و(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١٣ / ٤٤٣) .

والمعلمي - يرحمه الله - أثبت توفر شرطي العدالة والضبط في قبول الراوى ابراهيم بن شماس (١) فقد أثبت عدالته بتنصيص المعدلين عليها فقد وصفه الذين أدركوه بالسنة، وممن وصفه بذلك الامام أحمد بن حنبل و أحمد بن سيار واسحاق بن ابراهيم -ابن راهويه- فقد كان يعظم من شأنه ويحرض على الكتابة عنه. (٢) ويثبت ضبطه بكونه لم يكن سيء الحفظ ولا فاحش الغلط و ليس مخالفا للثقات ولا كثير الأوهام وأكد ذلك المعلمي بأن ممن روى عنه : الامام أحمد وأبو زرعة والبخارى في غير الصحيح . وبيَّن المعلمي أن الامام أحمد لا يروي إلا عن ثقة وأن أبا زرعة من عادته ألا يروى إلَّا عن ثقة والبخارى نحو ذلك. وأن الدَّارقطني (٣) وثقه وكذلك ابن حبان (٤) . وأن في تحريض ابن راهويه على الكتابة عنه دلالة على مكانته في الصدق والثبت.

---

(١) ابراهيم بن شماس السمرقندى روى عن ابن المبارك والفضيل بن عياض ومسلم بن خالد سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك.قال وسمعت أبا زرعة يقول : كتبت عنه . يعد في الخراسانيين . حدثنا عبدالرحمن أنا ابن أبي طاهر فيما كتب إليَّ قال نا الأثرم قال : سمعت أبا عبدالله ذكر ابراهيم بن شماس السمرقندى فأحسن الثناء عليه . قال أبو محمد روى عنه أحمد ابن حنبل وأبو بدر الغبرى وأبو زرعة ". الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٠٥/٢) . وقال عنه ابن حبان " يروى عن ابن المبارك روى عنه محمد بن علي بن الحسن بن شقيق وأهل بلده ،وكان متقنا قتل يوم الاثنين ودفن يوم الأربعاء سنة إحدى وعشرين ومائتين . قتله الترك ". الثقات (٦٩/٨). وورد ذكره عند الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد (/٩٩ : ١٠٢).

(٢) انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١٠١/٦).

(٣) قال الخطيب البغدادى : "أخبرني الأزهرى عن أبي الحسن الدَّارقطني قال : ابراهيم بن شماس سمرقندى ثقة ". تاريخ بغداد (١٠١/٦).

(٤) ذكره ابن حبان في الثقات (٦٩/٨).

وقد ذكر المعلمي الأسباب التي أدت الى عدم تخريج أصحاب الكتب الستة أحاديث ابراهيم بن شماس في كتبهم فكان من أبرزها: أنه كان دائبا في الجهاد لذلك كانت الرواية عنه قليلة.

والجرح الذى وصف به الكوثرى ابراهيم بن شماس بقوله : (ملء اهابه التعصب على زهده) قد ردّه المعلمي مبينا أن الذى الحق هذه الصفة بابراهيم بن شماس كان ممن لم يدركه اذ ولد بعده بأكثر من مائة سنة وهو الادريسي فقد قال فيه : (كانَ شجاعا بطلا ثقة ثبتا متعصبا لأهل السنة) (١) . وهذا إن دَلّ على شيءٍ فإنما يدل على دقة المعلمي في تحرّي عدالة الراوى مؤكدا على أن المخالفة في المذهب والتعصب للسنة لا تخدش في الرواية (٢) والمعلمي في هذا الرأي يتفق مع ما ذهب إليه علماء الحديث في أن رواية المبتدع .

" يحتج به ان لم يكن ممن يستحل الكذب في نصرة مذهبه أو لأهل مذهبه وحكي عن الشافعي وقيل : يحتج به ان لم يكن داعية الى بدعته ولا يحتج به إن كان داعية وهذا هو الأظهر الأعدل وقول الكثير الأكثر ". (٣)

وما اتفق فيه المعلمي مع علماء الحديث في هذا الجانب قد فصله في كتابه التنكيل في قسم القواعد عند كلامه عن رواية المبتدع. (٤)

مما سبق يتبين أن المعلمي : قد امتاز بالدقة والامانة في تحرى عدالة الراوى واظهار الحق ، كما امتاز باحاطته والمامه بقواعد علوم الحديث مما مكنه من دفع الباطل وازالة اللبس بالحجة الواضحة المبينة على القواعد والأسس الصحيحة التي لا تقبل الشك بعد اليقين .

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٦/١٠٢) .
(٢) انظر : التنكيل للمعلمي (/٢٨٢ : ٢٨٣) بتصرف .
(٣) تدريب الراوى للسيوطي (١/ ٢٢٥) .
(٤) التنكيل للمعلمي (١/ ٢٢٨ : ٢٢٩) .

السمة الثالثة : اعتداله في الحكم . فلم يكن المعلمي متعسفا ولا متساهلا إذا وجد مخرجا لحمل الكلام على المحمل الحسن فإنه يؤثر ذلك ويوجهه ويذكر المبرر لهذا الوجه ما دام مستساغا .

فمثلا : يقول الكوثري في محمد بن عبيد الطنافسي : (يقول فيه أحمد : يخطئ ولا يرجع عن خطئه) (١) ولقد بين المعلمي أن الخطأ الذى وصف به محمد بن عبيد أنه يلحن في رواية الحديث ، والمعلمي لا يعتبر اللحن خطأ مسقطا للعدالة (٢) ،إذ اعتبار مثل هذا الخطأ فيه تشدد في الحكم . كمن جرح الراوى بما ليس بجرح . كمن قال : قيل لشعبة : لم تركت حديث فلان ؟ قال : رأيته يركض على برذون فتركت حديثه . وروى عن مسلم بن ابراهيم أنه سئل عن حديث صالح المرى ، فقال : وما تصنع بصالح ؟ ذكروه يوما عند حماد بن سلمة فامتخط حماد . وروى عن وهب بن جرير قال : قال شعبة : أتيت منزل المنهال بن عمرو فسمعت صوت الطنبور فرجعت .فقيل له : فهلا سألت عنه ؟ إذ لا يعلم هو . وروينا عن شعبة قال : قلت للحكم بن عتيبة : لم لم تروعن زاذان ؟ قال : كان كثير الكلام ، وأشباه ذلك . (٣)

---

(١) تأنيب الخطيب للكوثرى (ص/ ٣٧) .

(٢) في تدريب الراوى للسيوطي ورد في صفة رواية الحديث " ينبغي أن لا يروى بقراءة لحان أو مصحف وعلى طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يسلم به من اللحن والتصحيف . وطريقه في السلامة من التصحيف الأخذ من أفواه أهل المعرفة والتحقيق واذا وقع في روايته لحن أو تحريف فقد قال ابن سيرين وابن سخبرة : يرويه كما سمعه . والصواب : وقول الأكثرين يرويه على الصواب " (٢/ ١٠٥ : ١٠٧) وقد فصل الخطيب البغدادى في الكفاية في علم الرواية القول في اللحن باعتباره عند البعض بأنه لا يسقط عدالة الراوي في باب ذكر الرواية عمن كان لا يرى تغيير اللحن في الحديث (ص/ ١٨٥ : ١٨٨) .

(٣) تدريب الراوى للسيوطي (١/ ٣٠٦) .

وقد أكد المعلمي بأن محمد بن عبيد الطنافسي ثقة وأن اللحن لا يسقط عدالته لعدة أمور تشهد له بذلك :

١ - أن أحمد نفسه وثقه .(١) ٢ - أن الأئمة كابن معين(٢) وابن عمار(٣) والنسائي(٤) والعجلي(٥) وابن سعيد(٦) والدارقطني(٧) وغيرهم من الأئمة قد وثقوه ، ٣ - أن احتجاج الشيخين به في الصحيحين تأكيد على أنه ثقة .(٨)

وفي المثال السابق : بيَّن المعلمي فيما تكون حقيقة عبارة أحمد التي قالها في محمد بن عبيد الطنافسي التي لا تقدح في عدالته. وما ذكره المعلمي من أمور تؤكد ثقة الراوي محمد بن عبيد الطنافسي يؤكد بعد المعلمي عن التعسفي والتشديد الذى يفضي الى تجريح الراوى بأمر غير قادح . وعلى هذا سلك المعلمي طريق الاعتدال في الحكم .

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ،ترجمة محمد بن عبيد الطنافسي (٩/ ٢٩١).

(٢) المرجع السابق (٩/ ٢٩١).

(٣) المرجع السابق (٩/ ٢٩٢).

(٤) المرجع السابق (٩/ ٢٩٢).

(٥) قال العجلي "محمد بن عبيد الطنافسي يكنى أبا عبدالله أحدب ، كوفي ،ثقة ،وكان حديثه أربعة آلاف يحفظها " . تاريخ الثقات (ص/ ٤١٠).

(٦) قال ابن سعيد : " كان ثقة كثير الحديث صاحب سنة" . تهذيب التهذيب لابن حجر (٩/ ٢٩٢).

(٧) انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (٩/ ٢٩٢).

(٨) التنكيل للمعلمي (٢/ ٦٩٤).

السمة الرابعة : التقصي والاستيعاب قبل اصدار الحكم :

فالمعلمي - يرحمه الله - يستوعب الطرق والقواعد المتصلة بالموضوع . ويجمع العبارات المتقاربة ليستخلص الحكم النهائي بعيدا عن الخلط أو الخطأ في قبول الراوى أو رده . يتضح ذلك من خلال المثال التالي :

ذكر الكوثرى في (الترحيب بنقد التأنيب) رأيه في الحطّ من شأن الراوى : محمد بن علي بن الحسن بن شقيق (١) بقوله : " أما قولي في محمد بن علي بن الحسن بن شقيق : ليس بقوى "(٢) ودلّل على ذلك باعراض الشيخين عن تخريج حديثه في الصحيح مع روايتهما عنه خارجه .

التزم المعلمي - يرحمه الله - الدقة والاستيعاب لجوانب الموضوع قبل اصدار الحكم في رده على الكوثري في المثال السابق .

لقد بيَّن المعلمي أن كلام الكوثرى في الراوي محمد ليس بشيء يعتد به عند أهل العلم . وذكر المعلمي أنه قد استوعب

---

(١) هو " محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزى روى عن أبيه وأبي معاذ النحوى الفضل بن خالد والنضر بن شميل وابراهيم ابن الأشعث روى عنه أبي رحمه الله نا عبد الرحمن قال سئل أبي عنه فقال : صدوق " الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٢٨) . وذكره ابن حبان فقال " محمد بن علي بن الحسن بن شقيق أبو عبد الله المروزى يروى عن أبيه . حدثنا عنه شيوخنا . مات سنة خمسين ومائتين وقد كتب عن أبي نعيم " . الثقات (٩/ ١١٠) وانظر : ترجمته أيضا في تهذيب التهذيب لابن حجر (٩/ ٣١١) .

(٢) الترحيب بنقد التأنيب (ص/ ٥٠) .

شروط الشيخين (١) فيمن يخرجون لهم من الرواة في كتابيهما من الأحاديث . وبين أن سبب اعراض الشيخين عن تخريج حديث محمد ابن علي بن الحسن بن شقيق يرجع إلى أن من شأنهما في الصحيح أن يتطلبا على الاسناد (٢) ولا يرضيان بنزول الاسناد (٣) الا أن يتفق لهما حديث صحيح تشتد الحاجة الى ذكره في الصحيح ولا يقع لهما الا بنزول الاسناد ، وهذا لم يتفق لهما في رواية محمد بن علي ابن الحسن بن شقيق ، ولأن محمدا هذا سنه قريب من سنهما فان روايتهما عنه يجعل الاسناد نازلا فكان ذلك سببا في اعراض الشيخين عن ذكر حديث محمد في الصحيح .

---

(١) قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في شروط البخارى ومسلم : "اعلم أن البخارى ومسلما ومن ذكرنا بعدهم لم يقل عن واحد منهم أنه قال : شرطت أن أخرج في كتابي ما يكون على الشرط الفلاني وانما يعرف ذلك من سبر كتبهم فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم فاعلم أن شرط (البخارى ومسلم) أن يخرجا الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ويكون اسناده متصلا غير مقطوع فان كان الصحابي راويان فصاعدا فحسن وان لم يكن له إلا راو واحد إذا صح الطريق إلى ذلك الراوى أخرجاه إلا مسلما أخرج أحاديث أقوام ترك البخارى حديثهم لشبهة وقعت في نفسه أخرج أحاديثهم بازالة الشبهة. مثل حماد بن سلمة وسهيل بن أبي صالح وداود بن أبي هند وغيرهم. فلما تكلم في هؤلاء بما لا يزيل العدالة والثقة ترك البخارى اخراج حديثهم معتمدا عليهم تحريا وأخرج مسلم أحاديثهم بازالة الشبهة" شروط الأئمة الستة ، ط/١ ، ١٤٠٥هـ ، دارالكتب العلمية ، بيروت - لبنان (ص/١٧ : ١٨) .

(٢) المراد بعلو الاسناد : القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسناد صحيح نظيف وهذا هو العلو المطلق .

(٣) المراد بنزول الاسناد : هو الاسناد الذى كثر رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أقل .

أما زعم الكوثري بأن محمدا ليس بالقوى لاعراض الشيخين عن ذكر حديثه في الصحيح فقد رده المعلمي بما يلي :

١ - أن المحققين لم يعدوا عدم تخريج الشيخين حديث محمد هذا في كتابيهما دليلا على عدم صحته. كما أن عدم اخراجهما للرجل في كتابيهما دليلا على لينه. وهذا يدل على أن المعلمي قد استوعب قواعد علوم الحديث فهو يعرف تماما متى يكون الراوى لين الحديث.

٢ - أن علماء الجرح والتعديل قد وثقوه منهم : النسائي (١) وهو على ما عرف عليه من التشدد في ذلك ،وكذلك أبوحاتم وأبو زرعة (٢) وابن خزيمة وهؤلاء لا يروون الا عن ثقة.

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على استيعاب المعلمي الموضوع وقدرته على مناقشة الكوثري في اظهار الحقيقة . وما سبق ذكره يوضح أن حكم المعلمي على الراوي لا يكون مبنيا من فراغ بل على أسس قوية مستمدة من فهمه واستيعابه لقواعد علوم الحديث خاصة ما يتعلق بالجرح والتعديل وعبارات علماء الجرح والتعديل في أحكامهم على الرواة.

خلاصة المبحث :

١ - وجه المعلمي الباحث إلى كيفية البحث عن الرجال ومعرفة أحوالهم وتمييز أحدهم عن الآخر حتى يتمكن الباحث من دحض الشبهات التي يثيرها أعداء المسلمين حول رواة الحديث .

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر (٩ / ٣١١).
(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٢٨) وانظر تهذيب التهذيب (٩ / ٣١١).

٢ - امتاز المعلمي باستيعابه وفهمه لقواعد مصطلح الحديث خاصة ما يتعلق بالجرح والتعديل وعبارات علماء الجرح والتعديل في أحكامهم على الرواة ،ويظهر هذا جليا في : توجيهاته للباحث إلى كيفية البحث عن الرواة وفي السمات التي امتاز بها منهجه في نقد الرواة.

- والله تعالى أعلم -

الفصل الثالث

جهود المعلمي في دراسة المتون

ويشتمل على المبحثين التاليين :

المبحث الأول : جهوده في شرح متون الأحاديث .

المبحث الثاني : منهجه في نقد متون الأحاديث .

المبحث الأول

جهوده في شرح متون الأحاديث

كانت للمعلمي جهود طيبة في دراسة متون الأحاديث ،تناول فيها شرح مجموعة من الأحاديث في موضوعات مختلفة ،كما قام بالتعليق على بعض الكتب التي قام بتحقيقها في الحديث .

وفي هذا المبحث ألقي الضوء على ما قام به المعلمي - طيب الله ثراه - من شرح للأحاديث التي تناولت موضوعات مختلفة متنوعة ، والتعليقات التي تضمنتها الكتب التي قام بتحقيقها .

السمات التي امتاز بها المعلمي في شرح متون الأحاديث :

ان المعلمي في شرحه متون الأحاديث نهج منهج الدراسة الموضوعية فلم يكن يتعرض في شرح الأحاديث للتحليل التفصيلي بحيث يشرح كل عبارة ويفسر كل كلمة ،ودراسته للأحاديث كلها متماثلة تتسم بجمع الأحاديث في المسألة الواحدة ،و تقسيم الموضوع الى عدة مسائل يسوق في كل مسألة الأحاديث والروايات المختلفة التي توضحها مبينا درجة الأحاديث وطرقها ومواضعها من كتب الحديث ،فإذا كان في المسألة التي يسوقها ما ظاهره التعارض بين الروايات فإنه يجتهد في التوفيق بين الروايات المختلفة أو يقوم بترجيح بعضها على بعض استنادا على الأدلة المأخوذة من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وما ورد على لسان العلماء.

وتتضح السمات المذكورة سابقا في مخطوطات المعلمي التي تناول فيها شرح متون الأحاديث ، فمن مخطوطاته - طيب الله ثراه - مايلي :

١ - رسالة في القبلة وقضاء الحاجة.(١)

---

(١) خ مصورة بمكتبة الحرم المكي ،رقم القلم (٣٥٨٩).

٢ - رسالة في هل للجمعة سنة قبلية يليها فصل في سبب تسمية الجمعة . (١)

٣ - رسالة في بحث حديث صلاة الرجل بعد الفجر. (٢)

٤ - رد المعلمي على أحد المعاصرين الشارحين لسنة الترمذى في مسائل تتعلق بالصلاة. (٣)

٥ - رسالة في مسألة الطلاق في القرآن والسنة. (٤)

٦ - رسالة حول سير النبي صلى الله عليه وسلم في حجه بين المشاعر ومتى كان اسراعه والكلام على وادى محسر وسبب الاسراع فيه. (٥)

٧ - رسالة في قيام رمضان . (٦)

ولأن دراسة متون الأحاديث في الموضوعات المختلفة متماثلة في مخطوطات المعلمي السابق ذكرها فاني سوف أقوم بتوضيح السمات التي امتاز بها منهج المعلمي في دراسة شرح متون الأحاديث من خلال أحد الموضوعات المذكورة وقد اخترت منها رسالة في (قيام رمضان) .

نهج المعلمي في شرحه للأحاديث الواردة في موضوع قيام رمضان منهج الدراسة الموضوعية في شرح الأحاديث فلم يكن يتعرض للأحاديث التي أوردها في الموضوع بالتحليل التفصيلي الذى يتناول شرح كل عبارة و تفسير كل كلمة وردت فيها .

---

(١) خ مصورة بمكتبة الحرم المكي ،رقم الفلم (٣٥٨٧) .
(٢) = = = = = (٣٥٩٣) .
(٣) = = = = = (٣٥٩٠) .
(٤) = = = = = (٣٥٧٨) .
(٥) = = = = = (٣٥٨٠) .
(٦) = = = = = (٣٥٨٨) .

السمة الأولى :

ذكر المعلمي موضوع قيام رمضان وجزأه الى مجموعة من مسائل ، في كل مسألة يسوق الأحاديث التي تبينها وتوضح كل ما يتصل بها .

يظهر هذا في ذكره لنصوص ثبتت تبين عدة صفات ، إذا اتصف بها قيام الليل عظم أجره وكبر فضله وإن خلا عن بعضها أو عنها كلها لم يمنع ذلك من حصول أصل قيام الليل . يقول المعلمي فيها :

" وردت عدة نصوص في الترغيب في القيام مطلقاً كقوله تعالى ﴿ والذينَ يَبيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً ﴾(١) وغيرها . ونصوص تؤكد قيام رمضان وخاصة ليلة القدر كحديث الصحيحين (مَنْ قَامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ)(٢)

---

(١) سورة الفرقان ،آية : ٦٤ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الايمان ،باب تطوع قيام رمضان من الإيمان ،برواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ،بلفظه (١/ ٢٧) .
صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ،باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح ،برواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ،بلفظه ،(١/ ٥٢٣) .
سنن أبي داود ،كتاب الصلاة باب في قيام شهر رمضان ،برواية أبي هريرة رضي الله عنه (٢/ ٤٩) .
سنن الترمذى : كتاب الصوم ،باب الترغيب في قيام رمضان وما جاء فيه من الفضل ،برواية أبي هريرة رضي الله عنه ،بلفظه ،قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح (٣/ ١٧١ : ١٧٢) .

وفي حديث آخر (مَنْ قَامَ ليلةَ القدرِ إيماناً واحتساباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (١) وثبتت نصوص أخرى تبين عدة صفات إذا اتصف بها قيام الليل عظم أجره وكبر فضله وان خلا عن بعضها أوعنها كلها لم يمنع ذلك من حصول أصل قيام الليل ". (٢)

ثم عقب المعلمي ما سبق ذكره بذكر صفات قيام الليل (٣) وهي تتلخص في الآتي :

١ - أن يكون تهجدا بعد النوم . ودلّل على ذلك بما ورد في الصحيحين عن عبدالله بن عمرو (٤) مرفوعا وفيه : (وأَحَبُّ الصلاة إلى اللهِ تعالى صلاةُ داود كان ينامُ نصفَ الليلِ ويقومُ ثُلُثَهُ وينامُ سُدُسَهُ) . (٥)

---

(١) صحيح البخارى : كتاب الصوم ،باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية وقالت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم يبعثون على نياتهم ،برواية أبي هريرة رضي اللهعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣/ ٦١) ،بلفظه .

(٢) خ رسالة في قيام رمضان ،عبد الرحمن المعلمي ،ق ١.

(٣) المرجع السابق ، ق ١ ، ق ٢ .

(٤) عبدالله بن عمرو : سبقت ترجمته راجع (ص/ ١٤٢) من البحث.

(٥) صحيح مسلم : كتاب الصيام ،باب النهي عن صوم الدهر لمن تصرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وافطار يوم ،برواية عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ أَحبَّ الصيامِ الى اللهِ صيامُ داودَ وأَحبُّ الصلاةِ إلى اللهِ صلاةُ داودَ عليه السَّلامِ كانَ ينامُ نصفَ الليلِ ،ويقومُ ثلثَهُ . وينامُ سدسهُ ،وكان يصومُ يوماً ويفطرُ يوماً) (٢/ ٨١٦) .

سنن النسائي : كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، ذكر صلاة نبي الله داود عليه السلام بالليل ،برواية عبدالله بن عمرو ابن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَحَبُّ الصيامِ الى اللهِ عز وجل صيامُ داودَ عليه السلام كان يصومُ يومًا ويفطرُ يومًا وأَحبُّ الصلاةِ الى اللهِ صلاةُ داودَ . .) (٣/ ٢١٤) .

وفي صحيح مسلم عن جابر مرفوعا (مَنْ خافَ أَنْ لا يقومَ مِنْ آخرِ الليلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ثُمَّ ليرقدْ ومَنْ طَمِعَ أَنْ يقومَ مِنْ آخرِ الليلِ فَإِنَّ صلاةَ آخرِ الليلِ مشهودةٌ محضورةٌ وذلك أفضلُ)(١).

٢ - أن يكون بعد نصف الليل . ودلّل على ذلك بما تقدم ذكره من الأدلة الواردة في الصحيحين .

٣ - أن يستغرق ثلث الليل . ودلل على هذا بحديث عبد الله بن عمرو الذى ذكر سابقا وبقوله تعالى في آخر سورة المزمل ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ (٢) موضحا أن المراد بالآية ما تيسر من قيام الليل .

٤ - أن يكثر من قراءة القرآن .

٥ - أن يكون مثنى مثنى ثم يوتر بركعة ، مبينا أن هذا هو الأكثر من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأن به أمر من سأله عن قيام الليل وأنه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم صور أخرى منها : مثنى مثنى ويوتر بثلاث .

٦ - أن لا يزيد عن أحدى عشرة ركعة موضحا بأنه قد ثبت من حديث عائشة في الصحيحين وغيرهما . قالت : (مَا كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يزيدُ في رمضانَ ولا غيرِهِ على إِحدى عشرةَ ركعةً .)(٣)

---

(١) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، برواية أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. بلفظه (١/ ٥٢٠) .

(٢) سورة المزمل ، آية : ٢٠ .

(٣) صحيح البخارى : أبواب تقصير الصلاة ، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان وغيره ، برواية عائشة رضي الله عنها ، بلفظه (٢/ ١٢٢) .
صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل وأن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة ، برواية عائشة رضي الله عنها ، بلفظه (١/ ٥٠٩) .

أجابت بهذا من سألها من مسألة أكثر صلاته صلى الله عليه وسلم في رمضان ... وقد جاء عنها أنه صلى في بعض الليالي ثلاث عشرة ركعة.(١)

٧ - أن يكون فُرادى كما هو الغالب من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو كاللازم للأمر الآتي ، ومع ذلك فقد ثبت عن ابن مسعود اقتداؤه بالنبي صلى الله عليه وسلم في بعض قيام الليل وكذلك عن ابن عباس لما بات في بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

٨ - أن يكون في البيت . وذكر أن من أدلة ذلك : حديث الصحيحين وغيرهما عن زيد بن ثابت(٢) قال : (احتجر(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيرة بخصفة(٤) أوحصير فخرج رسول الله صلى الله

---

(١) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل ، بلفظ (عن عروة أن عائشة أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ثلاثة عشرة ركعة بركعتي الفجر) . (١/ ٥٠٩) +

(٢) زيد بن ثابت : هو " زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري البخاري ، أبو سعيد ، وأبوخارجة ، صحابي مشهور كتب الوحي ، قال مسروق : كان من الراسخين في العلم ، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين و قيل بعد الخمسين " تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٢٧٢) . وقال عنه الذهبي " كاتب الوحي وقدوة الفرضيين عنه ابناه ، وابن المسيب ، وعروة ، توفي سنة ٤٥ وقيل سنة ٤٨ " الكاشف (١/ ٢٦٤) .

(٣) احتجر : " يقال : حجرت الأرض واحتجرتها إذا ضربت عليها منارا تمنعها به عن غيرك " النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٣٤١) .

(٤) بخصفة : " الخصفة بالتحريك واحدة الخصف ، وهي الجلة التي يكنز فيها التمر وكأنها فعل بمعنى مفعول من الخصف وهو ضم الشيء الى الشيء لأنه منسوج من الخوص " النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٣٧) .

عليه وسلم يُصلي فيها. قالَ : فتتبعَ إليه رجالٌ وجاءوا يصلونَ بصلاتـهِ ، قالَ : ثم جاءُوا ليلةً فحضروا وأبطأَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنهمْ. قالَ : فلمْ يخرجْ اليهمْ ،فرفَعُوا أصْواتَهُمْ وحصَبُوا البَابَ فَخَرَجَ اليهمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُغْضباً . فقالَ لهمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ما زالَ بكمْ صنيعكمْ حتى ظننتُ أنَّهُ سيكتبُ عليكمْ ،فعليكمْ بالصلاةِ في بيُوتِكُمْ فإنَّ خيْرَ صلاةِ المرْءِ في بيتهِ إلَّا الصلاةُ المكتوبةُ) (١) .

ثم مضى المعلمي بعد ذلك في ايراد الطرق المختلفة التي وردت تؤكد حديث زيد بن ثابت في أن أفضل قيام الليل أن يكون في البيت.

السمة الثانية :

إذا كان في المسألة ما ظاهره التعارض بين الروايات فان المعلمي ـ طيب الله ثراه ـ يجتهد في الجمع والتوفيق بين الروايات أوترجيح احدى الروايات على الأخرى . يظهر ذلك في المقارنة التي عقدها بين حديث زيد وحديث عائشة في صلاة الناس بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم في قيام رمضان . يقول المعلمي :

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله ، برواية زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : " احتجبر رسول الله حجيرة مخصفة أوحصيرا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيهافتتبع اليه رجال ..." الخ الحديث (٨/ ٥١ : ٥٢) .
صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها باستحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد (١/ ٥٣٩ : ٥٤٠) واللفظ لمسلم.
وفي الباب نفسه من صحيح مسلم: عن زيد بن ثابت " أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في المسجد من حصير. فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليالي حتى اجتمع اليه ناس " فذكر نحوه . وزاد فيه " ولو كتب عليكم ما قمتم به " (١/ ٥٤٠) .

" وورد ت القصة من حديث عائشة ولكن في حديث زيد زيادتان . الأولى : ما فيه من ذكر تنحنح القوم ورفعهم أصواتهم وحصبهم الباب وغضب النبي صلى الله عليه وسلم . الثانية : ما فيه مرفوعا (فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإنَّ خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة) . (١) والزيادة الأولى : تفهم أن صنيعهم ذاك هو الذى خشي النبي صلى الله عليه وسلم أن يعاقبوا عليه بفرض قيام الليل في المسجد عليهم ،وأشار الى ذلك البخارى اذ ذكر في كتاب الاعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى :

﴿ لَا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ (٢)

وذكر منه حديث (إِنَّ أَعْظَمَ المسلمينَ جُرْماً مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ) (٣)

---

(١) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ،باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد بلفظه (١/ ٥٣٩ : ٥٤٠) .

(٢) سورة المائدة ،آية : ١٠١ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ،باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ... ،برواية عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ،وساق الحديث بلفظه (٩/ ١٧٠) .
صحيح مسلم : كتاب الفضائل ،باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك اكثار سؤاله عما لا ضرورة اليه.. ،برواية عامر بن سعد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ،وساق الحديث بلفظه (٤/ ١٨٣١) .
سنن أبي داود : كتاب السنة ،باب لزوم السنة (٤/ ٢٠١ : ٢٠٢) .

والزيادة الثانية : تفهم أن سبب احتباس النبي صلى الله عليه وسلم عنهم هو ارادة صرفهم الى الصلاة في بيوتهم لأنها أفضل . ولوخلا الحديث من هاتين الزيادتين لكان ظاهره أن الصنيع الذى خشي أن يترتب عليه الفرض هو مثابرة القوم على الحضور ،وأن سبب احتباس النبي صلى الله عليه وسلم هو ارادة قطع المثابرة قبل أن يترتب عليها الفرض . والظاهر أن خلو حديث عائشة عن هاتين الزيادتين سببه أنها كانت في بيتها اذكان زيد في المسجد شريكا في القصة وأن ذلك أدى الى هذا الفهم على ما فيه . ففي الصحيحين من طريق مالك عن ابن شهاب عن عروة (١) عن عائشة قالت :

---

(١) عروة : " هو "عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه مشهور ،من الثانية ،مات سنة أربع و تسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عمر الفاروق" تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ١٩) . وقال عنه العجلي : "عروة بن الزبير ،مدني ،تابعي ،ثقة ،كان رجلا صالحا لم يدخل في شيء من الفتن . ووقعت في ركبته الأكلة .فقطعها ولم يترك جزأه تلك الليلة " تاريخ الثقات (ص/ ٣٣١) . وقال عنه الذهبي :" عروة بن الزبير أبو عبد الله عن أبويه وخالته وعلي وخلق . وعنه بنوه : عثمان وعبد الله وهشام و يحيى و محمد والزهرى . قال ابن سعد : كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مأمونا . وقال هشام : صام أبي الدهر ،ومات وهو صائم ،في موته أقوال منها : سنة ٩٣ وسنة ٩٤ هـ ، الكاشف (٢/ ٢٢٩) .

(إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس ، فيفرض عليهم)(١) لا أرى مأخذ هذا المعنى إلّا ما فهم من تلك القصة بسبب خلوها عن تلك الزيادتين . فقد يقال إن هذا إن استقام بالنظر إلى بعض روايات حديث عائشة فلا يستقيم بالنظر إلى بعضها . فأما الأول : من رواية عمرة عن عائشة وأكثر الروايات عن أبي سلمة عن عائشة .

و لفظ البخارى عن عمرة (كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُصلّي مِنَ الليلِ في حجرتِهِ وجدارُ الحجرةِ قصيرٌ فرأى الناسُ شخصَ النبيِ صلى الله عليه وسلم فَقَامَ ناسٌ يُصَلُّونَ بصلاتِهِ فأصبحُوا فتحدّثُوا بذلكَ فَقَامَ ليلةَ الثانيةِ فَقَامَ معهُ ناسٌ يصلونَ بصلاتِهِ صَنَعُوا ذلكَ ليلتينِ أو ثلاثاً حتى إذا كان بَعْدَ ذلكَ جَلَسَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يخرجْ فلمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذلكَ الناس)(٢) ذكره البخارى قبل

---

(١) صحيح البخارى : كتابِ التهجد بالليل وقوله عزوجل ﴿وَمِنَ الليلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ ،باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل والنوافل من غير ايجاب وطرق النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا عليهما السلام ليلة للصلاة ، برواية عروة عن عائشة رضي الله عنهما بلفظه (٢/ ١١٦) .
صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ،باب استحباب الركعتين في المسجد لمن قدم من سفر أول قدومه برواية عائشة رضي الله عنها ، بلفظه (١/ ٤٩٧) .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأذان ، باب اذا كان بين الامام وبين القوم حائط أو سترة ،برواية عائشة رضي الله عنها ،بلفظه (١/ ٢٩٢) .

أبواب صفة الصلاة ،في باب إذا كان بين الامام وبين القوم حائط أو سترة ،ثم قال بعده : (باب صلاة الليل) فأخرج من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة (أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كانَ لـهُ حصيرٌ يبسطهُ بالنهارِ ويحتجرهُ بالليلِ فَثَابَ إليهِ ناسٌ فصلُّوا وراءَهُ) (١) كذا أخرجه مختصرا .

وقد أخرجه مسلم ولفظه (كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرٌ وكانَ يحجرهُ من الليلِ فيصلِّي فيه فجعلَ الناسَ يصلونَ بصلاتهِ ويبسطُهُ بالنهارِ فثابُوا ذاتَ ليلةٍ فقال : ياأيُّها الناسِ عليكم من الأعمالِ ما تطيقونَ فإنَّ اللهَ لا يملُّ حتى تملُّوا وان أحب الأعمالِ الى الله ما دُووِمَ عليه وإن قَلَّ . وكان آل محمد صلى الله عليه وسلم إذا عملوا عملاً أثبتوهُ) (٢) وفي فتح الباري (٣) في : (باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على قيام الليل) ما لفظه في رواية أبي سلمة المذكورة قبيل صفة الصلاة : (خشيتُ أنْ تكتبَ عليكمْ صلاةُ الليلِ)

---

(١) صحيح البخارى كتاب الأذان ،باب صلاة الليل ،برواية أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنهما ،بلفظه (١/ ٢٩٢ : ٢٩٣) .

(٢) صحيح مسلم ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ،برواية أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ،بلفظه (١/ ٥٤٠ : ٥٤١) .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ،كتاب التهجد ،باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على قيام الليل ،برواية أبي سلمة ،بلفظه (٣/ ١٣) .

كذا قال . وتبعه العيني وإنما هذا في رواية عمرة كما مرَّ . وأما الثاني : فمما في الصحيحين وغيرهما من رواية مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة (أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم صلَّى ذاتَ ليلةٍ في المسجدِ فصلَّى بصلاتهِ ناسٌ . ثم صلى مِنَ القابلةِ فَكَثُرَ الناسَ ثُمَّ اجتمعُوا مِنَ الليلةِ الثالثةِ والرابعةِ فلمْ يخرجْ اليهمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبحَ قالَ : قد رأيتُ الذى صنعتمْ ولم يمنعني من الخروجِ إليكمْ إلاَّ أني خشيتُ أن تفرضَ عليكمْ وذلكَ في رمضانَ).(١)ففي هذه الرواية جاء هذا التعليل من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يستقيم أن يقال : انه انما فهمه من حديث عائشة لخلوه عن الزيادتين الثابتتين في حديث زيد ". (٢)

---

(١) صحيح البخارى : أبواب تقصير الصلاة ،باب تحريض النبي صلى اللهعليه وسلم على صلاة الليل والنوافل من غير ايجاب ، برواية عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ،بلفظه (١١٦/٢) .
صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين و قصرها ،باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح ،برواية عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ،بلفظه (٥٢٤/١) .
سنن أبي داود : أبواب قيام الليل ،باب في قيام شهر رمضان ، برواية عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ،بلفظه (٤٩/٢) .

(٢) خ رسالة في قيام رمضان ، عبدالرحمن المعلمي ق ٢أ :ق ٤أ .

وقد أجاب المعلمي عن الإشكال الوارد في حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها بجوابين :

أولهما : أنه يرى أن اللفظ الذى وقع في رواية عروة ليس هو عين اللفظ النبوى ، بل قد يكون اللفظ النبوى هو الذى وقع في حديث زيد أوفي رواية عمرة. فأما ما في رواية عروة فتصرف فيه الراوى على وجه الرواية بالمعنى حسب فهمه .

" الجواب الثاني : أنه على فرض ما وقع في رواية عروة هو عين لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فالتوفيق بينه و بين حديث زيد مع تجنب الاشكال يتيسر . . بأن يقال : انه صلى الله عليه وسلم احتبس عنهم أولا : ليصرفهم الى الصلاة في البيوت لمزيد فصلها كما في حديث زيد . ثم كأنهم لما صنعوا ماصنعوا من التنحنح ورفع الأصوات وحصب الباب هم النبي صلى الله عليه وسلم أن يستجيب لالحاحهم فيخرج فيصلي بهم لكنه خشي أن يكون في ذلك ما يؤكد شناعة صنيعهم لأنه يثبت بذلك ". (١)

السمة الثالثة :

يستنبط المعلمي بعد أن يفرغ من أحاديث المسألة أهم الفوائد . فأكثر تعقيباته على الأحاديث يتمثل في استنباطه لأهم الفوائد . فهو بعد أن عقد مقارنة بين حديث زيد بن ثابت وعائشة رضي الله عنها المتقدم ذكره قام بدفع ما ظاهره التعارض بايراد الطرق المختلفة في رواية الحديث الوارد عن السيدة عائشة رضي الله عنها

---

(١)

كما تقدم ذكره ، فقد انتهى الى أنه : لا تعارض بين صلاة الصحابة قيام رمضان جماعة في المسجد وبين امتناع الرسول منه بأن المانع زال بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم . فكان الجمع حينئذ بعد أن زالت العلة.

السمة الرابعة :

بين المعلمي حين ذكره الأحاديث الواردة في المسألة : درجة كل حديث وموضعه من كتب الحديث وطرقه حتى تظهر قوة الأحاديث التي اعتمد عليها وتتضح مخارجها لمن أراد الرجوع اليها . وعلى هذا النحو مضى المعلمي في شرحه الأحاديث التي سبقت الاشارة اليها والتي تضمنتها المخطوطات.

ومن جهود المعلمي أيضا في شرح متون الأحاديث أنه اشترك مع زملائه في تحقيق وتصحيح بعض أمهات كتب الحديث عندما كان يعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن بالهند . ومن أهم هذه الكتب التي تناولها بدراسة المتون : السنن الكبرى للحافظ أبي بكر ابن الحسين بن علي البهوتي (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ) ويتجلى جهد المعلمي وزملائه في دراسة متون أحاديث السنن الكبرى في عدة جوانب :

أولا - شرح كلمة غريبة في متن الحديث . فمثلا :

أ - من أنس بن سيرين (١) قال : كنت مع أنس بن مالك عند نفر من المجوس . فجيء بفالوذج على اناء من فضة فلم نأكله . فقيل له :

---

(١) أنس بن سيرين ، عن ابن عباس وجندب ، وعنه : شعبة والحمادان وعدة . توفي سنة ١٢٠هـ " الكاشف للذهبي (١/ ٨٨) . وأنس ابن سيرين كان مولى أنس رضي الله عنه .

حوله ، فحوله على اناء من خلنج وجي به فأكله ".(١)

ثم أتبع الحديث بشرح كلمة الخلنج وبيان سبب رفض أنس أكل الفالوذج في اناء الفضة. فأما الخلنج فهو شجر معرب وأما سبب امتناع أنس بن مالك من الأكل في اناء الفضة فلأن الاسلام نهى عن الأكل فيها لما فيها من الاسراف والكبر.

ب - " عن عاصم الأحول (٢) قال : رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسلسله بنفسه. قال : وهو قدح جيد عريض من نضار. قال أنس : لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح أكثر من كذا وكذا قال : وقال ابن سيرين : انه كان فيه حلقة من حديد وأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أوفضة. فقال له أبو طلحة : لا تغيرن شيئا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه (٣). أخرجه البخاري في الصحيح هكذا. (٤)

ثم أتبع الحديث ببيان معنى : قدح جيد عريض من نضار. بأن المراد هو : أي من خشب خالص نضار وهو شجر الشمشاد.

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي : كتاب الطهارة ، باب المنع من الأكل في صحاف الذهب والفضة (١/ ٢٨).

(٢) عاصم الأحول : هو " عاصم بن النضر البصري الأحول عن معتمر وخالد بن الحارث وعنه مسلم وأبو داود وأبو يعلى ، وثق " ، الكاشف للذهبي (٢/ ٤٨) ، قال عنه ابن حجر : " عاصم بن النضر بن المنتشر الأحول التيمي ، أبو عمرو البصري ، وقيل هو : عاصم بن محمد بن النضر . صدوق من العاشرة " تقريب التهذيب (١/ ٣٨٦).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الطهارة ، باب النهي عن الاناء المفضض ، برواية عاصم الأحول ، بلفظه ط/ بدون ، تاريخ الطبعة/ بدون ، دار الفكر ، البلد / بدون (١/ ٣٠).

(٤) صحيح البخاري : كتاب الأشربة ، باب الشرب في الأقداح ، برواية عاصم الاحول ، بلفظه (٧/ ٢٠٧).

ثانيا - التعريف بالأماكن والبلدان الواردة في متون الأحاديث.

ومن أمثلة ذلك :

أ - "حديث أبي الجهم (١) قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه ثم رد عليه السلام". (٢)

وقد أتبع الحديث ببيان موقع بئر جمل . بأنه : موضع بقرب المدينة .

ب - "عن عكرمة (٣) أن عمر رضي الله عنه ورد حوض مجنة فقيل :

---

(١) أبو الجهم : هو " أبوجهم ، بالتصغير ،ابن الصمة ، بكسر المهملة وتشديد الميم ،ابن عمر ،الأنصاري ،قيل اسمه عبدالله ،وقد ينسب الى جده وقيل هو عبدالله بن جهم بن الحارث ابن الصمة ،وقيل اسمه الحارث بن الصمة ،وقيل هو آخر غيره ،صحابي معروف ،وهو ابن أخت أبي بن كعب ،بقي الى خلافة معاوية " تقريب التهذيب لابن حجر (٢/٤٠٧) ،وقال عنه الذهبي : " أبوجهم ابن الحارث بن الصمة الأنصاري ،له صحبة ،عنه بسر بن سعيد وعبدالله بن يسار " الكاشف (٣/٢٨٤) .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي : كتاب الطهارة ، باب كيف التيمم ؟ برواية أبي الجهم ،بلفظه (١/٢٠٥) .

(٣) "عكرمة بن أبي جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله ابن عمر بن مخزوم القرشي كان هو وأبوه من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلم عكرمة يوم الفتح وحسن اسلامه . . قال ابن اسحاق والزبير بن بكار قتل يوم اليرموك في خلافة عمر سنة ١٥ وقيل قتل يوم مرج الصفر في خلافة أبي بكر سنة ١٣ ". تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/٢٣٠) .

يا أميرَ المؤمنين إِنَّما ولغَ الكلبُ فيهِ آنفاً فقالَ : إِنَّما ولغَ الكلبُ بلسانِهِ . فَشَرِبَ وتوضأَ ". (١)

وقد أتبع الحديث ببيان موقع مجنة مع ضبط الاسم فذكر بأنه : موضع قرب مكة وقد تكسر ميمها .

ثالثا - ذكر آراء العلماء واختلافهم في فهم بعض الأحاديث .

من أمثلة ذلك :

" ثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد عن أبي هريرة يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِذَا أتيتُم الصلاةَ فَلَا تأْتُوهَا وأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ وأْتُوهَا وأَنْتُمْ تمشُونَ عليكمْ السكينةَ فما أدركتُمْ فصلُّوا وَمَا فاتَكُمْ فاقْضُوا) رواه مسلم في الصحيح (٢) ... رواها عن الزهرى غير ابن عيينة . قال مسلم : أخطأ ابن عيينة في هذه اللفظة ". (٣)

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي : كتاب الطهارة ، باب الماء الكثير لا ينجس بنجاسة تحدث فيه ما لم يتغير ، بلفظه (١/٢٥٩) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب اتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن اتيانها سعيا ، برواية أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول : (إِذَا أُقيمتِ الصلاةُ فلا تأْتُوهَا تَسْعَوْنَ وأْتُوها تمشونَ وعليكمُ السكينةَ فما أدركتمْ فصلُّوا . وما فاتَكُمْ فاقضُوا) (١/٤٢٠) .

صحيح مسلم بشرح الامام النووى : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب اتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن اتيانها سعيا ، برواية أبي هريرة رضي الله عنه ، ط/ بدون ، ١٤٠١هـ ، دار الفكر البلد / بدون (٥/٩٨) .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي : كتاب الصلاة ، باب ما أدرك من صلاة الامام فهو أول صلاته ، بلفظه (٢/٢٩٧) .

وقد أتبع الحديث بالتعليق الآتي :

" اختلف العلماء في هذه المسألة . فقال الشافعي وجمهور العلماء من السلف والخلف : ما أدركه المسبوق مع الامام أول صلاته وما يأتي به بعد سلامه آخرها ، وعكسه أبو حنيفة وطائفة وحجة هؤلاء واقض ما سبقك ".(١)

ولا يفوتني أن أعطي فكرة عن النسخ الخطية التي اعتمد عليها المعلمي مع رفقائه في تحقيق كتاب السنن الكبرى . وهي على النحو الآتي :

" الأولى : النسخة المدارسية لصاحب العلم والفضل مولانا المفتي محمد سعيد المدارسي طاب ثراه وهي جيدة من حيث الصحة والكتابة وأشرنا اليها بعلامة (مد) . الثانية : النسخة الزينية وهي نسخة حديثة بقلم السيد زين العابدين البهارى رحمه الله . الثالثة : النسخة المصرية للخزانة الخديوية تفضلت علينا الحكومة المصرية الجليلة شكر الله صنيعها وأتم نعمته عليها بارسال فوتوغرافات مأخوذة عن النسخة المذكورة ورمزنا لها بعلامة (مص) . الرابعة : النسخة الرامفورية وهي نسخة بغاية الجودة كما يعلم من خاتمتها المتقدمة وهي جيدة . محفوظة من مكتبة رامفور ورمزنا لها بعلامة (ر) ".(٢)

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٢/٢٩٧) .
(٢) المرجع السابق (١٠/٣٥٢) .

وتتمة لما سبق ذكره من الجهد الذى بذل في تحقيق السنن الكبرى للبيهقي يتمثل جهد المعلمي مع زملائه في تحقيق الكتاب المذكور بعد مقابلة النسخ الخطية بعضها ببعض في :

١ - تصويب الخطأ الذى وقع في المتن . ويظهر هذا في :

" حديث جابر رضي الله عنه أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نَزَلَ منزلاً ، وَتَفَرَّقَ الناسُ في العِضَاةِ يَسْتَظِلُّون تَحْتَهَا فَعَلَّقَ الناسُ سلاحَهُم في شجرةٍ ، فَجَاءَ أعرابيٌّ إلى سيفهِ فأَخَذَهُ وَسَلَّهُ ثم أَقْبَلَ على النبيِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مني . . . " (١) الخ الحديث .

والخطأ الذى تضمنه الحديث السابق وجاء التنبيه عليه بأنه لم يرد في الصحيحين تعليق الناس سلاحهم في شجرة وانما الذى في الصحيحين تعليق النبي صلى الله عليه وسلم سيفه بالشجرة .

ومنه أيضا : " حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : " بينما نحنُ جلوسٌ مَعَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ طَلَعَ علينا شابٌّ مِنَ الثنيةِ فلما رأيناهُ بِأَبْصَارِنَا قُلْنَا : لَوْ أَنَّ هذا الشاب جَعَلَه شَبَابَهُ ونَشَاطَهُ وَقُوَّتَهُ في سبيلِ اللهِ . . . " (٢)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس ، برواية جابر رضي الله عنه ، بلفظ : قال : " غزونا مَعَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم غزوةً قِبَل نجدْ ، فأدركنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم في وادٍ كثيرِ العضاةِ . فنزل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَحْتَ شجرةٍ . فعلقَّ سيفهُ بِغُصْنٍ مِنْ أغصانِهَا . قالَ : وَتَفَرَّقَ الناسُ في الوادِى يستظلونَ بالشجرِ قال : فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ رجلاً أتاني وأنا نائمٌ . فأخذَ السيفَ فاستيقظتُ وهو قائمٌ على رأسي فلم أشعرْ إِلاَّ والسيفُ مصلتاً في يدِهِ . فَقَالَ لي : مَنْ يَمْنَعُكَ مني ؟ . . .) الخ الحديث " (٤ / ١٧٨٦) .
السنن الكبرى للبيهقي : كتاب السير ، باب ما يفعله بالرجال البالغين منهم ، برواية جابر رضي الله عنه ، بلفظه (٩ / ٩٧) .

(٢) المرجع السابق : كتاب السير ، باب الرجل لا يجد ما ينفق ، برواية أبي هريرة . بلفظه (٩ / ٢٥) .

والخطأ الذى ورد في الحديث (إذ طلع عليها) والصواب إذ طلع علينا ،فالحديث لا يستقيم معناه الا بالصواب .

٢ - بيان الاختلاف بين النسخ في العبارات الواردة في الحديث .

ويظهر هذا في :

" حديث أبي أمامة (١) قال : قال عمرو بن عبسة (٢) السلمي .
فذكر حديثا طويلا في قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم قدومه عليه بالمدينة . قال : قلت يا رسول الله : ما الوضوء ؟ حدثني عنه . قال : (مَا منكمْ مِنْ رَجُلٍ يَقْرَبُ وَضُوءهُ فيمضمضُ ويستنشقُ فينثرُ إلَّا خرجَتْ خَطَايَا فِيهِ وخياشيمهِ مَعَ الماءِ . . .) (٣) الخ الحديث ". (٤)

---

(١) أبو أمامة : هو صدى بن عجلان بن وهب ويقال : ابن عمرو أبوأمامة الباهلي الصحابي . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعثمان وعلي وأبي عبيدة بن الجراح وعبادة بن الصامت وعمرو بن عبسة وغيرهم . وعنه : سليمان بن حبيب المحاربي وشداد بن عمار الدمشقي و مكحول الشامي وغيرهم قيل : مات في سنة ٨٦ هـ . انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٤/٣٦٨: ٣٦٩) .

(٢) عمرو بن عبسة السلمي : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم. وروى عنه ابن مسعود وسهل بن سعد وأبو أمامة الباهلي وغيرهم. أسلم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة. وكانت وفاته في أواخر خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه. انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (٨/ ٦١) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ،باب اسلام عمرو ابن عبسة ،برواية عمرو بن عبسة ،بلفظ : (. . . قال : فقلت: يا نبي الله ما الوضوء ؟ حدثني عنه . قال :" ما منكم رجل يقرب وضوءه فيتمضمض و يستنشق فينتثر الا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه . . ." الخ الحديث) (١/ ٥٧٠) .
السنن الكبرى للبيهقي : كتاب الطهارة ،باب فضيلة الوضوء ، برواية عمرو بن عبسة ،بلفظه (١/ ٨١) .

(٤) المرجع السابق (١/ ٨١) .

والاختلاف بين النسخ يظهر في أن كلمة (خرت) وردت في نسخة أخـــرى بدلا من (خرجت) بمعنى سقطت .

٣ - بيان ضبط الأسماء الواردة في السنن الكبرى للبيهقي .

ويظهر هذا في :

حديث :" عن قتادة عن الحسن عن حضين بن المنذر أبـــي ساسان عن المهاجر بن قنفذ أنه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه فلما فرغ من وضوئه قال : إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة ".(١)

والاسم الذى ورد في الحديث السابق وتم ضبطه هو (حضين ابن المنذر) بضاد معجمة مصغرا .

ويتجلى فهم المعلمي وزملائه الدقيق لسنن البيهقي في نهاية الكتاب. فقد ذكروا فيه عشرا من مزايا السنن الكبرى للبيهقي : بينوا فـي الخمس الأولى منها ما يتعلق بالأسانيد والرواة وتعدد الطرق واختلاف الروايات ،وبينوا في الخمس الأخيرة ما يتعلق بمتون الأحاديث . وهي تكشف عن منهج البيهقي في ترتيب الأحاديث وتراجم الأبواب واستنباطاته وترجيـــحاته بين الآراء دون تعصب لرأى والعناية بالمناسبة بين الكتب والأبواب والأحاديث .

ومن المفيد أن أذكر الميزات الخمس التي تتعلق بمتـــون الأحاديث لما تشتمل عليه من تصوير دقيق وفهم عميق لمنهج البيهقـــي

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي : كتاب الطهارة ،باب استحباب الطهر للذكر والقراءة ،برواية المهاجر بن قنفذ ،بلفظه (١/ ٩٠) .

وفقهه في كتاب السنن ، يقول المعلمي وزملاؤه عن مزايا السنن الكبرى للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي :

"أ - انه يترجم على مسائل كثيرة من مسائل الفقه ثم يورد ما جاء فيها من الآيات والأحاديث فيتنبه العلماء بذلك على استنباطات عزيزة من الآيات والأحاديث لا يكاد يتنبه لها كما ينبه على تأويلات دقيقة لبعض الآيات والأحاديث لا يكاد يفطن لها وهذا من أجل فوائده .

ب - انه مع التزامه لمذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى معتدل في ذلك فربما رجح خلاف مذهبه معتذرا عنه بما يحسن وربما رجح قولا للشافعي يخالف المشهور عنه كما فعل في مسألة التكرار في مسح الرأس (١/ ٦٢) وفي مسألة الوضوء من لحوم الإبل (١/ ١٥٨) وفي مسألة الصوم عن الميت (٤/ ٢٥٧) .

جـ - انه رتب الكتاب على ترتيب كتب الفقه ثم تلطف في استخراج مناسبات يورد فيها الأحاديث المتعلقة بالأمور التي يتبادر الى الذهن أنها خارجة عن أبواب الفقه كما أدرج أحاديث البر والصلة في أبواب الحضانة ، وأحاديث الاستئذان في كتاب الحدود وكثيرا من أحاديث الفضائل في كتاب قسم الفيء وأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتاب أدب القاضي .

د - انه تحرّى المناسبة بين الكتب والابواب ، وتلطف لها غاية التلطف حتى صار كتابه كهيئة

السلسلة المتصلة الحلقات كما يعلم ذلك بالقاء نظرة على فهرس الأبواب .

هـ - تحرّى المناسبة أيضا في الأحاديث وكثيرا ما يتحرّى أن يكون آخر حديث من الباب ظاهر المناسبة جدا للترجمة التي بعده كما فعل في باب قتل الرجل بالمرأة جعل آخر حديث منه حديث اليهودى الذى قتل صبية مسلمة فقتل بها ثم قال (باب فيمن لا قصاص بينه باختلاف الدينين) وهكذا قال في كتاب الايمان) باب أسماء الله عز وجل) وذكر في آخره قول الشافعي رحمه الله : من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة لأن اسم الله غير مخلوق ومن حلف بالكعبة أوالصفا أو المروة فليس عليه الكفارة لأنه مخلوق وذاك غير مخلوق ثم قال (باب كراهية الحلف بغير الله عز وجل ومثل هذا كثير ". (١)

خلاصة المبحث :

مما سبق يتبين أن جهد المعلمي في دراسة المتون يتمثل في جانبين :

الجانب الأول : جهوده الخاصة في شرح مجموعة من متون الأحاديث في الموضوعات المختلفة وتتمثل هذه الجهود في المخطوطات الموجودة بمكتبة الحرم المكي والتي تعد من التراث الذى ينبغي العناية والاهتمام به من الباحثين .

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/٣٥٢).

الجانب الثاني : مشاركته غيره في تحقيق كتب الحديث كالسنن الكبرى للبيهقي . اسهاما منه في تحقيق كتب التراث وعلما منه بحاجة المسلمين الى معرفة ما ثبت من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد ما لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم.

- والله أعلم - ،،،

المبحث الثانـــي

منهجه في نقد متون الأحاديـــث

من المجالات الحديثية التي أسهم الشيخ عبد الرحمن المعلمــي فيها بفكره - يرحمه الله - مجال نقد المتون . ولنقد المتون أهمية كبيـــرة اهتم بها علماء الحديث قديما . فالنظر في اختلاف متون الأحاديـــث له دور كبير في بيان ما يقع من اللفظ النبوى من ادراج (١) ،أو قلب(٢) ، أوتصحيف(٣) ،وغير ذلك . وتتمثل عناية المحدثين بنقد المتن فـــي

---

(١) الادراج . سبق التعريف بهذا المصطلح ،راجع (ص/ ١١١) من البحث .

(٢) المراد به الحديث المقلوب ،والحديث المقلوب عند المحدثين هو : " ما وقع فيه تقديم أوتأخير وهما أو تغيير و تبديل كذلك . أما في الاسناد : فجعل اسم الراوى لأبيه أواسم أبيه له : كمرة ابن كعب ،وكعب بن مرة وهو الأكثر . أو بابدال راو اشتهـــر الحديث بروايته براو آخر في طبقته نحو حديث مشهور عن سالـــم جعل عن نافع ،فإن لم يكن عن وهم بل يقصد الاغراب فهـــو كالموضوع . أو في المتن : كحديث أبي هريرة عند مسلم وفيــه (ورجل تصدق بصدقة اخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله) فهذا مما انقلب على أحد الرواة وانما هو (حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)" قواعد في علوم الحديث للتهانوى (ص/ ٤٤ : ٤٥) وانظر أيضا : شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجـــر (ص/ ٢٢) ،وانظر : الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ،تأليف : أحمد محمد شاكر ،ط/٣ ،١٣٩٩هـ ، دار التراث القاهرة (ص / ٧٢ : ٧٦) .

(٣) التصحيف : سبق التعريف بهذا المصطلح ،راجع (ص/ ١٧٤) من البحث .

المصنفات العديدة التي قاموا بتأليفها في هذا الجانب ،فكتب اختلاف الحديث(١) وتأويل مشكله أحد مظاهر عناية المحدثين بنقد المتن .

و من المقاييس المعتبرة عند المحدثين في نقد المتون :

١ - عرض الحديث على القرآن .

٢ - عرض روايات الحديث بعضها على بعض ومن نتائج هذا العرض : الادراج ،الاضطراب(٢) ،القلب ،التصحيف ، التحريف ،وزيادة

---

(١) مختلف الحديث : هو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهرا فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما . وانما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه والأصوليون الغواصون على المعاني . انظر: تدريب الراوى للسيوطي (٢/١٩٦) .

(٢) الاضطراب : المراد به الحديث المضطرب وهو في اصطلاح المحدثين : ما اختلف كلام راويه فيه فرواه مرة على وجه و مرة على وجه مخالف له ،وهكذا اذا اضطرب فيه راويان فأكثر فرواه كل واحد على وجه مخالف للآخر وقد يكون في المتن و في السند ،وقد يكون فيهما جميعا .
فمثال الاضطراب في المتن وحده : حديث البشملة الذى رواه مسلم من رواية الوليد بن مسلم (حدثنا الأوزاعي عن قتادة أنه كتب اليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدثه قال : صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم) فهذا حديث مضطرب وقد أفاض الحافظ السيوطي في التدريب في بيان اضطرابه . ومثال الاضطراب في السند وحده : حديث أبي بكر (قال يارسول الله ،أراك شبت ،قال : " شيبتني هود وأخواتها ") قال الدارقطني : هذا حديث مضطرب فانه لم يرو الا من طريق أبي اسحاق ،وقد اختلف فيه على نحو عشرة أوجه : فمنهم من رواه عنه مرسلا ،ومنهم من رواه عنه موصولا ،ومنهم من جعله من مسند أبي بكر ،و منهم من جعله من مسند سعد ، ومنهم من جعله من مسند عائشة ،وجميع رواته ثقات ،ولا يمكن ترجيح بعض رواته على بعض ،والجمع متعذر ،انظر: توضيح
===

الثقـة . (١)

٣ - عرض أحاديث الآحاد على الأحاديث المتواترة.

٤ - عرض متن الحديث على الوقائع والمعلومات التاريخية.

٥ - ركاكة لفظ الحديث مع بعد معناه.

٦ - مخالفة الحديث للأصول الشرعية والقواعد المقررة .

٧ - اشتمال الحديث على أمر منكر أومستحيل (٢)

وهذه الأمور جميعا عرفها الشيخ عبد الرحمن المعلمي - يرحمه الله - بخبرته وسعة علمه في الحديث وعلومه وقد عمل بها في دفاعه عن متون الاحاديث ورد ما ورد عن الأحاديث الصحيحة من افتراءات باطلة .

ومـن أمثلة ذلك :

ما صنعه في كتابيه الأنوار الكاشفة ،والتنكيل ،وفي تحقيقه لكتاب الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني وأسوق فيما يأتي بعض الشواهد التي تجلت فيها معرفة الشيخ عبد الرحمن المعلمي لهـذه المقاييس وتطبيقها التطبيق العلمي الدقيق .

=== الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للسمعاني (٢/ ٣٤ : ٣٧) وانظر: تدريب الراوى للسيوطي (١/ ٢٦٢ : ٢٦٧) وانظر : الباعث الحثيث لأحمد محمد شاكر (ص/ ٦٠ : ٦١) وانظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني (ص/ ٢٢) .

(١) زيادة الثقة : اذا تفرد الراوى بزيادة في الحديث عن بقية الرواة عن شيخ لهم وهذا الذى يعبر عنه بزيادة الثقة فهل هي مقبولة أم لا ؟ . فيه خلاف مشهور ،فحكى الخطيب عن أكثر الفقهاء قبولها وردها أكثر المحدثين . انظر : الباعث الحثيث لأحمد محمد شاكر (ص/ ٥١) .

(٢) انظر : مقاييس ابن الجوزى في نقد متون السنة من خلال كتابه الموضوعات ،د. مسفر غرم الله الدميني ،ط/ ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ،دارالمدني للطباعة والنشر والتوزيع ،جدة ،هامش (ص/ ١٩) .

المثال الأول :

من افتراءات أبي رية ما ذكره عن حديث الجساسة (١) . يقول أبو رية (٢) : " مما بثه تميم الدارى (٣) من مسيحياته ما ذكره للنبي صلى الله عليه وسلم من قصة الجساسة والدجال ونزول عيسى وغير ذلك . . "

----

(١) الجساسة : الدابة التي رآها تميم الدارى في جزيرة البحر ، وانما سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٢٧٢) ، حرف الجيم ، باب الجيم مع السين .

(٢) انظر : أضواء على السنة المحمدية (ص/ ١٤٠ - ١٤٤) .

(٣) تميم الدارى هو : تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة ابن وداع ويقال : ذراع بن عدى بن الدار بن هانيء بن حبيب ابن نارة بن لخم أبو رقية الداري ، صحابي انتقل الى الشام بعد قتل عثمان ونزل ببيت المقدس وكان اسلامه سنة تسع روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابن عمر وابن عباس وأبوهريرة وأنس بن مالك وجماعة . قال ابن سيرين : كان يختم في ركعة وقال مسروق قال لي رجل قام بآية حتى أصبح . رواه النسائي وجاء من وجوه عديدة أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه من بيت حبرون وهو أول من أسرج السراج في المسجد رواه ابن ماجه . قيل : وجد على قبره أنه مات سنة ٤٠ هـ . انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٤٤٩) . وانظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٤٤٠) . وانظر : كتاب الثقات لابن حبان (٣/ ٣٩ : ٤٠) ، وانظر : الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١/ ١٨٣ : ١٨٤) وأيضا : كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١/ ١٨٤) . وأيضا تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ١١٣) .

ثم يمضي أبو رية في كلامه فيقول :

" أما حديث الجساسة فقد رواه مسلم في كتابه من طريق مخالف بعضه بعضا ،وها هو ذا من طريق فاطمة بنت قيس (١) أخت الضحاك بن قيس (٢) ، وكانت من المهاجرات الأول . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن جمع الناس : اني والله ما جمعتكم لرغبة ،ولا لرهبة ،ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفأوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس وأنهم دخلوا الجزيرة فلقيتهم

---

(١) فاطمة بنت قيس : هي فاطمة بنت قيس بن خالد الفهرية ،أخت الضحاك ،صحابية مشهورة ،وكانت من المهاجرات الأول. روت عن النبي صلى الله عليه وسلم . روى عنها القاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو بكر بن أبي الجهم وأبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب وغيرهم.
انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٤/ ٣٨٣).
وانظر : الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤/ ٣٨٤) .
وانظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (١٢/ ٤٧١) .
وانظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ٦٠٩) .
وانظر : أعلام النساء لعمر رضا كحالة (٤/ ٩٢) .

(٢) الضحاك بن قيس : هو " الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب ابن ثعلبة بن وائلة لن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر ابن مالك . أبو أنيس الفهرى ،أخو فاطمة بنت قيس القرشي ، قتل بمرج راهط بالشام بعد موت يزيد بن معاوية سنة خمس وستين " الثقات لابن حبان (٣/ ١٩٩) . وقيل الأصح أنه

===

دابة أهلب (١) كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره . فقالوا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ثم أشارت عليهم أن يتطلعوا الى رجل في الدير وأشارت اليه فدخلوا للدير فإذا فيه أعظم انسان رأيناه خلقا وأشده وثاقا ،مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد ولما عرف أمرهم وأنهم من العرب سألهم جملة أسئلة وهم يجيبون عنها إلى أن قال لهم : أخبروني عن نبي الأميين مافعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب . قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم. قال : كيف صنع لهم ؟ فأخبروه بأنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه ،قال : واني مخبركم عني انا أنا المسيح ،واني أوشك أن يؤذن لي في الخروج ، فأخرج فأسير في الأرض أربعين يوما فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة فانهما محرمتان علي كلتاهما . كلما أردت أن

=== توفى سنة أربع وستين للهجرة . وانظر :الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٢/ ٢٠٥ : ٢٠٦) وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٤٥٧) ،وانظر: الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢/ ٢٠٧ : ٢٠٨) وانظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (٤/ ٣٩٤) . وانظر : تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٣٧٣).

(١) دابة أهلب : " الهلب الشعر ،وقيل هو ما غلظ من الشعر الذنب وغيره . ومنه حديث تميم الداري (فلقيتهم دابة أهلب) ذكر الصفة ،لأن الدابة تقع على المذكر والمؤنث .
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ٢٦٩) حرف الهاء ،باب الهاء مع اللام.

أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده
السيف مصلت يصدني عنها . وبعدما ذكر ذلك طعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخصرته في المنبر .
وقال : هذه طيبة ، هذه طيبة ،هذه طيبة
يعني المدينة". (١)

ثم أورد أبو رية عقب الحديث تعليقا للسيد رشيد رضا يقول فيها :

" حديث الجساسة الذى حدث به تميم الدارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه مسلم في صحيحه مرفوعا من طرق يخالف بعضها بعضا في متنه . فهذا الخلاف في المتن علته من بعض رواة الصحيح ،ولا يظهر حمله على تعدد القصة . ثم ان رواية الرسول ان سلم سندها من العلل هل تجعل الحديث ملحقا بما حدث به النبي صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه فيجزم بصدق أصله قياسا على اجازته صلى الله عليه وسلم أو تقريره للعمل أو يدل حله وجوازه ؟ الظاهر لنا : أن هذا القياس لا محل له هنا والنبي ما كان يعلم الغيب ،فهو كسائر البشر يحمل كلام الناس على الصدق إذا لم تحف به شبهة . وكثيرا ما صدق المنافقين والكفار في أحاديثهم . . . وانما كان يعرف كذب بعض الكاذبين بالوحي أو ببعض طرق الاختبار أو أخبار الثقات ونحو ذلك من طرق العلم البشرى ،وانما يمتاز الأنبياء على غيرهم بالوحي والعصمة من الكذب . . . وحسبك أن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الفتن واشراط الساعة ،باب حديث الجساسة برواية فاطمة بنت قيس ، بلفظه (٤/ ٢٢٦١ : ٢٢٦٦) .

تتأمل في هذا الباب عتاب الله لرسوله اذ هو أذن لبعض المعتذرين من المنافقين في التخلف عن غزوة تبوك (١) وما علل به وهو قوله :

---

(١) غزوة تبوك : كانت غزوة تبوك في رجب سنة تسع غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد حين طابت الثمار والظلال واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعددا كثيرا . فجلى للسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد . وكان الزمن زمن عسرة الناس وجدب البلاد . وتعلل المنافقون بعلل وكرهوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفاقا من العدو القاهر، وفرارا من الحر الشديد، زهادة في الجهاد وشكا في الحق . وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره وأمر الناس بالجهاز وحض أهل الغنى على النفقة في سبيل الله، فجهز عثمان بن عفان جيش العسرة، وأنفق ألف دينار ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم . واستحمل رجال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فاعتذر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدم وجود الظهر فاشتد حزنهم على ذلك وأسقط الله عنهم الحرج . وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية حين تخلفوا عن هذه الغزوة من غير شك ولا ارتياب . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين ألفا من المدينة الى تبوك وكان أكبر جيش خرج في غزوة . وكان رهط من المنافقين يشيرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فيقول بعضهم لبعض : أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا ؟ والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال . ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه أحد الأمراء المقيمين على الحدود فصالح رسول الله على الجزية وتبعه غيره في ذلك وكتب لهم رسول الله كتاب أمن فيه السلامة للفريقين وهنا بلغ خبر انسحاب الروم وعدولهم عن فكرة الزحف واقتحام الحدود، فلم ير رسول الله حاجة لتتبعهم داخل بلادهم وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ (تبوك) بضع عشرة ليلة ثم انصرف قافلا الى المدينة. انظر : السيرة النبوية، تأليف أبو الحسن علي الحسيني الندوى، ط/٣، ١٤٠١هـ، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية (ص/٣٠٧ : ٣١٤) بتصرف . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير (٥/٢ : ٤) .

﴿ عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الكَاذِبِين ﴾ (١) واذا جاز على الأنبياء والمرسلين أن يصدقوا الكاذب فيما لا يخل بأمر الدين ولا يترتب عليه حكم شرعي ولا شيء ينافي منصب الرسالة أفلا يجوز على من دونهم أن يصدقوا الكاذب في أي خبر لا تقوم على كذبه فيه ومن صدق شيئا يجوز أن يحدث به من غير عزو إلى من سمعه منه ". (٢)

ثم أعقب أبو رية ذلك بما قاله السيد رشيد رضا في آخر نزول عيسى من السماء وخروج الدجال والمهدى فقد قال :

" إن الأحاديث الواردة في نزول عيسى كثيرة وأكثرها وارد في أشراط الساعة وممزوجة بأحاديث الدجال وفي تلك الأشراط ولا سيما أحاديث الدجال والمهدى اضطراب واختلاف وتعارض كثير ".(٣)

وقد ردَّ المعلمي - يرحمه الله - ما ذهب إليه كل من أبي رية والسيد رشيد رضا بقوله :

" إن لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أن صدق كاذبا وانما كان إذا احتمل عنده خبر انسان أن يكون صدقا ويكون كذبا يبنى على احتمال صدقه ما لا يرى

---

(١) سورة التوبة ،آية : ٤٣ .
(٢) أضواء على السنة المحمدية نقلا عن مجلة المنار ، (ص/ ١٤٢ : ١٤٣).
(٣) المرجع السابق (ص/ ١٤٣) .

ببنائه عليه بأسا . والفرق بين القضايا التي تقدمت هناك و بين خبر الجساسة عظيم جدا ،والأحاديث الثابتة في شأن الدجال كثيرة ويعلم منها أن كثيرا من شأنه خارج عن العادة وكما أن الملائكة قد يأذن الله لهم فيمتثلون بشرا يراهم من حضر ،ثبت ذلك في القرآن في قصة الملائكة مع ابراهيم ولوط وفي تمثل الملك لمريم ،و غير ذلك . وثبت في السنة في عدة أحاديث ،فكذلك قد يأذن الله تعالى للشياطين - لحكمة خاصة- فيتمثلون في صور يراها من حضر . فأما الجساسة فشيطان ،وأما الدجال فقد قال بعضهم انه شيطان وعلى هذا فلا اشكال كشف الله تعالى لتميم وأصحابه فرأوا الدجال انسانا فلا أرى ذاك الا شيطانا مثل في صورة الدجال لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في أواخر حياته : (أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد) (١) انظر : فتح البارى . . والحكمة في كشف الله تعالى لتميم

---

(١) صحيح البخارى : كتاب العلم ،باب السمر في العلم ،برواية عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ،وساق الحديث بهذا اللفظ المذكور (١/٦٦) في كتاب مواقيت الصلاة ،باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء (١/٢٤٦: ٢٤٧) .
فتح البارى بشرح صحيح البخارى : كتاب العلم ،باب السمر في العلم ،برواية عبدالله بن عمر قال : صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم العشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال : . . .
وساق الحديث بلفظه ،(١/٢١١) .

وأصحابه عما كشف لهم عنه أن يخبروا بذلك فيكون موافقا لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر بـــه فيزداد المسلمون وثوقا به وهذا بين في الحديث اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذكره لتميم (وحدثني حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال). (١) ثم قال : (ألا هل حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس : نعم ،فقال فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة و مكة) (٢)". (٣)

و مما سبق يتبين أن المعلمي كان بارع الفهم قوى الاستنباط حيث استنبط من هذه الواقعة الحكمة من ذلك وهي زيادة ايمان المسلمين حيث أن ما رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوء يده لسان رجل غريب .

و بهذا كله يسقط ادعاء أبي رية التشكيك في صحة حديث الجساسة . ويثبت أن ما ذكر في الحديث من أمر الدجال صحيح . ويتضح أيضا اعتماد المعلمي في نقده لمتون الحديث على مقاييس السنة العلمية الدقيقة المعتبرة التي سبقت الاشارة اليها والتي اعتمد عليها علماء الحديث المتقدمون والتي استطاع بها أن يوضح الحقائق ويزيل الشكوك واللبس الذى أثير حول متن حديث صحيح ورد في صحيح مسلم بروايات مختلفة رجالها ثقات . وصنيع المعلمي يدل على غيرته على السنة وحرصه على ذب كل ما يسيء اليها من قريب أو بعيد .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة ،باب قصة الجساسة بلفظه ، (٤/٢٢٦٢) .

(٢) سبق تخريجه ،راجع (ص/ ٣٦٨) من البحث .

(٣) الأنوار الكاشفة لعبد الرحمن المعلمي ، (ص/ ١٣٤) .

المثال الثاني :

من الأمثلة التي يتجلى فيها منهج المعلمي في نقد المتون والتزامه بالمقاييس المعتبرة رده مطاعن الكوثري في دفاعه عن حديث (للرَّاجِلِ سَهْمٌ مِنَ الغنيمةِ وللفارسِ ثلاثة : سَهْمٌ لهُ وسهمانِ لفرسهِ) (١).

فقد ورد في تاريخ بغداد (٢) عن يوسف بن أسباط (٣) :

" ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (للفرسِ سَهْمَان وللرجلِ سهم) (٤)

---

(١) سنن الترمذي : كتاب السير ،باب في سهم الخيل ،عن ابن عمرأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم في النفل للفرس بسهمين وللرجل بسهم . . قال أبو عيسى : وهذا حديث ابن عمر حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم. وهو قول سفيان الثوري والأوزاعي ومالك بن أنس وابن المبارك والشافعي وأحمد واسحاق قالوا : للفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه وللراجل سهم. (١٢٤/٤) .

(٢) للخطيب البغدادي (٤٠٧/١٣) .

(٣) يوسف بن أسباط : " روى عن عائذ بن شريح والثوري روى عنه أبو الأحوص والمسيب بن واضح سمعت أبي يقول ذلك وسمعته يقول : كان رجلا عابدا ،دفن كتبه وهو يغلط كثيرا . وهو رجل صالح لا يحتج بحديثه قال أبو محمد : وروى عنه عبد الرحمن بن محمد المحاربي . ثنا عبد الرحمن أنا يعقوب بن اسحاق فيما كتب الى قال : نا عثمان بن سعيد قال : قلت ليحيى بن معين يوسف بن اسباط تعرفه ؟ فقال : ثقة " الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢١٨/٩) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ،باب سهام الفرس ، برواية ابن عمر رضي الله عنهما ،بلفظ : (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما) (٩٣/٤) .
صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين ،برواية نافع عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، بلفظ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم في النفل : للفرس سهمين وللرجل سهما) (١٣٨٣/٣) .

===

قال أبوحنيفة : أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤ من " وقد أوضح الكوثرى ما ذهب اليه أبوحنيفة بقوله :

" فقوله (للفرسِ سَهْمَان وللرجلِ سهمٌ) هكذا في بعض الروايات وفي بعضها (للفارس سهمان وللراجل سهم) (١) وهو الذي اختاره أبوحنيفة وهو الذى وقع في لفظ مجمع بن جارية المخرج في سنن أبي داود . . . فأبوحنيفة لما رأى اختلاف ألفاظ الرواة . . . نظر فوجد أن الشرع لا يرى تمليك الرجل من غلط الراوى ، حيث كانت الألف تحذف من الوسط في خط الأقدمين في غير الأعلام أيضا ، فقرأ هذا الغالط (فرسا) و (رجلا) ما تجب قراءته (فارسا) و (راجلا) فتتابعت رواته على الغلط، قاصدين باللفظين المذكورين الخيل والانسان مع امكان ارادتهم الفارس من الفرس كما يراد بالخيل الخيالة عند قيام القرينة جمعا بين الروايتين ومضى آخرون على رواية الحديث على الصحة . فرد أبو حنيفة على الغالطين بقوله : اني لا أفضل بهيمة على مؤ من ، ليفهمهم أنه لا تمليك في الشرع للبهائم ، والمجاز خلاف الأصل وانما تكلم عن التفضيل

=== سنن الترمذى : سبق تخريجه ، راجع (ص/ ٢٧٣) من البحث .

مسند الامام أحمد بن حنبل : برواية ابن عمر ، بلفظ (قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنفال للفرس سهمين وللرجل سهما) (٢ / ٦٢) .

(١) سنن أبي داود : كتاب الجهاد ، باب فيمن أسهم له سهما برواية مجمع بن جارية الأنصارى ، بلفظ : (. . فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهما) (٣ / ٧٦) .

مع أنه أيضا لا يقول بمساواة البهيمة لمؤمن لأن الكلام في الحديث المغلوط فيه في التفضيل. وأما ما ورد في مضاعفة سهم الفارس في بعض الحروب فقد حمله أبوحنيفة على التفضيل جمعا بين الأدلة، لأن الحاجة الى الفرسان تختلف باختلاف الحروب أبهذا يكون أبو حنيفة رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ حاشاه ". (١)

ومما سبق ذكره بين المعلمي أن الحنفية ذهبوا إلى أنَّ (للفَارِسِ سَهْمَانِ وللراجِلِ سَهْمٌ) اعتمادا على مايلي :

١ - حديث مجمع الذى سبق تخريجه . وقد بين المعلمي أن في سند هذا الحديث ضعفا فقد قال : " أما مجمع فمعروف لا بأس به ، فلعل الشافعي أراد أباه يعقوب بن مجمع ففي (نصب الراية) عن ابن القطان (علة هذا الحديث الجهل بحال يعقوب بن مجمع ولا يعرف روى عنه غير ابنه) وذكر المزى راويين آخريين ولكنهما ضعيفان ولم يوثق يعقوب أحد ". (٢)

٢ - حديث عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم العمرى عن نافع عن ابن عمر : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسهم للفارس سهمين وللراجل سهما) أخرجه الدارقطني (٣) ثم قال : (ورواه القعنبي عن العمرى بالشك في الفارس والفرس ثنا أبو بكر ثنا محمد بن علي الوراق نا القعنبي عنه) فقد شك العمرى وهو مع ذلك كثير الخطأ حتى قال البخارى (ذاهب لا أروى عنه شيئا) ومن أثنى عليه فلصلاحه وصدقه وأنه ليس بالساقط (٤)

---

(١) تأنيب الخطيب للكوثرى (ص/٨٦ : ٨٧).

(٢) التنكيل للمعلمي (٢/ ٨٢٧).

(٣) سنن الدارقطني .

(٤) التنكيل للمعلمي (٢/ ٨٢٨).

٣ - حديث عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم عن نافع عن ابن عمر (أن النبي صلى الله عليه وسلم جَعَلَ للفرسِ سهمين وللرجلِ سهماً) .(١)

٤ - حديث ابن أبي شيبة(٢) في المصنف : (غندر(٣) عن شعبة(٤) عن أبي اسحاق عن هانيء(٥) عن علي قال : للفارس سهمان قال شعبة : وجدته مكتوبا عند " بياض ") وقال قبل ذلك : (معاذ ثنا حبيب بن شهاب عن أبيه عن أبي موسى أنه أسهم للفارس سهمين وللراجل سهما) . وقد تكلم المعلمي بأن في السند هانيء ابن هانيء لم يرو عنه الا أبواسحاق وحده قال ابن المديني : مجهول وقال النسائي : ليس به بأس .(٦)

هكذا انتقد المعلمي طرق الأحاديث السابقة بتضعيف رجالها ومن ثم تكون الأحاديث المروية عنهم ضعيفة . والرواية التي طعن فيها الكوثرى ، دافع عنها المعلمي ورجح أنها الأولى والمعتمد عليها وذلك بذكره للروايات التي نصت على أن للفرس سهمين وأن للرجل سهما واحدا .

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث ،راجع (ص/ ٣٧٣) من البحث.
(٢) سبقت ترجمته ،راجع (ص/ ١٢٢) من البحث .
(٣) سبقت ترجمته ،راجع (ص/ ١٢١) من البحث .
(٤) سبقت ترجمته ، راجع (ص/ ١٢٠) من البحث .
(٥) هانيء بن هانيء الهمداني ، هو " هانيء بن هانيء الهمداني روى عن علي رضي الله عنه روى عنه أبواسحاق السبيعي سمعت أبي يقول ذلك " الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٩/ ١٠١) . وقال عنه ابن حجر " هانيء بن هانيء الهمداني ،بالسكون ، الكوفي ،المستور ،من الثانية ". تقريب التهذيب (٢/ ٣١٥) .
(٦) التنكيل للمعلمي (٢/ ٨٢٩) .

والأدلة الدالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها بلفظ (للفرس سهمين وللرجل سهما) أوردها المعلمي في التنكيل بطرق مختلفة ،كلها برواية جماعة من روى الحديث المذكور عن عبيدالله (١) بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

وفيما يلي ذكر بعض الأدلة التي أوردها المعلمي في التنكيل (٢) على أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث بلفظ (للفرس سهمين وللرجل سهما).

١ - أبواسامة رواه عنه عبيد بن اسماعيل عند البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد (٣) : (... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما) وكذلك رواه عن أبي أسامة محمد ابن عثمان بن كرامة عند الدارقطني (ص/٤٦٧) (٤) ،وأبو الأزهر عند البيهقي (٦/٣٢٤) (٥) ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦) عن أبي أسامة وعبدالله بن نمير ،باب في الفارس كم يقسم له ؟ من قال ثلاثة أسهم ، بلفظ (حدثنا أبو اسامة و عبدالله بن نمير (٧) قالا : ثنا عبيدالله ابن عمر... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله للفرس سهمين وللرجل سهما).

---

(١) عبيدالله بن عمر بن حفص : قال عنه المعلمي " هذا ثقة جليل أثبت من أخيه عبدالله بما لا يحصى بل جاء عن يحيى بن سعيد القطان والامام أحمد وأحمد بن صالح أن عبيدالله أثبت أصحاب نافع " التنكيل (٢/٨٢٩).

(٢) انظر التنكيل للمعلمي (٢/٨٣٠ : ٨٣٤).

(٣) باب سهام الفرس (٤/٩٣).

(٤) سنن الدارقطني.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي : كتاب قسم الفيء والغنيمة ،باب ما جاء في سهم الراجل والفارس.

(٦) المصنف لابن أبي شيبة.

(٧) "عبدالله بن نمير ،بنون مصغرا ،الهمداني ،أبو هشام الكوفي ، ثقة صاحب حديث ،من أهل السنة من كبار التاسعة ،مات سنة تسع وتسعين وله أربع وثمانون " تقريب التهذيب لابن حجر (١/٤٥٧).

٢ - سليم بن أخضر (١) رواه مسلم في صحيحه (٢) عن يحيى بن يحيى وأبي كامل عنه : (... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم في النفل للفرس سهمين وللرجل سهما) ووقع عند بعض رواة الصحيح : (للراجل) وقد رواه عن سليم أيضا عبد الرحمن بن مهدى في مسند الامام أحمد (٢/ ٦٢) ،وعفان في مسند الامام أحمد (٢/ ٧٢) ، وأحمد بن عبدة و حميد بن مسعدة عند الترمذى وفي روايتهم جميعا : (للرجل) .

٣ - سفيان بن سعيد الثورى (٣) ،في مسند الامام أحمد (٢/ ١٥٢) (ثنا عبد الرزاق أنا سفيان عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين وللرجل سهما) ورواه الدارقطني في السنن (ص/ ٤٦٧) (٤) من طريق عبدالله ابن الوليد العدني عن سفيان - بسنده - (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم للرجل ثلاثة أسهم ،للرجل سهم وللفرس سهمان) .

٤ - الحافظ المقدم هشيم بن بشير الواسطي (٥) رواه عن الامام أحمد في المسند (٢/ ٢) وهو أول حديث في (مسند ابن عمر) (٦) ولفظه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يوم خيبر للفرس سهمين وللرجل سهما) .

---

(١) " سليم : بالتصغير ،ابن أخضر البصرى ،ثقة ضابط من الثامنة مات سنة ثمانين " تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٣٢٠) .

(٢) كتاب الجهاد والسير ،باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين (٣/ ١٣٨٣) .

(٣) سبقت ترجمته ،راجع (ص/ ٢٢٥) من البحث.

(٤) سنن الدارقطني ،كتاب السير.

(٥) " هشيم ،بالتصغير ،ابن بشير ،بوزن عظيم ،ابن القاسم بن دينار السلمي ،أبو معاوية بن أبي خازم ،بمعجمتين ،الواسطي ثقة ثبت كثير التدليس والارسال الخفي ،من السابعة ،مات سنة ثلاث وثمانين وقد قارب الثمانين " تقريب التهذيب (٢/ ٣٢٠) .

(٦) مسند ابن عمر.

٥ - أبو معاوية محمد بن خازم الضرير (١) رواه عنه الامام أحمد في المسند (٢/٢) ولفظه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم ، سهما له ،وسهمين لفرسه) ورواه أبو داود في السنن (٢) عن أحمد ،وقد رواه عن أبي معاوية أيضا : علي ابن محمد بن أبي الشوارب عند ابن ناجة (٣) ،والحسن بن محمد الزعفراني (٤) عند الدارقطني (ص/ ٤٦٧) (٥) ،وسعدان بن نصر عند البيهقي (٦/ ٣٢٥) (٦) .

وهكذا بكثرة الطرق وسلامة رواتها يترجح الحديث القائل (للفرس سهمين وللرجل سهم) على الحديث القائل (للفارس سهمان وللراجل سهم) و بالاضافة الى هذا الترجيح الذى تدعم بكثرة الطرق وسلامة رواتها ذكر المعلمي أن حذف الألف في كتابة المتقدمين انما يقع في ثلاثة مواضع :

---

(١) " محمد بن خازم ،بمعجمتين ،أبو معاوية الضرير الكوفي ،عمي وهو صغير ،ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش ،وقد يهم في حديث غيره ،من كبار التاسعة ،مات سنة خمس وتسعين وله اثنان وثمانون سنة ،وقد رمي بالارجاء " تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ١٥٧) .

(٢) سنن أبي داود : كتاب الجهاد ،باب في سهمان للخيل (٣/ ٧٥) .

(٣) سنن ابن ماجة : كتاب الجهاد ،باب قسمة الغنائم ،برواية علي بن محمد ثنا أبو معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر (أن النبي صلى الله عليه وسلم أسهم يوم خيبر للفارس ثلاثة أسهم : للفرس سهمان وللرجل سهم) (٢/ ٩٥٢) .

(٤) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني : هو " أبوعلي البغدادى صاحب الشافعي ،وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ، ثقة من العاشرة ،مات سنة ستين أو قبلها بسنة " تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ١٧٠) .

(٥) سنن الدارقطني .

(٦) السنن الكبرى للبيهقي : كتاب قسم الفيء والغنيمة ،باب ماجاء في سهم الراجل والفارس .

" الأول : حيث يؤ من اللبس اما لعدم ما يلتبس به مثل : القاسم بن فلان ،سليمان بن فلان ،اسحاق ابن فلان ،فإن هذه الأعلام اذا كتبت بلا ألف لا يوجد ما يلتبس بها ،واما في كتابة القرآن الذى من شأنه أن يؤ خذ بالتلقي والتلقين وتمم معرفته بحيث اذا أخطأ مخطيء لم يلبث أن ينبه . واما فيما يصح على كلا الوجهين مثل : جبريل و ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (١) ، وليس قوله في الحديث (للفرس ،للرجل) في شيء من هذا ،اللهم إلاّ أن يخطىء الكاتب يسمع (للفارس ،للراجل) فيحسب ذلك مما يجوز تخفيفه في الكتابة فيكتب (للفرس ، للرجل) لكنه كما قد يحتمل هذا فكذلك قد يحتمل أن يخطيء القارىء بأن يكون الكاتب سمع (للفرس ،للرجل) فكتبها كذلك ، ثم توهم القارئ أن الأصل (للفارس ،للراجل) وانما حذف الألف تخفيفا في الكتابة فيقرؤها (للفارس ،للراجل) ويرويها كذلك .

وأما تقديم الحقيقة على المجاز ، فالذى في الرواية: (جعل للفرس سهمين وللرجل سهما) ولا يتجه في قوله : (للفرس) مجاز ، بل اللام لام التعليل، أى جعل لأجل الفرس فإن قيل : بل اللام لشبه التمليك ، قلنا : فما الحجة على أن لام شبه التمليك مجاز ؟ فان كانت هناك حجة فجعلها للتعليل

---

(١) سورة الفاتحة ،آية : ٤ .

أولى تقديما للحقيقة على المجاز ،وكذلك لو ساغ أن يطلق (الفرس) ويراد (الفارس) كما زعم الأستاذ . على أن سواغ ذلك غير مسلم فإنه غير معروف ولا قرينة عليه ، فأما اطلاق (الخيل) وارادة (الفرسان) فمستفيض ،وانما يسوغ بقرينة وانما جاء حيث يكون المقام ذكر الجيش حيث لا تكون الخيل الا مع فرسانها فيكون بينهما ضرب من التلازم. هب أنه اتجه المجتز فتقديم فتقديم الحقيقة على المجاز في الكلمة الواحدة يجب حملها على معناها الحقيقي ،ولا يجوز حملها على معنى مجازى بلا حجة كما ارتكبه الأستاذ في غير موضع ،فأما روايتان مختلفتان متنافيتان والكلام في احداهما حقيقة. وفي الأخرى مجاز صحيح بقرينته فلا يتجه تقديم الأولى لأن المتكلم كما يتكلم بالحقيقة فكذلك يتكلم بالمجاز ،والمخطيء كما يخطيء من الحقيقة إلى المجاز ،فكذلك عكسه ،بل احتماله أقرب ، لأن أغلب ما يكون الخطأ بالحمل على المألوف وغالب ما يقع من التصحيف كذلك ". (١)

ثم قال المعلمي :

" هب أن الحقيقة تقدم على المجاز في الروايتين المتنافيتين فانما لا يبعد ذلك جدا حيث لا يوجد المرواية الأخرى مرجح قوى ،وليس الأمر هاهنا كذلك بل من تتبع الروايات وجد الأمر بغاية الوضوح ". (٢)

---

(١) التنكيل للمعلمي (٢ / ٨٢٥ : ٨٢٦) .

(٢) المرجع السابق (٢ / ٨٢٧) .

يتبين مما سبق ذكره أن هذا الحديث (للفرس سهمين وللرجل سهم) قد ظهرت غزارة علم المعلمي فيها في نقد المتن حيث اعتمد في ترجيح الرواية على كثرة الطرق الموازية بينها بمعرفته أحوال الرواة واضطلاعه باللغة العربية.

المثال الثالث :

تظهر دقة المعلمي وفهمه للمقاييس المعتبرة في نقد المتون من خلال نقد بعض المتون التي ورد ذكرها في (كتاب الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للامام الشوكاني) من أمثلة ذلك :

ورد في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : حديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه : (اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين). (١)

وقد بيّن الشوكاني أن هذا الحديث يعتبر ضعيفا لكنه لا يصل إلى كونه موضوعا لأن الدارقطني رواه عن أبي سعيد مرفوعا، وفي اسناده يزيد بن سنان عن أبي المبارك والأول متروك والثاني : مجهول . ولأن السيوطي ذكره في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: (٢) أخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعبد الله بن سعيد قالا : حدثنا أبوخالد الأحمر عن يزيد بن سنان، ويزيد بن سنان قال فيه أبوحاتم: (٣)

---

(١) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة لمحمد بن علي الشوكاني تحقيق العلامة عبد الرحمن المعلمي، ط/ ٣، ١٤٠٢هـ، المكتب الاسلامي، بيروت ـ لبنان (ص/ ٢٤٠).

(٢) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط/ بدون، تاريخ الطبعة /بدون، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان (٢/ ٣٢٤).

(٣) الجرح والتعديل (٩/ ٢٦٦: ٢٦٧).

محله الصدق . ولأن الحاكم أخرجه في المستدرك (١) من حديث أبي سعيد من طرق أخرى وقال : صحيح الاسناد ،وأقره الذهبي . ورواه البيهقي في سننه عن أبي سعيد بنحوه . ورواه الترمذى من حديث أنس ، وقال ابن حجر في التلخيص هذا الحديث رواه الترمذى من حديث أنس واسناده ضعيف ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد وهوضعيف .

مما سبق ذكره يتبين لنا أن الشوكاني قد أكد بأن الحديث المذكور يعتبر ضعيفا من جهة السند . وقد أكد المعلمي - يرحمه الله - أن الحديث المذكور سابقا ضعيف أيضا من جهة المتن : ففي هذا الحديث قام المعلمي بجميع روايات الحديث وعرضها على بعضها البعض فبين :

" أنه ليس في رواية الحاكم (وأمتنى مسكينا)ولا هي ولا قوله (أحيني مسكينا) في رواية البيهقي وعندهما زيادة في آخره وكذا في أوله على أنهما من قول أبي سعيد والخبر عندهما من طريق خالد ابن يزيد بن أبي مالك عن عطاء عن أبي سعيد ، وخالد ضعيف جدا . اتهمه ابن معين : بالكذب ، وأبوه فيه ضعيف ". (٢)

ذكر الشوكاني أن ابن الجوزى قد أسرف فذكر هذا الحديث في الموضوعات (٣)

---

(١) كتاب الرقاق، باب أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقرالدنيا وعذاب الآخرة (٤ / ٢٤١).

(٢) الفوائد المجموعة للأحاديث الموضوعة للشوكاني (ص/ ٢٤١) الهامش رقم (١).

(٣) الموضوعات لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزى ،تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط/ ١ ،تاريخ الطبعة / بدون ، الناشر : محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ،المملكة العربية السعودية (٣ / ١٤١).

وكأنه أقدم عليه لما رآه مباينا للحال التي مات عليها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان ليس مسكينا قال البيهقي ووجهه عندى أنه لم يسأل حال المسكنة التي يرجع معناها الى الاحتياج بل الالتجاء والتواضع.(١)

وقد شرح وبين المعلمي - يرحمه الله - معنى (كان مكفيا) ومعنى قول البيهقي وذلك بعرض المتن على الوقائع التاريخية . فبين أنه يميل الى أن الحديث غير صحيح وأن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تؤيد ذلك . فذكر ما كان عليه حال النبي صلى الله عليه وسلم عند وفاة والديه فقال :

" لم يكن صلى الله عليه وسلم مسكينا قط بالمعنى الحقيقي ،أما في صغره فقد ورث من أبويه أشياء، ثم كفله جده وعمه ،ثم لما كبر أخذ يتجر و يكسب المعدوم و يعين على نوائب الحق كما وصفته السيدة خديجة رضي الله عنها ؛ وقد امتن الله عليه بقوله ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ (٢) والماثل المقل ،لم يكن ليسأل الله تعالى أن يزيل عنه هذه النعمة التي امْتَنَّ بها عليه . أما ما كان يتفق من جوعه وجوع أهل بيته بالمدينة فلم يكن ذلك مسكنة بل كان يجيئه بالمال الكثير فينفقه في وجوه الخير منتظرا مجيء غيره ، فقد يتأخر مجيء الآخر وليس هذا من المسكنة ،وبين أن المراد من قول البيهقي التواضع و ليس حقيقة المسكنة". (٣)

---

(١) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ص/٢٤٢) .
(٢) سورة الضحى آية : ٨ .
(٣) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ، هامش رقم (١) (ص/٢٤٢) .

وهكذا يتبين أن ضعف متن الحديث يتمثل في حال النبي صلى الله عليه وسلم فيه لا يتفق مع واقع حال النبي صلى الله عليه وسلم عند وفاة والديه وتحقق بعثته رسولا لهذه الأمة .

خلاصة البحث :

التزم المعلمي بتطبيق المقاييس المعتبرة عند المحدثين في نقده متون الأحاديث وهذا يدل على فهمه واستيعابه لتلك المقاييس ويظهر ذلك جليا في الأمثلة المذكورة فيما سبق التي سبقت هذا البحث .

- والله أعلم -

الخاتمــــــة

الحمد لله على فضله ومنّه وكرمه أن يسّر لي إتمام هذا البحث الذي بذلت فيه ما استطعت من جهد . وقد انتهيت فيه إلى النتائج التالية :

١ - رغم أن الفترة الزمنية التي عاشها المعلمي في اليمن كان يسودها الاضطراب والتوتر في المناطق الساحلية والمدن القريبة منها نتيجة للحروب القائمة بين الدولة العثمانية وأئمة اليمن من جهة وبين الدولة الإدريسية وأئمة اليمن من جهة أخرى إلا أن المنطقة التي عاش فيها عبد الرحمن المعلمي كانت بعيدة عن منطقة الحروب والصراع فكان أن توفرت له العوامل التي ساعدته على تحصيل المواد الأولية للتعليم .

٢ - ارتحل المعلمي إلى الهند واستقر بها في وقت كانت فيه الهند مركزاً تنطلق منه الدعوة الإصلاحية فكثير من علماء الهند على عقيدة السلف وعلى صلة وثيقة بالكتاب والسنة المطهرة ،وأنصار الدعوة في تلك البلاد كانوا يحتفون بكتب العقيدة والسنة ويعملون على نشرها فكان لذلك كله أثر كبير في معرفة المعلمي وإلمامه بالحديث وعلومه وعلم الرجال .

٣ - إن الفترة التي عاشها المعلمي في الهند ومكة المكرمة هي فترة الإثراء العلمي الخصب في حياته حيث أنتج فيها أهم الكتب التي تصدّى بها للذود عن حياض السنة النبوية الشريفة كما كان له دور كبير في تحقيق كتب التراث الأصيلة التي تتمثل في تحقيق كتب الرجال والحديث ،انفرد بتحقيق بعضها وشاركه غيره في تحقيق بعضها الآخر .

٤ - برع المعلمي في دراسة الأسانيد ومعرفة الرجال ، يظهر ذلك بوضوح تام في ردّه على مطاعن أبي رية والكوثري في السنة

ورجالها وفيها تتجلى سعة علم المعلمي وإلمامه بعلم الرجال كما يظهر ذلك بوضوح تام في تحقيقه لكتب الرجال سواء التي انفرد بها أم التي شاركه فيها غيره.

٥ - برع المعلمي في دراسة الأسانيد. يظهر ذلك في تصحيحه المتون التي أثيرت الشكوك حول صحتها وذلك بعرضها على الآيات القرآنية الكريمة والروايات المختلفة في مظان السنة الموثوق بها والمعتمد عليها في معرفة الصحيح من السقيم الضعيف والمقبول من المردود.

٦ - بالإضافة إلى ما طبع للمعلمي من مؤلفات فما زالت هناك بعض مؤلفات له مخطوطة في مكتبة الحرم المكي تحتاج إلى تحقيق ودراسة.

من التوصيات :

تنوه الباحثة إلى أنه ينبغي الاهتمام والعناية بتحقيق ماتركه المعلمي من مؤلفات مخطوطة في موضوعات مختلفة تخدم السنة، ليعم نفعها المسلمين في كل زمان ومكان.

وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الهدى نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنيــــة

فهرس الأحاديث المرفوعة

فهرس الآثـــــــار

فهرس الأماكن والبلدان التي تم التعريف بها

فهرس الأعلام المترجم لهـــم

فهرس غريب الألفـــاظ

فهرس المصطلحات الحديثية

- فهرس المصادر والمراجع -

١- القرآن الكريم .

٢- المخطوطات والوثائق الخطية :

- الاستبصار في نقد الأخبار .

عبدالرحمن المعلمي ، عددالأوراق : ٣٢ ق ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، قسم المخطوطات ، الرقم العام بالسجل: ٤٦٥٨ .

- بعض أوراق حول معنى قوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ .

عبدالرحمن المعلمي ، عددالأوراق : ٧ ق ، المقاس : ٣٢ × ٢٠ سم ، في أوله سقط وفي آخره سقط ، مكتبة الحرم المكي الشريف قسم المخطوطات ، المخطوطات المصورة ، رقم الفلم: ٣٥٨٦ . تصوير/ عبدالوهاب شعيب بكارى ، تاريخ التصوير: ١٤٠٩/١١/١٦هـ .

- رسالة في توسعة المسعى بين الصفا والمروة .

عبدالرحمن المعلمي ، عددالأوراق : ٥ ق ، المقاس : ٢٨× ٢٠ سم ، بها أثر رطوبة خفيفة ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، قسم المخطوطات ، المخطوطات المصورة ، رقم الفلم : ٣٥٨١ ، تصوير/ عبدالوهاب شعيب بكارى ، تاريخ التصوير: ١٤٠٩/١١/١١هـ .

- رسالة في حقيقة البدعة .

عبدالرحمن المعلمي ، عددالأوراق : ٢٠ ق ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، قسم المخطوطات ، الرقم العام بالسجل: ٤٦٥٨ .

- رسالة حول سير النبي صلى الله عليه وسلم في حجه بين المشاعر ومتى كان اسراعه والكلام على وادى محسر وسبب الاسراع فيه .

عبدالرحمن المعلمي ، عددالأوراق : ٤ ق ، المقاس : ٢٥ × ٢٠ سم ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، قسم المخطوطات ، المخطوطات المصورة ، رقم الفلم : ٣٥٨٠ ، تصوير/ عبدالوهاب شعيب بكارى . تاريخ التصوير : ١٤٠٦/١١/١١هـ .

- رسالة في العمل بالحديث الضعيف .

عبدالرحمن المعلمي ، عددالأوراق: ٢٢ق وفي كراسة أخرى: ١٤ق و في كراسة ثالثة : ١٧ق ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، قسم المخطوطات الرقم العام بالسجل : ٤٦٥٨ .

- رسالة في القبلة وقضاء الحاجة.

عبدالرحمن المعلمي ، عددالأوراق: ١٣ق ،المقاس : ٣٢ × ١٢ سم ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، قسم المخطوطات ، المخطوطات المصورة ، رقم الفلم: ٣٥٨٩ ، تصوير/ عبدالوهاب شعيب بكارى. تاريخ التصوير: ١٤٠٩/١١/١٦هـ.

- رسالة في الملة النصرانية والملة اليهودية.

عبدالرحمن المعلمي ، عددالأوراق: ١٠ق ، مكتبةالحرم المكي الشريف قسم المخطوطات ، الرقم العام بالسجل: ٤٦٥٨.

- رسالة في هل للجمعة سنةقبلية ، يليها فصل في سبب تسمية الجمعة.

عبدالرحمن المعلمي ، عددالأوراق: ٢٠ق ، المقاس : ٢٥ × ٢٠ سم ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، قسم المخطوطات ، المخطوطات المصورة ، رقم الفلم : ٣٥٨٧ ، تصوير/ عبدالوهاب شعيب بكارى.

- رد المعلمي على أحد المعاصرين الشارحين لسنن الترمذى في مسائل تتعلق بالصلاة.

عبدالرحمن المعلمي ، عددالأوراق:٠٠٠، المقاس : ٣٢ × ٢٠ سم ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، قسم المخطوطات ، المخطوطات المصورة ، رقم الفلم : ٣٥٩٠ ،تصوير/ عبدالوهاب شعيب بكارى ، تاريخ التصوير ١٤٠٩/١١/١٧هـ.

- فلسفة الأعياد وحكمه في الاسلام.

عبدالرحمن المعلمي ، عددالأوراق : ٤ق ، المقاس : ٣٢ × ٢١ سم ، مكتبةالحرم المكي الشريف ، قسم المخطوطات ، المخطوطات المصورة ، رقم الفلم : ٣٥٧٩ ، تصوير/ عبد الوهاب شعيب بكارى . تاريخ التصوير: ١٤٠٩/١١/١١هـ.

- قيام رمضان.

عبدالرحمن المعلمي، عددالأوراق :١٣ق ، المقاس : ٢٨,٥ × ٢١ سم ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، قسم المخطوطات ، المخطوطات المصورة ، رقم الفلم : ٣٥٨٨ ، تصوير/ عبدالوهاب شعيب بكارى ، تاريخ التصوير: ١٤٠٩/١١/١٦هـ.

- كلام في مسألة الطلاق في القرآن والسنة.

عبدالرحمن المعلمي، عددالأوراق: ٢٢ق، المقاس: ٢٣ × ٢١ سم، مكتبة الحرم المكي الشريف، قسم المخطوطات، المخطوطات المصورة رقم الفلم: ٣٥٧٨، تصوير/ عبدالوهاب شعيب بكارى، تاريخ التصوير ١١/١١/١٤٠٩هـ.

- مجموعة رسائل في بحث حديث صلاة الرجل بعدفريضة الفجر، ورسالة في التصحيح، ورسالة في تفسير ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾.

عبدالرحمن المعلمي، عددالأوراق: ٤٥ق، المقاس: ٢٣ × ٢٠ سم، مكتبة الحرم المكي، قسم المخطوطات، المخطوطات المصورة، تصوير/ عبدالوهاب شعيب بكارى، تاريخ التصوير: ٢١/١١/ ١٤٠٩هـ.

- وثيقة خطية بخط الشيخ / حماد الأنصارى

بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٤١٠ هـ - ١٨ / ٢ / ١٩٩٠م.

- وثيقة خطية بخط الأستاذ/ عبدالكريم عبدالعزيز خراشي.

بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٤٠٩ هـ.

- وثيقة خطية بخط الأستاذ/ محمد بن عثمان الكنوى.

بتاريخ ١٣ محرم سنة ١٤١٠ هـ.

- مجموعة وثائق من محفوظات مكتبة الأستاذ/ عبدالله الحكمي الخاصة وهي: ١- وثيقة خطية بخط الشيخ/ عبدالرحمن المعلمي رحمه الله تعالى.

٢- وثيقة خطية بخط المؤرخ / الوشلي، في نسب المعلمي.

٣- مقال لأبي تراب الظاهرى في رثاء المعلمي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخت الفاضلة / هدى خالد ابراهيم بالي حفظها الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكل عام والجميع بخير إن شاء الله

بمزيد السرور تلقيت رسالتكم الكريمة وأجبت عنها بما أفادني به الأخ عبد الله المعلمي

فضلاً بلغ تحياتي وتمنياتي للجميع.

ثم أرجو أن تكوني أكثر إقداماً للتقدم بما تستطيعين وموافقة المسؤولين عليك / حياة المعلمي وأنك بسبيل استكمال جوانب حياته.

طلبه العلم

أرجو ولا أجزم بإلحاقه بمعلم ما كان، ولم يذكر المعلم إلا أنه طلب من الطالب المذكور إن شاء الله / عبد الرحمن المعلمي أن يقرأ الدرس كتاباً عنده. فقرأ القراءة صحيحة خالية من اللحن فسأل المعلم الطالب عبد الرحمن المعلمي إن كان قد سمع الدرس أو التحضير على أحد فأجاب بالنفي فأعجب المعلم بهذا الشاب الحدث وقوة بيانه ورباطة جأشه.

شيوخه :-

من المؤسف الشديد أنني جاهل الوقائع عن معرفة شيوخه وحتى أسمائهم.. ولعل في مكتبته الخاصة وأوراقه الموجودة في جناح من مكتبة الحرم ما يلقي الضوء على هؤلاء المشايخ الأجلاء.

تلاميذه

لعل للفقيد تلاميذ في اليمن وفي صبيا وفي الهند حيدر أباد والمكتبة العثمانية أو المطبعة العثمانية نخبة كريمة. لكني افتقدت تلك الأسماء.. ولعل ابنه يوفقك للكشف عن أسماء هؤلاء التلاميذ. كما لا ينبغي إغفال أبناء تلاميذه في مكة حيث يلقي أبناء الثورة الأولى من جهة الضوء عليهم

رحلاته

كان للأستاذ عبد الرحمن المعلمي رحلات متعددة في داخل اليمن وفي صبيا بمنطقة جازان وفي الهند وأخيراً ألقى عصا التسيار في مكة وبها لقي ربه

مؤلفاته

للفقيد مؤلفات جمة وتعليقات على كتب الحديث ورجاله وتصويبات ولا زالت توجد وتنتشر في الكتب المطبوعة بالمطبعة العثمانية وحتى وهو على ما أعرف كان يحقق كتاب الإكمال لابن ماكولا وله كتاب في الرد على الكوثرية وكتاب آخر في جواز نقل مقام إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بإشارة من مفتي الديار السعودية يومذاك محمد بن إبراهيم وقد رد عليه بكتاب سماه / نقض المباني في الرد على المعلمي وبإمكانك الأخ الدكتور عبد الله المعلمي / ابنه أن يخبرك بأسماء كتبه كلها التي حققها أو نشرها. كما لا ينبغي أن أذكر أنه قام بتصحيح الكثير من أجزاء كتاب الأنساب للسمعاني

شخصيته وصفاته

كان انطباعي [illegible] الشيخ عبد الرحمن [illegible] ملامح الجد [illegible] لكنه [illegible] ملامح على وجهه [illegible] [illegible] [illegible] على محياه وتظهر على قسماته السماحة والكرم ولين الجانب والسماحة لا يبخل بعلمه ولا بمساعدة من يريد البحث والتحصيل.

ح- التقيت بالشيخ المعلمي رحمه الله في السنوات ١٣٨٢ - ١٣٨٦ هـ أثناء ترددي على مكتبة الحرم بباب الزيادة [illegible] الشيخ [illegible] وكان هو أول الفائتين [illegible] استمر لقائي به يومياً عدا أيام العطل الأسبوعية [illegible] [illegible] اليوم التالي لوفاته [illegible] عند حضوري للمكتبة بخبر وفاته.

ط- ما كان يحدثني عن مشايخه الأماجد [illegible] مع معلمه الأول «النظامي» طلب العلم، وما أدري هل كان متأثراً بما تلقاه عنهم أم لا [illegible] تدل وتؤكد ذلك فيما لو [illegible] ذلك من آثاره العلمية ومؤلفاته التي قد لا تخلو [illegible] [illegible].

لم أسمع منه أنه ذكر بعضاً منهم بأسمائهم .. ولم يسبق لي أن حدثني عن بعض المواضيع التي تحدث عن شيوخه .. ومن المؤسف لم يتسن لي أثناء قراءتي لكتاب أو [illegible] أنه عرفت أي اسم من هؤلاء المشايخ الذين تلقى عنهم أو أخذ العلم من أفواههم.

ي- هل كانت [illegible] دروس للشيخ عبد الرحمن صغيرة لا يتجاوز طلابها أصابع اليد الواحدة وبين العشرة أصابع اليدين على أكثر تقدير

وكانت طريقة تدريسه [illegible] الشيخ عبد الرحمن المعلمي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأذكر أنه أحضر لي أحد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتاباً نادراً «مخطوطاً لعله مجمع الزوائد» أو الزوائد [illegible] [illegible] وأرجو أنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا الكتاب لعدم [illegible] [illegible] يعني غير منقوطة الحروف .. وكان قد استعان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أكثر كلمات ذلك الكتاب فلم [illegible] منهم على طائل .. ثم أخيراً استعان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب .. ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيخ [illegible] [illegible] .. [illegible] اطلع على ذلك وأشار على [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية الشيخ محمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك

فلهذا كلفني المعلمي بنسخ ما تيسر منها للاطلاع عليها وإصدار أمره لطبعه ولكن المنية عاجلته قبل أن يصل إلى يد معاليه رحمه الله ولا يزال الكتاب مخطوطاً بمكتبة الحرم

ج٤ تميز رحمه الله بالوداعة والسمت الحسن وعدم التدخل فيما لا يعنيه وقد أخبرني أحد رجالات ... شيعة سوريا لم يعد ... فأتاه بما يعلمه ثم طلب منه هذا الشيعي ... ذلك كتابة تحرير ما أراد وحينما أطلعه أخوه هذا الشيعي على فقرة ... هذا التحرير فقال له المعلمي رحمه الله أرى ذلك ... الأئمة ... ما حرره فمزقه رحمه الله وطرده لأنه فهم أنه من ... الشيعة ولعل لدى الأخ عبد الله المعلمي خبر ذلك فضلاً ... بهذه المواقف ... عن المعلمي.

ج٥ لم يسعد للمعلمي أن جمعني به رحلات في طلب العلم.

ج٦ . . . . عما تعلمه في الهند إلا عن طريق مصحح في المطبعة العثمانية ولم يخطر ببالي أن أسأله عن الإسناد عند تعلم تحقيق الكتب ولا على من تعلم مصطلح الحديث وعلم الرجال .. ولا أخبرني لذلك عن شيء من إجازات مشايخه ومن الذين درسهم في الهند .. ولا علم الحديث ورجاله . وما يختص بحثه ... في وقت تلك الديار .. ولعل الأخ عبد الرحمن المعلمي يفيدك بما يشفي الصدر ويسر الخاطر ولعلي أورد قصيدنا ما يكفي عما تطلبه.

ج٧ نعم هناك من تتلمذوا على الشيخ المعلمي غيري لبعض رجالات العلم في المعهد الإسلامي كالإرياني والزبيري والثاني .. ولبعض العسكريين في حكومة الإمام الجاري .. ومن بعض تلاميذه الشيخ عبد الله البسام عضو هيئة كبار العلماء والدكتور محمد السليمان الصنيع ... معهم تأريخاً .. حالياً والأستاذ عبد الله الملحي والأستاذ عبد الله الحلمي والعقيد ... والحوشين أبناء الشيخ سليمان الصنيع والشيخ محمد علي الحركان ولا ... الأديب الكبير الشيخ محمد سعيد العامودي قد استفاد منه وتتلمذ عليه في مكتبة الحرم وكذلك الحال مع شاعر الجيش ... سابقاً اللواء متقاعد علي زين العابدين والدكتور محمد أبو شهبة والدكتور محمد الطيب النجار ... عضو مجمع اللغة العربية بمصر ... ومن تلاميذي في علمي البلاغة والعروض بكلية المعلمين وكلية التربية حالياً علي علي السماكي وأثناء السبعينات الشيخ ... بمجمع الحرمين الشريفين

ج٨ انطباعاتي عن المعلمين القدامى من جيل الاربعينات والخمسينات الهجرية في الحياة
العلمية كثيراً ما كانت احمل لهم اذا اضافت لي الصورة الهامة حول الأحوال
فارجو المعذرة ليس لي علم في ذلك بما فيه ما يحضره من المراجع في تلك العصور الى الترتيب الأولية .

ج٩ لم يكن عندي أي معلومات عن المعلم المطوف .. ولكن البصيرة عن الآباء والأجداد لا أذكرها
ولعلها تدور حول / علي العروض ...
اما نحن من بدا الاطلاع على ... الوقت الحاضر لا أرى أن مكانه ومكتبي
في مكانه ولا أحب الذهاب الآن حيث لو ...

ج١٠ والله ليس عندي شيء من المعلومات عن المعلم سوى ما ذكرته آنفاً .

هذا وارجو ابلاغ تحياتي الحارة لجارنا الكريم الشيخ علي جميل قبيس الأخ / خالد البابلي
والعسكري الضابط / ... من جيراننا السابقين .. وانني في أمله
بين و منتظر . والسلام عليكم ورحمة الله

المرسل
عبدالكريم عبدالعزيز خراشي
١- مكة المكرمة - ...
٢- المدرسة الرحمانية المتوسطة - ...

١٨/٧/١٤٠٩هـ

غازي بن عثمان الكتوي

بسم الله الرحمن الرحيم

ع ١ - التقيت بالشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في شهر ربيع الآخر من سنة ١٣٧٩هـ. وكان لقائي به في مكتبة الحرم المكي الشريف بمبناها القديم المطل على المسجد الحرام بين باب السليمانية وباب الدريبة.

ع -٢- أما اسمه فهو عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي ونسب الصديقي

أما أسرته فهي أسرة علم وصلاح فهو عالم محقق ونبوغه لذلك علماء أعرف منهم القاضي عبد الرحمن والد الزميل عبد الله المعلمي أمين مكتبة الحرم المكي إلى سنة ١٤٠٩هـ وشقيقه وتوأمه القاضي محمد بن عبد الرحيم المعلمي والد زميله العابدين المستشار في مكتب مدير جامعة أم القرى

ع -٣- لا علم لي بالمكان الذي تلقى فيه علوم الحديث والذي أعرفه أنه حينما كان في الهند لم يشتغل بتصحيح الكتب (تحقيقها) ومنها كتب الحديث

والاطال لا سيما المولا

ج ٤ - لم يذكر لي شيئاً عن شيوخه، ولم أعرف من أحد عدد مشايخ الشيخ المعلمي

ج ٥ - في تلك الفترة من الزمن لم تكن للتحقيق قواعد وقوانين مدونة او مدارس تعنى بذلك بل كان الذين يعملون في مجال تحقيق الكتب لإعداد وتمهيداً للطباعة هم من العلماء الذين تتوفر لديهم القدرة على ذلك بما لديهم من معلومات واسعة وتخصص في العلوم المختلفة -

فهو كغيره ممن قاموا بالإسهام في نشر الكتب التراثية كانوا يعتمدون على ما وهبهم الله من علم واسع وفكر سليم وذهن متقد وذكاء

ج ٦ - لقد أعمل في مكتبة الحرم المكي بالفهرسة العلمية للمخطوطات - وقد أنجزت فيها فهرس علوم القرآن لمخطوطات مكتبة الحرم وطبع طباعة مبدئية - اما التحقيق فلم أعمل

حتى الآن، وقد استفدت منه الشيخ المعلمي
لشيء من توجيهاته في حياتي العلمية

٤٧ ـ كان المعلمي رحمه الله. شيخاً وقوراً
سمح الخلق حسن السجية زاهداً في الدنيا
ورعاً مقبلاً على شأنه بصيراً بزمانه
عزوفاً عن المناصب سخياً في خفاء يكاد
لا يعلم أحداً بما يقوم به من الإنفاق في سبيل
الخير خصوصاً لذوي رحمه وعشيرته.
أما تلاميذه فلا أعرف منهم على كثرتهم
أحداً لأني حينما عرفته كان قد انقطع إلى
التأليف وتحقيق الكتب المخطوطة.
أما أصدقاؤه ومحبوه فهم أيضاً كثيرون
أذكر منهم العلامة الشيخ محمد أفندي نصيف
حفيد عبد الله بن عمر نصيف ـ والشيخ سليمان
بن عبد الرحمن الصنيع، والشيخ محمد سعيد
العامودي. والشيخ أحمد علي أسد الله
الكاظمي ـ والشيخ

محمد بن عثمان الكنوي

(٤)

والشيخ محمد الحركان. والسيد هادون ابن أحمد العطاس والشيخ زكريا عبدالله بيلا

ج ٨ – لا علم لي بذلك .

ج ٩ – كان رحمه الله يتفانى في إفادة كل من لحظ فيه الرغبة الصادقة في العلم بشتى الوسائل من إرشاد إلى مواطن المعلومات في ثنايا المراجع . بالإضافة إلى مظان المعلومات من المصادر يبذل كل ذلك في تواضع جم .

ج ١٠ – لقد استفدت من الشيخ المعلمي فوائد جمة ولا أحب التحدث عنها لأنها توحي بالتحدث عن النفس بصورة .

١١ – أذكر أنه أهدى إلي كتابين من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، وهما
١ – المحبر – لابن حبيب (وهو في التاريخ)
٢ – الأمثال – للزمخشري

تحريراً في ١٣ محرم ... وكتب محمد بن عثمان الكنوي

محمد بن عثمان الكنوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على خاتم النبيين وآله وصحبه
والتابعين بإحسان إلى يوم الدين
اما بعد فهذه ترجمتي أكتبها رغبة بعض الإخوان إلى على أن لا اطلع
عليها احد إلا بعد موتي
نسبي ~~وحده~~ أنا عبد الرحمن بن يحيى بن علي

مولدي

ولدت في أواخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف بقرية المحاقرة من
عزلة الطفن من مخلاف رازح من ناحية بني ... في اليمن ونشأت في كنف
والدي وكانا من خيار تلك البيئة وهي بيئة تغلب عليها التدين والصلاح
ثم قرأت القرآن على رجل من عشيرتنا وهي بلدي وكانت طريقة القراءة
هو تحفيظ القرآن في اللوح حفظا وهجاء أي أن يحفظ الدرس
في اليوم الأول ثم يعيد حفظه في اليوم الثاني ثم لا يسأل عنه بعد ذلك
إلا الالتزام بتلاوة القرآن في المصحف كل يوم صباحا ومساء لكل جزء حتى
يتم الختم على كل حال فإن ... التي كانت متبعة من أهم القراءة والكتابة
وقبل أن اختتم القرآن ذهبت مع أبي إلى البيت حيث كان أبي
يملك هناك بعض الأملاك ويسكن بهم ثم سافرت إلى الحجر حيث كان
أخي الأكبر محمد بن يحيى رحمه الله كان كاتبا في المحكمة الشرعية وهناك سجلت
في مكتب للمكتوب كان يعلم فيه القرآن والتجويد والحساب واللغة الذي لم
تمكث هناك مدة ومرضت في أثنائها مرضا شديدا فحال مرضي
فحملني أخي إلى بيت أرملة من الجيران تمرضني وكان ... في مرضي
إسهال مستمر فجاء أخي به بطبيب فوصف دواء وزعم
أنه يصفي بطني فجيء بالدواء في كأس فما شربت حتى صفى
... سقيتني واحرقته فكانت بطني تصفى كل يوم فلم
فالدواء الذي يصفي ... كان
يقتلني والسلام ثم ... دعت لي رجلا كان يوصف

بالصلاح فجاء بسقوف فصارت محطتي من خلال السقوف
[illegible] ورزقه الله العافية ثم عاد والدي رحمه الله إلى موقتا
وبقيت هناك مدة سألني عما أقرأ في المكتب فأخبرته ثم سألني عن النحو
فأخبرته أني لا أدرس في المكتب فقال أدرسه على أخيك ثم كلم
أخي أن يقرر لي دروساً في النحو [illegible] فكان يقرئني
في الآجرومية مع شرح الكفراوي واستمر ذلك نحواً من سنتين ثم
سافرت مع والدي ولا أدري ما الذي استفدته تلك الأيام من
النحو غير أن رغبتي اتجهت إليه فاشتريت في الطريق بعض كتب
النحو وطالعت بيت الرحمي وجدت أحمد مصلح الرحمي رحمه الله
قد عاد من سفره من أفق الإمام يحيى حميد الدين حينئذ وقد كان
هناك يتعاطى طلب النحو وكانت معه [illegible]
قواعده وشواهده وإعراباته فاصطحبنا كل عام أو فاتنا نتذاكر ونحاول
إعراب آيات الامتحان ولا نستعين بتفسير الخازن والنسفي
[illegible] واحدث معرفتي تتقوى حتى طالعت مغني ابن هشام بكماله
وحاولت تلخيص فوائده المهمة في دفتر وحصلت لي بهم الأدوات ملكة
بدراسته في حال لولا أن يتعلى أن تحصل على كبير شيء وكان من عادتي
الإله ثم ذهبت إلى بلدنا الطفن وأذن لي والدي أن أبقى هناك
مدة لأقرأ على الفقيه العلامة الجليل أحمد محمد سليمان المعلمي
وكان متبحراً في العلم مكثت بها مدة طويلة ثم انتقلت إلى جهتنا

ولم يستفيدوا من علمه إلا قليلا. فأخذت من كتب والدي كتاب شرح
النووي مخطوطا وذهبت إلى الشيخ وكان يجلس إليه جماعة من [illegible] أيضا
مشيرا إلينا يقرؤون عليه فبعد أن سلمت عليه وأخبرته خبري قال:
لي أي كتاب تريد أن تقرأ؟ قلت في شرح النووي. فوجم
ثم لما جاء دوري أذن لي أن أقرأ فشرعت أقرأ خطبة الشرح وهو
يسمع لي [illegible]
فبعد أن قرأت أسطرا تناول مني الكتاب ونظر فيه ثم قال
لي هل صححت هذا الدرس على أحد؟ قلت: لا. قال: فهل قرأت
في النحو؟ قلت: قليلا. قال: لا، ليس بقليل، وكررها
ثم قال: لولا أخشى أولا أنك تريد القراءة في الشرح ما يعجبني ذلك
لأني أرى أن على طالب العلم الذي يريد أن يقرأ في الشرح أن [illegible]
عهدا قبل ذلك بدراسة النحو حتى يتمكن من الفهم، لكن كرهت
أن أكسر خاطرك فرأيت أن آذن لك في القراءة، وحين تخطئ
في الإعراب فأرد عليك ما [illegible] فتكرر ذلك فتنبه نفسك إلى
احتياجك إلى دراسة النحو أولا، ولكن لما قرأت لم تخطئ، مع
أن الكتاب مضبوط بالحركات فلما رأيته غير مضبوط قلت لعلك
قد صححت ذلك الدرس على بعض العلماء، فلما نفيت ذلك منك
أنك قد درست النحو، [illegible] فأخبرته بالواقع [illegible]
وأني في الحقيقة لم أدرسه دراسة مرتبة حتى الآن

(٥)

نحضر عنده ما تيسر لك مع [illegible]

ومع [illegible] تلك المدة الوجيزة ما قرأ في المنهاج و[illegible] دراستها
هؤلاء في دروسهم في النحو ثم درست عليه شيئا في القواعد شرح
لاحمد المرفقي السابق بما هو بحاله ولم يطل قراءتي على شيخنا
المذكور بل رجعت الى بيت الزمي وانكببت على [illegible] كتاب
الفوائد الشنشورية في الفرائض احل مسائله واوجد [illegible] مسائل
اخرى واحاول حلها ثم [illegible] امتحانا وتطبيقا وكانت هي
آيات والهوى كتاب مقامات الحريري وبعض [illegible] الادب
ناولتها ثم حاولت قرض الشعر [illegible] ثم جاء اخي من
صنعاء بالمجزوءة يعجب بما [illegible] شدوت من النحو والفرائض ثم
رجع الى الحجرة وتركني ثم كنت يستفيدني فقد من علم
وبقيت هنالك مدة لا استفيد الا الحضور مع بعض مجالس
يتذاكرون الفقه ثم رجعت الى عتمه وكان القضاء فيها قد
صار الى الزيدية وعين الشيخ علي مصلح الزعبي نائبا للقاضي
وانا رأيت لازمت القاضي وكان هو السيد علي محمد المتوكل
رجلا عالما فاضلا [illegible] مع اني آسف لتقصيري اذ لم اقرأ
عليه شيئا ولم طلبت منه اجازة ثم عزل وولي القضاء بعده
السيد محمد علي الذاري وبقيت عنده مدة وكان رجلا شهما
كريما على قلة علمه

كتب السيد العلامة احمد محمد [illegible] الى السيد العلامة

احمد عبد الرحمن [illegible]

[illegible]

الحمد [illegible]

[illegible] الفقه [illegible] الادب عبد الرحمن [illegible] المعلمي [illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

اي ان قال ابن حجر المعلم [illegible] وهو اخو البجلي والحكمي [illegible] النقشبندي

وبعد ختم النسب تام وصورة هذا النسب [illegible] صاحب الترجمة [illegible]

العقل [illegible] لاجازة [illegible] وقد وجدت بخط [illegible]

وجدت بخط سيدي العلامة الفقيه عبد الرحمن [illegible] شيخنا العلامة [illegible]

احمد [illegible]

عبد الله [illegible] هذا هو حسين بن صالح

بن عبد الرحمن [illegible] صاحب الترجمة [illegible] في شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٦ على قدم

التجريد قاصدا زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزيارة جده ابي بكر الصديق رضي الله عنه [illegible]

الى المنورة [illegible]

على التوجه للزيارة [illegible] شهر ربيع الاول ١٣٣٦

رأيته صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] جماعة كثيرة فدخلت المسجد [illegible]

[illegible]

[illegible] الفقيه العلامة صفي الاسلام احمد [illegible] سلطان المعلمي [illegible]

[illegible]

وفي [illegible] النحو [illegible] الكواكب الدرية [illegible]

والكواكب [illegible] وعلم المعاني والبيان [illegible] وله غير ذلك [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] سلطان المعلمي [illegible] اجازة عامة [illegible]

[illegible] هذه الابيات التي [illegible] العلامة [illegible]

يا طالب الخير [illegible]

[illegible] الابيات [illegible]

الى المدينة المنورة [illegible] صلى الله عليه وآله وسلم [illegible]

اقول [illegible] الفقيه [illegible] واما النسب [illegible]

كما شرحه [illegible] على خط والده [illegible]

ووجه النظر [illegible] واما وصل النسب بالنقشبندي [illegible]

ان عدد الاباء [illegible] الاربعين [illegible] اهل العصر دون ذلك

فاما قوله وهو اخو البجلي والحكمي فالمراد باخوة البجلي الاخوة الحقيقية بالنسب [illegible]

[illegible] ترجمة البجلي [illegible]

[illegible] واما اخوة الحكمي فالمراد [illegible]

واما وصل النسب بالنقشبندي فوجه النظر [illegible]

البجلي [illegible]

[illegible] اللفظ [illegible]

[illegible]

[illegible] كثرة عدد الاباء [illegible] زيادة [illegible]

الوجه الاول [illegible]

هذه وثيقة في نسب المصلحي والحكمي والبجلي واجازة للـ[illegible]

المصلحي في جيزة آتيه

[illegible] علم بحاجة شي ما تعين الاحتراز كيف وقد عارضها ما لا طعن فيه من رواية الصحيح بناءً على الوجادة

[illegible] العمل بالخط وهو مذهب اهل الحديث ودلائل لا تحصى واعتماد اهل الانساب عليه

فاما خط الوالد [illegible] فقد وقفت عليه وهو عين خط لا شك وما في ذلك [illegible] بذكر ذلك وهو من اهل [illegible]

والصلاح البالغ لا شك ذاته الا مصلحا او [illegible] داعيا او مطالعا وهو انا ([illegible])

الثبت اوثق [illegible] اهل العصر واصلحهم ولولا تحصيل واثنان لقلت هو اوثقهم واصلحهم

وقد كان وجدت سيدي العلامة عبدالرحمن الموقري فثبت النسب الى الموقري وهو عالم جليل [illegible]

في تلك الجهات وقد نقل عن شيخه المذكور صحة النسب انه هو كل من صفه كان اماما جليلا

في علم الشريعة وحقيقته و قد [illegible] النسب كما تراه بصيغة [illegible] ارتياب

[illegible] ذلك [illegible] عليه [illegible] تعليقه [illegible] ولا

[illegible]

٣ - الكتب المطبوعة :

- أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ،
محمد بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن أحمد زبارة ،
ط/ بدون ، ١٣٧٦هـ ،المطبعة السلفية و مكتبتها ،البلد/بدون .
- الإحكام في أصول الأحكام ،
للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (المتوفى سنة ٤٥٦) . تحقيق الشيخ أحمد شاكر ،و تقديم :د .إحسان عباس.
ط/ ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ،منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
- الأدب المفرد للإمام البخارى ،
ترتيب و تقديم كمال يوسف الحوت،
ط/ ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ،عالم الكتب ،بيروت - لبنان .
- الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢هـ) ،و بهامشه : الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمرى القرطبي (المتوفى سنة ٤٦٣هـ) ،
ط/ ١ ، ١٣٢٨هـ ، دار احياء التراث العربي ،بيروت - لبنان .
- أصول الحديث علومه ومصطلحه ،
د . محمد عجاج الخطيب ،ط/ ٤ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ،
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت - لبنان .
- أصول الفقه الإسلامي ،
زكي الدين شعبان ،
ط/ ٣ ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، طبع في لبنان على مطابع دار القلم، بيروت .
- أضواء على السنة المحمدية ،
محمود أبو رية ط/ ١ ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م ،
الناشر : مطبعة دار التأليف ،مصر .

- الأعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، تأليف : خير الدين الزركلي ،
ط/ ٧ ، أيار (مايو) ١٩٨٦م - دار العلم للملايين ، بيروت لبنان .

- أعلام الموقعين عن رب العالمين ،
للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى سنة ٧٥١هـ) ، راجعه وقدم له وعلق عليه : طه عبد الرؤوف .
ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت - لبنان .

- أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ،
تأليف /عمر رضا كحالة ،
ط/ بدون - تاريخ الطبعة / بدون ، موسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .

- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، للأمير الحافظ ابن ماكولا ، بتحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني ،
ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، الناشر : محمد أمين دمج ، بيروت لبنان .

- الأنساب ،
للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢هـ) ،
ط/ ٢ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، الناشر : محمد أمين دمج ، بيروت - لبنان .

- الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ،
ط/ بدون ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان .

- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ،
تأليف : أحمد محمد شاكر ،
ط/ ٣ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، مكتبة دار التراث ، القاهرة.
- البداية والنهاية ،
للحافظ ابن كثير الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤هـ) ،
ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، دار الفكر العربي ،
البلد / بدون .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،
للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني (المتوفى سنة ١٢٥٠هـ)
ط/ بدون - تاريخ الطبعة / بدون ، دار المعرفة للطباعة
والنشر ، بيروت - لبنان .
- البلاغة العربية (علم المعاني) ،
د . عبد العزيز عتيق ،
ط/ بدون ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار النهضة العربية للطباعة
والنشر ، بيروت - لبنان .
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ ،
للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى
سنة ٤٦٣ هـ) - ط/ بدون - تاريخ الطبعة / بدون ، المكتبة
السلفية - المدينة المنورة .
- تاريخ الثقات ،
للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي
(١٨٢-٢٦١هـ) - بترتيب الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر
الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٧هـ) و تضمينات الحافظ ابن حجر
العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢هـ) ، وثّق أصوله وخرّج أحاديثه
وعلّق عليه د . عبد المعطي قلعجي ، ط/ ١ - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

- تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب ،
محمد زاهد بن الحسن الكوثرى ،
ط/ بدون ،تاريخ الطبعة / بدون ،المكتبة الامدادية ،
ملتان ،باكستان .
- التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر) ،
محمد يحيى الحداد ،
ط/ ١ ،١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ،منشورات المدينة ،بيروت - لبنان .
- التاريخ الكبير ،
للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي
البخارى (المتوفى سنة ٢٥٦هـ) ،
ط/ بدون - تاريخ الطبعة / بدون - توزيع دارالباز للنشر والتوزيع
عباس أحمد الباز - مكة المكرمة.
- تاريخ المخلاف السليماني ،
تأليف : محمد بن أحمد العقيلي ،
ط/ ٢ - ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م - من منشورات داراليمامة للبحث
والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية.
- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث و تاريخ اليمن .
للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني ،
ط/ ٤ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ،
البلد / بدون .
- تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى ،
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-
٩١١هـ) حققه وراجع أصوله : عبد الوهاب عبد اللطيف -
ط/ بدون - تاريخ الطبعة / بدون - دارالفكر - البلد / بدون .

- تذكرة الحفاظ ،
للإمام أبي عبدالله شمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) ،
صُحح عن النسخة القديمة في مكتبة الحرم المكي تحت إعانة وزارة
معارف الحكومة العالية الهندية - قام بالتصحيح : عبد الرحمن
ابن يحيى المعلمي ،
ط/ بدون - تاريخ الطبعة /بدون - ملتزم الطبع والنشر
دارالفكر ،البلد / بدون .
- الترحيب بنقد التأنيب ،
محمد زاهد الكوثرى ،
ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ،الناشر : مكتبة الخانجي ،مصر .
- تقريب التهذيب ،
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ،
حقَّقه وقدَّم له وعلَّق حواشيه : عبد الوهاب عبد اللطيف ،
ط/ ٢ - ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ،ملتزم نشره : محمد سلطان
النمنكاني ،صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة - دار المعرفة
للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ،
للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى
سنة ٨٠٦هـ) ،تحقيق / عبد الرحمن محمد عثمان ،
ط/ بدون ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ،دارالفكر للطباعة والنشر
والتوزيع ،بيروت - لبنان .
- التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل ،
العلامة : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني ،
الطبعة الثانية مع تخريجات و تعليقات : محمد ناصر الدين
الألباني ،زهير الشاويش ،عبد الرزاق حمزة ،
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ،المكتب الاسلامي ،بيروت - لبنان .

- تهذيب التهذيب ،
للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
(المتوفى سنة ٨٥٢هـ) ،
ط/ ١ ،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع
البلد / بدون .
- تهذيب الصحاح ،
تأليف : محمود بن أحمد الزنجاني ،
تحقيق : عبد السلام هارون وأحمد عبد الغفور عطار ،
ط/ بدون ،تاريخ الطبعة / بدون دارالمعارف بمصر .
- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ،
للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني (المتوفى
سنة ١١٨٢هـ) ،
ط/ ١ ،١٣٦٦هـ ،مكتبة الخانجي ،مصر .
- تيسير مصطلح الحديث ،
د . محمود الطّحان ،
ط/ ٤ - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م - مكتبة السروات للنشر والتوزيع ،
البلد / بدون .
- الثقات ،
للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أبي حاتم التميمي البستي ،
(المتوفى سنة ٣٥٤هـ) ،
ط/ ١- ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م - مطبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية - حيدر آباد الدكن- الهند .
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى ،
لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (المتوفى سنة ٢٧٩هـ) ،
بتحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ،
ط/ بدون ،تاريخ الطبعة / بدون ،دار إحياء التراث العربي ،
بيروت - لبنان .

- الجرح والتعديل ،
للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازى (المتوفى سنة ٣٢٧هـ) ، ط/١ - ١٣٧١هـ - ١٩٥١م ،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،حيدر آباد الدكن - الهند .
- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ،
أحمد الهاشمي ،
ط/ بدون ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ،دارالكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- الحديث النبوى مصطلحه - بلاغته - كتبه ،
محمد الصباغ ،
ط/٤ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ،المكتب الإسلامي ،بيروت.
- الحديث والمحدثون ،
محمد محمد أبو زهو ،
ط/ بدون ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ،دارالكتاب العربي ،بيروت - لبنان .
- الحركة الوطنية في اليمن ،
أحمد جابر عفيف ،
ط/١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ،دارالفكر ،دمشق .
- الحكم العثماني في اليمن ،
د . فاروق عثمان أباظة ،
ط/٢ ، ١٩٧٩م ، دارالعودة - بيروت - لبنان .
- الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ،
تأليف : عبدالله محمد حسين أبو داهش ،
ط/١ - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ،منشورات مؤسسة دارالأصالة للثقافة والنشر والإعلام - الرياض - المملكة العربية السعودية.

- رجال صحيح البخاري المسمَّى الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه ،
للإمام أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (٣٢٣-٣٩٨هـ) ،تحقيق : عبدالله الليثي ،
ط/ ١ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان .
- رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه ،
عبدالله البردوني ،
ط/ ٤ - ١٩٨٢م - دار العودة - بيروت - لبنان .
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ،
للإمام محمد بن جعفر الكتاني ،
ط/ ٢ ، ١٤٠٠هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- السنة قبل التدوين ،
د . محمد عجاج الخطيب ، ط/ ٥ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ،
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ،
د . مصطفى السباعي ،
ط/ ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان .
- سنن أبي داود ،
للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى سنة ٢٧٥هـ) ، مراجعة وضبط وتعليق : محمد محيى الدين عبد الحميد ،
ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، البلد / بدون .

- السنن الكبرى ،
للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ،
(المتوفى سنة ٤٥٨هـ) ،وفي ذيله : الجوهر النقي ،
للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان الماريني الشهير
بابن التركماني (المتوفى سنة ٧٤٥هـ) ،
ط/ بدون ،تاريخ الطبعة / بدون ،دارالفكر ،البلد / بدون .
- سنن النسائي ،
بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندى ،
ط/ بدون ،تاريخ الطبعة / بدون ،المكتبة العلمية ،بيروت -
لبنان .
- سنن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (المتوفى
سنة ٢٧٥هـ) ، حقّق نصوصه ،ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه
وعلّق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي ،
ط/ بدون ،تاريخ الطبعة / بدون ،الناشر / بدون ،البلد /بدون .
- السيرة النبوية ،
تأليف أبو الحسن علي الحسني الندوى ،
ط/٣ ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م ،دارالشروق ،جدة،المملكة
العربية السعودية .
- شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ،
تأليف : خير الدين الزركلي - ط/٣ - نيسان (ابريل) ١٩٨٥م
دارالعلم للملايين - بيروت - لبنان .
- شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ،
أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني ،
ط/ بدون ،١٣٥٢هـ- ١٩٣٤م ،مطبعة مصطفى البابي
الحلبي وأولاده بمصر .

- شروط الأئمة الستة للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ،
ويليه : شروط الأئمة الخمسة للحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي ،
ط/ ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- صحيح البخاري ،
للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبة البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦) ، ادارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي ،
ط/ ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان .
- صحيح مسلم ،
للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى سنة ٢٦١هـ) ،
ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- صحيح مسلم بشرح النووي ،
ط/ بدون ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- الضعفاء والمتروكون ،
للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (المتوفى سنة ٣٨٥هـ) ،
دراسة وتحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر -
ط/ ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، مكتبة المعارف - الرياض - المملكة العربية السعودية .
- طبقات الشافعية الكبرى ،
لشيخ الإسلام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، ط/ ١ ، تاريخ الطبعة / بدون ، المطبعة الحسينية المصرية ، مصر .

- طبقات فقهاء اليمن ،
تأليف : عمر بن علي بن سمرة الجعدى ، تحقيق : فؤاد سيِّد
ط/٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ،
تأليف : العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني ، تعليق : محمد ناصر الدين الألباني ،
ط/ ٢ ، تاريخ الطبعة / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، المكتب الإسلامي بيروت - لبنان .
- علم الرجال وأهميته ،
عبد الرحمن المعلمي اليماني ،
ط/ ٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، دار البصائر ، دمشق .
- علوم الحديث لابن الصلاح ،
تحقيق نور الدين عتر ،
ط/ بدون ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان .
- علوم الحديث ومصطلحه ،
للدكتور : صبحي الصالح ،
ط/ ١٤ ، أيار (مايو) ١٩٨٢م ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان .
- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،
للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢هـ) ، ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، المكتبة السلفية البلد / بدون .
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ،
تأليف : الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢هـ) ،
ط/ ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

- الفهرست ،
لابن النديم ، ط / بدون ،تاريخ الطبعة / بدون - دارالمعرفة للطباعة والنشر ،بيروت - لبنان .
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ،
للإمام محمد بن علي الشوكاني ،
تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ،
ط/ ٣ ، ١٤٠٢هـ ،المكتب الإسلامي ،بيروت - لبنان .
- القائد إلى تصحيح العقائد ،
العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني ،
تعليق : محمد ناصر الدين الألباني ،
ط/ ٣ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ،المكتب الإسلامي ،بيروت .
- القاموس المحيط ،
للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى سنة ٨١٧هـ) ،تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط/ ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ،مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ،
تأليف : محمد جمال الدين القاسمي ،
ط/ ١ ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ، دارالكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- قواعد في علوم الحديث ،
للعلّامة المحقق المحدث الفقيه ظفر أحمد العثماني التهانوى ، (المتوفى سنة ١٣٩٤هـ) ، حقّقه وراجع نصوصه وعلّق عليه : عبد الفتاح أبو غدة ،
ط/ ٥ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ،تم الطبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر- الرياض - المملكة العربية السعودية .

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،
للإمام الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) ،راجع النسخة وضبط
أعلامها : لجنة من العلماء بإشراف الناشر،
ط/ ١ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- الكامل في ضعفاء الرجال ،
للحافظ أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (المتوفى سنة
٣٦٥هـ) ، ط/ ٢ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ،دارالفكر ،بيروت ،
لبنان .
- الكفاية في علم الرواية ،
للإمام المحدث الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف
بالخطيب البغدادي (المتوفى سنة٤٦٣هـ) ،
ط/ بدون ،تاريخ الطبعة / بدون ،دارالكتب العلمية ،بيروت لبنان .
- كتاب الكنى جزء من التاريخ الكبير للإمام البخاري ،
ويليه : كتاب بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه
للإمام الرازي ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ،
وهوالجزء التاسع من التاريخ الكبير للإمام البخاري ،
ط/ بدون ،تاريخ الطبعة / بدون ،دارإحياء التراث العربي ،
بيروت - لبنان .
- لسان العرب ،
للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ،
ط/بدون ،تاريخ الطبعة / بدون ، دار صادر بيروت.
- لسان الميزان ،
للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢هـ) ،
ط/ ٣ - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م منشورات مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات - بيروت - لبنان .

- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ،
للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي ،
(المتوفى سنة ٣٥٤هـ) ،تحقيق : محمود إبراهيم زايد ،
ط/ بدون ،تاريخ الطبعة / بدون ،توزيع دارالباز للنشر والتوزيع
عباس أحمد الباز - مكة المكرمة .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،
للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى سنة
٨٠٧هـ) ، ط/ ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ،دارالكتاب العربي ،
بيروت - لبنان .
- مختارالصحاح ،
محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازى ،
ط/ بدون ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ،دارابن كثير ، دمشق - بيروت .
- المستدرك على الصحيحين ،
للإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابورى ،وبذيله التلخيص
للحافظ الذهبي رحمهما الله ، بإشراف : د . يوسف عبدالرحمن
المرعشلي ،
ط/ بدون ،تاريخ الطبعة / بدون ،دارالمعرفة - بيروت - لبنان .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ،وبهامشه : منتخب كنز العمال في سنن
الأقوال والأفعال للمتقي الهندى ،
ط/ ٤ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ،المكتب الإسلامي ،بيروت - لبنان .
- معجم الأدباء ،
ياقوت الحموى ،
ط/ ٣ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ،دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،
البلد / بدون .

- معجم البلدان ،
للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ،
ط/ بدون ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

- معجم المدن والقبائل اليمنية ،
إعداد : إبراهيم أحمد المقحفي ،
ط/ بدون ، ١٩٨٥م دار الكلمة - صنعاء .

- معجم مقاييس اللغة ،
تأليف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،
تحقيق : عبد السلام هارون ،
ط/ بدون ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، البلد / بدون .

- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ،
تأليف : عمر رضا كحالة ، ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

- مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هل يجوز تأخيره عن موضعه عند الحاجة إلى توسيع المطاف ؟
بقلم ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ،
صححها وضبطها ورقمها الفقير إلى عفو الله تعالى ورحمته : محمد حامد الفقي ،
ط/ بدون ، تاريخ الطبعة : محرم سنة ١٣٧٨هـ - أغسطس سنة ١٩٥٨م ، دار النشر : بدون ، البلد / بدون .

- مقاييس ابن الجوزي في نقد متون السنة من خلال كتابه الموضوعات ،
د . مسفر غرم الله الدميني ،
ط/ ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع جـــــدة .

- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ،
للحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرورزى المعروف
بابن الصلاح (المتوفى سنة ٦٤٢ هـ) ،
ط/ بدون ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، دارالكتب العلميـــة ،
بيروت - لبنان .
- من الأدب المقارن ،
نجيب العقيقي ،
ط/ ٣ ، ١٩٧٦م ، مكتبة الإنجلو المصرية - جمهورية مصرالعربية .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،
للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزى (المتوفى
سنة ٥٩٧هـ) ،
ط/ ١ - ١٩٥٧م ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد
الدكن .
- الموسوعة العربية الميسرة ،
بإشراف : محمد شفيق غربال ، صورة طبق الأصل عن طبعة
١٩٦٥م - دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - القاهرة .
- كتاب الموضوعات ،
للعلامة الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي
(المتوفى سنة ٥٩٧هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ،
ط/ ١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، الناشر : محمد عبد المحسن
صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .
- ميزان الإعتدال في نقد الرجال ،
للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،
(المتوفى سنة ٧٤٨هـ) و تحقيق : علي محمد البجاوي ،
ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، دارالمعرفة - بيروت - لبنان .

- النهاية في غريب الحديث والأثر ،
للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري
ابن الأثير ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد
الطناحي
ط/ بدون - تاريخ الطبعة / بدون ، المكتبة العلمية - بيروت -
لبنان .
- هدي الساري مقدمة فتح الباري ،
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة
٨٥٢ هـ) ، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه : محب الدين
الخطيب وأشرف على طبعه : قصي محب الدين الخطيب ،
ط/ بدون ، تاريخ الطبعة / بدون ، المكتبة السلفية ، البلد /
بدون .
- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ،
د . محمد بن محمد أبو شهبة ،
ط/ ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م - عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،
جدة - المملكة العربية السعودية .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،
لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
حقّقه : د . إحسان عباس ،
ط/ بدون - تاريخ الطبعة / بدون ، دار صادر - بيروت - لبنان .
- اليمن عبر التاريخ ،
تأليف : أحمد حسين شرف الدين ،
ط/ ٤ - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، مطابع الفرزدق التجارية ،
الرياض - المملكة العربية السعودية .

٤ - الدوريات :

- جريدة الصحوة .

العدد/ ١٤٩ ، السنة/ ٤ ، ٩ ربيع الأول سنة ١٤٠٩ هـ ، اليمن.

- مجلة الحج .

العدد/١٠ ، السنة/ ٢٠ ، ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٨٦ هـ ، وزارة الحج والأوقاف بمكة المكرمة .

- مجلة الدّارة .

التي تصدر من دارة الملك عبدالعزيز ، العدد/ ١ ، ربيع الأول سنة ١٣٩٥ هـ.

- ملخص الرسالـــة -

بسم الله الرحمن الرحيـــــــم

الحمد لله الذي علَّم بالقلم ،علَّم الإنسان ما لم يعلم ،والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد : فإن موضوع هذا البحث هو :

(عبد الرحمن المعلمي وجهوده في السنة)

ويتلخص منهجي في هذا البحث فيما يلي :

١ - اعتمدت في دراسة البيئة والعصر الذي عاش فيه المعلمي على كتب التاريخ وكتب تاريخ اليمن.

٢ - اعتمدت في دراسة حياة المعلمي على بعض الوثائق الموجودة بمكتبة أحد تلاميذه ،والمؤلفات التي وردت ترجمته فيها ، واستندت في دراسة شخصيته على الأخذ من تلاميذه ومعارفه والاستنباط من مؤلفاته .

٣ - كتب المعلمي وتحقيقاته هي المصدر الأساسي التي استقيت منها المعلومات في البحث والدراسة.

٤ - اتبعت في دراستي لهذا البحث المنهج الاستنباطي في جميع مجالات السنة التي تناولها المعلمي وربما اتبعت المنهج التحليلي في بعض المواضع التي اقتضت مني ذلك.

٥ - ضبطت الآيات القرآنية الكريمة وعزوتها إلى سورها بذكر السورة ورقم الآية وضبطت الأحاديث والآثار واعتمدت في تخريجها على كتب الحديث الستة ومسند الإمام أحمد وموطأ مالك والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري وغير ذلك من كتب الحديث .

وبعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بفضله وكرمه في إتمام هذا البحث

الذي بذلت فيه قصارى جهدي انتهيت فيه إلى النتائج التالية :

١ - رغم أن الفترة الزمنية التي عاشها المعلمي في اليمن كان يسودها الاضطراب والتوتر في المناطق الساحلية والمدن القريبة منها نتيجة للحروب القائمة بين الدولة العثمانية وأئمة اليمن من جهة وبين الدولة الإدريسية من جهة أخرى إلا أن المنطقة التي عاش فيها المعلمي كانت بعيدة عن منطقة الحروب والصراع فكان أن توفرت له العوامل التي ساعدته على تحصيل المواد الأولية للتعليم.

٢ - إن الفترة التي عاشها المعلمي في الهند ومكة المكرمة هي فترة الإثراء العلمي الخصب في حياته حيث أنتج فيها أهم الكتب التي تصدّى بها للذّود عن حياض السنة النبوية الشريفة كما كان له دور كبير في تحقيق كتب التراث الأصلية التي تتمثل في تحقيق كتب الرجال والحديث ،وانفرد بتحقيق بعضها وشاركه غيره في تحقيق بعضها الآخر.

٣ - برع المعلمي في دراسة الأسانيد ومعرفة الرجال، كما برع في دراسة متون الأحاديث ويظهر ذلك كله في مؤلفاته والكتب التي قام بتحقيقها في مجال السنة وعلم الرجال .

٤ - للمعلمي مؤلفات مخطوطة محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة تحتاج إلى تحقيق ودراسة .

التوصيات :

توصي الباحثة إلى أنه ينبغي الإهتمام والعناية بتحقيق ماتركه المعلمي من مؤلفات مخطوطة في موضوعات مختلفة تخدم السنة ليعم نفعها المسلمين في كل زمان ومكان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ""

Summary

The title of this subject is:

" Abdel-Rahman Al-Mualemi and his efforts in Sunnah ".

My style in this research summarizes as follow:

1. The study of Al-Mualemi's age and environment depended on history books and the books of Yemen history.
2. The study of Al-Mualemi' life depended on the documents which are available in one of his students, and the books which refer to his career, regarding his character, the study in this stage depended on his students, and what had been stated in his books.
3. This research and study based on Al-Mualemi's books as a main resource.
4. My study in this research followed the resultant style from Al-Mualemi's dealing in al-Sunnah stages , and I depend some times on analyses methods in need.
5. I put the required remarks regarding Qura'nic sentences and named its places, also I did the same for prophet's says.

Upon The completion of this research I thank God for the help , as I reache to the following results:

1. Although life's period of Al-Mualemi in Al-Yemen was full of disorder in shore places and the near cities due to the wars between Ottomans and Yemen's leaders , and Idrisi's Government, the place in which Al-Mualemi lived was away from war struggle, this state helped him in having the preliminary teach.
2. The life's period of Al-Mualemi in India and in Makkah al-Mukarammah, was full of production regarding defence in favour al-Sunnah , and he

rewrote famous books by himself , and in participating with others.

3. Al-Mualemi succeeded in studying the carrer of prophet's says' men, also in studying the words of says, and this reflected in his books in the field of SunnaH and men science.
4. There are books written by Al-Mualemi stay in Al -Haram library in Makkah al-Mukarammah , they are in need for study and rewrite.

Recommendations:

The researcher is looking forward for more importance in Al-Mualemi's books , as it is necessary to rewrite these books for the sake of Sunnah in order to be available for every muslim in every where and in every time.

Finally, thanks for God, and prays and greetings on our prophet Mohammad and his family, and his all fellowships.



رحم الله المعلمي!

(٤٢٢)

بقلم أبي تراب الظاهري

وقد تركت في الناس مرعى ومشربا

نبا استطار مني اللب والجناح موهق ، وشرد بـه الذهن والفكر متقسم ، وانقبضت اساريري لنوازل الفوارع ، وغشيتني سحابة الغمة لدواهم البواقع ، وانتابتني وحشة كالحة عشية ذلك اليوم ، اذ قال الصديق عبد الشكور فدا : لقد قبض العلامة المعلمي .. فاذهلني وهو لي شيخ درست عليه « السراجية » مع شرحها ، وأماض عظمي (وهو عندي بمنزلة الوالد ربطني به ما يربط بين الاستاذ والتلميذ من علاقة فكأنما تقصف الصلب وقد هفا الطود الشامخ ، وانماث الفؤاد وقد انهد الركن العظيم .. وقلت لم أر مثل هذا العام عاما يذهب الاعيان فيه كما تنفرط حبات العقود .

(والموت نقاد على كفه
دراهم ينتقي منها الجياد)

فالمتفجع في شيخنا ـ الحبر الجليل العلامه المحدث الفقيه الاصولي المحقق القاضي أبي عبد الله عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني المولود سنه ١٣١٣ هـ والمتوفى صبيحة نهار الخميس ٦ صفر المظفر ١٣٨٦هـ تجاه المسجد الحرام رحمه الله ـ يشغل عن كثير من الفجائع، [illegible] اورث في قلوب عارفيه ومحبيه ومقدري جهوده في سبيل خدمة كتب العلم من اسف وكمد وحرمان يميت النفوس فان موت العالم موت العالم فأجلل بوفاته من خسارة لأمة العلم والمعرفة .

اعزى وتأبى النفس ان تقبل العزا
وتحت الحشايا نار جمر تلهب

لان الفقيد هو علم من العلماء الأعلام البارزين لئن خامرنا اليوم الارتياع بموته فليس ذلك تحسرا على المصير ـ لانه كان عبدا اواها ورعا زاهدا تقيا لم يكن يدنس ثوبه برذيلة، ولا اخترم مروءته حاشا هفوات البشر ثم المولى الكريم الذي [illegible]اء العباد على خير [illegible]حسن الرجاء وهكذا [illegible] الشيخ رحمه الله ـ وانما نتحسر على عمل في خدمة العلم انقطع ، وعلى معرفة ذات دربة يعز وجودها ، فكأنه هو المعنى بقول ابن وهب :

(اذا شاهدته رواك مما
يسرك رقة منه وطيبا)

فلتبكه اليوم عشرات الكتب التي حققها ، وليستقبله غدا خير عمل هناك قدمه ، وحسبنا الترحم عليه وانا لله وانا اليه راجعون .

(لئن قطعتك قاطعة المنايا
لمنك وفيك قطعت القلوب)

ولعمري انها اصيبة تشجى الصدور فتغليها كالمراجل نشيجا، وليس كالحنين الى الآخرة يهدم اللذات العاجلة بما اطمأنت اليه النفوس من مناهل الفوز ، وما ذوارف الدموع على الاشياخ والاقران والأصيحاب الا تعابير عن حرقة الفراق وألم البعاد ، والتشوق الى اللقاء وان هذا لهو الذي يسكن من اللوعة والتضرم، لان الايمان بالمعاد يوطد الامل في اللقاء .

(وقفت على الاحبة حين صفت
قبورهمو كأفراس الرهان
فلما ان بكيت وفاض دمعي
رات عيناي بينهمو مكاني)

وفي هذا يقول ابراهيم بن مهدي :

(واني وان قدمت قبلي لعالم
باني وان أخرت عنك قريب)

وينسب الى الشافعي انه كان يعزي صديقا له [illegible]

(اني اعزيك لا اني على ثقة
من البقاء ولكن سنه الدين
ليس المعزى بباق بعد صاحبه
ولا المعزى وان عاشا الى حين)

ونحن وان كنا نتقرح بعد وفيات العلماء من ضجعة الجزع ، وكمة الغم ، وحرقة الوحشة ، وانقطاع المتعة ، الا انا نتسلى بما وعدهم الله به من الاجور المتضاعفة ، وغرف الجنات ، وصحبة الانبياء ، لانهم ورثة الوحي نسال الله لجميع أشياخنا هواتن المغفرة، ومزنات الرحمة

ونسال لنزيلهم الجليل القادم الجديد الشيخ الكريم المعلمي رحمه الله انسا وأجرا وصفحا ومثوبة كفاء ما ثابر وصبر ورضي عنه مرضاة نحله مع الاخيار ، وتظله في دار المقامة ولقاه من رحمته أوسعها ومن مغفرته اسبغها ، فقد قضى نحبه مشيرا باصبع الشهادة بين الطروس والمحابر ،والاقلام والدفاتر ، يحقق ويبحث ، ويعلق ويستنبط، كفارس جال وصال في ميادين الوغى حتى وقع صريعا في الحومة ، وأفل نجمه في المعمعة ، ثم جعل الله لنا في هذه الغدوات والروحات [illegible]رة في الحياة لنستعد لما بعد [illegible]مات ، فلا نكون كما قال [illegible]روة بن أذينة الليثي :

(تروعنا الجنائز مقبلات
ونلهو حين تذهب مدبرات
[illegible]روعة ثلة لمغار سبع
فلما غاب عادت راتعات)

اما بعد فهذه قصيدة قلتها [illegible] رثاء الشيخ تعليلا للنفس ، [illegible]وفاء بالحق ، فله علي كبير [illegible]ل ، وقد أهدى الي كثيرا [illegible] الكتب التي عني بتحقيقها، [illegible]لما اشتغل بتحقيق الاكمال لابن ماكولا منذ سنوات اعطيته [illegible]زءا منه كنت نسخته بخطي [illegible]شار في مقدمة تحقيقه الى هذه النسخة وأنه استفاد منها وذلك [illegible]سيما داب عليه من الامانة العلمية ونسبة الاشياء الى [illegible]صولها وظل يرسل الينا الاجزاء منه ومن الانساب للسمعاني تباعا حتى وصلت الاربعة وأبى ان ياخذ عليهما [illegible] درهما .

وقد سمعت منه غالب كتاب التنكيل الذي ألفه في الرد على الكوثري وهو مجلد ضخم وكان [illegible] علي منه اذا اجتمعنا وكنت [illegible] تارة اشياء في علم [illegible] الرجال كالفوائد التي [illegible]ستنبطها باجتهاده من فحوى [illegible] أئمة النقد كالذهبي وابن حجر ومن سبقهما من النقادين كابن معين واحمد بن حنبل وكان بالاضافة الى ذلك شاعرا مجيدا وله ديوان الا انه طلق [illegible] في أخرياته وكان [illegible] بارعا وعروضيا [illegible] المعرفة باللغة وغريبها حفظ الالفية وبعض المتون في الاصول والفقه ولقي الاكابر، ومما احفظ من شعره ، الذي كان يدندن به [illegible] شعره خيال ورقة وحسن [illegible] :

سقاك فلم يال الفراش تهافتا
[illegible] ان جبينها المصباح
[illegible] الى فقلت مهلا انها
اقارب من يهواك والارواح

و[illegible]ضت عليه ذات مرة كتابا [illegible]لي ألفه في الاحاجي والالغاز والم[illegible]ات والاوابد فكتب عليه وكان [illegible]واصلا ياتي بالفرائد فاذا [illegible] ترنم بالمستجاد : ـ

الما الغاز عيب يجتنب
فاطرحها والتزم حسن الادب
ان من اعجبها قولهمو
[illegible] اعمى ترقى فانقلب

والنظر الاخير في البيتين [illegible] ممتص وعندي حله وكنت قد أرسلته الى اذاعة [illegible] فسمعوا الكرمي يقول بان[illegible] مشكل وكان للشيخ رحمه [illegible] درك كبير في هذا الفن [illegible] انه كتب لي ذات مرة من [illegible] هذا البيت المفرد :

ابو تراب يطيل البحث [illegible]
(عين) بلا حاجب فيها [illegible]

وهذا ايضا لغز عندي [illegible] وله قصة ربما يذكرها [illegible] الفاضل صديقنا الشيخ [illegible] الصنيع حينما كنت ألازم [illegible] الشيخ ومجالسته رحمه [illegible] أصيلان النهار وضحوات [illegible] إحيلاهن وقد مضين .

ومضى الشيخ ليلقي [illegible] لدينا الرد على أبي رية والر[illegible] الكوثري وتحقيق مقام ابر[illegible] وابحاث نشرها في بعـ[illegible] المجلات كبحثه عن [illegible] الرازي وغير ذلك [illegible]

وكذلك ستظل مطبوعـ[illegible] حيدر آباد الدكن في عـ[illegible] الرجال والحديث وفنونه [illegible] حققه او شارك في تصحيـ[illegible] قرابة ٣٥ عاما محققا [illegible] ذكرى لهذا الرجل الفاضـ[illegible] حميد السيرة ميمون النقيـ[illegible]

ويدلك على اتقانه و[illegible] وسعة افقه عمله الذي قدم[illegible] لتاريخ البخاري فاذا قارنت[illegible] بما عمل فيه غيره مما [illegible] مفقودا من قبل من الجـ[illegible] الثالث ثم تبينت لك الاو[illegible] التي وقع فيها غيره في غير[illegible] الكتاب أدركت قيمة الرجـ[illegible]

ولكل ذلك لدي شواهد [illegible] منها ان دائرة المعارف الآ[illegible] والمكتبة الاسلامية فقدتا [illegible] الانسان الكبير العالم الضـ[illegible] المحقق الثبت عوضنا الله عـ[illegible] من يقوم بانجاز ما كان بـ[illegible]

قائما وامد في عمر اقرانه [illegible] في طبقته من الفحولة .. و[illegible] قلة ربما لم تحصهم الاصابـ[illegible] لان عام الحدث آل في هـ[illegible] العصر الى الوقوف او آض [illegible] الدكاع .

وهذه هي القصيدة التي [illegible] بها الشيخ رحمه الله :

المملكة العربية السعودية

الرئاسة العامة لتعليم البنات

وكالة الرئاسة لكليات البنات

كلية التربية للبنات بمكة المكرمة

عبدالرحمن المعلمي وجهوده في السنة

رسالة مقدمة الى قسم الدراسات الاسلامية

ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستيرفي الدراسات الاسلامية

تخصص / الحديث وعلومه

اعداد الطالبة:

هدى بنت خالد بن ابراهيم بالي

اشراف:

أ.د. علي عبدالفتاح علي

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
وكالة الرئاسة لكليات البنات
كلية التربية للبنات بمكة المكرمة

الدراسات العليا .

اعتماد لجنة المناقشة والحكم

نوقشت رسالة الطالبة/ صديقة بنت طالب إبراهيم بالي بتاريخ ١٢/ ٤ / ١٤١١هـ
وتكونت لجنة المناقشة والحكم من الأساتذة :

الاسم	الوظيفة	التوقيع
١- أ. د. محمد إسماعيل أحمد	أستاذ مشارك بجامعة أم القرى	
٢- أ. د. علي عبدالفتاح علي	أستاذ مشارك بكلية البنات بجدة	
٣- أ. د. يوسف محمد صديق	أستاذ مساعد بكلية التربية بمكة	
٤-		

قرار اللجنة : منح الطالبة درجة الماجستير في الحديث وعلومه بتقدير "ممتاز" بت
تاريخ موافقة مجلس الكلية على المنح : ١٠ / ٩ / ١٤١١هـ .

أجرت الطالبة التعديل المطلوب من لجنة المناقشة .

بتاريخ ١٨/٩

وكيلة الدراسات العليا
د . آسيا بنت حامد باركندي

يعتمد

عميدة الكلية
د . حسن عبد الله العصيمي

ختم الكلية ...

شكر وتقدير

الحمدلله حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه، على ما أنعم به عليّ من نعمة الاسلام ، وأن جعلني من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأن يسّر لي بفضله وكرمه ومنّه طريق العلم والتحصيل ، وحبّب الى نفسي علم الحديث الذى هو هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأحمده سبحانه وتعالى أن أكرمني بوالدين كريمين شجعاني على المضي في طريق العلم فجزاهما الله عنّي خيرما يجزى والدا عن ولده .

ويسعدني أن أقدم شكرى الجزيل لكل من مدّ لي يد العون لاتمام هذا البحث وفي مقدمة من أخصهم بوافر الشكروالعرفان: فضيلة المشرف على البحث الأستاذ الدكتور/ علي عبدالفتاح علي، الذى تفضّل مشكورا بالموافقة على تدريسي في السنة التمهيدية للماجستير عندما كان يحضر للاشراف على بحث أختي في الله : حصة بنت عبدالعزيز المخير، ثم موافقته جزاه الله عني كل خير على اشرافه على هذا البحث المتواضع، فقد صبر عليّ وصبر معي على اجتياز ما واجه البحث من صعوبات لا تخلو منها البحوث الجامعية ، فجزاه الله عني خيرالجزاء .

كما أشكر أسرتي الكريمة متمثلة في اخواني الذين تحمّلوا معي مشاق الذهاب والاياب من مكة الى جدة أسبوعيا طوال فترة دراستي في بحثي هذا فجزاهم الله عني كل خير.

وأشكرمديرالكلية الأستاذالفاضل/ منصورغازى الشريف ، وعميدةالكلية سابقا / الأستاذة حميدة عبدالرحمن فطاني ، وعميدة الكلية حاليا / الدكتورة حسن عبيدالله العصيمي ، ووكيلة الدراسات العليا / الدكتورة آسيا حامديار كندى ، ورئيسة قسم الدراسات الاسلامية سابقا / الدكتورة سهيرمحمدمختار ، ورئيسة قسم الدراسات الاسلامية حاليا / الدكتورة مريم عبدالعزيزبنجر ، على ما قدموه من رعاية لهذا البحث .

وأشكر كل من أمدّ هذا البحث بما يسهل طريقه بتوفيرالكتب مخطوطة كانت أومطبوعة أو بنصيحة أو اجابة على استفسار وأخصّ بالشكر:

الأستاذ/ عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المعلمي

ـ أمين مكتبة الحرم المكي سابقا ـ الذى اهتّم بموضوعي منذأن سجلت فيه ، وحرص على أن يوفر في مكتبة الحرم المكي كلّ ما يخدم بحثي، كما أشكرا لأستاذ/ عبدالله بن محمد بن عبدالله الحكمي الذى لم يبخل عليّ بكل ما يفيدبحثي ، كما أشكر الأستاذ/ عبدالله بن عبدالرحمن بن يحيى المعلمي على ما قدّمه لي من عون في هذا البحث ، وكذلك أشكر الأخوات الكريمات أمينات مكتبة الحرم المكي على ما بذلنه من خدمات جليلة في سبيل انجاز هذا البحث المتواضع وكذلك أشكر قسم المخطوطات بمكتبة الحرم المكي على ما قدّمه لي من خدمات في سبيل اتمام هذا البحث .

وأقدم خالص شكرى وتقديرى الى أخواتي في الله اللاتي ساهمن في دعم هذا البحث بكتب نافعة ودعوات طيبات وأخصّ بالشكر أختي في الله / ازدهار صابرمدني التي شاركتني أعباء المقابلة والتصحيح ، جزى الله عني الجميع خيرا لجزاء .

وأشكر مقدّما كل من يساعد في تقويم هذا البحث وتصحيح أخطائه .

والحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا الأمين محمدبن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعه باحسان الى يوم الدين .

بسم الله الرحمن الرحيم

(أ)

المقدمة

إن الحمد لله ،نحمده ونستعينه ،ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل ،فلا هادي له ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فموضوع هذا البحث : "عبد الرحمن المعلمي وجهوده في السنة".

ويهدف هذا البحث إلى : إيضاح منهج المعلمي واتجاهاته الفكرية وإبراز جهوده وآثاره في خدمة السنة المطهرة مع تقييم هذه الجهود التي انبثقت في مرحلة تاريخية هامة تمثلت في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادى) الذي كثر فيه التجني على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن فضل الله تعالى على أمة الإسلام أن قيَّض لها في كل عصر طائفة مرابطة تجاهد أعداء الإسلام ،وتذود عن حماه ،وتقرر الحق الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : "لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمةٌ بأمرِ اللهِ لا يضرهم مَنْ خذلهم أوخالفهم حتى يأتيَ أمرُ اللهِ وهُمْ ظاهرونَ على الناسِ ". (١)

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإمارة ،باب قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أمتي ظاهرينَ على الحقِ لا يضرهم من خالفهُمْ) ، برواية عمير بن هانيء قال سمعت معاوية على المنبر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تزالُ طائفةٌ من أمتي قائمةٌ بأمرِ اللهِ . ." ،ط/ ٢ ، ١٩٧٢م ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت - لبنان : (٣/ ١٥٢٤) . كتاب الإيمان ،باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، (١/ ١٣٧) ،برواية جابر بن عبد الله

===

سبب اختيار الموضوع :

مما دعاني إلى دراسة هذا الموضوع :

أنه كان لأعداء الإسلام في كل عصر وزمان أساليب مختلفة تهدف إلى هدم دعائم الدين الإسلامي الحنيف ،فمن هذه الأساليب التي استخدموها في تحقيق هدفهم الخبيث هذا : هو هجومهم على السنة من خلال نقد الرواة الثقات حينا ،ومن خلال بث الشكوك في متون الأحاديث حينا آخر . فهم يعلمون تماما أنهم إذا استطاعوا أن يقطعوا علاقة السنة بالقرآن الكريم فإنه يسهل عليهم بذلك إبعاد الناس عن الصراط المستقيم.

=== قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : "لا تزالُ طائفةٌ من أمتي يقاتلونَ على الحقِ ظاهرينَ إلى يومِ القيامةِ".

صحيح البخارى : كتاب التوحيد ،باب قول الله تعالى : (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ) ،برواية المغيرة بن شعبة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يزالُ من أمتي قومٌ ظاهرينَ على الناسِ حتى يأتيهم أمرُ اللهِ " وفي الباب نفسه : عن عمير ابن هانيء أنه سمع معاوية يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يزالُ منْ أمتي أمّةٌ قائمةٌ بأمرِ اللهِ لا يضرهُم مَنْ كذّبهم ولا من خالفَهُم حتى يأتيَ أمرُ اللهِ وهُم على ذلكَ" ، ط/ ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ،عالم الكتب ،بيروت : (٩ / ٢٤٣) ، كتاب المناقب ،باب ما جاء في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم برواية عمير بن هانيء أنه سمع معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يزالُ منْ أمتي أمة قائمةٌ بأمرِ اللهِ ..." الخ الحديث : (٥ / ٦٠) .

مسند الامام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، برواية معاوية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ : " لا تزالُ أمةٌ منْ أمتي ظاهرينَ عن الحقِ لا يَضرُّهُمْ مَنْ خالفَهُمْ ..." الخ الحديث ،ط/ ٤ ، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م ،المكتب الاسلامي ،بيروت : (٤ / ٩٩) .

وكان هذا الموقف أصلا من المستشرقين الذين هم أعداء الإسلام والمسلمين ، ومما يؤسف له أنه صار لهؤلاء أنصار مقلدون من أبناء المسلمين نهجوا طريقهم فكانوا عونا لهم على الفساد في الأرض .

ومما يشرح الصدر ويبعث الأمل أن الله تعالى قيَّض للسنة مَنْ يذود عن حياضها ويكشف حقائقها ،ويزيل ما علق بها من سموم أعدائها .

فلقد ألَّف علماؤنا المسلمون كتبا كثيرة في الدفاع عن السنة بما يرفع من شأنها ويثبت دعائمها . ومن هؤلاء الذين كان لهم دور يحمدون عليه من الناس ويثابون عليه من الله تعالى الشيخ / عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي ، فلقد كانت له جهود طيبة في خدمة السنة النبوية حيث قام بالرَّد على بعض من طعن في السنة من ذوي النفوس الضعيفة من أبناء المسلمين الذين تأثروا بالمستشرقين وحذوا حذوهم أو غلبت عليهم أهواؤهم فجعلتهم يثيرون الشكوك في أئمة السنة ورواتها .

وقد تمثَّل دفاعه عن السنة ـ يرحمه الله ـ في الرَّد على محمود أبو رية ومحمد زاهد الكوثري من خلال :

١ - " الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة ".

٢ - " طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل " وهي رسالة أجمل فيها المعلمي الرَّد على تأنيب الخطيب .

٣ - " التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل " وقد فصَّل المعلمي في هذا الكتاب الرَّد على الكوثري في كل من " تأنيب الخطيب " ،و" الترحيب بنقد التأنيب ".

كما أنه قام بتحقيق مجموعة من أمهات الكتب في مجال الحديث وعلومه وعلم الرجال منها :

١ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة لمحمد بن علي الشوكاني .
٢ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم .
٣ - تذكرة الحفاظ للذهبي .

لذلك كله اخترت أن يكون هذا الشيخ الفاضل موضوعا لدراستي في بحث أنال به درجة الماجستير أبرز فيه هذه الجهود النافعة القيمة التي أسهم بها المعلمي في خدمة السنة المطهرة .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث و منهج دراسته تقسيمه إلى بابين تسبقهما المقدمة و تليهما الخاتمة ثم الفهارس العامة.

ففي المقدمة : ضمنتها موضوع البحث وسبب اختياره وأهدافه .

وفي الباب الأول : تناولت فيه عصر المعلمي وحياته وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : عصره ،وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحياة السياسية .

بينت فيه أحوال البلاد سياسياً حال مولد المعلمي ونشأته إذ كان النزاع على اليمن قائماً بين أئمة اليمن والعثمانيين من جهة وأئمة اليمن والإدريسي أمير عسير آنذاك من جهة أخرى مبينة أثر ذلك على المعلمي .

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

ذكرت فيه حال البلاد اقتصادياً وأثر ذلك على الناحية الاجتماعية و بالتالي على شخصية المعلمي .

المبحث الثالث : الحياة الثقافية والعلمية.

بينت في هذا المبحث العوامل التي قامت عليها الحياة الثقافية والعلمية في البلاد بصفة عامة و مدى استفادة المناطق المستقرة البعيدة عن النزاع مما توفرت لها من تلك العوامل وأثرها على المعلمي .

الفصل الثاني : حياته وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : مولده ونشأته .

بينت فيه اسمه ونسبه ومولده والقبيلة التي كان ينتمي إليها وأعطيت لمحة عن أسرته وأثرها في نشأته .

المبحث الثاني : شخصيته وصفاته .

ذكرت فيه بعض الصفات الخلقية التي تحلّى بها المعلمي من خلال ما ورد على لسان تلاميذه ومعارفه واستنباطاً من دراسة مؤلفاته .

المبحث الثالث : طلبه للعلم .

وضحت فيه العلوم المختلفة التي تلقاها سواء عن شيوخ تعلمها منهم أو عن طريق قراءته واطلاعه على الكتب المختلفة ومدارسته لها ومحاولته فهمها وسبر غورها .

المبحث الرابع : شيوخه .

ذكرت فيه أن عدد مَنْ ذُكِرَ مِنْ شيوخه لا يكاد يتجاوز أصابع اليد ، وأن جُلّ دراسته كانت اعتماداً على التلقي من الكتب .

المبحث الخامس : تلاميذه .

ذكرت فيه بعضا من تلاميذه الذين التقوا به ودرسوا عليه ونوعية العلوم التي تلقوها عنه .

المبحث السادس : رحلاته .

بينت فيه الرحلات التي قام بها المعلمي للأقطار المختلفة ومقاصده في تلك الرحلات ونشاطه فيها .

المبحث السابع : مؤلفاته .

ذكرت فيه أن للمعلمي مؤلفات مخطوطة ومطبوعة في مجال السنة المطهرة وغيرها وأعطيت فكرة موجزة عن تلك المؤلفات المخطوطة ، وفصلت الحديث عن مؤلفاته المطبوعة في مجال الدفاع عن السنة المطهرة في مواضعها من البحث .

ثم ختمت الفصل بوفاته - يرحمه الله - فقد وافته المنية في عام ست وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية .

وفي الباب الثاني : تناولت فيه جهود المعلمي في خدمة السنة وضمنته تمهيداً وثلاثة فصول .

مهّدت لهذا الباب بتمهيد بينت فيه كيف أن بعض المقلدين من أبناء المسلمين قد أثاروا الشبهات حول السنة وروجا لها مما أدّى إلى قيام بعض العلماء المسلمين في أنحاء شتى للدفاع عنها ودفع الشبهات التي أثيرت حولها وأن المعلمي كان من بين أولئك في هذا المضمار .

الفصل الأول : جهوده في الدفاع عن السنة ،وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : كتاب الأنوار الكاشفة لما في أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة .

تناولت فيه الغرض الذى من أجله ألف المعلمي الكتاب ، والموضوعات التي تناولها فيه ثم قمت بعمل موازنة بين طريقة المعلمي وأبي رية في الاستشهاد والتحليل والاستنباط ثم ختمت المبحث ببعض النتائج التي خلصت إليها .

المبحث الثاني : كتاب التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل .

بينت فيه موضوع كتاب تأنيب الخطيب لمحمد زاهد الكوثرى وموضوع كتاب التنكيل للمعلمي وما تميز به المعلمي في مناقشته الكوثرى مع المقارنة بين منهجه و منهج الكوثرى في النقد .

المبحث الثالث : كتاب القائد إلى تصحيح العقائد .

بينت فيه موضوع الكتاب الذى يظهر فيه سلفية عبد الرحمن المعلمي وحرصه على سلامة العقيدة ونقائها من الزيغ والانحراف عن الحق .

الفصل الثاني : دراسته علم الرجال وفيه مبحثان .

المبحث الأول : جهوده في تصنيف التراجم .

أعطيت في هذا المبحث لمحة تاريخية عن تاريخ علم الرجال ثم بينت أن جهود المعلمي في علم الرجال يتمثل في جانبين :

الجانب الأول : تصنيف المعلمي في تراجم الرجال .

الجانب الثاني : جهد المعلمي في تحقيق كتب الرجال .

المبحث الثاني : منهجه في البحث عن الرجال .

بينت في هذا المبحث الطريقة العملية التي رسمها المعلمي للباحث في البحث عن الرواة التي توصله إلى النتائج الصحيحة للإنتفاع والإستفادة من أقوال النقاد في الراوي الذى يتصدّى الباحث لدراسته . ثم ختمت المبحث ببيان سمات منهج المعلمي في نقد الرجال وبيان أحوالهم وتمييز أحدهم عن الآخر .

الفصل الثالث : دراسته متون الأحاديث وفيه مبحثان .

المبحث الأول : شرحه متون الأحاديث .

بينت فيه أن المعلمي في شرحه متون الأحاديث لم يتعرض للشرح التحليلي التفصيلي بحيث يشرح كل عبارة ويفسر كل كلمة موضحة طريقته في شرح الأحاديث مع بيان السمات التي تميزت بها شروحه للأحاديث .

ثم ختمت المبحث ببيان جهود المعلمي في دراسة متون أحاديث السنن الكبرى للبيهقي فقد شارك في تحقيق هذا الكتاب القيم النافع .

المبحث الثاني : منهجه في نقد المتون .

بينت فيه المقاييس المعتبرة عند المحدثين في نقد المتون ومعرفة المعلمي لها وعمله بها في دفاعه عن متون الأحاديث ورد ما ورد على

الأحاديث الصحيحة من افتراءات باطلة مبينة ذلك من خلال بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر التي وردت في كل من (الأنوار الكاشفة) و (التنكيل) .

وانتهى بي المطاف في هذا البحث إلى خاتمة سجلت فيها أهم ما انتهى إليه البحث من نتائج .

ثم ذيلت البحث بثمانية فهارس : للآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث والآثار التي وردت في ثنايا البحث ، والبلاد التي ورد ذكرها في ثنايا البحث وتمَّ تعريفها فيه ،والأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث وغريب الألفاظ التي تم تعريفها في البحث والمصطلحات الحديثية التي ورد ذكرها في ثنايا البحث والمصادر والمراجع

ورتبت الفهارس على حروف المعجم ،عدا فهرس الآيات فقد رتبته بحسب ورودها في القرآن الكريم. واكتفيت بذكر أول موضع ورد فيه الحديث ، وفي الأعلام اكتفيت بذكر أول موضع وردت فيه الترجمة.

منهج البحث :

يتلخص منهجي في البحث فيما يلي :

١ - اعتمدت في دراسة البيئة والعصر الذي عاش فيه المعلمي على كتب التاريخ وكتب تاريخ اليمن.

٢ - اعتمدت في دراسة حياة المعلمي على بعض الوثائق الموجودة بمكتبة أحد تلاميذه ،والمؤلفات التي وردت ترجمته فيها ، واستندت في دراسة شخصيته على الأخذ من تلاميذه ومعارفه والاستنباط من مؤلفاته.

٣ - كتب المعلمي وتحقيقاته هي المصدر الأساسي التي استقيت منها المعلومات في البحث والدراسة.

٤ - اتبعت في دراستي لهذا البحث المنهج الاستنباطي في جميع مجالات السنة التي تناولها المعلمي وربما اتبعت المنهج التحليلي في بعض المواضع التي اقتضت مني ذلك.

٥ - ضبطت الآيات القرآنية الكريمة وعزوتها إلى سورها بذكر السورة ورقم الآية ،وضبطت الأحاديث والآثار ،واعتمدت في تخريجها على الكتب الستة ،ومسند الإمام أحمد بن حنبل ،وموطأ الإمام مالك والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ،ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي مع بيان درجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين.

٦ - إذا كان الحديث من مصادر متعددة واختلفت ألفاظه قمت بتخريجه من مصادره ما أمكن مع التنبيه على من له اللفظ المذكور.

٧ - إذا اقتضى الأمر ذكر الألفاظ المختلفة للحديث ، تقصيتها جميعاً مع عزو كل لفظ إلى الكتاب المخرَّج منه.

٨ - قمت بإيضاح الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث أو في ثنايا البحث والتي تحتاج إلى إيضاح ، وضبطت ما تقتضي الحاجة إلى ضبطه معتمدة على النهاية في غريب الحديث لابن الأثير وكتب اللغة : كمعجم لسان العرب لابن منظور ،والقاموس المحيط للفيروزآبادي ،ومختار الصحاح للرازي وغيرها.

٩ - ذكرت في ترجمتي للرواة : اسم الراوي وضبطت حروفه إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك وبينت درجته ، وإذا كان الراوي مختلفاً فيه بينت ما يفيد قبوله أورده من كلام علماء الجرح والتعديل معتمدة في ذلك على الكتب الأصلية في الجرح والتعديل نحو: التاريخ الكبير للإمام البخاري ،والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ،وتذكرة الحفاظ للذهبي ،وتهذيب التهذيب،

ولسان الميزان ، وتقريب التهذيب ، وكلها للحافظ ابن حجر العسقلاني ، والكاشف والميزان وكليهما للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي وغيرها من كتب الرجال.
هذا وقد حرصت على ترجمة كل علم عند وروده أول مرة إلا ما وقع مني سهوا .

١٠ - عنيت بالتعريف اللغوي والاصطلاحي للمصطلحات الحديثية الواردة في البحث كالصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمصحف والمقلوب والمدرج وغيرها بما ييسر على القارئ فهمها وسبر غورها .

١١ - عنيت بتعريف بعض البلدان الوارد ذكرها في ثنايا البحث خاصة المدن اليمنية التي عاش فيها المعلمي والبلدان التي ارتحل إليها طلبا للعلم وللرزق معتمدة في التعريف بالمدن اليمنية على : معجم المدن والقبائل اليمنية لإبراهيم المقحفي ، وفي غيرها من المدن والبلدان اعتمدت في التعريف بها على معجم البلدان لياقوت الحموي وغيرها .

١٢ - ختمت كل مبحث بخلاصة لأهم ما ورد فيه . هذا وقد جمعت النتائج العامة من البحث في خاتمته .

هذا منهجي في البحث و تلك خطتي فيه ويعلم الله أني قد بذلت قصارى جهدى فيه فما أصبت فيه فهو بفضل الله وتوفيقه وعونه ومنّه وكرمه عليَّ سبحانه وتعالى ثم بتوجيه المشرف الفاضل ، ومازللت فيه فأرجو الله أن يعفو عن الزلل ، ورحم الله من يرشدني إلى الصواب ويقوم لي الاعوجاج .

وأرجو الله العلي القدير أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم

مقبولاً عنده سبحانه و تعالى وقد وعد سبحانه العاملين بحسن الجزاء فقال ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾[1] .

والحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد الأمين صلى الله عليه وسلم ،ورضي الله عن صحبه الكرام والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(١) سورة الزلزلة ، آية : ٧ .

فهرس الموضوعات